

الكلية العالمية للعلوم والبحوث
جامعة صلاح الدين
كلية التربية

الشخصية في ضوء علم النفس



محمد محمود عبد العزيز الجبوري

ماعدات جامعة صلاح الدين على طبعه



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية التربية

جامعة صلاح الدين

الشخصية في ضوء علم النفس

محمد محمود عبد الحفيظ الجبوري

شكر تقدير

لقد اولت قيادة الحزب والثورة وعلى رأسها الرئيس القائد صدام حسين حفظه الثقافة القومية اهتماماً كبيراً وجعلها دعامة قوية من دعائم التنمية القومية الشاملة. وما القرار الحكيم الذي اختطته قيادتنا السياسية في تعريب التعليم الجامعي الا خطوة لربط ماضينا المشرق بمستقبلنا الوضاء واعادة الثقة بان اللغة العربية قادرة على العطاء والتفاعل مع باقي اللغات الحية في العالم. وكذلك يأتي القرار لدور الجامعات ومؤسسات البحث العلمي ولتوظيف العلم لخدمة الانسانية ولأهداف الثورة كما جاء على لسان القائد صدام حسين حفظه الله حين قال :

«مؤسسات البحث العلمي هي مختبرات ومطابخ مهمة لتحضير المعلومات والأفكار الحيوية لخدمة الأهداف الاستراتيجية لبناء الامة وبناء المجتمعات الحديثة»
وإني أذا أقدم هذا الكتاب أأمل ان اسهم في وضع لبنة في البناء العلمي الذي بنته الجامعات العراقية للحصول على فهم افضل للانسان المثقف المدرك دوره في بناء صرح السلام للانسانية.

وانه ليسرني ان اقدم هذا الكتاب في الفترة التي يحتفل فيها العراق باعياد النصر دفاعاً عن البوابة الشرقية للامة العربية...

محمد محمود الجبوري

الاهداء
الى السيدة زوجتي،
ولدي، وبناتي
أقدم هذا الكتاب

المؤلف
محمد محمود الجبوري

تتضمن الخصائص التي تكوّن الشخصية: بنية الجسم وقدراته العقلية والقدرات الاخرى والرغبات والاتجاهات والمعتقدات والقيم واساليب التعبير. وفي تلك كلها يختلف بعضنا عن بعض. وليس هنالك ما يمكن أن نقول عن الشخصية المتوسطة^(١). فالشخصية لها من نوعية من الانفرادية إذ لا يوجد شخص يمثل آخر تماماً. والشخصية حصيلة الوراثة^(٢) والبيئة. فالفروق الوراثية تلعب دوراً كبيراً في الفروق الفردية في الشخصية شأنها في الخصائص الجسمية. وجهازنا الفسيولوجي يصنع ويفرز عوامل عدة كيميائية تؤثر في السلوك. وإن اختلال التوازن منها يمكن ضئيلاً في أفرار الهيرمون^(٣) فإنه يحدث تغيرات في المظهر وبنية الجسم والمزاج وردود الفعل تجاه الضغوط. وتزوّد المتغيرات الفسيولوجية بأسس تطور الشخصية وإطارها. وفي كثير من ذلك لا تمتلك المهنة الاقليلاً. وعلى عكس ذلك فإن الادوار التي تلعبها البيئة تزودنا ببعض تدابير المهنة. ويتعلم الشخص خلال عملية التطبيع الاجتماعي^(٤) ما عليه أن يقوم به وما عليه أن يبدعه. وتتغير عوامل التطبيع الاجتماعي كما أن الفرد يأخذ بالنضج. وأول ما يأخذ مكانه تأثير العائلة. وأظهرت الدراسات أن الجسوالبيتي غير الصالح ذا الخبرات والنشاطات المحدودة يضعف توافق أفراد^(٥). حيث أن شخصية الطفل تعتمد على طريقة تفاعله^(٦) مع الآخرين كما تعتمد على نظريته لذلك التفاعل. فحينما يكتشف الطفل منذ البداية الفرق بين ما هو له وما هو ليس له. عند ذلك يبدأ يتعلم مفهوم^(٧) الذات. وفي العائلة يتعلم الطفل ردود الافعال التي ستصبح نموذجية في منحنى الاسلوب الفردي.

وفي فترة الطفولة المتأخرة، وفي المراهقة تصبح جماعة الأنداد والمدرسة ذات الاهمية، وفي بعض الاحيان طبعاً، تتعارض هاتان مع الكيان العائلي.

ومن الراشدين نميل الى مزاملة الناس الذين هم في عمرنا والقريبين من مستوانا الاجتماعي. ومن حيث التأثير فإن الطفل غالباً ما يجد في جماعة ائداده اشخاصاً يحذو حذوهم ويأثلهم. وهؤلاء الناس لهم تأثير كبير في تشكيل تطور الشخصية.

ما الذي يؤثر في الشخصية:

إن التغير الحاصل وردود افعالنا تجاه هذا التغير يصطرننا الى اعادة تقويم مفهومنا. وهنالك اشياء مهمة اربعة بهذا الصدد:

الاول : الناس يستجوبون بنسب مختلفة للتطبع الاجتماعي . فآية استجابة مميزة للشخص تستمر خلال فترة حياة ولكن بنسبة متناقصة فحينما نكون صغارا لا يعنيننا سبب التغيرات الاجتماعية او مصدرها . ولكننا كراشدين ، حين تزداد المؤثرات البيئية^(٨) على اسلوب حياتنا فاننا نكون لنا افكار اخرى كثيرة جدا . ويبدو علينا وكأننا قد وقعنا في شرك كل من العمل والأنظمة الاجتماعية .

ثانيا : تختلف الفرص التي تتاح للأفراد ، ولهذا تأثير كبير في تطور شخصيتنا
ثالثا : اننا نتعلم من الخبرة . اننا لا نتعلم ما يجب ان نعمله وما يجب ان لا نعمله في المستقبل .
كذلك ما يغلّب عليه انه مرغوب فيه أو أن هجره افضل . وبذلك نكون قد اقمنا مسبقا ما يؤثر في سلوكنا .

رابعا : المؤسسات العامة (المدارس ، الكليات ، الصناعات ، الدوائر الحكومية) تزود بمصادر تؤثر في شخصية كل فرد منا .

تصور الفرد لجسمه^(٩) : ان اجسامنا ذات اهمية جوهرية فيما نحن عليه من حيث الشخصية . فاننا ننظر الى أيدينا من حيث علاقتها بما تستطيع ان تقوم به . كما ننظر الى عيوننا وفمنا من حيث استقبالها للاحاساس والتعبير السلوكي ، وإلى جلودنا^(١٠) من حيث ردود الفعل التي يمكن ان تثيرها الآخرين . اننا لنشعر بتعب الجسم ونفهم الجسم من حيث الصورة والشكل ، وعلى الاقل نظريا ، نحن نصنّف الناس حسب ذلك (سيرد تفصيل هذا في نظريات الشخصية في هذا الفصل .

ان ادرا كانتا الحسية تنزع الى ان تبقى مرتبطة باجسامنا بدرجات متفاوتة حيث ندرك انفسنا كأن نكون متصفين بالجمال او القبح ، او بقلّة رشاقتنا في الحركة والتعبير او ان ادرا كانتا الحسية تنزع الى ان تبقى مرتبطة باجسامنا بدرجات متفاوتة حيث ندرك انفسنا كأن نكون متصفين بالجمال او القبح ، او بقلّة رشاقتنا في الحركة والتعبير او اللباقة وحسن الشائل ، او بكوننا متفوقين او أدنى درجة من غيرنا ، كل ذلك بدرجات متفاوتة . ونرى في بعض الاحيان بكل جلاء كيف اننا نؤثر في الناس الآخرين . وفي احيان اخرى يتلون هذا الادراك بالتفكير^(١١) الرغبي ، وربما هنالك سبب واحد يبين لماذا يود بعض الناس ان يروا انفسهم على شاشة التلفاز او يصفون الى اصواتهم المسجلة على شريط التسجيل ، إن هذا يتيح لهم لبفرصة ليروا انفسهم كما يرامم الآخرون . وللطريقة التي يدرك فيها الفرد جسمه نتائج نفسية . فالمرأى الذكر قد يصيبه شعور نفسي غير مريح حين تتجسم له بصورة كبيرة حركاته التي يعوزها التناسق والاتزان . والفنساء الحسناء قد تندفع الى ان تصبح ممثلة لجرد ان تجد ان لها المؤهلات الاخرى للنجاح . ولكوننا نشعر كيف نبوء ، وندرك كيف تكون ردود الآخرين لنا ولو جزئيا بسبب مظهرنا الجسمي ،

فان لشكل جسمنا نصيباً مهماً لمفهومتنا لانفسنا خلال الحياة. وتظهر الدراسات ان بين طلاب وطالبات الكليات كثيراً ماتستند الصدقات في بادئ الامر على بنية الجسم. ولكن كان لشكل الجسم اهمية بالنسبة لنا فان العلاقات المستمرة بين الافراد تعتمد بصورة اكثر على جانب الشخصية المتعلق بالكيف^(١٢) (او مايسمى مزاج الساعة) وعلى التغيرات التي تحصل له والى السبل التي نستفد فيها طاقتنا وبكلمة اخرى على المزاج^(١٣).

المزاج: Temperament

اننا نعلم جيداً ان بعض الناس انفعاليون^(١٤) اكثر من غيرهم. وبعض الناس صبورون وبعضهم الاخر ينفجرون ولاتمكن تهدئتهم ومنا من يصدر عنه احد هذين في مواقف^(١٥) مختلفة. ولكن ما الذي تفعله في أغلب الاوقات؟ هذا احد الاسئلة التي أدت الى ايجاد معيار مزاج كلفورد - زمرمان. والان لنلق نظرة على هذا المعيار.

من حيث ابعاده التسعة. وربما تود ان تجيب عن عيّنات من الاسئلة المدرجة في أدناه حسباً تخصك او تخص شخصاً اخر. ومن الطبيعي ان معيار المسح الشامل يشتمل على عناصر كثيرة عن كل جانب من هذه الجوانب التسعة وهنا سنبين فقط قليلاً لنظهر ان المزاج جزء من الشخصية:

١ هل تميل الى ان تصرف النظر وتفض الطرف عن امر أصبت به بخيبة أمل؟ ان هذا البعد يدعى النشاط العام. والناس يدرجون طوال معيار من البليد الى ذى الطاقة الفعالة. فالناس الذين تقدروهم مرتفع في المعيار يمتلكون مقداراً كبيراً من الطاقة للتحرك ويظهرون خصومتهم بلفة عدائية او بعمل او بطرق اخرى ظاهرة.

٢ هل تقوم بمحاولة لصط نفسك واللجوء الى الهدوء؟ وهذا البعد يدعى الكبت ويقاس بمعيار الاندفاعي الى المكوث. والتقدير Score الواطى يشير الى نقص في المهنة يتعلق بالسلوك الاندفاعي ولحظة تصاميم تستند على الماطنة. والتقدير العالي جداً من الكبت قد يعنى أنك معرط في المهنة وتعمورك الاعمال الدائرية والتلقائية مع الآخرين.

٣ هل تشعر أنك تتعب بالانكفاء الذاتي؟ وهذا يسمى بغير مهنة. Scale of ascendance والتقدير Score الواطى الى الدرجة الواطنة يشير الى التهيب (Timidity) والتقدير العالي يشير الى الثقة في العلاقات الشخصية.

٤ - هل تفضل ان تكون لك علاقات قوية مع الآخرين ام انك تفضل العزلة في اغلب الوقت؟ هذا النوع من السؤال يقيس بمقياس القدرة على تكوين العلاقات الاجتماعية. المؤشر يمتد طوال خط المقياس الخاطئ ذى النزعة الاجتماعية الى الانعزالي. والتقدير Score العالي يعنى الرغبة في العلاقة الشخصية. والتقدير الواطى يشير الى الرغبة في العمل الانفرادى والاحتفاظ بالمشاعر والافكار بد اخله أغلب الوقت.

ب - كم تظهر من رحابة الصدر او البساطة حين تصيبك رجّة عنيفة تثير مشاعرك؟ وهذه تقاس بمقياس الثبات او الاستقرار الانفعالى وتصنف من القلق البسيط الذى لا يؤهبه له الى الانفعال الثابت المستمر. ويظهر الاتجاه العقلى الصحى بتقدير عال يشير الى انك متحرر من النزعات العصائية، neurotic والتقدير الواطى يشير الى عجز في ضبط الانفعالات والى عدم الاستقرار الانفعالى كما يشير الى الكآبة moodiness .

٦ - مامقدار حساسياتك تجاه مشاعر الآخرين ؟ وهذا البعد يدعى الموضوعية ويصنف من الحساسية المفرطة الى الموضوعية . ويشير التقدير الواطى الى الشخص الشديد الحساسية السريع الغضب والذي يزعج بسهولة . والتقدير العالى المتطرفة قد تشير الى نقص في الحساسية تجاه مشاعر الآخرين .

٧ - هل انت شخص ودود / تطيع في النفس الرضى والابتهاج ؟ في مقياس المودة والمشاعر الطيبة تجاه الآخرين قد يشير التقدير العالى الى رغبة اكيدة الى المسرة ، والتقدير الواطى يشير الى استجابة التوقى والموقف الدفاعى او الاستجابة العدائية تجاه الآخرين .

٨ - هل تستجيب دائما من دون تفكير ؟ في مقياس التفكير العميق الذي يركز على الانتباه ومراعاة حقوق الآخرين ومشاعرهم يشير التقدير الواطى الى انك لست ممن يصلح لحل المشاكل . بينما يشير التقدير العالى الى انك قد تكون صالحا في التفكير التحليلي وانك تراعى مشاعر الآخرين وحقوقهم .

٩ - هل انت ممز يشكّون في حسن الطباع البشرية الى حد كبير ؟ والمدى بين الناقد الى «الواثق» يتبين في مجال العلاقات الشخصية . فالتقدير العالى يبين التسامح مع الآخرين . والتقدير الواطى يشير الى اتجاه الشك .

الاستجابات الانفعالية

هنالك شئ مهم يجب ان نضعه على بالنا هو ان السيطرة على الانفعال لا يمكن ان تحصل بسهولة : اولا ، يتعلم الطفل الشعور بالطمأنينة .
ثانيا : يمكن ان توضح الاشياء الى الطفل بعد ان تكون الدموع قد انقطعت من عينيه . ولنتوسع الان في بعض النقاط .

كيف نتعلم المهنة على الانفعال : حينما يرفع احد الوالدين طفله من الارض ليحمله لغرض تهدئته يحصل امران : الاول يتعلم الطفل الشعور بالاطمئنان .

الثاني : يمكن ان توضح الاشياء الى الطفل بعد ان تكون الدموع قد انقطع انسكابها من عينيه . وبالتدريج يتعلم الطفل أن النظم والقواعد التي تفرض بلطف وحزم وبصورة ثابتة تساعد في التعامل مع الاحباط (١٦) (الخيبة) والصراع (التصارع او التضارب)

واننا كراشدين نوسع هذا التعلم من السيطرة الانفعالية ملاحظين قبل كل شئ ان بدء الاضطراب الانفعالي لا يخضع كليا لنطاق سيطرتنا . وكذلك تتعلم بعد قليل من الوقت اننا نستطيع ان نسيطر على الانفعال بسهولة . بأن نخطط لانفسنا اننا دائما نعمل ما هو صحيح او ان نبتعد عن مصادر المشتتات الانفعالية المحتملة جميعها .

فالمهنة على الانفعال تتضمن معرفة الواقع والتسليم به . وتأثير المهنة احيانا يكوننا لافلتك محالا معينا للاختبار أى ان البدائل الموجودة لدينا محدودة . وعلى سبيل المثال ، قد يكون الاختبار بين إثارة طويلة وبين مواجهة صدمة ضرر سريع للذات . قد يكون الاختبار بين علة الحنين الى الوطن والرجوع اليه وبين مواجهة مغامرة غامضة غير معروفة النتيجة . اننا نتعلم ان ننظر الى المهنة الانفعالية من وجهة نظر عاداتنا التي اعتدناها في حياتنا اليومية وليس بالدقة من وجهة نظر المهنة على شذوذ حاد من السلوك . وكذلك نتعلم ان نتوقع الاستجابات الانفعالية تحت وطأة مواقف معينة .

وكذلك ندعم ان نهين على الانفعال بان نكون متوافقين الى المنبه الذي يحدثه . ولما كان الانفعال يعوق التفكير السديد فانه من حسن الحظ ، إنه لمن الصحيح ان التفكير السديد يعوق الانفعال . وبقدر ما نحسن القيام بالامور ينمكس ذلك على شخصياتنا .
تحرير الانفعال : ان الشخص الذي يود ان يحمر مشاعره مواجهة أمام الناس يختلف بكل تأكيد من حيث الشخصية عن الفرد الذي يجاهد نفسه في كبت مشاعره لئلا تظهر .
ولنلق الان نظرة على تدريب الحساسية لاولئك الاشخاص الذين يرغبون في أن يعبروا عن مشاعرهم بكل وضوح بين الناس ومن ثم تتكلم عن لا يرغبون في ذلك .

والفاية من تدريب الحساسية او «جماعات المواجهة» (١٧) كما تدعى احيانا هي جعل الناس اكثر دراية في كيف يفسر الآخرون سلوكهم .

ويتضمن التدريب جماعات صغيرة من ١٥ - ٢٠ شخصا يعرفون مثلاً «مجموعات أ» يأتي هؤلاء الأشخاص سوية ليشاركوا في خبرات وليقولوا ما يشعرون به حقيقة متحررين من التمسك بدقائق العرف وقواعد السلوك المرعية ، وتخطط لهم دورات فنية حتى لو بدا عليهم مظهر كونهم غير مقيدين بالشكليات . وأغلب الجماعات تبدأ بصمت مربك تتلوه محادثات مشتتة غير مترابطة خلال الفترة التي يبدأ فيها التعبير عن المشاعر والاعراب عن ردود افعال الاعضاء .

وكارل راجرز Carl Rogers الذي قام بدراسات واسعة لجماعات المواجهة يقول ان الجماعة تمر في اربعة مراحل خلال سير دورة التدريب . الاولى : هنالك نزعة للارتباك بل حتى التثبيط وذلك عندما يدع المدرب الجماعة تعلم انه سوف لا يدبر شؤونهم بصورة مباشرة . وتظهر بعض المقاومة للتعبير عن المشاعر في هذه المرحلة الاولى . والفرد الذي يبدأ بالتعبير عن مشاعره حقاً ربما يتوقف بسبب الآخرين . وقد يكون هنالك تساؤل من قبل الاعضاء عن مناسبة من هذا التعبير .

الثانية: ان اعضاء الجماعة يبدأون يتكلمون على مشاكل واجهتهم خارجا قبل اجتماعهم، وتدرجياً يبدأ تعبير واقمى عن المشاعر بالظهور. المشاعر الاولى في التعبير عن الذات او عن عضو في الجماعة تكون عادة سلبية. ثالثاً: يبدأ جو من الثقة بالظهور كلما ارتضيت المشاعر المعبر عنها. رابعاً: تبدو الدورة واضحة للعيان: ففي هذه الظروف تصر الجماعة على ان كل فرد انما يكون هو نفسه متحرراً من المواقف الدفاعية. وتطرح كل الاحاديث ذات الحساسية وكل تكلف. وحينما يستعمل تدريب الحساسية كعلاج جماعي، حيث تُطرح المظاهر الكاذبة ويعبر عن الانفعالات وتقتلع النزعات العدائية الجارحة للمشاعر، عند ذلك يحصل من الامور ما هو غير متوقع. فقد يتذكر شخص ما اتجاهات نقدية اخرى بعد فترة طويلة من الزمن بصورة سلبية، وقد ينتفع شخص اخر من النقد الذي يبين له كيف يظهر للناس الآخرين. وفي بعض الاحيان قد يجد صديق لاحد الطلاب او مشارك في العمل او الحياة كالزوج والزوجة، بل حتى الشخص المنتفع جداً، تحرر اضطرابات انفعالية جديدة.

والمؤيدون لتدريب الحساسية يعتقدون انه من النافع جداً أن تعرف كيف يراك الآخرون. ومن الناحية الاخرى فان منتقدي التدريب على الحساسية فانهم يعتقدون انه من الضرر ان يكشف انسان ما نفسه الى هذا الحد. وبعض المراقبين حدد مجالاً هو انه حيثما كان هنالك ناس كثيرون يواصلون المحطات النقدية، فان هنالك بعض الشخصيات

للمجتمع طريقة في منعنا من التعبير عن انفسنا بصورة تامة، كيف تحرر المشاعر المكبوتة التي تكشف شيئا ما من شخصيتنا واسلوب حياتنا. فالالعب الرياضية والهوايات، وحق الواجبات الروتينية، والمعمل والعمل العائلي المؤلف تساعد على تحرير المشاعر. يستطيع بعض الناس ان يعبروا عن انفسهم عن طريق القراءة والكتابة او حق بواسطة الهتافات المسموح بها في الالعب. وانتقاداتنا اللفظية التي نوجهها للآخرين قد يكون لها قدر من تحرير المشاعر باعتبارها وسائل لافساح المجال للشخص الاخر ان يتعرف على تقويماتنا.

وبامكان الكبت الانفعالي ان يضرنا وان ينفعا. فكبت الغضب في النقاش الفكري يمكن ان يكون مفيدا احيانا، ولكن كبت المشاعر كلها في جميع الاوقات يمكن ان يؤدي الى صعوبات التوافق. فالاشخاص الذين لا يسمحون لانفسهم ان تتحسس الاشياء بعمق يعانون من فتور عقيم في حياتهم. وغالبا ما يعجبون من يبدو عليهم المرح الكثير ومن الناحية الاخرى فالاستمرار او الانهيار الانفعالي مع الناس وقضاياهم تأييدا او خلافا ومع المنظمات او حتى مشاهدة الالعب الرياضية يستلزم ارتباط انهارنا هذا بمحاذير محتملة. ومن خلال عدة تحررات من الطاقة بأسلوب لا يضر فيه، نصبح لحد ما في حصانة من الاحباط (الخيبة) والصراع. واذا ماواجه الانفعال على نحو موافق وكما ينبغي فاننا نتعلم تدريجيا ان نشارك في امزجة الناس الاخرين، وان نشارك في انفعالات الجماعة في الاستماع الى الموسيقى وممارسة الفنون البصرية وان نسهم معهم في الشعائر الدينية.

الادوار التي نقوم بها:

اننا نكشف عن شخصيتنا باساليب متعددة عن طريق الادوار او الوظائف التي نقوم بها. ومن المحتمل انك حينما تفكر في كلمة «دور» انما تفكر في ممثل. فالكلمة استعيرت من المسرح وبسبب معقول. فللممثل مسرح قائم ونصوص مسطرة عليه ان يتكلم بها عند عرض المشاهد. وفي الحياة الحقيقية، اننا ايضا نؤدي اوضاعا معينة، ومع ان النصوص مفقودة، فان الكلمات والمشاهد معينة ومقررة في الغالب وكما هو الحال عند الممثل، فالشخصية التي نضعها في دور تحدد الى درجة كبيرة الطريقة التي تؤديها. ويبدأ تعلم الادوار بصورة مبكرة ويستمر خلال الحياة ويكتسب التعليم بكلا الحالتين، الاولى من خلال التعليمات المقصودة عن اساليب السلوك، والثانية عن طريق الادوار التي نحد انفسنا فيها. فالطفل الذكر يتعلم «ان يكون رجلا» والبنت تتعلم ان تكون «سيدة». ان القيام بالدور الذي غالبا ما يتضمن صراعات بين ما يريد الآخرون وما نريده نحن يمكن

ان يسبب اضطرابا انفعاليا يلفت النظر. فالمرأة التي تشعر برغبات واهتمامات الذكورة، مثلا، تتعلم ذلك منذ سن مبكرة وطريقة حلنا للصراع هو بجد ذاته جزء من الشخصية.

الشخصية والابداع:

الابداعية شأن تجدر ملاحظته والالتفاف له. فقد نكون نحن ابداعيين انفسنا ونتحسس ذلك، وربما نجد الابداعية في غيرنا من الناس. فالاشخاص المبدعون، المخترعون، الكتاب، الفنانون المختصون بالعلوم الرياضية، العلماء، المهندسون المعماريون - قد درسوا دراسة واسعة. ففى وصف الشخصية المبدعة علينا ان نلاحظ ان خصائص معينة من الابداعية قد تؤدي اما الى النجاح او الى صراعات وتبسيط العزم. ولنا ان نشير ايضا ان اغلبنا ربما لم يصنف نفسه كمبدع، على ان مهارات ومواهب خاصة تؤثر في الشخصية. الشخصية المبدعة: غالبا ما نلاحظ الابداعية في فترة الطفولة. فالذى في السنة السابعة من عمره مثلا، والذي لا يستطيع ان يتابع بسهولة ما تتطلبه حاجات الفصل، ويبدو انه يتجنب العلم او يجمل التعليمات قد يكون مبدعا أصالة وحينما يستطيع فرد ما ان يلاحظ مثل هذه الردود فانه قد يخلق مشاكل ليس للطفل فحسب بل للوالدين كذلك. ان الشخص الابداعي يندفع (١٨) ذاتيا.

فحينما يارس الفرد بهجة الاكتشاف الذى يمكن ان يأخذ مداه بدءاً من اصلاح مكنة او اعداد تنظيم موفق لحادثة فانه يعقد النية او يصمم اكثر من ذى قبل ليرتاد سبلا جديدة ويحاول ان يقوم باشياء اخرى. وان الابداعية تمد ذاتها وتعززها. وكما هو شأن اية سمة من سمات الشخصية، فان الابداعية تظهر الفروق الفردية. ومع ذلك فاغلب الناس الابداعيين يشتركون في اشياء كثيرة. بعض الاشياء المشتركة:

١ - الاشخاص الابداعيون اقل من غيرهم تمسكا بالعرف والتقاليد وبعبارة اخرى اقل من سوام محافظة.

٢ - لكونهم اقل تمسكا بالتقاليد فان الاشخاص الابداعيين يظهرون استقلالية، في احكامهم وقراراتهم.

٣ - الاشخاص الابداعيون ينظرون الى السلطة على انها محافظة اكثر من كونها منفتحة منطلقة.

٤ - الاشخاص الابداعيون غالبا ما لا يعرفون الى اين تؤول بهم نتائج جهودهم. ويكون ابتهاجنا بكوننا ابداعيين او محافظين يعتمد على نوع شخصيتنا. فالناس الابداعيون يرضون في التعامل مع الاشياء المعقدة حق ولو اصبحت معرضين للانتقام بالسذاجة.

ونحن نستطيع ان نعرف الكثير عن شخصيتنا الذاتية حينما نختبر المسؤوليات
والمغامرات التي نريد ان نمارسها او ان نتجنبها كقاعدة، ان الادوار التي نرغب في
القيام بها او لانرغب فيها تخبرنا الكثير عن شخصيتنا

الشخصية ونظرياتها

لا يوجد موضوع في ميدان علم النفس يسحر الالباب اكثر من موضوع الشخصية. وقد اجريت بحوث كثيرة في هذا العنوان ولكن لم تستخلص استنتاجات نهائية بخصوص طبيعة الشخصية - فلو سألت رجلا عن معنى اصطلاح الشخصية فانه لن يكون مقتدراً ان يقدم جوابا عن هذا السؤال البسيط في اصطلاحات واضحة محددة وذلك لان الشخصية الانسانية ظاهرة معقدة الى حد يمكن تفسيرها باساليب مختلفة.

وقد عرّف اصطلاح الشخصية بطرق مختلفة من قبل علماء النفس الذين اشتغلوا في مشكلة الشخصية وفي المتغيرات التي تؤثر في تطورها.

معنى الشخصية: ان تعريف اى اصطلاح وتحديد امر تعسفى. وهذا يصدق ايضا في حالة كلمة الشخصية. فبالوصول الى معناها علينا ان نتتبع الجذور التاريخية للكلمة. لقد انبعث اصطلاح الشخصية من الكلمة اللاتينية. (persona) التي كانت مرتبطة بالمرح الاغريقي في العصور القديمة. وكانت كلمة (persona) تعنى القناع الذى اعتاد الممثلون الاغريق ان يلبسوه فوق وجوههم حينما يمثلون على خشبة المسرح.

فالقناع الذى كان يلبسه الممثلون كان يدعى (person) واستنادا الى مفهوم القناع، فالشخصية، كانت يعتقد انها الاثر والتأثير الذى يتركه الفرد الذى يلبس القناع، على المشاهدين. وحتى في هذا الزمان، بالنسبة للرجل الاعتيادى تعنى الشخصية، الاثر الذى يتركه الفرد في الناس الاخرين. وبالصبط، نحن نستطيع ان نقول ان قناع الممثل (persona) ضمناً هو غطاء للشخص الحقيقي الذى يخفى وراءه. وقد نشأ على اساس فلسفة افلاطون المثالية الذى كان يعتقد ان الشخصية هي مجرد واجهة لمادة ما اوجوهها.

بعض التعاريف:

١- الشخصية من حيث هي منه: يعرف بعض علماء النفس الشخصية من حيث قيمتها كمنه اوباعث اجتماعى. كيف يؤثر الفرد في الاشخاص الذين يحتك بهم ويتعامل معهم سواء كان قادرا على التأثير فيهم او انه ثقيل المعشر، سواء أكان ذا شخصية قوية متسلطة او انه مضعن مستسلم. والشخصية، من وجهة النظر هذه تصبح مطابقة للسمعة والانطباع وفي الغالب من حيث المظهر الجسمى، واللباس والحديث والذوق الاجتماعى واداب المعاشرة والسلوك واداب الرسميات. وبصورة عامة نحن نستعمل هذه المفهومة للشخصية في انتقاء المتقدمين للمهن المختلفة فالمقابلات تأخذ بنظر الاعتبار الصورة الكاملة للسلوك المنظم للفرد.

(٢) الطريقة الكلية: والطريقة الثانية لتعريف الشخصية تؤكد على أهمية المجموع الكلي للعمليات المختلفة ونشاطات الفرد مثل الميول الفطرية والمعادن والدوافع والانفعالات وغير ذلك . وقد تعرضت هذه الطريقة للنقد من قبل علماء نفس الهيئة الذين اعترضوا على فكرة المجموع أو الكلية الكلية للأجزاء دون إعطاء مفهوم التنظيم وتكامل الأجزاء في وحدة متكاملة كلية .

(٣) الطريقة التكاملية . أن تحديدات هذا الصنف يضع التأكيد على الجانب التكليبي للشخصية ونمطها التحديدي للتنظيم . وقاموس (warren) ١٩٣٤ يعرف الشخصية كما يلي: الشخصية هي التنظيم التكامل لجميع المعرفة والتأثير والخصائص الجسمية للفرد كما تكشف نفسها في تميزها واختلافها الواضح عن الآخرين . ويعرف هارتمان (G. w. Hartman) الشخصية بقوله « الشخصية تنظيم متكامل لجميع الخصائص العامة الشاملة للفرد كما تظهر ذاتها في وضوح متميز عن الآخرين »

(٤) الرأي الكلي: أن هذا المنطلق في تحديد الشخصية يضع تأكيداً عظيماً على التكامل من المقولة السابقة في التحديدات التي ذكرت آنفاً: أنها تغفل عن الجزء . واستناداً إلى هذه النظرة فإن الوصف العام أو نمط السلوك الكلي للفرد هو شخصيته . فشخصية الإنسان هي الصورة التامة لسلوكه المنظم وبصورة خاصة كما يمكن أن تتميز بين زملائه بطريقة ثابتة .

(٥) الشخصية من حيث هي توافق : الفرد، منذ ميلاده، يحاول أن يتوافق مع بيئته . وسلوك أي شخص يمكن أن يعرف على أنه توافقه مع بيئته . وكل فرد يتخذ طريقته المتفردة الخاصة به في توافقه مع مجتمعه . واستناداً إلى هذا المنطلق، فالشخصية هي النمط السلوكي المميز للفرد . والفرد، خلال ردود أفعاله المستمرة يحاول التوافق نفسه مع بيئته . ونستطيع أن نقول أن مجموع نشاطات الفرد حين يكيف (١٩) نفسه إلى البيئة هي شخصيته .

لقد وصفت الطرائق المختلفة في تحديد اصطلاح الشخصية . وفيما يلي نختبر تعريفات مهمة للشخصية:

يحاول Fredenberq في كتابه «علم نفس الشخصية والتوافق» أن يلخص التعريفات المختلفة في تعريف واحد حيث يقول: الشخصية هي نظام ثابت من الخصائص المعقدة الذي من طريقه يمكن أن تتبين هوية نمط حياة الفرد»

وأن G. W. Allport (١٩٦١) الذي كرس أغلب وقته للبحث في الشخصية يعرفها الشخصية هي التنظيم الديناميكي (٢٠) داخل الفرد لتلك الانظمة النفسية التي تحدد توافقه المتفرد به إلى البيئة .

والتعريف الذى قدمه البورت allport شامل جدا ويتضمن جميع جوانب شخصية الفرد. وان بعض التعريفات المستعملة تحتاج الى توضيح. فالشخصية الديناميكية تعنى انها تخضع لتغير متواصل ولكنها تبقى منظمة. انها تشكل نوعين من الانظمة نفسية: (عقل) وجسمي، وهذان النظامان يتفاعلان مع البيئة الداخلية والخارجية. وكلمة «تحديد» تضع التأكيد على ان النظام النفسي هو الذى ينشط الكائن الحى للعمل. والتوافق الخاص بالفرد (الذى يتفرد به) لبيئته يعنى ان كل فرد يستخدم طرائق مختلفة من التوافق تنتهى الى توافق يتفرد به.

ويُعرف كلغورد J.P. Guilford (١٩٥٩) الشخصية بقوله «شخصية اى فرد» عندئذ، هى نمط التفرد به من الصفات ٠٠٠ والصفة اية طريقة متميزة ثابتة نسبيا يختلف بها الفرد عن الآخرين».

. وهكذا ، فانا نرى ان الطرق المختلفة قد وضعت لتعريف الشخصية ولكن ليس هنالك اتفاق على تعريف واحد للشخصية. لذا فهناك تباين في وجهات النظر ولكن على الرغم من ذلك فان جميع علماء النفس يتفقون على خصائص عامة اساسية معينة. ومن الحقائق الاساسية هى أن الشخصية متفردة اى عديمة النظير وحيدة في ذاتها Unique فلا يوجد شخصان (حتى التوائم المتماثلة) متماثلين في شخصيتها. والحقيقة الاساسية الثانية، التي تخص الشخصية هى انها نتاج تأديتها لعملها الخاص بها . فما نعمله اليوم يعتمد على خبرتنا المتجمعة من الماضى. فالخبرات تتجمع يوما بعد يوم وتشكل شخصيتنا عن طريق تفاعل مستمر مع المحيط الخارج

نظريات الشخصية :-

لقد وضع علماء النفس نظريات الشخصية جميعها « لذا سنعرض بأسلوب الايجاز (وارجوا ان لا يكون غزلا).

في التعريف للنظريات. والنظريات التي سيتناولها العرض هي:

- ١ - نظرية الطراز او النموذج the Type theory
- ٢ - نظرية السمة او الخاصة Trait theory
- ٣ - التحليل النفسى او الطريقة التركيبية
- ٤ - النظريات الظاهرية phenomenological theories
- ٥ - نظرية التعلم للشخصية learning theory of personlity
- ٦ - نظرية السلوك الاجتماعى social behavior theory

نظريات الطراز او النموذج

لقد كانت طبيعة الانسان منذ الازمنة القديمة ان يسمي او يصنف الاشياء الموجودة في بيئته والكائنات الانسانية، الى اصناف تدعى الطراز او النموذج Type. والنظام القديم لعلم النماذج هذا بقي مسترا حتى في العصور الحديثة. وقد وضع علماء النفس نماذج شخصية مختلفة سنها بعد قليل ٠٠٠ وكان الاطباء الاغريق الاوائل في القرن الخامس قبل الميلاد قد صنفوا الناس الى اربعة اصناف واسعة على اساس الخصائص الانفعالية والمزاجية. واحد تلاميذ ارسطو وضع نظرية مفادها ان الجسم الانساني يشتمل على اربعة سائل. وشخصية اى فرد تتعين حسب سيادة احد تلك الاربعة في الجسم. والنماذج الاربعة هي كما ياتي

الرقم	الحفظ البدلي	المزاج	الخصائص
١	الدم	متفائل	لفظ، مشغى بالاصل
٢	الصفراء	حاد الطبع	سرعة التهيج، سرعة الغضب
٣	البلغم	تبدل الفعور	الهدوء، الكسل والركود
٤	السوداء	مكتئب	الحزن، التواء والتقاوم

وقد ذكرت محاولات عديدة في علم نماذج الشخصية لتبيان النماذج التكوينية والمزاجية والسلوكية من قبل فلاسفة وعلماء نفس في المؤلفات القديمة والحديثة. ومن غير الممكن ان نشرح كل تلك النماذج الشخصية هنا ولذا فسوف نتبع أسلوب العينة

النموذج التكويني:

لقد صنف ارنست كريشمر Ernest kretschmer طبيب الامراض العقلية الالمانى (١٩٢٦) الكائنات الانسانية على اساس التكوين الجسمي. وقد حاول ان يوجد علاقة بين خصائص الشخصية وبناء الجسم.

الرقم	النموذج	الخصائص
١	البدين pyknic	قصير ممتلئ الجسم، ممتلئ المصدر، شعبي
٢	النحيل ashenic (leptosomic)	ضعيف، طويل، حساس ونحيف
٣	النمط الرياضي athletic	قوى
٤	مشوه البنية dysplastic	نموذج مختلط السمات

النموذج الجسدي

لقد قسم الدكتور شلدن william h. sheldon الجراح الامريكي جميع الكائنات الانسانية الى ثلاثة اصناف واسعة من الابعاد الجسمية وخصائصها المزاجية المتماثلة: فقد اعتقد ان التركيب الطبيعي للجسم هو الذي يحدد خصائص الشخصية.

الرقم	الخصائص الجسمية	المزاج
١	اللفظ الحشوي (ثام، مستدير)	اجتماعي، منبسط، يألف ويؤلف
٢	اللفظ العظمي (عضلي وقوي)	يحب الراحة الجسمية
٣	اللفظ الرخو (الطويل النحيل)	ذو حيوية ونشاط وروح رياضية
٤		ويحب المغامرات
٥		متخوف، يتذوق الفن. منطو على نفسه. مكبوت

علم الانموذجات الشخصية عند سبرنجر: spranGer's type

لقد قسم الفيلسوف الألماني E. spranger الكائنات الانسانية على اساس الرغبات الى الاصناف التالية:

١ - النظري (غير عملي) theoretical هو الشخص النظري في طبيعته ويتحاشى المشاركات في الحياة الاجتماعية والسياسية.

- ٢ - الاقتصادي Economic: وهؤلاء هم الافراد المهتمون في جمع المال.
- ٣ - الجماليون او البديميون aesthetic: وهؤلاء هم الاشخاص الذين يعشقون الجمال المشغولون بالإرضاء الحسي.
- ٤ - الاجتماعيون: وهم الاشخاص الذين يهتمون بالنشاطات الاجتماعية.
- ٥ - السياسي political: الراغبون في القوة وسياستها.
- ٦ - الديني Religious: وهم الاشخاص الذين كرسوا انفسهم للنشاطات الدينية والصوفية .Mysticism

علم نماذج يونك JunGs typology

- حاول طبيب الامراض العقلية السويسري Jung ان يصنف الكائنات الانسانية الى بعدين سلوكيين: المنبسط (٢١) والمنطوي (٢٢).
- وعلم نماذج الشخصية عنده معروف الى حد واسع وهو الاكثر نفوذا وتأثيرا بين العاملين المهنيين. والخصائص الرئيسة للنموذجين كمايلي:
- ١ - الانطوائى: وهو الشخص الذى يميل الى الانكفاء على نفسه بخاصة، حينما يفاجأ بصراعات انفعالية وضغط في بيئته والشخص الانطوائى خجول، ويتجنب الناس ويرتاح للوحدة. والعلماء والفلاسفة يمكن ان نطلق عليهم بأنهم من الانطوائيين
 - ٢ - الانبساطى: وعلى عكس نموذج الانطواء هو نموذج الانبساط. وتوجه الشخص الانبساطى الى العالم الخارجى، ويعامل الناس بذكاء في المواقف الاجتماعية (٢٣) وهو يتمسك بقواعد السلوك المرعية وغير متعصب واجتماعى وودى وخال من المخاوف. والعاملون في المجال الاجتماعى والسياسيون ومدراء المؤسسات التجارية ورؤساء دوائرها الكبار يمكن ان يوضعوا في هذا الصنف. ان هذين الصنفين الواسعين صنفا الى حد كبير على اساس العمليات العقلية وغير العقلية. ان تصنيف Jung للكائنات الانسانية ذو ثمانية اجزاء وليس ذا جزئين كما هو من المعروف الشائع. فالشخص استنادا الى Jung قد يكون انبساطيا في عمل مثلا، الوجدان، والشخص هو ذاته قد يكون انطوائيا في البديهة (الحدس) وجميع الاشخاص يمكن ان ينقسموا الى ثمانية نماذج تستند الى سيادة احد العوامل السابقة.
- والكتاب المعاصرون قدموا (المتكافؤ الشخصية) في الانبساط والانطواء (شخص يجمع في ذات نفسه خصائص كل من الانبساط والانطواء) يقع بين القطبين المتطرفين من الانبساط والانطواء. فتكافؤ الشخصية (انطواء - انبساط) يشير الى اولئك الاشخاص الذين يمكن ان يصنفوا بحيث لا يكونون مع الانبساطيين ولا مع الانطوائيين (ambivert) (متكافؤ الشخصية)

علم نماذج الشخصية عند فرويد : freuds (٢٤) :
 ان فرويد على اساس نظرية التطور^(٢٤) النفسي الجنسي، شخّص ثلاثة نماذج من الشخصية. والنموذج يعتمد على تركيز الطاقة الجنسية في مرحلة معينة من التطور الجنسي. والنماذج الثلاثة كما يأتي:
 ١ - نموذج الشهوة عن طريق الفم: استنادا الى فرويد، ان الجنس في مرحلة الطفولة المبكرة^(٢٥) يتخذ موضعه بالفم. والشخصية من أنموذج الشهوة عن طريق الفم تظهر درجة كبيرة من الابتهاج مرتبطة بالنشاط الفمي.
 فالص والعض او وضع اى شئ في الفم يرضى الجنس في مرحلة الطفولة المبكرة. والتركيز على المرحلة الفمية تنتهى الى نموذجين من الشخصية في الحياة التالية

(أ) النموذج الفمي السلبي: والشخص من هذا النموذج يعتمد على غيره ومتفائل وغير ناضج في تفكيره ونشاطاته فهو كالطفل. ويتربى العون من الاشخاص الاخرين
 (ب) النموذج الفمي السادي^(٢٦): وهذا النوع متشائم، نزاع الى الشك والارتياح وعدائى في تصرفه. وغالبا ما يكون قاسياً في تعامله مع الاخرين.

(٢) النموذج الشرجي: والمرحلة الثانية من التطور الجنسي هي شرجية، حينما يحصل الطفل على الرضى او الاشباع عن طريق نشاطات الشرج. وهذه النشاطات بصورة عامة تتعلق باخراج المواد البرازية من خلال الشرج او الاحتفاظ بتلك المواد استجابة للمطالب الاجتماعية في التدريب على استعمال المراض. وبعض سمات يكون الشخصية تعزى الى تركيز^(٢٧) الطاقة الجنسية في هذه المرحلة. وتلك السمات تتضمن العناد والبخل والحفاظ على النظام وماشاكل ذلك في الحياة التالية:

٣ المرحلة القضيبية: والمرحلة الثالثة للتطور النفسى الجنسي تتعلق بالقضيب (عضو الذكورة). وهذا النموذج من الشخص يظهر حب الذات وكشف العورة^(٢٨) وهو يحاول ان يجذب انتباه الاخرين. ان تلك الخصائص توجد في فترة المراهقة المبكرة.

تقويم طريقة النموذج او الطراز

ان تصنيف الكائنات الانسانية الى نماذج انتقدت بصورة عامة من علماء النفس على اساس ان علوم نماذج الشخصية قميل الى ان تضع التأكيد على جانب او اخر من التطور. فهم يتعاملون مع الجوانب المتطرفة اكثر من تعاملهم مع التوسط والاعتدال في الطبيعة الانسانية. وانه لمن الصعب جدا ان نضع الافراد بمراتب تحت احد النماذج كما عرضها علماء نماذج الشخصية. كما ان نموذجين او ثلاثة نماذج غير ملائمة تماما لتصنيف الكائنات الانسانية. وانه لافراط في التبسيط يؤدي الى حد التشويه او الخطأ او سوء

الفهم للشخصية بالزام انواع مختلفة كثيرا من السلوك في مراتب قليلة محدودة. والانتقاد الثاني لعلم نماذج الشخصية هو ان النماذج غير متواصلة وليست قابلة للقياس. وهنالك عدد كبير من نظريات النماذج من الصعوبة جدا ان تطبق عمليا والنقد لاي معنى ان علم نماذج الشخصية خال من الفائدة، فعلم نماذج الشخصية له قيمة تاريخية اذ انه كان المحاولة الاولى لتجسيد الخصائص الاساسية للناس والذي ادى الى عدد كبير من البحوث.

والاسهام المهم الثاني لعلم نماذج الشخصية هو انه يحاول ان يقوم الشخصية وحدة متكاملة فهو لا يدرس الشخصية، بصورة اجزاء من السمات. وطريقة النموذج نافعة جدا لعلماء النفس الذين يحاولون ان يفهموا شخصية الفرد باعتبارها وحدة متكاملة. والميزة الثالثة لعلم نفس النماذج هو ان النماذج نافعة وذات قيمة، من وجهة نظر التجارب في العلوم الطبيعية حيث الانتباه الى عملية معينة يتطلب شكلا تقيا نسبيا غير مشوب بالعوامل العارضة والمربكة.

وفي النهاية نستطيع ان نقول انها تخدم وظيفة واحدة مهمة جدا باعتبارها نقاطا يرجع اليها او توجه لفحص ابعاد الشخصية من قبل علماء نفس مختلفين.

٢ - نظرية السمة (٢٩) trait theory

ان طريقة نماذج الشخصية وطريقة السمة trait على علاقة متبادلة الواحدة مع الاخرى حيث ان علم نماذج الشخصية يتضمن مجموعة واسعة من السمات في تصنيف الكائنات الانسانية في نماذج رحبة بينما نحن في طريقة السمات نصف او ننظر الى الشخص حسب منوال معين من السلوك، ذلك المنوال الذي يظهره في ظروف متنوعة جدا.

وفي علم النفس الحديث، لاتستعمل طريقة النموذج بصورة واسعة كما هو الحال في طريقة السمة لفهم تطور الشخصية. وفي حياتنا اليومية نحن نصف السمات عند اصدقائنا او الاشخاص الاخرين مثل، الخلق الفاضل والعداء وشدة الخوف والاعتماد على الغير والكسل والكآبة... الخ. وفي ابسط المعاني نحن نعني منوالا من السلوك يبدو في مواقف متعددة من الحياة بصورة متواصلة. انه أي أسلوب يمكن تمييزه ثابتا نسبيا، والذي يختلف فيه أي فرد عن الآخر. ويمكن ان تعرف السمة بانها خصيصة مميزة في الفرد تشير الى فرديته من حيث انها ردود فعل ثابتة نسبيا الى البيئة.

وتعريف ولتر ميشيل walter michel في كتابه «مقدمة في الشخصية»: السمة هي البعد المتواصل الذي يمكن ان تنتظم بموجبه الفروق الفردية بصورة كمية من حيث مقدار الخصائص التي يمتلكها الفرد

والان نوضح عملية (٢١) تطور السمة .

السمة في الحياة اليومية، تستعمل تماما كوصف، مثل حاتم يسلك بطريقة سخية في مواقف متعددة، ومن ثم فهذا الوصف هو تعميم من سلوكه الى هذا الشخص المسمى حاتما ، فنحن نقول ان حاتما سخي، فالسخاء اصبح سمة شخصية، المنوال الذي اصبح خصيصة لسلوكه.

تطور الصداقة

المنبهات	السمة	الاستجابات
١ - لقاء الاصدقاء	الصداقة	١ - المساعدة
٢ - لقاء الغرباء		٢ - الاستئناس
٣ - التعامل مع الاطفال		٣ - الرعاية والاهتمام
الفقراء العاجزين		

بعض خصائص السمات

- ١ - قدرتها على ان تقاس: فالسمات يمكن قياسها وتقاس من حيث الكمية.
- ٢ - يستدل عليها من السلوك: سمات الشخصية لا يمكن ملاحظتها بصورة مباشرة ولكنها تنكشف في عدد من النشاطات والتعبيرات الشفوية. فنحن نستدل على السمة من سلوك الفرد.
- ٣ - المرونة: السمات ليست متحجرة في طبيعتها. انها مرنة في الطفولة، وتصبح ثابتة مع نضج (٢٢) ، الفرد في تقدمه في السن ولكن دائما يبقى هنالك بعض المتغيرة (٢٣)
- ٤ - العمومية او الشمولية: Universality: هنالك سمات عامة عند النضج مثل الطول والوزن .
- ٥ - الانسجام الوظيفي: فالسمة يجب ان يكون لها فائدة وظيفية، وهذا يعنى يجب ان تكون هنالك دلالات مختلفة يمكن ان تتفاوت او انها تظهر باستمرار في سلوك الفرد.
- ٦ - السمات هي طراز على مستوى عال من العادات الشخصية (٢٤) Habits ويعتقد كاثري Guthrie (١٩٤٤) ان السمة طراز عال من العادات الشخصية التي تتكرر في السلوك في الغالب.
- ٧ - السمات انظمة عقلية: يعرف بعض العلماء السمة على انها نظام عقلي. إنها استعداد للاستجابة لاي موقف من المواقف المختلفة بطريقة ثابتة.

- ٨- السمات هي اطار للعلاقات : ف شخصية الفرد كل متكامل منظم من العقائد والانفعالات وغيرها نحو البيئة. وفي هذه العلاقة فان السمات هي الاطار المنظم للعلاقات.
- ٩- السمات مكتسبة: السمات تكتسب من التفاعل مع المنبهات البيئية. انها تحد من الناحية البايولوجية على انها عصائية ومن السمات الاخرى التي تعتمد على النزعة والامكانات الفكرية للفرد.

تصنيف البورت جوردن والپورت g. w. allport

- ان البورت allport من علماء النفس المبرزين في السمة. وتصوره وبحته عن طريق السمة في الشخصية كان ذا تأثير كبير في علماء النفس وقد عرف السمة بانها نظام عصبي نفسي معمم^(٣٥) ومتركز مع القابلية على الرد على كثير من المنبهات وظيفيا بشكل متساوي، وأن يصدر ويوجه اشكالا وان يتابع ويوجه اشكالا ثابتة من السلوك التكيفي المعبر
- ان التعريف الذي قدمه g. w. allport تعريف شامل. وهو يؤكد ان السمات غير مرتبطة مع عدد قليل من المنبهات ولكنها عامة وثابتة في طبيعتها . وقد صنف جميع السمات الانسانية في مراتب ثلاث واسعة كما يأتي:
- ١- السمة الاساسية: ان السمات التي تظهر في اغلب سلوك الكائن الحي تدعى الاساسية والرئيسية. ويمكن ان توضح بمثال «الانجاز»^(٣٦) او التحصيل في الحياة. ومن الناس من يكرس نفسه للانجاز بحيث ان هذه الصفة تستغرق جميع حياته.
- ٢- السمة المركزية: ان السمات المركزية اقل استغراقا للحياة من السمات الاساسية ولكنها ميل معمم تماماً.
- ٣- النزعة او الميل الثانوي : ان هذا الميل او الاستعداد الثانوي انما هو سمات خاصة في نطاق ضيق وتدعى الاتجاهات.
- : واستناداً الى البورت Allport تختلف السمات في قوتها واهميتها بين الناس بصورة عامة من فرد لفرد . ولا يوجد شخصان متشابهان في سلوكهما . وكل واحد يعمل حسب طريقته في البيئة. قال تعالى « قل كل يعمل على شاكلته ». وكل فرد انما هو فذ (متفرد) في توافقه.

تصنيف كاتل B. Cattell

- ان ريموند كاتل Raymond Cattell هو احد المتحمسين الذين عرضوا لنظرية السمة في الشخصية والعنصر الاساسي عنده هو السمة . وقد عرفها بقوله ان السمة هي تركيب الشخصية يستدل عليه من السلوك في مواقف مختلفة . وقد صنف السمات الى اربع مراتب:
- ١- السمات العامة : هنالك سمات معينة توجد بوفرة متوزعة في عامة الناس اويين الناس او بين الجماعات ، تدعى السمات العامة . فاللطف والعداء والتعاون يمكن ان ندعوها سمات عامة.
 - ٢- السمات الفذة (المتفردة): ان تلك السمات يمتلكها بعض أشخاص مثل سمات المزاج والردود الانفعالية والطاقة وماشاكل ذلك.
 - ٣- السمات الخارجية: وهي السمات التي يمكن تمييزها بسهولة بالمظهر الخارجي للسلوك وتدعى السمات السطحية مثل حب الاستصلاح والنزاهة والاستقامة واللباقة والاتكالية.
 - ٤- السمات الاولى: وهذه السمات تتضمن التراكيب او المصادر التي تحدد سلوك الفرد . ويستدل عليها من السلوك . فالتسلط والانفعالية من السمات الاولى التي تعتبر مصدراً. وان كاتل من خلال طريقة تحليل العامل حدد مساهمة عوامل الوراثة والتعليم في نشوء السمات في الفرد . وقد أكد على اهمية التفاعل بين تأثيرات الوراثة والبيئة في نشوء الشخصية.

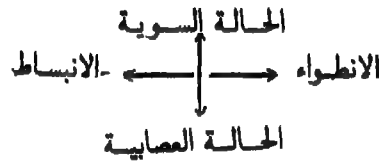
تصنيف آيزنك H. J. Eysneck

هذا العالم النفسي البريطاني كرس الكثير من دراسات بحوثه لتحري واستكشاف ابعاد الشخصية. وقد أجرى بحثاً على بعد السمة عن طريق تقنية مقدارية (كمية) من تحليل العامل

لقد أجرى بحثاً على عشرة الاف جندي وعن طريق التحليل الاحصائي فصل بعدين في الشخصية : (أ) الانطواء او الانبساط (ب) - المعصاية.

وفيما بعد ، فصل بعد شخصية آخر وهو الذهانية^(٣٧)، واستناداً الى آيزنك Eysneck : الذهانية هي بعد مستقل من الشخصية. وهي تختلف تماماً عن بعد الانبساط والانطواء ، لقد وجد Eysneck ثلاثة ابعاد اساسية وهي :

- ١- الانطواء وعكسه الانبساط
 - ٢- السوية Normality (الاسوياء) وعكسهم العصبيون.
 - ٣- الذهانية Psychoticism
- البعدان المذكوران في الفقرة الاولى يمكن أن يؤخذ كجزء للشخصية السوية وعلاقتها يمكن أن تظهر كمايلي:-



وقد قام آيزنك Eysneck بمجرد الشخصية ليختبر سمات الشخصية وقد انتجت معطياته نشاط بحث من قبل علماء نفس كثيرين . واسهامه القيم جداً انه حاول أن يثبت أن الشحمية نتيجة اسباب وراثيه. فقد عزا الحالة العصبية الى الجهاز العصبي اللاارادي وعزا الانطواء والانبساط الى الجهاز العصبي المركزي. فقد اكد على اهمية الوراثة في تكوين سمات الشخصية على عكس مفهومه علماء النفس الامريكيين الذين يتحيزون الى جانب البيئة.

تصنيف السمات الاساسية

حسب البحث الذي اجراه نورمان Norman في سنة ١٩٣٦

بعد السمة	الوصف	مايقابله
١- الانبساط	مهذار	قليل الكلام
	الصراحة	كتوم
	القابلية الاجتماعية	نفور
٢- القدرة على الانسجام	حسن المزاج	سريع التهيج
	هدى حذر	حذر
	اللطاف	عنود
	متعاون	سليبي

بعد السمة	الوصف	ما يقابله
٣- الضمير الحي	دقيق وشديد العناية بالتفاصيل	مهمل
٤- الرزاة الانفعالية	يخسر بالمسؤولية	لا يمكن الاعتماد عليه
	الاتزان	عصبي
	الحدود	للق
	غير وسواس	وسواس
٥- الثقافة	الحساسية الفنية	غير حساس
	استعمال الفكر	شهبي
	مذهب	ساذج
	بارع في الخيال	مففل

الملامح العامة لنظريات السمة:

مع أن واضعي نظريات السمات لم يتفقوا فيما يتعلق بالمحتوى الخاص والتركيب للسمات التي يحتاج إليها لوصف الشخصية إلا أن هنالك اتفاقاً على مفهومات عامة عن السمات.

- ١- ثبات السمات: جميع واضعي النظريات يتفقون على أن السمات ثابتة ومتماسكة في سلوك الفرد. أنها ليست قضايا وقتية ولكنها خصائص ثابتة في الفرد.
- ٢- أبعاد السمة: هنالك اتفاق فيما يتعلق بالأبعاد المختلفة للسمات مثل السمات الأولية والسمات الخارجية الظاهرية والسمات العامة والفذة الفريدة والسمات الواسعة والمحدودة والسمات تختلف من حيث اتساعها وشموليتها.

٣- السمات استعدادات وميول:

السمات تتقلب أو تتغير في وضع الشخص حسب استعداد أو ميل. وكل عالم نفس ينتجه للبحث عن سمة واسعة ثابتة.

٢ - أنها طريقة واسعة لفهم الشخصية الانسانية: انها لا تقسم الشخصية الى سمات خاصة معينة: وانما تضع الاهمية الكبرى الى قيام الفرد بوظائفه باعتباره كلاً متكاملًا
٣ - انها تقدم حرية اكثر للفرد للاستجابة في شكل التداعي الحر^(٥١).
٤ - النظرية تقرر باهمية الدوافع اللاشعورية في تكوين نماذج السلوك.

فقد بحثت واكتشفت ظاهرات تحتية اساسية للشخصية عبر مشاهدات واسعة للمرضى.
٥ - وفي التعليق على اسهام نظرية التحليل النفسى في الشخصية اشار (Inkeles) بقوله «الكثير، وربما الاغلب، من نظرياتنا عن الشخصية لا يتعامل مع الشخصية باعتبارها كلاً متكاملًا، وانما مع بعض الجوانب أو العمليات التي تختارها. ولكن نظرية فرويد احتفظت بالشخصية كلها مرأى كل متكامل - وقد قدم فرويد هذه النظرية العامة ليس من باب ربط العناصر الموجودة ولكن الى حد كبير بسبب تبصرات Insights خلاقة جديدة. ولهذا السبب فان نظريته ذات سعة وانسجام وترابط منطقى مما جعلها ليست بذات نظير في علم النفس

٦ - ونظريته في وجهاتها السببية والتأكيد على خبرات الطفولة المبكرة كموامل مهمة قد ارتضاها السلوكيون باعتبارها اسهاما مهما في علم النفس.

المتأخذ عليها: هنالك علماء نفس لا يوافقون على المفاهيم الاساسية وعلى المنهج المستعمل من قبل فرويد. وكثير من الباحثين العلميين قد اجروا دراسات على طريقة التحليل النفسى في الشخصية وأشاروا الى ضعف النظرية في دراساتهم. ونستطيع أن نلخص نقاط الضعف التي أشاروا اليها فيمايلي:

١- لقد انتقد بعض علماء النفس النظرية على اساس التدابير المنهجية فوقائع data التحليل النفسى تتألف من تقارير المرضى دون اي تحقق او تثبت من أي مصدر اخر. وليس هناك اجراء نظامي اتبعه في جمع الوقائع data وتسجيلها. ولم يثبت او يؤيد فرضياته بالمقابلة مع أي معيار.

٢- ان طريقة التحليل باعادة تاريخ المريض على اساس مايقوله المريض انما هي مصدر للمعلومات لا يمكن الاعتماد عليه او ان نثق به في الدراسة العملية للسلوك. فالتحليل النفسى هو شرح للسلوك. انه ليس تعليلا للسلوك.

٣- لقد وضع تأكيداً كبيراً على الجنس Sex كتعليل لسلوك الانسان « وهذا ما تنصل منه علماء النفس.

٤- لقد استعمل فرويد عددا من المفاهيم في نظريته التي لم تحدّد بوضوح. انها مبهمه في معانيها . ولغة النظرية غير واضحة بحيث ان الباحثين قلما اتفقوا على معاني

(مصطلح) « وعلى سبيل المثال لقد استعمل فرويد كلمتي الكبت (repression^(٥٢) والليبدو (الطاقة الحيوية) Libido لمفاهيم مختلفة وفي فترات مختلفة.

٥- هنالك نقص من حيث القياس الكمي والتحليل الاحصائي للوقائع data. انه لم يحدد مقدار نتائج بحثه (معطياته) Findings انها من حيث الدقة نظرية وصفية . ولم يتم التثنيات الكمية للعلاقات بين المفاهيم المختلفة. فالنظرية مربكة ومن الصعب اختبارها

٦- واحدى نقاط الضعف المهمة والرئيسة في النظرية هي النقص في قدرتها على التنبؤ. فالنظرية لاتزود بأي تدبير نظامي للتنبؤ عن سلوك الفرد تحت ظروف مختلفة. فالنظرية لم تكن تثبت او تقيم الدليل حسب التدابير العلمية الجديرة بالاحترام في بحث السلوك الانساني. فالحقق الموضوعي من الوقائع DATA مستحيل من الناحية العملية وادعاء فرويد بانه يدرس الظواهر الذاتية بطرق موضوعية يبدو أن يكون لا أساس له .

٧- تعطي النظرية الأهمية للتنظيم الداخلي للسلوك وللخبرات السابقة في تطور الشخصية. إنها تقلل من أهمية الخبرات الحاضرة والبيئة الاجتماعية التي على الفرد أن يتوافق لها . ان نظرية فرويد تستند على مفهومه الفرائز التي أطرحت الآن.

٨- لقد كتب مكدوجل McDougall أن النظرية ذات الحتمية الصارمة التي وضعها فرويد لاتدع مجالاً للابداعية والارادة لجانب الكائنات الانسانية. ان النظرية قد درست قبل جيل من قبل رجال علم وفلاسفة بثقة عقائدية في العصر الحاضر لم يعد لها رصيد حسب اسس البحوث العلمية الحديثة.

نقد نظرية السمات

لقد نقدت نظرية سمات الشخصية من قبل علماء النفس في السنوات الاخيرة. والنقاط الرئيسية في النقد هي كما يلي:
١- عدم وجود اتفاق بين علماء النفس فيما يتعلق باستعمال الاصطلاح.

٢- هنالك وجهة تقول بان السمة هي استعداد او ميل سلوكي ثابت ولا يتغير من موقف الى موقف. وفي المشاهدات اليومية نحن نجد انه اذا كان الشخص يتصف بالمودعة كسمة فيه ، فانه لا يسلك باسلوب ودي في جميع مواقف حياته. فالسمة ليست دائمة وخصيصة ثابتة في الفرد لان الشخصية تخضع لتغير مستمر.

٣- والصورة الاخرى هي قياس او تحديد مقدار السمات الانسانية . اذ ليست هنالك اشارة للصغر ومساواة وحدات في قياس السمة. اذ ليست هنالك اداة مناسبة لقياس ابعاد السمة. وبصورة عامة، ان السمات تقاس بمساعدة اختبارات الورقة والقلم التي يمكن ان يكتبها بيده الشخص الذي يخضع للقياس عن طريق اعطاء معلومات زائفة.

٤- واثر الهالة (٣٨) (خطأ الهالة) (halo Effect) يؤدي دوره حينما يقدّر شخص ما احدا بمستوى عال في سمة معينة . وقد يكون تقديره للشخص ذاته في سمات اخرى بنفس المستوى.

٥- وسلوك الفرد لا يمكن التنبؤ عنه على اساس احراز تقاطع في جرد الشخصية . فالسمات هي مجرد نقطة للدلائل او للرجوع اليها . واختبار السمات الشخصية لشخص ما يمكننا مجرد وضع عبارات محتملة عما يمكن ان يفعله الشخص .

٦ - والنقد الاخير الموجه لنظرية السمة هو فيما اذا نظر الى السمة كعملية داخلية Inner تسبب الفروق الفردية بين اعضاء الجماعة او انها الموقف الذي يجتذب الى العمل ميولا (٣٩) تنظيمية معينة تكون السبب في صياغة السلوك .

نظرية التحليل النفسي للشخصية

والان ندرس نظريات الشخصية التي تضع اهمية على ديناميكيات (٤٠) السلوك الاجتماعي وسنصف اولاً وجهات المحللين النفسيين الكلاسيكيين ومن ثم وجهات نظر الفرويديين الجدد الذين اُغرفوا ولكن يدعون بانهم يملكون نفسيون .

المفاهيم الاساسية

الفريزة : لقد كان فرويد اول عالم نفس وضع اهمية عذلية على الفريزة باعتبارها المحدد للسلوك الانساني . وقد عرض فريزتين :
(أ) الحب Eros ٤١ وحفظ الذات . (ب) فريزة الموت Thanatos (٤٢) باعتبارها السبب الاقصى لجميع النشاطات الانسانية
التركيب النفسي : الطاقة النفسية بالنسبة الى فرويد تأتي من «الليبدو» (٤٣) وهو يدل على الطاقة الجنسية . وحينما عدل فرويد نظريته التي تتضمن مجموعتين من الفرائز ، حدد الليبدو بأنه طاقة جميع فرائز الحياة . والليبدو الجنسي كان ينظر اليه كبمث لقوى الحوافز الاولى للشخصية . وان ديناميكيات الشخصية بدت بأن نهين عليها الى حد كبير حاجة الامتاع او اشباع الليبدو .

لهذا (الهو) ID (٤٤) وهو الجهاز الانعكاسي الفلري . ووظيفته الرئيسة تصريف الطاقة

النفسية التي حينما تكبت تحدث توترا يتدخل جهاز الشخصية . وال (هو) يؤدي عمله على المستوى الحيواني ولا يستطيع التفريق بين الصالح والردى ويعمل حسب عامل اللذة .
العملية الاولى : تفسر العملية الاولى سلوك ال (هو ID) كنتيجة من التوترات (٤٥) المكبوتة التي وصفها فرويد بأنها إحباط . وتحاول العملية الاولى ان تحرر التوترات بجذبها الى الذكريات الشعورية مرتبطة بمصدر الاحباط (الخيبة) .

الانا (الذات) Ego

ال (هو ID) يعرف الواقعية الذاتية للمقل فقط . والمفهومة الثابتة لفرويد هي الانا (الذات Ego) التي تميز بين الواقعية الذاتية والاشياء في البيئة الخارجية ، انها تؤدي عملها حسب مبدأ الواقع (٤٦) . ويدعى الانا (الذات Ego) بأنه التنفيذي للشخصية . انه يدعن لمبدأ الواقع ويقوم بعمله عن طريق وسائل ذات عملية ثانوية . ويبنى مبدأ اللذة (٤٧) فقط بالخبرة ان كانت مؤلمة او سارة . ومبدأ الواقع يعنى فيها لو كانت حقيقية او زائفة . ويشكل (الانا) خطة لارضاء الحاجة وينفذها آخذ بنظر الاعتبار مبدأ الواقع . وهو غالباً يوحد او يكامل متطلبات صراع ال (هو ID) والانا الاعلى Super Ego والعالم

خارجي. والانا) جزءه ال (هو) المنظم الذي عدل بالاتصال بالواقع الخارجي وبالحبرة ويظهر للوجود ليعزز اهداف ال (هو ID). حيث يضع الحل الموفق الصالح بين دوافع ال (هو ID) الغريزية وبين قوى البيئة الخارجية . وقد اشار فرويد الى وظيفة الانا بقوله «الانا المسكين ... عليه ان يخدم ثلاثة اسياد عنيفين، وعليه ان يسمى جهده للتوفيق بين جميع مطالب الثلاثة).

الانا الاعلى Super Ego:

والمفهوم الثالثة هي الانا الاعلى . وهو القوة التي تضى تأثيرات الوالدين ومتر المجتمع على الفرد خلال خبرات الطفولة المبكرة. وهي تصور المثل اكثر مما تمثل الواقع والنضال لاجل الكمال . انه يؤدي عمله استنادا الى المستويات الاخلاقية التي تفرضها قوى المجتمع.

والان نوضح هذا بمثال : افرض ان هنالك دمية جميلة في الغرفة والطفل يراها ويركض اليها، فهذا مستوى ال (هو ID) والمرحلة الثانية ان الوالدين يحذران الطفل بان لايمس الدمية، فالطفل ينظر الى الدمية ولكن لايمسها خوفا من العقاب بحضور الوالدين . والمرحلة الثالثة من التطور هي حينما تكون الدمية في الغرفة ولا يوجد هنالك الابوان او احدهما ولكن الطفل لايمس اللعبة . انه هو في الانا الاعلى (Super Ego) فالانا الاعلى يتضمن تذويت المهنة الوالدية في الطفل في شكل الضبط الذاتي^(٤٨) اننا نستطيع ان نقول ان ال (هو ID) بيولوجي وينشد اللذة والمسرّة، وأن الانا (Ego) هو نفسي ويختبر الواقع . وان الانا الاعلى (Super Ego) هو الذات الاجتماعي Social Self وينشد الكمال.

ان تطور الانا الاعلى تدريجي عن طريق الثواب^(٤٩) والعقاب قدر ماتقدم الى الطفل من الوالدين في تدريبيه في الطفولة المبكرة. فالعقاب والثواب الابويان يتخذان مكان الضبط الذاتي . والفرد وإذا ما اتخذ سبيل تطور الان الأعلى الوجهة الحسنة يجهة يحجم عن الاغراءات الرديئة والخبيثة مثل السرقة والكذب وماشكل ذلك ، حق في غياب القوة المعاقبة. وان عملية اتخاذ مستويات العائلة والمجتمع الخلقية والادبية تدعى عملية التشرب الفكري او الامتصاص.^(٥٠) وهي تمثيل الانا او الانا الاعلى اي موضوع وأي شخص.

علم النفس التحليلي ليونك: (Jung)

لقد كان Jung (١٨٧٥ - ١٩٦١) صديقاً حميماً لفرويد حتى سنة ١٩١٢ م. وقد كان عضواً منهما حيث جعل رئيساً رابطاً التحليل النفسي العالمية في سنة ١٩١٠ م. وبعد سنة ١٩١٢ بدأت العلاقة الشخصية بين فرويد ويونك تفتق. وأخيراً انفصل كل واحد منهما عن الآخر. وأنه لمن الصعب أن نَحْمَن أسباب الانفصال في علاقتهما مع بعضهما، ولعل من أحد الأسباب الرئيسية المحتملة لهذا الاحتمال هو التأكيد الكبير الذي وضعه فرويد على الجنس Sex باعتباره القوة الدافعة الرئيسية في الحياة. لقد رفض يونك Jung «الليبدو» باعتباره القوة الوحيدة في الحياة وقد وضع نظامه الخاص به في علم النفس الذي يدعى «علم النفس التحليلي» والعوامل الرئيسية لنظريته هي كإيلي:

١- اللاشعور: لقد قبل يونك Jung وجهة نظر فرويد بأن العقل الواعي جزء من النفس الإنسانية. وهو يشتمل على جميع المشاعر Feelings (٥٢) الواعية والأفكار Thoughts والذكريات الخ. وقد اعتقد كذلك في العقل اللاواعي ولكنه قسمه إلى فئتين:

أ- اللاشعور الشخصي: وهو يشتمل على خبرات الفرد المكبوتة والمقصاة (٥٤) (المقصوعة) التي هي سهلة الوصول إلى الشعور. والشعور اللاشعوري منفرد جداً بطبيعته أي في نهجته نهجاً مستقلاً إلى حد بارز. وتنوع الخبرات التي عند الأفراد في يئثتهم هو الذي يشكل اللاشعور الشخصي.

ب - العقل الباطن الجماعي (٥٥): أن المفهومة ذات الأهمية الكبرى والخلافية التي تثير الجدل في علم النفس التحليلي ليونك هي مفهومة العقل الباطن الجماعي. أنه بدائي Primitive في طبيعته ويتكون من المادة التي لم تكن قط شعورية، فكل فرد قد وهب العقل الباطن الجماعي الذي هو مستودع يشتمل على التاريخ العرقي Racial للانسان، وماقبل الانسان وسلسلة النسب الحيواني في شكل انماط عصبية مورثة. فهو يعمتد أن الناس جميعاً لهم عقل باطن جماعي متشابه وذلك لتشابههم في التركيب الفطري والخبرات العرقية. فهو غير شخص حيث أنه عام شامل وقديم.

وهو يشتمل على كل ماهو صالح وردئ، ورفيع ونبيل ودنيء. واستناداً إلى يونك Jung أن العقل الباطن الجماعي هو المستودع والذخيرة الذي تنشأ منه جميع الأجهزة الأخرى.

النموذج الأول (الأصلي) (٥٦): أن العقل الباطن الجماعي متكون من أفكار Thoughts عامة (اشكال أفكار Thoughts) يدعى النموذج الأول أو المثال الأصلي. وعلى

سبيل المثال، ان النموذج الاول الذي دعونه المثل الاصيلي للآم هو فكرة عامة موروثه من جيل لجيل والطفل منذ ميلاده يرث مفهومه الأم مسبقا ومفهومة الأم هذه تتحول حسب الخبرات التي يكتسبها الطفل مع امه.

٣- الـ Persona

تعني هذه الكلمة القناع الذي نلبسه لمواجهة الادوار الاجتماعية والاعراف والتقاليد في المجتمع دون الالتفات الى شخصياتنا الحقيقية . فالقناع او ما يسمى Persona يمثل الادوار التي حددها المجتمع لفرد ما. والاصطلاح من اللاتينية وهو كما يبدو من استعماله ان يونك استخدمه للشخصية الزائفة. يتخذها الفرد قناعاً لاختفاء حقيقته.

٤- ألبـ Anima وألبـ Animus

المقصود بكلمة anima في علم النفس التحليلي عند يونك Jung هو التصور الانثوي او الكمال الانثوي الموجود في اللاشعور ، عند المرأة . والكلمة وضعها Jung لتكون مصطلحاً للوجود الداخلي او الشخصية في مغايرتها لصفات الشخصية الخارجية الظاهرة او الشخصية الزائفة Persona .

كما ان المقصود بكلمة Animus التصور الذكري او كمال الذكورة الموجودة في اللاشعور عند الرجل .

ان مفهوم الـ Anima والـ animus تَقَرُّ بالجنسانية الحياتية Biosexuality للنوع الانساني . فللرجل Anima تَعَيِّن الخصائص الانثوية والمرأة animus تمثل جانبها من الذكورة . فالمفهومه تبين ان كلا خصائص الانثى والذكر موجودة في المرأة والرجل واستنادا الى يونك Jung فان نشوء العقل الباطن الجماعي من الـ animus والـ anima يمزى الى الخبرات العرقية Racial للجنسين الواحد مع الاخر . فالرجل يعيش مع امرأة منذ زمن مفرق في القدم يصبح الى حد ما انثى والمرأة تعيش مع الرجل تصبح الى حد ما تصبح ذكرا .

ونلاحظ في مدينتنا الحديثة ان العقل الباطن الجماعي للـ anima والـ animus يؤدي دوره . فالاولاد يلبسون ملابس الاناث والبنات يلبسن ملابس الذكور . كما انها يتماثلان في كثير من نشاطات الحياة .

٥ - الظل او الاثار الباهته Shadow

ان العقل الباطن الجماعي للظل يتضمن الفرائز الحيوانية التي ورثها الانسان من اشكال الحياة السفلى . انه الجانب الحيواني للشخص . وهي بالضبط مثل الهو (ID) عند فرويد .

٦ - النفس : يضع يونك Jung أهمية لمفهومه النفس Self باعتبارها العامل المنظم للشخصية . فقد تصور ان النفس تلعب دوراً مهماً في تطور الشخصية . فالنفس تعطى الوجدة والثبات لخصائص الشخصية .

٧ - النماذج الشخصية او علم نماذج الشخصية Psychological Types or Typology
لقد اشتهر يونك Jung في أغودجين نفسيين - الانبساط والانطواء، فالاتجاه الانبساطي يمثل تكيفاً وفقاً للظروف او الاوضاع او الحقائق تجاه العالم الخارجي . والاتجاه الانطوائي يتغنى توجهها نحو العالم الباطن الذاتي . وكلاهما بصورة اعتيادية موجودان في شخصية الفرد ولكن احدهما سائد وشاعر (واعى) وهو يصبح اساس تصنيف الشخصية .

ومن هذين النموذجين ، وسع يونك Jung التصنيف الى اربعة نماذج من كل نوع على اساس الوظيفة النفسية التي تتفوق في التفكير والوجدان والبدنية والاحساس ، فكل شخص يمتلك هذه الوظائف الاربعة .

وقد وصف يونك Jung الشخصية من حيث الميول او النزعات المحورية Polar التي من المحتمل ان تكون غير متصارعة الواحدة مع الاخرى .
والتضاد او التعارض موجود في كل مكان في الشخصية . على سبيل المثال ، بالنسبة للوظائف النفسية الاربعة ، قد تكون واحدة سائدة اكثر من الاخرى وتلعب دور المهيمن في الشعور .

« ان مفهوم الطاقة النفسية عند فرويد ويونك Jung سواء .
فالطاقة النفسية تنشأ من عملية الحسم الايضية (57) metabolism وقد استعمل يونك Jung مصطلح الليبدو وبصورة قابلة للتبادل مع الطاقة النفسية ولكن مفهومته عن الليبدو اوسع من مفهومته فرويد . انها شاملة بكل ما في الكلمة من معنى وتنسجم الى حد بعيد الى حماس Bergson المفعم بالحياة . انها فطرية ولكنها تجري في مدار النبوءة انها مصبوبة جنسياً ولكنها اكثر من الجنس . والتعبير الجنسي هو شكل من عملية تولدانية تكوينية (58) . انه يرتضى مفهوم تثبيت الجنس كمصدر لعملية تنافر في التطور . فالطاقة النفسية تنساب من الاهمية الضعيفة الواهنة الى الاهمية العظمى وتحافظ على توازن الشخصية .

الفصل الثاني : الفردانية

أولاً : أثر من فرويد : يهتم في الذوق وارضاء دوافع الجنسية. أنه عضو في مجتمع مدني انه يحاول ان يكسب تقوية ذاته التي هي هدفه الاقصى. والسلوك باجمعه متوجه نحو تفرد الذي يظهده الفرد لنفسه. والمراض لا يحدده الماضي فقط بل حسب توقعات المستقبل. والانس انما يتأثر من اجل هدف أعلى ومن اجل التطور. والفرد مشغول في حل المشاكل الكثيرة التي تعترضه بالموه الخاص به .

وفي أواخر الثلاثينيات او اوائل الاربعينيات تبدأ القيم الروحية والثقافية تسود حياة الفرد. وقد وضع يونك Jung نظاماً كاملاً عن العلاج النفسي ليعالج المرضى عقلياً. من شأنه في أن يونك Jung قد سبر الأبعاد الجديدة للشخصية، وأن نظريته مشهورة بسبب مفاهيمها الجديدة في الانبساط والانطواء وفي النفس وفي سلوك الفرد لنوحه نحو هدف مقصود وقد قبلها علماء النفس المعاصرون، ولكن الانتقاد الذي وجه له كان بسبب مفهومته في النموذج الاول (المثال الاصلي) Archetype والاشعور العرقي والتأثر بالمبهم او اللاعقلاني Mydicism .

ان مفهوماته لا يمكن التأكد منها بواسطة الطرق العلمية. وتؤكد نظريته أهمية الدين وحضارة العرق ومفاهيم نظم غيبية (ميتافيزيقية). ولم تستطع نظريته ان تحدث عن دراسات بحوث، ولكن الان قد تبذل جهود لانعاش الاهتمام بنظريته عن طريق كتابه "أدلة الأصلية بشكل كتاب".

علم النفس الفردي لادلر Individual Psychology of adler

لقد كان ادلر عضواً في جماعة فرويد ايضاً. وقد قام باسهام قيم في التحليل النفسي في بداية هذا العلم. ولم يتفق مع فرويد في بعض القضايا ومن ثم فصل نفسه عنه . وشكل جماعته الخاصة به من الزملاء. وقد وضع نظاماً من الفكر يدعى «علم النفس الفردي».

المفاهيم العامة: لقد كان ادلر أول محلل نفس قلل من أهمية مفهومه الغرائز الموروثة ووضع التأكيد الكلي على العوامل الاجتماعية في تطور الشخصية . وقد وضع ايضاً مفهومه ان شخصية أي فرد متفردة وفذة Unique وإن الشخص مدرك اسباب تصرفاته.

وتصوره عن الانسان بأنه مقتدر على التخطيط الواعي ويوجه تصرفاته نحو تحقيق ذاته . وهو يتصور ان ارادة السيطرة (Will to Power) على انها القوة الرئيسة في سلوك الفرد. ويشير الى ثلاثة انواع من التوافق الذي يقوم به الفرد في حياته للجمع والمهنة والحب. وبالقيام لهذه المواقف فان الفرد يُعاق او يُعاق استنادا الى خبرات الطفولة. ويؤكد ادلر الحرمان او البؤس الذي يعانيه كل طفل يولد. وهناك دافع متأصل في كل طفل هو أن ينمو ويسيطر وأن يكون متفوقاً

النضال من اجل التفوق

يعني ادلر بكلمة التفوق Superiority النضال لاجل الكمال او تحقيق الذات (٥٩). وفي كتاباته الاولى اكد على «ارادة السيطرة» بكونها دافعاً ولكنه في كتاباته المتأخرة احل محل «ارادة السيطرة» النضال من اجل التفوق. ان كل انسان يُدفع بدافع للتطور الى مستوى اعلى . ان هذا النضال لاجل التفوق فطري. فالنضال من اجل التفوق فطري في الطفل . واحيانا يضطر الشعور بالنقص الطفل ان يعوّض عن نقصه في هذا المجال او أي مجال اخر ، وفي كتاباته الاولى قدم مفهوم التعويض للنقصات الجسمية. وقد اقتطف ادلر مثال بتهوفن Beethoven الذي كان يشكو من طرش طفيف منذ طفولته واصبح موسيقياً عظيماً و Demosthenes الذي لم يرتج حق تغلب على فآفته ليصبح واحداً من اعظم الخطباء في التاريخ. لقد نظر الى الشعور بالنقص على أنه عام شامل وان الفرد يقوم بمحاولات ليعوض عن الشعور بالنقص وعدم الملاءمة التي ولد معها . ان الشعور بالنقص يساعد الشخص على تحسين ظروفه.

الفائية (٦٠) الخيالية : Fictional Finalism

لقد اعتقد أدلر أن الانسان يندفع حسب توقعاته عن هدف المستقبل . والفائية الخيالية تعني أن تصرفات الانسان تستند الى أفكار خيالية لاثبت بالضرورة الى الواقع . وبعض امثلة من تلك الخيالات هو الاعتماد بالحياة الاخرة بعد الموت او ان التصرفات الشريرة لابد ان يعقبا عقاب وان تلك الخيالات حينها يعتقد بها الانسان يبدو انها تساعده على الكفاح في الحياة بمستوى اعلى من النجاح. انه يعتقد ان التوقعات للمستقبل يوجه الانسان اكثر من حوادث الماضي.

ان اهداف الانسان المستقبلية تؤثر في سلوكه الحاضر، وفي حياتنا الحاضرة في
قطرنا هذا نجد أن الإيمان الحقيقي بالله ، ذلك الإيمان الثابت في القلب
والذي تصدقه الجوارح له تأثير كبير في السلوك الكلى في تصرفات من يمتلك مثل هذا
الإيمان .

نمط أو أسلوب الحياة^(١١): أسلوب الحياة فكرة تجريدية تتضمن كل شيء من الحياة في
نطاق بعض الخطط المميزة أو وسائل الوصول إلى الهدف ، أنها النوعية الفريدة للشخصية
التي تجعل كل فرد يختلف عن الآخر. واستنادا إلى أدلر ان الأهداف الإنسانية متشابهة من
حيث الأساس وأنها تنضوي في الميل إلى الكفاح من أجل التفوق. أنها طرق
متشعبة للوصول إلى هدف الحياة فخص ينشدها عن طريق العلاقات الاجتماعية وأخر
عن طريق التربية والعلم وآخرون بطرائق متعددة أخرى . ان هذه الطرق المتعددة التي
تحاول الوصول إلى هدف الحياة تمثل أسلوب الحياة الفريد للشخص . أنها المسلك الذي به
ينشد الهدف. وجميع جوانب حياة الفرد وتفصيلات سلوكه تنظم حول أسلوب الحياة.
وتشكل أسلوب الحياة يبدأ من سن الرابعة أو الخامسة ، والخبرات الأخيرة تمتص
وتستوعب وتمثل في أسلوب الحياة هذا . وأنه لذلك ، لمن الصعب ان تغير أسلوب الحياة
عند فرد في أواخر حياته. فأسلوب الحياة يتشكل على أسس خبرات الطفولة فكل طفل
يعالج مشاكله بطريقة مختلفة، والطرق والوسائل التي يستخدمها تشكل أسلوب حياته .
لقد أوجد أدلر مفهوم النفس الخلاقة Creative Self (الابداعية - المبتكرة) فالجهود التي
يبدلها الفرد لحل مشاكله الأساسية تنشأ عن جهود الفرد الخلاقة. والنفس الخلاقة تشكل
الشخصية في تركيب فذ فريد على أساس القابليات الموروثة وخبرات الحياة : أنه يؤكد
أهمية التربية في تطور أسلوب الحياة.

الاهتمامات الاجتماعية: يضع أدلر التأكيد على الاهتمامات أو الرغبات الاجتماعية
وعلى علاقات الشخص. وفهمه للعلاقات الاجتماعية يتضمن التعاون، والعلاقات بين
الأشخاص والاندماج في الجماعة اندماجا ينشأ عنه ارتباط عاطفي وثيق ومشاركة
وجدانية. ان المشاركة الاجتماعية للفرد تعني أنه يساعد المجتمع للوصول إلى الكمال.
فالرغبات والاهتمامات الاجتماعية، بالنسبة إلى أدلر، خصيصة الإنسان الكامنة والفطرية.
ان هذا الاستعداد الفطري سوف لا يظهر ولا يتطور تلقائيا من دون توجيه البيئة
الاجتماعية وخبراتها . وفي العصايبين نجد ان السيطرة الانانية تقضي إلى رغبات اجتماعية
وأهنة ضئيلة الأهمية قليلة الشأن.

وقد أكد عل دور العوامل الثقافية التي تؤثر في تطور الشخصية في نمط فريد

.Unique Pattern

التقويم Evaluation

لقد اعطت نظرية ادلر الانسان صورة ذهنية واسعة لفهم حياته فيها كاملاً فقد اكد على الابداعية والاثير الطبيعي^(٦٢). لقد اكد على اهمية الشعور وهذا هو السبب في أن نظريته اكثر قابلية للفهم واكثر تقبلاً عند الرجل الاعتيادي . وقد بين اهمية حالة الولادة لفهم تطور الشخصية.

وقد كان له وجهة ضئيلة نسبياً في تثبيت ممارسة التحليل النفسي ولكن كان له تأثير كبير في الفكر السايكولوجي بالنسبة للمعلمين والاطباء والرجل الاعتيادي. انه اكد على اهمية العوامل الاجتماعية في تطور الشخصية وقد اعطى وجهة نظر ظاهراتيه^(٦٣) وطريقة اجالية^(٦٤) للشخصية.

ان نظريته غائية Teleological في طبيعتها. ولكن هنالك من علماء النفس من لم يقبل افكاره في الغائية بسبب فقدان السند العلمي. ان نظامه شخصي وذاتي الى حد كبير. لقد رفض فصل الشكل الشعوري والاشعوري للعقل . وتقودنا نظريته للاستنتاج بان الشخصية، لاتحدد بالبيئة بطريقة ميكانيكية ولا بالوراثة .

واسهامه المهم هو مفهومة اسلوب الحياة. وقد انتقدت نظريته على أنها بسيطة جداً اي لاتعقيد فيها . ان وجهة نظر ادلر لاتمثل نظاماً نشطاً من الفكر Thought ذي الانصار والاتباع الكثيرين. وتشكيلاته النظرية لاتمثل مدرسة فكرية واضحة المعالم والحدود.

نظرية اوتورانك Otto Rank

كان اوتورانك ايضاً في البداية زميلاً حميماً لفرويد. وقد فصل نفسه عن فرويد في سنة ١٩٢٤ عند نشر كتابه « صدمة الولادة او رضة الولادة^(٦٥) ». وعوامله الاساسية هي

١- قلق الانفصال: فهو يعتقد ان كل طفل يمارس قلقاً اولياً عند ولادته حينما ينفصل من رحم الام. وهذا الذي دعاه صدمة الولادة Birth Trauma يعانها الاطفال جميعاً وتلمب دوراً مهماً في التطور المستقبلي للطفل. انها ليست جسمية فقط بل هي ايضاً نفسية، في طبيعتها. انها تخلق صدمة انفعالية تؤدي الى غمط من الحصار (القلق الشديد) قابل لان يثير قلقاً شديداً عند اية خبرات انفصال تالية في حياة الفرد. ان الحصار يمكن ان يحصل حينما تترك الام طفلها وحيداً في البيت ، وحينما يترك

الطفل البيت الى المدرسة، وحيما يترك الشاب البيت ليتزوج واخيراً يكون الانفصال عند الموت.

٢- الافتراض^(٦٦) الفلسفي: لقد وضع نظرية في تطور الشخصية التي اكد فيها اهمية الخبرات الحاضرة ونظرية في التحليل النفسي تستند الى افتراض فلسفي
٣- نماذج الشخصية : انه الى حد ملحوظ، يختلف في نماذج الشخصية التي وضعها. لقد فسر الشخصية في سياق الظواهر الاجتماعية منفصلة الى حد ملحوظ. من الحتمية البيولوجية التي قال بها فرويد. وبالنسبة له يعتقد تطور الشخصية على ثلاثة عوامل : (١) سحرى (٢) عقلى (٣) بيولوجي. وان هذه المراحل الثلاث متصلة بثلاثة انواع من المدنية : البدائية واليونانية والرومانية.

٤- نظرية النفس وعامل الحب: لقد اعترف رانك Rank في نظريته بالدور الحاسم للحضارة^(٦٧) Culture والتغير الاجتماعي. والعامل الاخر الذي يشكل الاساس لبنية الشخصية والذي ينشأ عنه مستقلاً عن التأثير الاجتماعي، هو تطور الذات الذي ينشأ من خلال عوامل الحب.

وقد انتقدت نظرية رانك Rank من قبل زملائه لتقصيره في تقديم اللوازم العيادية (السريية) لاسناد وجهات نظره. ان نظريته لم تجد لها من يسندها من علماء النفس الآخرين . ومفهومته عن صدمة المدينة كان لها تأثير كبير على النظريات الفلسفية.

الفرويديون الجدد

لقد عرضنا بصورة مختصرة لنظرية الشخصية لفرويد و Jung وأدلرو Rank في مقدمة هذا الفصل . والآن سنذكر نظرية الشخصية عند الفرويديين الجدد الذين انحرفوا عن فرويد ولكن فسروا نظرياتهم من منطق التحليل النفسي. ان جميع الفرويديين الجدد رفضوا نظرية (الليبدو) وجانب الجنسية عند فرويد . وقد اكدوا على اهمية الحضارة والخبرات الاجتماعية في تطور الشخصية . وسنذكر فيما يلي بصورة مختصرة طرق إرج فروم Erich Fromm وسليمان Sullivan وهورني Horney واركسون Erikson لنظرياتهم الشخصية.

فكرة إرج فروم Erich Fromm

- ان إرج فروم Erich Fromm (ولد سنة ١٩٠٠) هو أول عالم نفس دافع عن طريقة علم الاجتماع في الشخصية. وموضوعه الرئيس في مشاعر الانسان بالوحدة والانفصال. ان هذين الشورين اوجدا حاجات قلائل في الكائن الحي.
- ١- الحاجة الى الاتصال : استنادا الى فروم Fromm، الانسان على غير انسجام مع الطبيعة. فلقد فصل نفسه عن الطبيعة وقوانينها القاسية ليتمتع بالحرية ، ولكن هذا قاده الى متاعب. فهنالك حاجة كبيرة لخلق علاقات جديدة بين الانسان والطبيعة .nature
 - ٢- الارتفاع بمستواه عن الطبيعة الحيوانية ويمكنه ان يحقق ذلك عن طريق الحب والكره.
 - ٣- الحاجة الى الانتاء : فكل انسان له رغبة في ان تكون له جذور تصله بالمتج
 - ٤- اثبات الشخصية : كل انسان بحاجة الى اثبات هويته. انه يود ان ينظر اليه على أنه له شخصية خاصة به.
 - ٥- الحاجة الى اطار من العلاقات والصلات. فكل انسان ينشد علاقات ثابتة.

فكرة كيرن هورني Karen Horney

ان كيرن هورني (١٨٨٥ - ١٩٥٢) شأنها شأن الآخرين من الفرويديين الجدد اكدت اهمية العوامل الحضارية في تطور الشخصية وهي تختلف الى درجة ملحوظة عن الفرويديين الكلاسيكيين في نظرية الشخصية من حيث نظرتها الى الانسان باعتباره

- بناءً من حيث الأساس أكثر منه عاملاً هداماً وترفض جميع الجنسية عند فرويد. وقد وضعت خمسة عوامل لتطور الشخصية.
- ١- التفافلية - الايجابية: لقد كانت هورني محللة نفسية. وقد عالجت عدداً من المرضى. انها رجحت ان الانسان يمتلك عدداً من النوعيات الايجابية (الثقة واليقين).
 - ٢- اسفائل الحضاري الاجتماعي : ان التأثيرات الحضارية الاجتماعية ذات اثر كبير في تطور الشخصية.
 - ٣- بناء الاخلاق: ان هورني على عكس الفرويديين الكلاسيكيين ، تصنع الاهمية على العوامل الوراثية والتأثيرات الاجتماعية الحضارية في تطور الخلق .
 - ٤- فهم الذات : لقد اعتقدت ان فهم الذات هو القوة الموجهة في الحياة.
 - ٥- الصراع : تشكل الصراعات جزءاً مهماً من نظريتها للشخصية وقد وصفت ثلاث تقنيات رئيسة للتوافق مع الآخرين:
 - أ - التحرك نحو الناس.
 - ب - الابتعاد.
 - ج - التحرك نحو التضاد.
- انها غير راضية عن نظرية فرويد كتفسير للمصاب (٦٨) neurosis انها اكدت على اهمية العمليات الحضارية.

فكرة سوليفان Sullivan

الدكتور هاري ستاك سوليفان Harry Stack Sullivan (١٨٩٢ - ١٩٤٩) من الفرويديين المتأخرين ايضاً، وقد اوجد جهازاً واسعاً للشخصية . لقد اكد على اهمية العوامل الاجتماعية في تطور الشخصية.

وسوليفان، شأنه شأن فرويد، اكد على اهمية الطاقة في تطور الشخصية. وكذلك فبالنسبة لسوليفان أن هذه الطاقة تظهر في الغالب كتوتر يحدثه الفرد، وبزيادة الطاقة يشعر حيناً يواجه باختبار احد امرين ليس بينهما ما يوافقه تماماً.

فالطفل يواجه طاقته نحو العلاقة الاجتماعية مع امه. والتفاعل الاجتماعي الباكر مع الام يشكل النمط الاساسي للشخصية . والشخصية بالنسبة له ، هي تفاعل الفرد مع مجتمعه . والشخصية، في الواقع هي كيف نرى انفسنا وكيف يرانا الآخرون. والتفاعل الاجتماعي في الطفولة الباكرة مع الأم مهم .

وحينما يكون الطفل قادراً على أن يترك بيته، فانه يبدأ بتشكيل علاقة اجتماعية مع الاطفال الآخرين وخلال المراحل التطورية يعتمد تطور شخصيته على التفاعل

الاجتماعي مع الآخرين وتأثيرها على نوع الكائنات الانسانية، وتلاؤم الفرد والتطور المستقبلي يعتمد الى حد كبير على الخبرات الباكرة للطفل ، وكيفية اتصاله مع الآخرين طول مسيرته يعتمد على الحصار anxiety الذي يحدثه مثل هذا التفاعل . فاذا شعر شخص بأنه منتقص في علاقته مع الآخرين فان هذا سيولد له الكثير من القلق لان الناس قد يرفضون الاتصال به . وان اسلوبه حسب مفهومه «انه منتقص» هذه قد يلزمة طيلة حياته. واكثر من ذلك فانه قد يشعر بأن نظم المجتمع ومقاييسه قيود قاسية وان تلك النظم التي يفرضها المجتمع او الوالدان غالباً ماتقود الى مشاكل الشخصية . واذا لم يجد المراهق نمواً ذاتياً كافياً خلال هذه الفترة ولم يمنح المناسبة المعقولة فإنه من المحتمل أن يصبح منحرفاً جنسياً نحو جنسه . إذا أن هذا يبدو له أنه علاقة آمن مما لو كانت مع الجنس الآخر .

فكرة اريكسون

أن اركسون كغيره من الفرويديين الجدد يؤكد على اهمية العوامل الاجتماعية في تطور الشخصية. لقد وضع مفهومه «المراحل التطورية» التي تعني تلك الوظائف التي تتفاوت في الثبات والاستمرار خلال الحياة ولكنها توفر استقراراً منتظماً في مستويات العمر المختلفة. فهو يعتبر العناصر الثابتة في الشخصية حينما تحدث تطورياً بصورة تغيرات ذاتية في الطفل تأخذ مكانها كنتيجة لنموه. انه يرى ان مواقف التحول المفاجيء (الازمات) تحدث في فترات حرجية (٦٩) مختلفة في حياة الطفل، وبسبب تلك التغيرات يظهر للعيان انتهاء المراحل التي تتحكم في السلوك المستقبلي. والصراعات في مختلف المراحل يتقرر حلها استناداً الى قوة او ضعف البدائل الاساسية الموجودة في البيئة.

واركسون يلتزم بالاسس البايولوجية والجنسية sexual للشخصية مثل فرويد وعلاوة على ذلك فقد وسع او طبع |socialized قائمة فرويد في التطور. وقد قدم ثماني مراحل من التطور، وقد اكد فيها اهمية التفاعل بين العوامل البيولوجية والعوامل الاجتماعية في تطور الشخصية.

مراحل التطور الجنسي النفسي

المرحلة	العمر	الصراع
١- الفم	الحضانة (قبل السنتين)	الثقة وعكسها عدم الثقة
٢- الشرج	سنتان	الاستقلالية وعكسها الخجل (٧٠)
٣- العورة	سنوات الى خمس سنوات	روح المبادرة وعكسها الشعور بالذنب
٤- الكون (٧١)	من ست سنوات الى ١٢ سنة	النشاط الصناعي وعكسه النقص
٥- المراهقة	من ١٣ سنة - ١٨ سنة	الذاتية، وعكسها الارتباك
٦- اوائل الشباب	من ١٩ سنة - ٢١ سنة	الالفة وعكسها الانعزال
الرشد Adulthood	من ٢٢-٥٠ سنة	الانتاج وعكسها الركود
٨- النضج	بعد الخمسين	الكال وعكسها القنوط

ومن القائمة المذكورة، يبدو من الواضح ان في عملية تطور كل مرحلة يواجه الفرد صراعات (أزمات) محلّ حسب قبول التغيرات والتكيف لها.

وقد حاول اركسون في نظريته ان يعبر الثغرة بين نظرية فرويد للتطور الجنسي النفسي والمعرفة المعاصرة عن التطور الجسمي والاجتماعي عند الاطفال . لقد اعترف بثلاثة عوامل تمثل الشخصية والجسم او ما يتعلق بالجسم ، والانا (الذات) او النفس ، والناحية الاجتماعية او تأثير الحضارة . واستنادا الى اركسون تتكون الشخصية عن طريق التأثيرات النسبية لتلك العوامل الثلاثة . ونظريته توحد العوامل الاجتماعية والانثروبولوجية البيولوجية ضمن الشخصية . ان نظريته نظامية شاملة في تصرفها .

مراجع وقراءات اضافية

- ١- «تطور الشخصية لمؤلفه هاربلادك الموطبوع في نيودلهي سنة ١٩٧٤
- ٢- «تركيب الشخصية الانسانية» لمؤلفه آيزنك Eysenck طبع لندن ١٩٧٠ .
- ٣- «الشخصية» التقويم النظري والبحث» لمؤلفه برفين لورنس - الناشر جون ولى وأولاده طبع نيويورك ١٩٧٠.
- ٤- «النط والنوفي الشخصية» تأليف البورث طبع نيويورك ١٩٦١
- ٥- سيكولوجية الشخصية تأليف سترونكر طبع نيويورك ١٩٦١
- ٦- سايكولوجية التفاعل والشخصية « تأليف اندلر وزملائه طبع نيويورك ١٩٧٦ .
- ٧- «النماذج السايكولوجية» لمؤلفه يونك Jung طبع نيويورك ١٩٣٣
- ٨- تاريخ حركة التحليل النفسي لمؤلفه فرويد طبع لندن ١٩٥٧
- ٩- «دراسات في علم النفس التحليلي» لمؤلفه ادلر طبع نيويورك ١٩٤٨
- ١٠- «نظريات الشخصية» لمؤلفه هول ولندزي طبع نيويورك ١٩٧٠.

هوامش الفصل الأول

- (١) Average: المتوسط، ويقال له «المتوسط الحسابي» وهو حاصل قسمة مجموعة من قيم متحول معين على عدد القيم .
 - (٢) Heridity : الوراثة : المؤثرات البيولوجية التي تنتقل من الوالدين الى الطفل والتي تحدد خصائص الطفل المتنوعة.
 - (٣) Hormone : الهورمون : مادة كيمياوية تفرز من قبل عضو في الجسم، وهو حينما ينتقل الى عضو اخر يحدث هنالك تأثيراً خاصاً.
 - (٤) Socialization : تطبيع او تنشئة اجتماعية او تثقيف اجتماعي.
- ويعرفه نيوكب Neucomb في كتابه «علم النفس الاجتماعي المطبوع في لندن» سنة ١٩٥٢ «عملية التفاعل الاجتماعي التي يتم من خلالها تشكيل الوليد البشري. ومن خلالها يمتص المعايير الاجتماعية ويتخذ مكاناً معيناً في «نظام الادوار الاجتماعية» ويكتسب شخصية.
- ويعرفه دريفر Drever في قاموس علم النفس «المطبوع في لندن سنة ١٩٥٢» العملية التي يتم من خلالها تكيف الفرد مع بيئته الاجتماعية، ويصبح عضواً معترفاً به ومتعاوناً مع الآخرين».
- ويعرفه وارن Warren في «قاموس علم النفس» المطبوع في نيويورك سنة ١٩٣٤ بأنه «العملية التي بواسطتها يكتسب الافراد عادات مقبولة اجتماعية ويصبح عضواً معترفاً به متعاوناً مع الآخرين».
- وقد جمع اسعد رؤوف في كتابه «موسوعة علم النفس» في طبعته الاولى في بيروت سنة ١٩٧٧ التعاريف الثلاثة دون الاشارة الى قائلها.
- (٥) Adujstment : التوافق : العلاقة بين الفرد وبيئته التي تلبي فيها حاجاته وفقاً للمطالب الاجتماعية.
- (٦) Interaction : تفاعل وهو بصورة عامة سير الأشياء او الاحداث سوية، ومن الناحية الاحصائية، العلاقة المتبادلة والمتضادة بين متغيرين او اكثر استناداً الى قيمهم ونمط عمل المتغيرات الاخرى.
- اما وارن warren فقد عرفه في قاموسه السابق الذكر بأنه «علاقة بين وحدتين او نظامين من اي نوع بحيث تجد ان نشاط احدهما يتحدد - جزئياً - تبعاً لنشاط الاخر

(٧) Concept : مفهومة : وهي استنتاج يستند الى ملاحظة خصائص مشتركة في مجموعة او احداث.

(٨) Enivronment المحيط : كل الاحوال الخارجية للكائن الحي والتي يمكنها التأثير فيه. او انها المجموع الكلي للاحوال التي تقوم باثارة السلوك او التصرف لتحدث تعديلاً او تحويراً في السلوك.

(٩) Body Image الصورة الذهنية للفرد عن جسمه وتشمل تركيب الوجدانات Feelings والاحاسيس التي يمتلكها الفرد في جسمه من حيث طبيعتها وحدودها.

(١٠) يغلب تأثير لون الجسم في البلاد التي يسودها التعصب العنصري ضد السود.

(١١) Wishful thinking التفكير الرغبي او القائم على التمني : وهو القبول من جانب المرء بالفكرة القائلة ان الظروف هي كما يتناها ان تكون، ورفضه للفكرة القائلة بأن تلك الظروف هي خلاف ما يرغب فيه ويتناهاه. فيه شيء من ارادة ذلك لكنه يتجاوز ذلك الى النظر بمنظار التمنيات واسباغ الرغبات على واقع الاشياء.

(١٢) Mood الكيف او مزاج الساعة وهو ميل شعوري وقفي يتخلل الخبرة الذاتية والسلوك، اي انه التعبير الشعوري المؤقت الذي يتخلل الخبرة الذاتية والشعور.

(١٣) Temperament المزاج وهو الحالة الاستجابية الانفعالية العامة للفرد اما عوامل هذه الحالة الإستجابية (وتسمى المستجيبة اي كون الشيء مستجيباً) العامة فهي الصفات الشخصية التي تصف الاسلوب الذي يعمل به الفرد على نحو مميز .

(١٤) نسبة الى الانفعال Emotion والانفعال حالة معقدة من الشعور تتضمن خبرة واعية واستجابات داخلية وظاهرة وقوة لتدفع الكائن الحي للتصرف وتعريف أحراراً الانفعال حالة شعورية معقدة مصحوبة بنشاطات سلوكية واحسيه مميزة. وتعريف اخر هو حالة اضطراب او تهيج في الكائن الحي مع مكوّنات مميزة من الخبرة والناحية الفلسفية والناحية السلوكية .

(١٥) Situation: يقول عنه هرمان Harriman في «القاموس الجديد لعلم النفس المطبوع سنة ١٩٤٧ في نيويورك» انه غط مركب من المنبهات « جميع العوامل التي تحدد سلوك الفرد في لحظة ما »

اما لفين Lewin في «اصول علم النفس الطوبولوجي» المطبوع في نيويورك سنة ١٩٣٦ فيعرفه بانه حيّز الحياة Life Space. او جزء منه حيث مضمونه، اي من حيث معناه. (ويلاحظ أن حيّز الحياة مفهوم يستخدمه لفين للإشارة الى جميع العوامل التي تحدّد سلوك الفرد في لحظة ما. اي انه يشتمل على الشخص والبيئة). ويشير مفهوم احياناً الى موقف الحياة بوجه عام او الى الموقف الراهن .

والبيئة). ويشير مفهوم الموقف احياناً الى موقف الحياة بوجه عام او الى الموقف الراهن.

اما وارن Warren في كتابه «قاموس علم النفس المطبوع في نيويورك سنة ١٩٣٤ فيقول عنه بأنه :

- ١- النمط المنبه الذي يؤثر في فرد ما في لحظة او اثناء فترة استقبال المنبه.
 - ٢- البيئة والكائن الموجود في هذه البيئة في لحظة معينة.
- ويلاحظ ان كوفكا Koffka يستخدم مفهوم «المجال» للدلالة على المعنى الثاني لمفهوم الموقف اي البيئة والكائن الموجود في هذه البيئة.
- (١٦) Frustration الاحباط، الخيبة : اعاقه نشاط موجه الى هدف وكذلك الحالة الانفعالية المنبعثة بسبب مثل هذه الاعاقه، كما يعرفها كلاي لندكرين Heenry clay Lindgren وزملاؤه في كتابهم علم النفس : المدخل في علم السلوك الطبعة الثانية ص ٥١٥، والمطبوع في الولايات المتحدة. ويعرفها فلويدرك Floyd L. Ruch وزميله فيليب ج زيمباردو Philp G Zimbardo في كتابها علم النفس والحياة المطبوع في امريكا ص ٥١٥ رفض او اعاقه الدوافع بسبب عقبات تقع بين الكائن الحي والهدف» ويزيد اسعد رؤوف في قاموسه «موسوعة علم النفس ص ١٢ «بقوله» سواء اكان السعي نحو الهدف سعياً واعياً او غير واع. وتطلق لفظة الاحباط مجازاً على كل نوع من العراقيل التي تحول دون بلوغ الهدف المنشود والاقتراب منه. يمكن لهذه العرقلة ان تعاش على صورة اخفاق مباشر او دون مشاركة من جانب الوعي وتقتصر ابحاث السلوك في استخدامها لهذا الاصطلاح على عملية محددة تعوق الانسان او الحيوان عن اظهار استجابة معينة.
- (١٧) Encounter Groups : جماعات المواجهة : علاج نفسي طفيف او نحو جماعي شخصي صمم لتزويد خبرة واسعة تجري بين الاشخاص يركز على التفاعلات والمشاعر التي تنشأ ضمن الجماعة في جو الحساسية الانفعالية الفاضلة المستقيمة.
- (١٨) يتصل الدافع (الداخلي) و (الخارجي) بنا جميعاً. فحينما يندفع الفرد ذاتياً للقيام بفعالية ما، انه يقوم بها لانه يحب مايقوم به، والفعالية ذاتها تكون الثمن الذي يناله. وحينما نندفع بسبب خارج عن ذاتنا للقيام بعمل ما فاننا نقوم بها لانها تؤدي الى منحة خارجية مثل النقود او الثناء من شخص اخر وربما تجذبنا الى امر نرغب في اجتنابه.
- فا الذي يمكن ان يحصل لشخص (وغالباً ما يحصل) يشرع في عمل ما لانه اندفع ذاتياً من حيث الاساس ومن ثم يتسلم اجرا خارجياً؟

والدراسات في كلا المجالين المختبري ومواقف الحياة الحقيقية، تظهر انه حالماً ينال الاشخاص مبلغاً من المال في القيام بنشاط ظريف فان اندفاعهم الذاتي في قيامهم بالنشاط يمنح للنقصان.

من الناحية النظرية، ان هيمنة الدافع يمكن ان تنتقل من الصميم الذاتي الى المنحة الخارجية، ولكن بطريقة اخرى، حينما يصبح السلوك المندفع ذاتياً معتمداً على هيمنة خارجية، فقد يكون من الصعب ان يرجع الى دافع «داخلي» فقد يأتي الفنان ليعتمد على مبلغ من المال في استمراره في التصوير، والمكاشيكي قد يجد ان المكسب في بناء هيكل سيارة سباق بالصورة الاعتيادية، انما هو اكثر من السرور الذي يغمره من القيام بعمل فني في الماكينة يتناسب وحويته الذهني الخلاق. ومن الطبيعي اننا احياناً نجد تلك النشاطات التي تمنحنا الراحة الدافقين .

(١٩) adaption تكيف : تغيرات في اعضاء الحس في الاستجابة الى الاحوال البيئية. (١) بصورة عامة هي التوافق للبيئة. (٢) اما التغير الحسي فيكون في النوعية أو شدة المنبه (مثال : التكيف البصري، توافق العين الى مستوى الضوء).
(٢٠) dynamics ديناميكيات : ميكانيكيات الدفاع والدوافع الاخرى التي تؤثر في السلوك.

(٢١) Extroversion وتكتب ايضاً Extraversion الانبساط والكلمة مشتقة من

Extroversia من Extra وتعني الخارج outside وكلمة vertere وتعني ان تتركب الى To turn . واسم العامل المنبسط Extrovert.

(٢٢) introvert المنطوي اسم الفاعل من الفعل ينطوي والمصدر الانطواء introversion.

من الكلمة اللاتينية Entro وتعني ضمن اوداخل في باطن Within والكلمة اللاتينية versio التي تعني التحرك الى Turning ■ : شرح الكلمة

١- التحرك الخارجي لعضو ما الى الداخل بصورة تامة او اقل.

٢- التحرك نحو داخل الليبدو وعند ذلك فان الرغبات لاتتحرك نحو الهدوء، وانما ترجع الى داخل النفس.

(٢٣) Social situation موقف اجتماعي : يعرفه وارن Warren في كتابه المذكور سابقاً والمطبوع سنة ١٩٣٤ بأنه «مجموع او نمط المنبهات كما تواجه فرداً معيناً في وقت معين، بقدر ما تتعلق هذه المنبهات بافراد اخرين من النوع نفسه». اما المركز الاجتماعي Social status فهو كما يعرفه دريفر J. Drever في كتابه الذي سبق ذكره والمطبوع سنة ١٩٥٢ بأنه «وضع الفرد في الجماعة» كما يتحدد من خلال اتجاهات سائر

الاعضاء نحوه» اما نيوكب M.Newcomb في كتابه الذي سبق ذكره ايضاً والمطبوع في سنة ١٩٥٢ فيقول في صفحة ٢٧٧-٢٧٨ عن المركز الاجتماعي انه «ابسط عناصر البناء الاجتماعي. اذ يمكن للجماعات على اختلاف انواعها ان تتألف من شبكة من المراكز، ويرتبط كل مركز بوظيفة (اي بخدمة) يؤيدها للجماعة ويمكن اعتبار الدور الاجتماعي هو المركز في حالة اداء للوظيفة المتوقعة. وللمركز الاجتماعي خاصيتان :

- أ- أن المركز يرتبط بهدف النظام الذي يضمه.
 - ب - انه يرتبط بكل مركز اجتماعي نمط معين في السلوك المتوقع نحو الاشخاص الذين يشغلون مراكز متصلة بذلك المركز»
- ثم ان وارن Warren في كتابه السابق يعرفه بأنه «وضع الفرد او وظيفته الخاصة في جماعة ما، كما يتحدد من خلال اتجاهات اعضاء الجماعة نحوه».
- (٢٤) Development تطور « ارتقاء » يعرفه هريمان Ph. L. harriman في كتابه (قاموس علم النفس الحديث» الذي مر ذكره بما يلي: عملية النضوج كما تم في الكائن، وتفصح عن نفسها في التغيرات المتلاحقة التي تقع منذ الحمل حتى اكتمال النضوج. ويميز بعض الكتاب بين هذا المفهوم وبين مفهوم النمو Growth ويرى اخرون ان النمو يشير الى نطاق اضيق من الظواهر. فالنمو يعني تغيرات كمية، بينما يشير الارتقاء او التطور الى تغيرات كيفية متدرجة ثابتة في المظاهر الجسمية والذهنية.
- ويقول درور J.Dreuer في كتابه الذي سبق ذكره عن الارتقاء انه «التغيرات المطردة في الكائن الحي، المتجهة دائماً نحو نهاية معينة (مثل التغيرات المطردة من الجنين الى اليافع في اي نوع حيوان).

ثم ان وارن H.C.Warren في كتابه الذي سبق ذكره يعرفه بأنه «التغيرات التي تطرأ على البناء والصورة، تلك التغيرات التي تحدث اثناء انتقال الكائن من بداية العمر الى اكتمال النضج. (يطلق هذا المفهوم على التغيرات التي تطرأ على الصورة نتيجة لظهور عضو او نسيج، وما يترتب على ذلك من تغيرات وظيفية، كما يطلق على التغيرات التي تنتاب جماعة من الافراد كالمجتمع، والنوع والجنس والرتبة).

(٢٥) Infancy : الطفولة المبكرة «الكائن الانساني من الميلاد او اربعة الاسابيع الاولى من الحياة الى ما بين ١٤-١٢ شهراً. ويرى البعض انها الى السنتين».

(٢٦) Sadism : السادية « يختصرها هنري كلاي لندكرين Henry clay lindgren وزميله في كتابهم «علم النفس: المدخل في علم السلوك» الذي سبق ذكره «الميل الى الاستشعار باللذة او الارضاء الجنسي بايذاء او الحاق الضرر بالشخص المقابل».

من أسعد رؤوف في قاموسه «موسوعة علم النفس» الذي مر ذكره فيفصل الاصطلاح
فصيلاً واسعاً فيقول «السادية : ضرب من الانحراف الجنسي يتميز بالحصول على اللذة
جنسية والاستمتاع الشهواني من جراء اساءة معاملة الافراد الاخرين من الذكور
والاناث. تستخدم هذه اللفظة احياناً بشكل عام للدلالة على حب القسوة والفضاضة
والتلذذ بتعذيب الطرف الثاني. وهي مشتقة من اسم المركز الفرنسي دي ساد الذي
كتب مطولاً في هذا الموضوع وارتكب العديد من جرائم الجنس ثم
يتعرض الى السادية الفمية فيقول انها «مصطلح من مصطلحات التحليل النفسي
وتفسير لليل الملاحظ عند الاطفال اذ يعمدون الى ادخال الاشياء في الفم او مصها
وعصها على نحو يوحي ببذور الزعة السادية في طور مبكر. ويعتبر ارباب التحليل
لنفسى هذه الظاهرة ضرباً من السادية الجنسية التي تستمتع باللذة عن طريق الدغدغة
لُمية»

Fixation (٢٧٠) : الثبیت ، تركيز الاستغراق، التجمد، توطيد في كتاب «المدخل في علم
النفس: المشاكل والتدابير والاصول». لمؤلفه ملفن Melvin H.Marn جاء تفسير
الكلمة في صفحة ٧٢٠ (في التحليل النفسي) تأخر تطور الشخصية السوي الذي
فيه يحتفظ بارتباط مواضع الجنس النفسية بمرحلة مبكرة (مثل الام).
يوضح اسعد في قاموسه السابق الذكر التعلق بمرحلة مبكرة من مراحل النمو، فيقول
حيث يجري تفسير التعلق على صعيد جنسي نفسي او هو تعلق بشيء يجعل من الصعب
الابتعاد عن اهتمامات جديدة او تكيفات.

اما التعلق بالأم الذي ضربه مثلاً ملفن Melvin فيقول عنه اسعد «هو تعلق
مفرط من جانب الولد بأمه، لجهة الحب او البغض. يمثل على مرحلة شاذة من التعلق
انعاطفي بالأم متى تطاول مداه واستمر الولد في الاعتماد على امه حتى بعد تجاوزه سن
التصور، حيث يصبح اعتماده عليها في الشباب او الرجولة شبيهاً تماماً بتعلق الاولاد
الصغار بامهاتهم واعتمادهم عليهن.

Exhibitionism (٢٨٨) : استعراء، تحايل (افتضاحية، كشف العورة) : الاستعراء
بمعناه العام هو كل تصرف او عمل يتسم بالافراط من اجل جذب انتباه الغير
وبغية حب الظهور. وفي معناه الخاص على صعيد التحليل النفسي هو اظهار
طفولة للجنس يتبدى كانه انحراف جنسي فيما بعد من خلال السلوك الذي يعتد
استشارة الدوافع الجنسية ويخرج عن اصول اللياقة. حتى انه يؤدي الى توفير

الاشباع والامتاع الجنسي عن طريق عرض الجسم او بعض اعضائه بصورة غير لائقة.

(٢٩) Trait : السمة خصيصة مميزة ثابتة في الشخصية عن طريقها يختلف الافراد الواحد عن الآخر.

(٣٠) Theory : نظرية : قاعدة عامة تستند على وقائع data تعرض لتفسير ظاهرة معينة.

(٣١) Process : عملية : يقول عنها لالاند A. Ialande انها «تتابع الظواهر تتابعا يكشف عن وحدة ما او تتابعا منتظما ويرى بعض المفكرين وجوب التفرقة بين العملية والظاهرة. فالعملية هي الوظيفة الفعالة، والظاهرة هي النتيجة الناجمة عن هذه الوظيفة.

أما H.C. Warren فيضع لها تعاريف ثلاثة هي :

- ١- تغير او تحول في النشاط الصادر عن شيء او عن كائن في مقابل جبلته او بنائه.
- ٢- الطريقة التي يتم بها تغير ما.
- ٣- اي احساس او مضمون نفسي آخر نلاحظه من حيث هو حدث فقط دون الرجوع الى معناه او قيمته (تشنر Titchner).

(٣٢) Maturation النضج : التغيرات الارتقائية التي تأخذ مكانها في جميع اعضاء الانواع الاسوياء حينما تنهيا لهم البيئة المناسبة.

(٣٣) من كلمة Variable التي تعني المتغير فكلية Variable هي مصدر صناعي كما ندعوه في العربية من كلمة متغير التي تعني «اية خصيصة يمكن ان تظهر بكمية متغيرة او نوعية متغيرة في الظروف المختلفة، هكذا ورد تعريفها في كتاب «علم النفس المدخل في علم السلوك» لمؤلفه لندجرين Lindgren وصاحبه المارذكره اما الكلمة Variable كما وردت في كتاب «المدخل في علم النفس لمؤلفه ميكن هـ . ماركس Mebicn H. Marx فكما يلي «شرط او عامل خاضع للدراسة ويفضل عن طريق المعالجة باليد او الوسائل الميكانيكية، والقياس والهيئة في تجربة. اما كلمة Variability ذاتها فقد ورد لها بيان في كتاب «علم النفس والحياة لمؤلفه فلوريد ل. رك. floyd L. Ruch وزميله فلب زيمباردو Philip G. Zimbardo الذي سبق

- ذكره كما يلي «انتشار أو انحراف، غالباً ما يستعمل كوسائل لتحديد مقدار الارتفاع أو الانخفاض عن مستوى معدل الفرد عن زملائه في سمة معينة. والمقياس العام أو الشائع للمتغيرة هو الانحراف المعياري Standard Deviation.
- (٣٤) Habit : العادة الشخصية : سلوك مكتسب متتابع ويكون ثابتاً نسبياً.
- (٣٥) Generalized : معمم من كلمة Generalization التي تعني «عملية عقلية - فكرية على مستوى التصور الذهني بحيث يتم من خلالها تكوين المفهوم العام، استخلاص نتيجة عامة من عدة حالات خاصة.
- (٣٦) Achievement : الانجاز، التحصيل ويعرفها لندكرين Henry clay Lindgren وزميله في كتابهم «علم النفس المدخل في علم السلوك» بما يلي «حافز للعمل بنشاط وفاعلية. ومشاركة في انجاز الاعمال وطلب اعمال اخرى لغرض انجازها».
- (٣٧) Psychoticism : الذهانانية : كما يتعلق او يتسبب او يتميز بالذهان Psychosis. والذهان هذا اصطلاح عام لكل اضطراب عقلي رئيس عضوي او انه ظهور انفعالي يتميز بتشويش الشخصية وفقدان الاتصال بالواقع. ويلزمه عادة اضطراب شديد الخطورة في سلوك الفرد وشخصيته.
- (٣٨) Halo Effect : اثر الهالة (او خطأ الهالة) وهو العملية التي يتأثر بها الفرد حسب انطباع سابق في معلوماته او اعتقاده عن شخص حينما يصدر حكماً عن ذلك الشخص في جانب اخر من الجوانب، فيكون في حكمه تحيز.
- (٣٩) Tendency ميل، اهتمام، وهو اتجاه ممدد في تصاعد الحركة أو الفكر صوب هدف أو غاية. وقد يكون الميل فطرياً أو غريزياً لدى المرء، أو ميلاً مكتسباً بالخبرة والتعلم. على أنه يشير دوماً نحو هدف أو يسير في وجهة معينة.
- (٤٠) Dynamics لقد ورد ذكر هذا الاصطلاح في الحاشية برقم (٢١) بصورة موجزة جداً قد لا تفي بالمرام والان نذكره بشيء من التفصيل Dynanic ديناميكي وقد قال عنه لالاند A. Lalande في كتابه الذي مر ذكره «يستخدم هذا المفهوم بمعنيين : يستخدم احياناً باعتباره مضاداً لمفهوم «ثباتي» ومعناه حينئذ ما يتضمن التحول والضرورة. وحياناً اخرى يستخدم

ماعتباره مضاداً لمفهوم «آلي» Mechanical ومعناه حينئذ ما يتضمن مجموعة من التغيرات المترابطة فيما بينها تبعاً لقوانين حتمية كما يتضمن زيادة على ذلك معنى القوة الدافعة ونوعاً من الغائية».

أما أوفاروف وجابان R.Ivarov and D.R. Chapman في سماها «قاموس في العلوم» المطبوع سنة ١٩٥١ فيقولان «ونحن نستخدمه بمعنى الأخير داخل نظام. وعندئذ لا يقف التغير عند حدود جزء معين من أجزاء النظام، ولكنه يشمل النظام كله لانتقاله إلى مستوى أعلى من التميز والكمال. وليس في هذا الاستخدام مجال للمعاني الميتافيزيقية واللاهوتية للغائية.

فإنه في العلوم الطبيعية بكثرة استخدام مفهوم «اتزان دينامي»

dynamic equilibrium: وذلك إذا كنا بصدد علميتين متضادتين داخل نظام واحد تجريان بسرعة واحدة بحيث تحولان دون تغير النظام. مثال ذلك حالة الاتزان بين سائل وبين بخاره المشبع، فإن سرعة التبخر من سطح السائل تكون مساوية لسرعة تكثف البخار».

وقد ذكر ليفين R Lewin في كتابه «أصول علم النفس الطبولوجي» المطبوع سنة ١٩٣٦ في نيويورك فقال «ويرى ليفين أن مفهوم «دينامي» يشير إلى مجموعة الوقائع أو الأساليب التي تتعلق بالتغير وشروطه ويلاحظ أن الحقائق الدينامية لا يمكن تعيينها إلا بطريق غير مباشر.

في كتابه «الديناميكا النفسية» الصادر سنة ١٩٤٨ في نيويورك يستخدمان هذا المفهوم للإشارة إلى الاجتماعي ومشاكله» المطبوع سنة ١٩٤٨ في نيويورك يستخدمان هذا المفهوم للإشارة إلى مجموعة التغيرات الكيفية التي تحدث في بناء الجماعة ككافة التغيرات النفسية.

والذي مر ذكره فيقدم أربعة استعمالات لهذا المفهوم على النحو التالي :

- ١- فهو يستخدم في علم النفس للإشارة إلى ما للسلوك والحالات الذهنية من علل ونتائج، مع الإشارة إلى الحوافر بوجه خاص.
- ٢- كمرادف لما يتضمن القوة أو القدرة أو التحريك والتغيير.

٣- للإشارة الى السلوك الصادر عن مجالات الطاقة الموجودة تبعاً لما تقضي به مبادئ الاتزان، حيث تحدث انواع النشاط المختلفة نتيجة للفوارق او التفايرات.

٤- يستخدم في التحليل النفسي للإشارة الى العمليات الذهنية اللاشعورية من حيث هي فعالة او مشحونة بالطاقة (الليبدو) وبوجه عام يستخدم في البحوث السيكلولوجية في مقابل مفهوم «ثباتي» وهذا المفهوم الاخير يشير الى البناء الذهني، الى وصف مرحلة معينة من مراحل التنظيم الذهني.

(٤١) Eros «غريزة الجنس» او غريزة الحياة» احد الحافزين اللذين يظهران عند الميلاد بالنسبة الى فرويد : وتشمل النضال كله للتركيب الخلاق، لذا فهي اكثر سعة من حافز الجنس ☐ وحده.

(٤٢) Thanamus الغريزة العدوانية او غريزة الموت احد الحافزين اللذين يظهران عند الولادة بالنسبة لفرويد. وتتضمن النضال كله نحو الاتحار او تدمير الوضع.

(٤٣) تصور واسع للقوى الجنسية Sexual انه طاقة الحافز الخلاق عند فرويد.

(٤٤) ID الهذا (الهو) : في نظرية التحليل النفسي هو الجزء البدائي من اللاشعور، يتكون من الرغبات العضوية الغريزية ويتميز بالدوافع المطلقة في نشدان اللذة.

(٤٥) Tension التوتر : حالة من الاحساس العام باختلال التوازن على الصعيدين البايولوجي او النفسي يصحبها تأهب واستعداد من جانب المرء لتغيير سلوكه بغية التصدي لعامل يهدده في وضعية حقيقية او متخيلة. فالتوتر ينطوي على تصعيد في مدى استجابة الشخص، فيزيولوجيا او نفسياً، حيال وضعيات تواجهه وتهدده احياناً ومن اعراضه ومظاهره فوران الدم والتهيج العام وسرعة التنفس» هكذا ورد الكلام عنه في «موسوعة علم النفس لاسعد رؤوف».

اما لفين K. Lewin في كتابه الذي سبق ذكره فيقول عنه انه «حالة منطقة من مناطق» المجال بالنسبة لساير المناطق. وتنشأ هذه الحالة عن وجود قوى تضغط على حدود المنطقة. وتتجه الى احداث تغيير من شأنه ان يقلل من فوارق التوتر بين مناطق المجال».

ويصفه دريفر J. Drever في كتابه «قاموس حقيقة علم النفس» بأنه «شعور

بالشد strain او شعور عام باختلال الاتزان والاستعداد لتغيير السلوك لمواجهة عامل يتهددنا في موقفنا».

اما كريج وكراجفيلد D. Krech & R. S. Crutchfield في الصفحة ٣٩٦ و ٤٠ في كتابها «نظرية علم النفس الاجتماعي ومشاكله» المطبوع في نيويورك سنة ١٩٤٨ فيقولان «وقد استخدم فونت Wandt هذا المفهوم في اواخر القرن التاسع عشر. وذلك بان قرر ان «التوتر - والارتقاء» من الابعاد الرئيسة للوجدان.

ويستخدم كريج وكرنشفلد مفهوم التوتر كذلك بالنسبة للجماعات (Group tension) ويكون التوتر في الجماعة دليلاً على اختلال التوازن بين قوى الجماعة. وينتج عنه حدوث تغيير في بنائها في الاتجاه الذي يؤدي الى خفض التوتر بتحقيق اتزان جديد بين القوى.

ويعالج الباحثان هذا المفهوم ايضاً بالنسبة للشخصية بتوسع، ويقرران ان «التوتر» يتخذ عدة اشكال شعورية منها :

(أ) مشاعر غامضة بالقلق وعدم الرضى والحصر دون اشارة واضحة الى جانب معين في مجال السلوك.

(ب) مشاعر بالرغبة او الحاجة موجهة نحو اهداف معينة في المجال.

(ج) مطالب معينة على اساس انها صادرة عن جوانب معينة من المجال.

فاذا لم يكن الفرد يدرك تماماً نتائج التوترات التي يعانيها فنحن هنا نتكلم عن دوافع لاشعورية. ويمكن القول بوجه عام بان مفهوم التوتر يقوم وراء ذلك الجانب من جوانب السلوك الذي نسميه «بالدوافع» اما لالاند Lalande فيقول «استخدم الفلاسفة الرواقيون هذا المفهوم بمعنى الجهد الباطني الذي يبذله كل موجود للاحتفاظ بوحدته الطبيعية وتماسكه .

كما استخدم بير جانيه P. Janet مفهوم «التوتر السيكولوجي» للاشارة الى الحقيقتين الرئيسيتين اللتين تميزان الدرجات العليا في سلم الوظائف العقلية وهما :
١- الوحدة والتركيز.

٢- الكثرة او مجموعة الحالات السيكولوجية التي توحد بين هاتين الحقيقتين وهي التي تسمى «بالتوتر السيكولوجي».

ويستخدم هذا المفهوم في الدراسات الطبيعية. (وربما تأثر لفين بهذه الحقيقة في محاولة إشاعتها في البحوث السيكولوجية الحديثة).

فيشار «بالتوتر السطحي» (Surface tension) الى درجة التجاذب بين جزيئات السائل الواقعة عند سطحه، وتكون اعلى مما هي بين سائر جزيئاته. ولذلك تكون جزيئات السطح مايشبه الغشاء المطاط المتعرض لدرجة عالية من الشد. كذلك يستخدم هذا المفهوم في الدراسات الفيزيولوجية. «فالتوتر العضلي» يشار به الى درجة الشد الواقعة على عدد معين من الالياف العضلية.

ويعتبر هذا المفهوم مثلاً لطراز حديد من المفاهيم السيكولوجية. وذلك من حيث اتساع مضمونه (اذ يمكن استخدامه بدلا من عدد مفاهيم معا، مثل : حاجة ورغبة ودوافع وحافز ... الخ). كما انه يشير الى حقيقة دينامية اكثر مما يشير الى حقيقة شعورية، (ولذلك فهو من هذه الناحية افضل من مفهوم الرغبة، وبالتالي فلسنا بحاجة عندما نستخدمه الى تحديد موضعه بالنسبة لمستويات الشعور . أضف الى ذلك إنه يستخدم في الدراسات الفيزيائية والفيزيولوجية والسايكولوجية والاجتماعية . وهو بذلك يمثل محاولة يتمثل في كونها يمكن أن تستخدم استخداماً مائعاً دون ترتبط لحدّد . وهذا مما يعرقل البحث العلمي .

نستخدمه في تحديد موضعه (١١) : مستويات الشعور).

(١٠) Principle of reality مبدأ الواقعية في علم الاصطلاح الفرويدي يعني النشاط العقلي الذي ينشأ ليهيئ على عوامل اللذة تحت ضغط الحاجة او مطالب الواقع .

(٤٧) Pleasure principle مبدأ اللذة وهو الميل او النزوع المتأصل لدى جميع الدوافع والفرائز الطبيعية او «الرغبات» نحو البحث عن اشباعها وارضائها بمعزل عن كافة الاعتبارات الاخرى . وتعتبره النظرية الفرويدية بمثابة المبدأ الذي يتحكم عند البداية ويبقى دائما على صورة المبدأ الهادي في العقل الباطن او اللاشعور . وهذا ما جاء في موسوعة علم النفس لاسعد رؤوف .

اما مالفن هـ مارلس Meliven H. Marles في كتابه «المدخل في علم النفس» الذي مر ذكره فيقول عنه انه عند فرويد هو الخافز الفطري نحو ارضاء حاجات

الجسم. وبصورة رئيسة الناحية الجنسية Sexual المفروض ان تكون المركز الى اللبيدو الموجه المؤثر للهو (ID).

(٤٨) Self control الضبط الذاتي : السيطرة التي يمارسها الفرد على مشاعره ودوافعه وافعاله، بحيث يكون قادرا على التحكم بها وتوجيهها وفقا لارادته كما يتسنى له ان يدرس عواقبها ويتحسب للمضاعفات التي قد تنج عنها.

(٤٩) أ Reward ثواب : مكافأة : المكافأة هي كناية عن حالة من التجربة السارة التي يسفر عنها نط معين من السلوك يصدر بفعل عوامل خارجية وداخلية ومن شأن هذه الحالة ان تكون عامل تشجيع على معاودة النمط السلوكي الذي ادى الى بعض الرضا والسرور في نفس المرء، وقد يجري اعتداد المكافأة كلما نجح الشخص في اعطاء الاجابة الصحيحة بغية تشجيعه على المضي في الجهد والنجاح.
ب - Punishment العقاب : اشارة اذى او ضرر يطبق عمليا بعد سلوك غير مرغوب فيه.

(٥٠) Introjection من اللاتينية، (من كلمة Intro التي تعني (في) او ضمن) + Jacere التي تعني يقذف) وتعني هذه الكلمة في علم النفس عملية عقلية عن طريقها ينتحل الشخص حادثة او خصيصة ويجعلها جزءاً من نفسه، او يثير في نفسه خصومة يشعر بها تجاه آخر.
(٥١) Free association التداعي الحر تتابع من الكلمات والافكار تكون فيه كل استجابة مثيرة لاستجابة اخرى من دون فرض اي تنظيم او توجيه.

(٥٢) Repression الكبت. وهو ما تطلق عليه كتب علم النفس النسيان اللاشعوري وهو عملية نفسية لاشعورية تتم في نطاق اللاوعي وتحول دون خروج الافكار الخائبة والرغبات المؤلمة او المحرمة الى مجال الشعور والطفو على صفحة الوعي رغم بقائها على قيد الحياة والفعل في نطاق اللاشعور.

(٥٣) Feeling لهذه الكلمة معنيان الاول هو «الوجدان» والثاني الاحساس بالارتياح او عدمه اي يرادف كلمة Affection فالكلمة تعني الشعور. والشعور اصطلاح عام للدلالة على الناحية الانفعالية في التجربة مثل تجربة اللذة وتقيضها والاهتمام وماشابه ذلك. ويشمل عادة التجربة العاطفية. ويستخدم على صعيد شعبي

- بمعنى غير محدد للدلالة على أية تجربة ولا سيما للاحاساسات السسية. وعلى صعيد الانفعال هو بمثابة الحالة النفسية او التوتر النفسي المصاحب لهياج العاطفة.
- (٥٤) Suppression (الاقضاء ، القمع) وهو العملية الشعورية التي تكبح فيها الافكار والمشاعر والدوافع غير المرغوب فيها عن التعبير.
- (٥٥) Collective Unconscious في نظرية يونك. اللاشعور العرقي او مستودع ذكريات العرق التي يعتقد ان كل فرد تصل اليه فهو يدل على العناصر في العقل الباطن لدى الفرد او في اللاشعور والمستقاة من خبرات العرق وتجارب.
- (٥٦) Archetype نموذج اول او متالي (مثال اصلي)
- في نظرية الشخصية ليونك هو الرموز العامة والاستعدادات الموروثة في اللاشعور الجماعي. ويقول يونك بأن النفس الجماعية هي الاساس او القاعدة التي يرسو عليها كل تمايز او تفاوت شخصي والعقل البشري يحوي بقايا اصلية من تاريخ الانسانية وتطورها البعيد.
- (٥٧) metabolism الأيض وهو مجموعة العمليات المتصلة ببناء البروتوبلازم ودورها، وخاصة التغيرات الكيماوية (في الخلايا الحية) التي بها تؤمن الطاقة الضرورية للعمليات والناشطات الحيوية والتي بها تمثل المواد الجديدة للتعويض عن المندثر منها. هكذا ورد ذكرها في القواميس اللغوية التي استقتها من علوم الاحياء. ويعرف فلويد وزمبارد في كتابها علم النفس والحياة هذه الكلمة بقولها انها «عملية كيماوية تأخذ مكانها في جميع الانسجة الحية حيث بواسطتها تزود بالطاقة للاستمرار في عمليات الحياة.
- (٥٨) genetic تولدي - تكويني : وهو ما يتصل بالكائن العضوي لجهة المنشأ والارتقاء والتطور والنمو. فالتولدي له علاقة المنشأ الظاهرة او الحالة وبطلان نمو تلك الظاهرة. كما ان التولد يشير الى الوراثة ولا سيما المورث المعروف بـ «الجين» والذي يحمل في ثناياه عوامل الوراثة.
- ٥٩ - تحقيق الذات Self actualization نضال الانسان المستمر لتحقيق امكاناته الفطرية كاملة، وبالنسبة الى كولدستين Goldstein وروجرز Rogers وماسلو Maslow وآخرين على أنها الهدف الأساس الأكثر أهمية لشخصية الانسان .

٦٠ - الغائية Finalism تفسير فلسفي أو تعليل وتأييل للعمليات الحياتية على أساس غاياتها وأهدافها وأغراضها . وبهذا المعنى ينتقل الاصطلاح الى سيكولوجية المدارس التحليلية ، فيشير الى الغائية أو نهاية المطاف والحسمية بالنسبة للسعي والنزوع وسائر ضروب النشاط لدى الانسان .

٦١ - Pattern of life, Style of life نمط الحياة :

(عند ادلر) عبارة استخدمها أدلر ومدرسته للدلالة على طريقة فردية أو أسلوب فردي يتبناه المرء في مرحلة الطفولة المبكرة ثم لا يلبث أن يدخل تعديلات على مجرى حياته اللاحق ويحدث تغييرات فيه . هذه الطريقة يستعملها الشخص لمعالجة مشاعره بالدونية والنقص ولتحقيق التفوق وأحرازه .

وللتوسع في معنى النمط Pattern ان هذا الاصطلاح كما ذكره كرج D.Krech وكروچفيلد R.S.Crutchfield في الصفحة ٣٧٧ من كتابها « نظرية ومشاكل علم النفس الاجتماعي » المطبوع سنة ١٩٤٨ « يستخدم للإشارة الى خطة العلاقات القائمة بين الأجزاء داخل كل معين ، فيمكن التفرقة بين عدة أنماط من العلاقات السوسيو مترية بين الأفراد داخل جماعة ما أو عدد من الجماعات ، فهناك نمط السلسلة ونمط النجمة ونمط الشبكة انتهى .

ويلاحظ أن هذا المفهوم على درجة عالية من التجريد . فهو لا يشير مباشرة الى ظواهر معينة ، ولكنه يشير الى مفاهيم أخرى أقرب منه الى الظواهر . فال (Monogamy) الزواج بين رجل واحد وامرأة واحدة () .

وال (Polygamy) (الزواج بين رجل واحد وعدة نساء) وال (Polyandry) (الزواج بين امرأة واحدة وعدد من الرجال) أنماط مختلفة لبناء الأسرة البشرية كما أن الانطواء والانبساط نمطان مختلفان لبناء الشخصية « و » الثنائي الجدران Diploblastic « و » الثلاثي الجدران Triploblastic نمطان مختلفان لبناء أجسام الكائنات عديدة الخلايا . والبلورات الجزئية (التي تتركب من جزيئات) والبلورات الأيونية (التي تتركب من أيونات موجبة وأخرى سالبة) نمطان مختلفان لبناء الأجسام الصلبة .

وورد في « تاج العروس » القاموس اللغوي المعروف مأموداه :

١ - النمط الطريقة ، يقال لزم هذا النمط أي هذا الطريق .

٢ - والنمط النوع من الشيء

٣ - والتنبيط الدلالة على الشيء . يقال من نمطك على هذا ؟
وقد ورد في دوزي R.Dozy ان لفظ «النمط» استخدم بما يقابل اللفظ اللاتيني Ordinare أي التنضيد .
(٦٢) Altruism لفظ وضعه اوغست كونت للدلالة على الشعور بالحب نحو الآخرين ،
وكمقابل للآثرة أو الأنانية (Egoism) .

فاعتقد ان الايثار هو المبدأ الذي سوف يحرز السيادة التامة مع تقدم الانسانية ثم جاء
هربرت سبنسر فجعل الايثار مرادفا للخلقية، وقال انه حصيلة الارتباط بين المنفعة
الذاتية الشخصية ومنفعة الغير.

(٦٣) الظاهراتية Phenomenology : وجهة نظر نظرية Therotical تمد الظاهرات
Phenomena الوقائع data الاساسية لعلم نفس الحواس التي تؤخذ باعتبارها المعنى
الظاهري . كان (هوسرك) اول من أطلق هذه اللفظة على مذهب فلسفي علمي
قوامه وصف الظواهر بكل دقة وترتيبها بصورة محكمة للغاية، يقصد تعريفها
وتوضيها واستشفاف ماهيات المعرفة بخصائصها الثابتة . ويعتبر علم الظواهر بمثابة
الطريقة الصحيحة لتناول علم النفس .

(٦٤) النهج الكلي molar approach : طريقة تنظر الى السلوك باعتباره كلا
موحدا أو على انه وحدة متكاملة Totality ومن هذا المنطلق يعرف السلوك أو
يوصف من حيث الاهداف والغايات اكثر من تحديده بكونه منبها واستجابة
والتفسيرات الاجتماعية النفسية تفضل على التفسيرات الفسيولوجية، ويدرس
السلوك على النطاق الواسع اكثر مما يدرس على النطاق الضيق .

(٦٥) Trauma الصدمة (أو الرضة أو الجرح) : كل اذى أو جرح أو رض ذي صفة جسمية
أو بنوية في غالب الاحيان، وذو طابع عقلي ذهني ايضا، يتخذ صيغة الصدمة
الماطفية ويؤدي الى احداث خلل أو اضطراب مستديم تقريبا في الوظائف
العقلية .

(٦٦) افتراض Assumption هو اعتبار قضية ما صحيحة استنادا الى الادلة المتوافرة لدينا،
أو الاخذ بمكس المبادئ المقبولة والسلم بها . ثم التذرع بذلك من اجل اثبات قضية
أو ابطالها . والافتراض الاساس هو كناية عن مقدمة أو قضية تبدو للباحث معقولة
في ضوء الادلة فيجعلها اساسا للتدليل على نتائج المنشودة يتميز بكونه ضروريا
للنظرية التي تكتسب صحتها متى ثبتت صحة الافتراض .

(٦٧) Culture الحضارة (أ) الطريقة التي يقرر بها المجتمع كيف سيؤدي أعضاؤه وظائفه. (٢)
الجوانب المادية لذلك المجتمع وتتضمن الحضارة المعاهد الاجتماعية والمعرفة الحقيقية
والمعتقدات والابداعات الفنية والاداب والعادات العامة والعادات الشخصية المشتركة
والانجازات المادية لمجموعة من الناس.

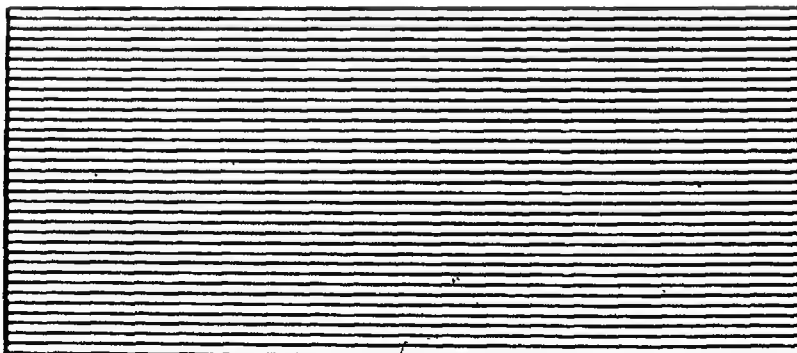
(٦٨) neurosis : العُصاب : اضطراب انفعالي يتميز بفقدان المتعة بالحياة والافراط في
استعمال ميكانيكيات الدفاع ضد الحُصار (القلق الشديد).

(٦٩) critical period : الفترة الحرجة والمقصود بها مرحلة النواو وقتاً محدداً تحصل فيه خبرات
معينة الحرجة في النواو الاعتيادي للطفل فان لم تحصل هذه الخبرات
فان نمو الطفل يبقى ناقصاً او قاصراً الى سن البلوغ وقد يمتد فترة طويلة من
حياة الانسان.

(٧٠) Shame: الخجل (الخزي) : حالة عاطفية او انفعالية معقدة تنطوي على شعور
سلبى بالذات او على شعور بالنقص والعييب لا يبعث على الارتياح والاطمئنان
في النفس. ويقول مكيدوكل ان تجربة الخجل لا يمكنها ان تتم الا متى ما يكون
قد نشأ لدى المرء احساس بقيمة ذاته فتولد عنده احترام لهذه الذات.

(٧١) Latency Period : فترة الكُمون جاء تفسيرها في موسوعة علم النفس من اعداد
الدكتور اسعد رؤف بانها «اصطلاح يستخدم في كتابات التحليل النفسي للدلالة
على مرحلة من مراحل النوا الجنسي تمتد من سن الرابعة او الخامسة من العمر حتى
بداية المراهقة. وتفصل بين الجنسية الطفولية والسوية. وجاء تعريفها في
كتاب «مقدمة في علم النفس» لمؤلفة ملقن هـ. ماركس melvin H Marx في
الصفحة ٧٢٣ والكتاب مطبوع في الولايات المتحدة سنة ١٩٧٦ «الوقت الذي يقضى
بين منبه (مثل : منبه شرطي) والاستجابة الناتجة (مثل : الاستجابة الشرطية).
مقياس واحد لقوة الاستجابة».

الفصل الثاني
مواصلة الشخصية ونظرياتها
في الطريقة الظواهرية (أو الظاهرات)
Phenomenological Approach



لقد شرحت الشخصية على اساس هـــــ من النماذج^(١) (المناوليل) للسلوك البشري وضعت من قبل الفلاسفة. بتطور علم النفس العلمي في بداية القرن الحاضر، وضع علماء النفس بعض النماذج الجديدة مثل النموذج السلوكي للانسان والنموذج الانساني والنموذج الوجودي والنموذج الظواهري. والمناوليل الثلاثة الاخيرة قريبة الصلة من بعضها البعض. وفي هذا الفصل سندرس النظريات النموذجية تحت العنوان الواسع للمنوال(النموذج) الظواهري للسلوك الانساني مع ان هنالك فروقا في الرأي من حيث الطريقة والمفاهيم للشخصية.

وتتكلم باختصار عن طريقة كارل روجرز Carl Rogers و (كلي) G. Kelly وكيرت ليفين Kurt Lewin.

الخصائص العامة لنظريات الظواهر:

- ١- النظرية الظواهرية باعتبارها تضاد الطريقة الموضوعية لنظرية التعلم للشخصية تؤكد على اهمية الخبرات الذاتية للشخص.
- ٢- انها تؤكد على اهمية الادراك وتنظيم الخبرات وتركيبها. فالعملية الادراكية هي المحدد الرئيس للسلوك الانساني.
- ٣- تضع تأكيداً اكبر على مفهوم الذات في تطور الشخصية.
- ٤- انها تؤكد على الخبرات الحاضرة. وان الطريقة التي يدرك بها الفرد عن طريق حواسه الاحداث في بيئته هي التي تحدد مزاجه في العمل.

نظرية كارل روجرز : Carl Rogers

لقد وضع كارل روجرز طريقة مختلفة تماماً لفهم الشخصية الانسانية. فقد قدم في سنة ١٩٤٧ نظرية عرفت بنظرية النفس للشخصية، وهي تستند من حيث الاساس على علاجه المرتكز على العليل. وقد وضع الثقل على اهمية الفرد الذي يقرر مصيره الخاص

به . وقد تأثرت نظريته الى حد كبير بتدريبه المبكر كطالب للاهوت وباتجاهه العلمي في الحياة . لقد تعدد كارل نظرية التعلم للشخصية على انها ميكانيكية . فلقد اعتقد ان السلوك لا يستند من حيث البداية على الحاجات الفسيولوجية والدوافع وسلوك التبعاد Avoidance behavior ، ولكن بدلا من ذلك على قوة دافعة عليا داخل الكائن الانساني وهي تدفعه الى انماط الشخصية المعقدة ، اي ان الفرد يختار «شكلا» من تعزيز القوة الروحية او الثواب^(٢) الروحي في احساس ديني ولكنه في احساس انجاز ذاتي .

تركيب الشخصية :

هنالك مفهومات اساسيتان تشكلان القاعدة لنظريته في الشخصية: (أ) الكائن الحي (ب) - النفس (الذات) . فالكائن الحي هو مركز جميع الخبرات التي تأخذ مكانها داخل الفرد في وقت معين . والمجموع الكلي للخبرات يدعى ((الجال الظاهري)) Phenomenal Field ، وهو يكون المظهر الفريد او اطار^(٣) الإسناد (أطار البحث) . وهذا الجال الظاهري للفرد يتضمن المجموع الكلي للخبرات . والنفس (الذات) كجزء من الجال الظاهري ربما من الافضل ان ننظر اليها على انها مفهومة «(أنا)» و «(أنا)» و «(أنا)» ضمير المتكلم في حالتي النصب والجري ، ونفسي My Self وبالإضافة الى مفهوم النفس هذه التي تدعى النفس الحقيقية ، فهناك نفس مثالية وهي تمثل مانود ان نكون عليه . واستناداً الى روجرز ، فإن كلاء منا يمتلك (امكانا potential لتحقيق الذات) . وتحقيق الذات عند روجرز يعني مجموعة من العوامل الموجهة ، والامكان المستقر فينا من الطفولة مثل البذور والموجود دائما ولكنه يحتاج الى ماء . والامكان الاساس موجود في الفرد ، ولكن يجب على الفرد ان يكون عارفا به . والفرد في ممارساته وخبراته يتأثر بميدان ادراكه كواقع وكل منظم حينما يسمى لتحقيق ذاته وإثباتها وتعزيزها . والسلوك بالنسبة له ، من حيث الاساس جهود الكائن الحي الموجهة نحو هدف لتطمين حاجات كما جرت ممارستها في الميدان .

ديناميكيات الشخصية :

استناداً الى روجرز ، ان الكائن الحي يناضل بصورة مستمرة لتطوير النفس وتفتحها . ويركز الدافع على الكفاح الى هدف تحقيق الذات . وهنا في هذا الجانب من تحقيق الذات ، انه يشبه نظرية تحقيق الذات لماسلو Maslow . ولأجل ان نوضح الالتباس بين هاتين النظريتين نحاول الآن ان نتحرى الفرق بينها .

التمييز الاول : هو ان روجرز يعتقد ان الشخص يمتلك إمكاناً لتحقيق الذات منذ بداية حياته ويسمى نحوه . وفي نظام ماسلو Maslow ان تحقيق الذات ممكن فقط بعد ان يواجه الفرد كثيراً من الحاجات الاساسية .

التمييز الثاني : هو ان في نظام روجرز يكون الفرد محققاً لذاته اذا ما شعر بالارتياح ببيئته وذلك بالحصول على نتائج مرضية في حياته ويمتلك مفهومة نفسية سامية ، بينما في نظام ماسلو ، فإن تحقيق الذات يعني الوصول الى القمة في مجال منتقى من الحياة . ان ماسلو يعني اكثر بالاهداف التي تلبي الحاجات الخاصة .

وليست هناك مراحل خاصة في تطور الشخصية بالنسبة الى روجرز . فان الكائنات الانسانية وقد ورثت ميلاً لتطوير ذاتها في عملية التفاعل ما بين الافراد والخبرات الاجتماعية المتيسرة لهم في البيئة . والحقيقة الناصعة للتطور هي كيف يرى الفرد نفسه ويقوم بقيمته في وقت معين . انه يؤكد اهمية الخبرة الحاضرة . ولغرض الحصول على تحقيق الذات ، هنالك أربعة شروط ضرورية :-

- ١ - يجب ان يكون الفرد محترماً ومحبوياً من قبل الآخرين .
- ٢ - على الفرد ان يمتلك الاحترام والثقة في نفسه وقدراته للحصول على اهدافه .
- ٤ - يجب ان تكون الفرص المتيسرة للفرد مفهومة بصورة واضحة . واذا لم يكن الفرد عارفاً بالفرص فإن نمو الذات يعاق .

٤ - يجب ان يرمز الى الفرص بصورة واضحة . فعلى الفرد ان لا يكون عارفاً بالبدائل فحسب بل يجب عليه ايضاً أن تكون لديه اوصاف واضحة المعالم وفهم تام للفرص .

ان روجرز لم يقدم نظاماً «ثابتاً» من المراحل في تطور الشخصية . مثل فرويد . وهو ، من الناحية الثانية ، يؤكد على استمرارية النمو . فالشخص باستمرار يكافح من اجل تكوين ذات . ويمتلك الفرد خبرات متعددة . فهو يدمج تلك الخبرات ضمن اطار اسناده (اطار البحث) اذا كانت ملائمة له . وفي عمله هذا فهو يكوّن «ذاتاً» قد تكون ذاتاً منبسطة Outgoing او منعزلة ، وقد تكون ودية او غير ودية . وحينما تكون مفهومة الذات قد تشكلت فبعدئذ يميز الفرد للاشياء الخارجية التي تلائمه في عالمه الخارجي بالدخول الى شعوره ويرفض تلك التي لا تلائمه . ان روجرز يدعو هذه العملية التكلم بالرموز او الاشارة بالرموز Symbolization ويعني اننا نميز او ندرك اشياء معينة على انها ملائمة لنا ونصنفها في رموز لانفسنا .

ان تطور الشخصية علاقة متبادلة بين السبل او وجهات نظر الشخص الى خبراته وبين خبراته الاجتماعية الحقيقة وتعاملهن مع الافراد. وتطور الشخصية نمو مستمر يحدث بسبب النزعة الوراثية لنمو الذات، من جانب، وخبراتنا البيئية والاجتماعية من جانب اخر. وتركيب النفس (الذات) يتشكل بصورة خاصة كنتيجة للتفاعل التقويمي مع الآخرين وللقيم التي تكون من الذات والخبرات. واغلب سبل السلوك التي يتتارها الكائن الحي هي تلك التي تكون متساوقة مع مفهوم الذات. فالشخص المتطور الناضج بصورة سليمة يجب ان يمتلك قها مساوية مع سلوكه وعارفا بمشاعره واتجاهاته ودوافعه.

ولا بد من وجود مرونة في تطور شخصية الفرد تقوده الى الابداعية والانتاجية حينما تواجه مشكلة تتطلب الحل. والشخص السوي يزداد مرونة وابداعية وساحة كلما ازداد نضجا.

ويؤكد روجرز على اهمية فردية دافع كل انسان في تطور الشخصية. وقد وضع نظاما من العلاج النفسي يعرف بالعلاج غير المباشر او العلاج المرتكز على العميل⁽⁴⁾.

نظرية الادراك لواقعهها (كلي) Kelly Cognitive Theory

ان نظرية الادراك للشخصية وضعت من قبل George Kelly كره فعل للتحليل النفسي. والنظريات الظواهرية للشخصية. وافترضه الاساس هو ان اغلب سلوك الانسان يتأثر بالتفكير والحكم والحدس اكثر من تأثره بالفرائز والحوافز والنمو وقوى الدوافع الماثلة. وهو يرى تركيب الفرد في تفسير حادثة وموقف او المجتمع الانساني، ان التأثير الاول في السلوك. وبالنسبة له، ان الفرد يتوقع الحوادث عن طريق تفسير مماثلاتها⁽⁵⁾. فالشخص يمارس الاحداث ويفسرها. وهو يضع تفسيراً ومعنى للاحداث. ان نظامه عقلي وتعليلي على مستوى عال في منظوره. ويستند على قناعاته الراسخة بأن كل انسان قادر على ان يكون عالم وان يفسر نظريته الخاصة به ومن ثم انه يعتقد انسان يستطيع الى حد بعيد ان يبين على حياته الخاصة به وان يتنبأ عنها.

تركيب الشخصية

ان تركيب الشخصية عند كلي Kelly بسيط، انه يتضمن نوعاً واحداً من العناصر ((التنسيق الشخصي))، فالتنسيق الشخصي طريقة في بناء أو تفسير المجتمع البشري يستند على تقويمه لنفسه وتقويمه للأشياء التي تؤثر في حياته ومشاعره والتي سيجيء بها المستقبل كنتيجة لتلك التقويمات، ويعتمد التنسيق الشخصي على علاقة الشخص مع اشخاص من ذوي الاهمية في حياته.

ان تفسيره للمجتمع البشري وكذلك تفسيره لنفسه يعتمد على انعكاسات علاقته مع هؤلاء الاشخاص القريبين منه، وتلك التفسيرات كذلك تساعد في تحديد سلوكه الحاضر والمستقبل.

وعلى ذلك يبدو ان اول خطوة في تشكيل التنسيق^(٦) هي تفسيره الشخصي لخبراته، والخطوة الثانية، هي تنظيم تلك التفسيرات ضمن اتجاهات attitudes على مستوى عال من التركيب لتصبح نظريات شخصية Personal عن المجتمع البشري، وبالنسبة لكل الناس ينسقون نظرياتهم الشخصية، ولما كان الانسان يواجه بصورة مستمرة بمثل المشاكل، وبما ان ليست جميع التنسيقات ذات اهمية متساوية في حل تلك المشاكل فقد وجد كلي Kelly انه من المفيد ان نتكلم عن التنسيقات التي هي اساسية في قيام المرء بوظائفه :-
(أ) التنسيقات الجوهرية والتنسيقات الخارجية : كشال للتنسيق الجوهري الذي يشكله الفرد هو الاتجاه attitude تجاه حزب سياسي او منصب اجتماعي، فالفرد في هذه الحالة عرضة الى ان يكون متأثراً بالاشخاص من ذوي المكانة في حياته او بمجانب مهمة من مجتمعه مثل خلفيته الاجتماعية الاقتصادية، وعلى العكس، فالتنسيقات الخارجية تتضح في افضلية الطعام للانسان.

ديناميكيات الشخصية وتطورها :

بسبب الرفض البات لضرورة مفهومه الدافع للفريزة والحافز، او الحاجة، اخذ كلي Kelly موقفاً «فريدا» في نظرية الشخصية، فقد احس بان مفهومه الواقع تدل على ان الانسان كان ماكنة عديمة الحركة تتطلب قوة داخلية لتحركه، ولتجنب تعقيدات الدوافع فقد افترض ببساطة ان الانسان يمتلك الطاقة الضرورية ليكون

الكائن الحي النشط الذي هو، كما وصفه كلي Kelly ((الكائن الحي ولد مفعماً بالنشاط في عالم نفسي زاخر بالحياة والنضال)). وهكذا في ايماء واحدة كبيرة دفع كلي Kelly بقوة مسألة كانت قد عجزت عن تقديم نظرية الشخصية لفترة طويلة من الزمن. لقد احسن بذلك نظراً لانتانستطيع ان نحل مسألة الدافع. لقد قام بذلك ببساطة بتقريره بأن الدافع مفترض وان الكائنات الحية من حيث التعريف مندفعة .

لقد وصف كلي Kelly ((نظريات الدافع بأنها يمكن ان تقسم الى نظريات دفع ونظريات سحب. وفي نطاق الدفع Push نجد الحوافز والدوافع او المنبهات. ونظريات السحب تستعمل الغرض والقيمة والحاجة. ومن الناحية المجازية المعروفة انها نظريات المذرة Pitchferk من ناحية ونظريات الجزر Carrof. ولكن نظريتنا ليست من اي من اولئك)). ان كلي Kelly مثله مثل زوجر لم يكن له وصف واضح عن كيفية تطور الشخصية وبصورة أدق يبدو انه يجعل الافتراضات ثابتة عندما تبدو التنسيقات الشخصية على انها من عمل الخبرة. والتطور هو التقنية التدريجية المستندة على خبرات الفرد اي على التنسيق الشخصي. وعلى هذا، لما كانت التنسيقات تستند على الخبرات، فلذا كلما تنوعت خبرات الفرد وازدادت كلما تفقد وتنقي جهاز تنسيقاته والإسهام الرئيس الذي قدمه كلي kelly هو تأكيده على العقلانية Rationality او الادراك في تطور الشخصية. وقد وضع دوراً ثابتاً للعلاج يستحث فيه المريض للسلوك في سبل جديدة، وان يفكر في نفسه في سبل جديدة ومن ثم يصبح شخصية جديدة .

نظرية كارت ليفين: Kurt Lewin's Theory

لقد كان كارت ليفين في البداية مرتبطاً بعلماء نفس الهيئة الكلاسيكيين. ومع انه لم يدع انه كان عالماً من علماء نفس الهيئة فقد استنشق نفساً من نظرية الهيئة في علم النفس. إنه لا يمكن ان يدعى عالماً من علماء نفس الهيئة لانه يختلف بصورة ملحوظة في مفهومته للارادة (٧) والشخصية والعوامل الاجتماعية. وقد وضع نظريته الخاصة به والتي اكثر ماتعرف بنظرية المجال (٨). وفي وضعه لنظريته كان متأثراً بمفاهيم فيزيائية ورياضية. قبل ان نشرح نظريته في الشخصية التي هي اغلب

نظرية ظاهراتية في الشخصية من حيث فرديتها وتأثيرها، نحاول الان ان نتفهم بعض المفاهيم الاساسية التي وضعها في بناء نظريته:-

(١) التركيب البنيوي: لقد استعار كورت لفين لتكوين نظريته مفاهيم معينة من الهندسة اللاقياسية. فقد اعتقد ان الهندسة الطوبولوجية (الهندسة اللامقدارية او اللاكمية) يمكن ان تمثل بصورة ملائمة علاقة الجزء والكل. وتعرف الطوبولوجيا بانها فرع من الهندسة يدرس خواص الاشكال التي تبقى ثابتة في ظل تحولات

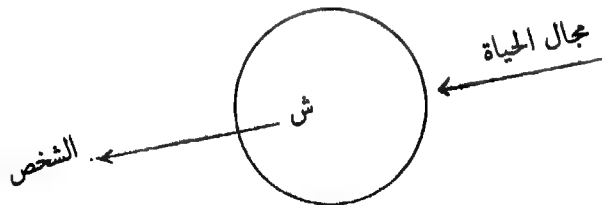
مستمرة. وتلك الخواص هي لاكمية او لامقدارية، ولائمة للحجم والهيئة في الهندسة الطوبولوجية، وعلى سبيل المثال، الدائرة والمثلث والسطح المتعدد الزوايا والاضلاع Polygon متكافئة طوبولوجيا.

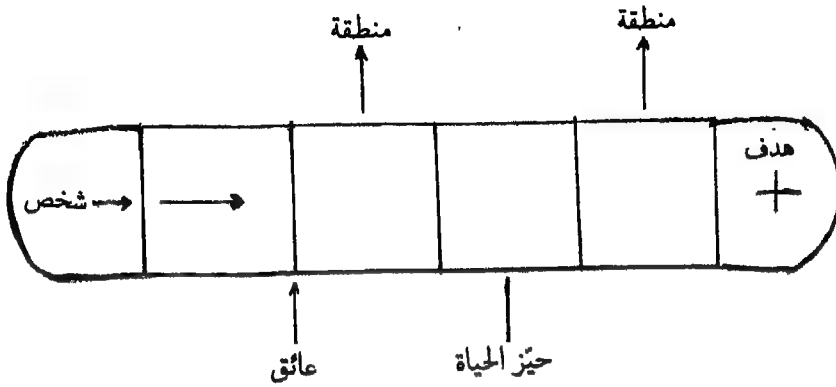
(٢) - العائق : كل شيء يبدي مقاومة الى تحرك نفسي يدعي عائقا Barrion.

(٣) - حيز الحياة، انه مجال نفسي يتضمن مجموع الحقائق التي تحدد السلوك في وقت خاص. ان الشخصية والبيئة في علاقتها يدعوان حيز الحياة. والسلوك يمكن ان يمثل بالصورة التالية:-

السلوكية = تأدية عمل (الشخص، البيئة) = تأدية عمل (حيز الحياة). فالسلوك هو تأدية عمل الشخص والبيئة في حيز الحياة. وحيز الحياة يعرف من قبل كارترايت Carturight بما يلي ((حيز الحياة محدد، ولذا فإنه في اي وقت معين يتضمن جميع الحقائق التي لها وجود ويتضمن تلك ليس لها وجود بالنسبة للشخص او الجماعة التي تخضع للدراسة)). ان علامة حيز الحياة يمكن ان يمثل بـ بيانيا كما يأتي :-

(٤) - المناطق ان كل جزء من حيز الحياة يمثل بمنطقة تعني ان يكون الفرد اكثر حرية في منطقة ما. ومفاهيم حيز الحياة والمنطقة يمكن ان تفهم بمساعدة الرسوم البيانية التالية:





(٥) القوة الموجبة Vector: ان مفهوم القوة الموجبة استعيرت من الفيزياء والقوة الموجبة تمثل المقدار والاتجاه. والانتقال والتغير يتطلب القوة الموجبة

(٦) التكافؤ Valence: اذا كانت احدى المناطق جذابة فيكون لها تكافؤ إيجابي واذا كانت بغيضة مثيرة للاشمئزاز فعند ذلك يكون لها تكافؤ سلبي. والشكل التالي يبين علاقة القوة الموجبة والعائق والتكافؤ:

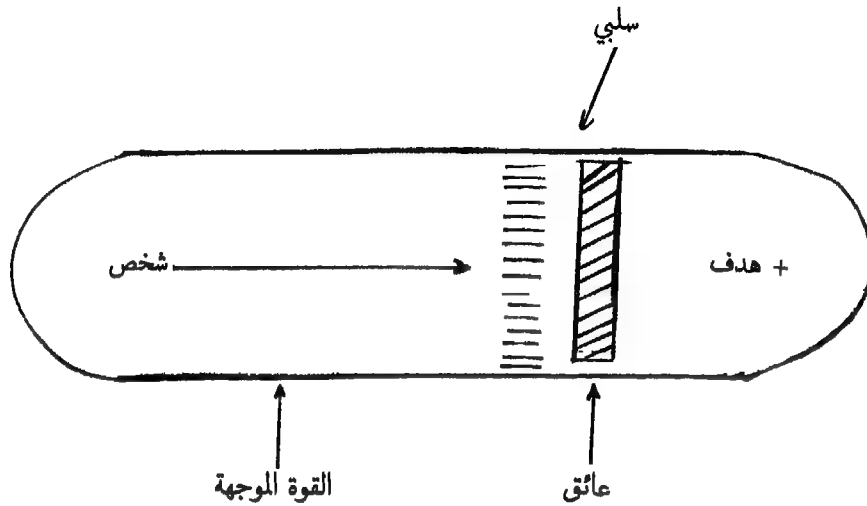
(٧) الصراع: يوجه سلوك الكائن الحي نحو الاهداف ذات التكافؤ الايجابي الاقوى ويعتمد عن مناطق التكافؤ السلبي. ويمكن ان يحصل الصراع حينما يكتنف عمل ما كلا التكافؤين الايجابي والسلبي.

أ - صراع الاقتراب الاقتراب (اونيل الرضى) Approach - Approach Conflict انه صراع بين هدفين ايجابيين كلاهما جذاب. هنالك مواقف اجتماعية متعددة تمارس فيها هذا النوع من الصراع. فالولد الذي يرغب في الذهاب الى السينما والى المشاركة في منهج ذي فعاليات اجتماعية في آن واحد، يمارس هذا الصراع.

ب - صراع الاقتراب والاحجام: Approach - Avoidance Conflict

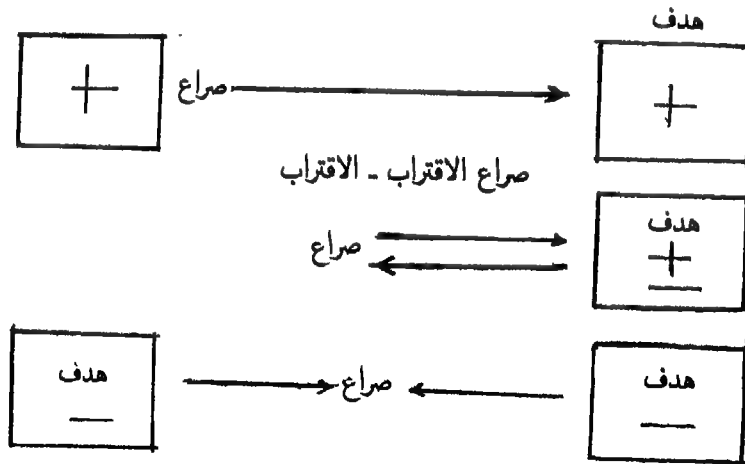
ج - صراع الاحجام والاحجام:

والشكل التالي يوضح عمليات ثلاثة انواع من الصراع:



لقد عرض كورت لفين النظام الديناميكي لتطور الشخصية . فالفرد دائم التغير بسبب القوى الداخلية والخارجية في توجيه الشخصية . فالحاجات تولد التوتر، والفرد، لاجل ان يقلل التوتر، يتحرك تجاه الهدف . وهو يحاول ان يرجع الى التوازن من خلال عملية الطاقة النفسية .

ومفهومته المهمة في تطور الشخصية هي التوتر الذي يقلل من قبل الفرد . فالتوتر يستحث الفرد للحركة في حيز الحياة ومقدار التوتر يختلف مما فرد لآخر ومبعثه الرئيس خوافز فسيولوجية . ففي نظامه ان الشخصية لاتتصف باية اوجه من التطور . فحياة الفرد تبدأ في حيز نفسي غير مختلف، وان نشاطه ينتقل من البسيط الى المعقد .



وشخصية اي فرد تتطور بسبب تفاعل مستر في البيئة. والدافع يدرّب او ينظم السلوك في علاقته مع الهدف. فحينما تكون هنالك حاجة يحصل توتر ويحاول الشخص ان يقلل التوتر. ففي نظامه ان التوتر لا يتصل بالعوامل الفسيولوجية فحسب بل هو كذلك نفسي في طبيعته. لقد وضع نظاما للصراعات. وفي موقف صراع التكافؤات الايجابية والسلبية، يجد الفرد نفسه عاجزا عن حل التوتر. ان نظريته مهمة في فهم تطور السلوك لانه يضع التأكيد على قوى المجال Field forces وعلى البيئة الاجتماعية والادراك الحسي للمجال. والفرد إنما هو حصلة تفاعل حين الحياة.

نظرية التعلم للشخصية: Learning Theory of Personality

انه لمن الحقائق البديهية أن نقول ان عدداً ضخماً من البحوث قد ظهرت في الكتب والمؤلفات في الخمسة والأربعين سنة الاخيرة في علم نفس التعلم على اسس الدراسات التجريبية التي اجريت في المختبرات على الحيوانات والأطفال الصغار. وقد وضعت نظريات عديدة في التعلم من قبل علماء النفس تفسر الشخصية من زوايا مختلفة وتحاول ان تؤكد على جانب اكثر من جوانب اخرى. وبإمكاننا ان نتعرف على بعض القيم من كل طريقة لفهم السلوك.

فالعلماء المبرزون بافلوف Pavlov وواطسن Watson وكاثري cuthrie وثورندايك Thorndike وسكندر Skenner ودولارد Dollard وميلر Miller وباندورا Pandura والترز Walters يعتبرون دراسة الشخصية فرعاً من حقل ميدان التعلم العام. وقد اشتغلوا في مشاكل تغيرات السلوك من خلال الخبرات وحاولوا ان يدمجوا تلك الخبرات في تطور الشخصية. وفي الصفحات الاتية من هذا الفصل عرض لوصف نظريات دولارد ميلر وباندورا والترز الذين فسروا تطور الشخصية من حيث عوامل التعلم ولكن من زوايا مختلفة تماماً.

يتفق جميع علماء نظريات التعلم تقريباً على افتراضين اساسين في تفسير الشخصية. الاول هو ان جميع السلوك مكتسب من قبل الكائن الحي في عملية تفاعل مستمرة مع المنبهات الخارجية. وهذا الافتراض يتطلب ان يدرس علماء النفس عملية التعلم التي يُكتسب السلوك عن طريقها في البيئة. والافتراض الثاني إنّ على علماء النفس ان يؤكدوا على الموضوعية في دراسة السلوك. ان نظرية التعلم للشخصية. طريقة تختلف تماماً عن نظريتي التحليل النفسي والظواهرية من حيث كونها تضع التأكيد على اهمية التعلم والموضوعية لفهم الشخصية. وعلماء علم النفس التجريبي مقتنعون. بأن نظرية التعلم

افضل طريقة من حيث الموضوعية والثقة بها لفهم الشخصية . وقد اكد لاندن Lundin (١٩٦٣) على اهمية التعلم في تطور الشخصية بقوله ((ليس هناك سبب لان نفترض ان دراسة الشخصية نقد اي مشكلة جديدة او فريدة لعلم النفس ويمكن ان نعتبر دراسة الشخصية بأنها فرع من الميدان العام للتعلم الذي يبحث بصورة خاصة تلك العمليات المهمة لتوافق الانسان)).

نظرية التعلم المنبه - الاستجابة التي وضعها دولاردو ميلر

S.R Learning Theory by Dollard and Miller

وضع ((دولارد))و ((ميلر)) نظرية الشخصية في معهد العلاقات الانسانية في جامعة ييل Yale ونظريتهما تدعى تعلم المنبه - الاستجابة او نظرية التعزيز للشخصية . لقد استعارا افكاراً رئيسة من التحليل النفسي وحولاسا الى نظرية التعزيز لهول Hull . وبالنسبة لهما ((نظرية التعلم في شكلها الابطسط هي دراسة الظروف التي تصبح بموجبها الاستجابات والمنبهات مرتبطة ببعضها، الاستجابة والمنبه مرتبطانوية بصورة يكون فيها ظهور المنبه يثير الاستجابة ويحدث التعلم استنادا الى عوامل نفسية معينة . والممارسة لاتوصل الى الكمال دائما ، فالاتصال بين الاثارة والاستجابة يمكن ان تقوى فقط في ظل ظروف معينة . يجب ان يحفز المتعلم الى ان يقوم بالاستجابة ويكافأ لكونه مستجيبا في حضور الاستشارة ، ويمكن ان يُعبر عن هذه بصورة اعتيادية بالقول بانه لاجل ان يتعلم الفرد عليه ان يريد شيئا وان يلاحظ بعض الاشياء وان يقوم بعمل وأن يحصل على شي . وللدقة فان تلك العوامل هي الحافز والمثير والاستجابة والاثابة . ان تلك العناصر قد بحثت بعناية واكتشفت تعقيدات كثيرة .

ان نظرية التعلم التي وضعها ((دولارد))و ((ميلر)) وُصفت بانها اعظم إسهام قيم الى علم النفس . والسبب الاول هو انها حاولا ان يوحدتا طريقتين مختلفتين في نظريتهما - طريقة هول Hull في السلوك التي شرحها في كتابه (نظام السلوك مقدمة في نظرية السلوك التي تعنى بالكائن الحي الفرد)) طبع مطبعة جامعة Yale ١٩٥٢ وبين طريقة التحليل النفسي . وهنالك كثير من الاشتراك في التحليل النفسي ونظرية التعلم الموضوعية من قبلهما . والثاني انها نشأت من الدراسات التجريبية التي اجريت في المختبر ، انها حاولا ان يفرغا في صيغة ثانية عوامل معينة من التحليل النفسي في علاقات متبادلة تساعد بصورة افضل على التجريب . واخيرا انها وضعا نظرية للتعلم لتفسر المدى الواسع للسلوك الذي يشمل كلا تطوري الشخصية السوي وغير السوي .

اسس التعلم : استنادا الى دولارد Dollard وميلر Miller

هنالك عوامل اساسية اربعة ذات اهمية في عملية التعلم هي :-

١- الحافز الدافع

٢- الاثارة المنبه

٣- الاستجابة العمل

٤- التعزيز المكافأة

(١) الحافز : انه اي منبه Stimulus (سواء كان داخليا او خارجيا) يبادر او يفرض عملا او تصرفا من قبل الكائن الحي. وتختلف الحوافز في قوتها في تنشيط السلوك. وهنالك ترابط ايجابي بين العمل الواقع والمنبه. فكلما ازداد الحافز قوة، كلما كان السلوك الذي يزوده هذا الحافز بالطاقة اكثر نشاطا او استمرارا. وكلما ازدادت قوة المنبه شدة كلما ازداد عمل حفزه، وحينما تُتبع استجابة مابتعزيز (مكافأة) فإن الاتصال بين المثير (المنبه) والاستجابة سيكون أقوى ومن المحتمل ان تحدث الاستجابة نفسها. وتقوية الاتصال بين المنبه والاستجابة هي المشكلة الرئيسة للتعلم الذي يعتمد على التعزيز. فقوة بقية المنبه - الاستجابة تزداد مع عدد المناسبات التي حصل بها المنبه - الاستجابة سوية. والحوافز تصنف الى فئتين واسعتين كما يأتي:-

(أ) الحوافز الاولى او الفطرية: وهي التي تنشأ من الحاجات الفسيولوجية للفرد (الجنس Sex، العطش، الجوع، الاوكسجين وما شاكل ذلك).

وهي ضرورية لبقاء الكائن الحي. وهي اكثر قوة في وقع الكائن الحي للعمل.

(ب) - الحوافز الثانوية او المكتسبة: انها ليست فطرية ولكنها مكتسبة من خلال عمليات التعلم الاجتماعي. وهي تنشأ بترافق، متين مع الحوافز الاولى. وهي تتضمن التحبيذ approval، المال، الانفعال، الهبة والتحصيل (الانجاز) الخ. وهي ايضا تدعى دوافع اجتماعية.

(٢) - المثير: المثير هو المنبه الذي يقود استجابة الكائن الحي حسب توجيه او تحديد الطبيعة الحقيقية للاستجابة. واستنادا الى نظرية التعلم الشخصية فان المثيرات (المنبهات) هي اساسية في التعلم. فقد تكون داخلية او خارجية وتحدث استجابات من التعلم. والمثيرات مميزة في طبيعتها ومختلفة في المتعلمين في مواقف مختلفة في البيئة. والقدرة على التعلم عند الفرد تستند الى ادراك الخصائص المميزة للمثيرات. والمثيرات تحدد متى يستجيب الكائن الحي واين يستجيب وايضا استجابات سيقوم بها.

- (٣)- الاستجابات: ان حالة الحافز التي تحصل بسبب الحاجات الفسيولوجية تستحث الكائن الحي للعمل، والعمل استجابة اساسية للتعلم. وأحداث استجابة ملائمة هو مرحلة حاسمة في التعلم فإذا لم يقم الكائن الحي بالعمل فلا يحصل تعلم.
- (٤)- التعزيز: التعزيز مقوّم مهم في عملية تكوين بنية المنبه - الاستجابة. ويحصل التعزيز في وجود حافز. وقد يستعمل في برامج مختلفة لتشكيل سلوك الكائن الحي. والتعزيز المباشر بعد الاستجابة اكثر فعالية من التعزيز المتأخر لان التعزيز المباشر يساعد في ترسيخ المكافأة مع العمل الذي يجب ان يتعلم الكائن الحي انجازها. فاذا ماكوفيء طفل مباشرة بعد استجابة صحيحة فمئذئذ سيكون مقتدرا على ان يقرن المكافأة مع العمل الذي يجب عليه انجازها. ونحن نستعمل تقنية التعزيز في تعديل او تحويل سلوك الحيوانات والاطفال. ويحتاج التعزيز الى معالجة مفصلة ومن شاء ان يتوسع في معرفة ذلك فليرجع الى فصول التعلم الواسعة التي عرضتها كتب علم النفس.

خصائص اضافية للتعلم:

الى جانب العوامل الاساسية الاربعة للتعلم المشار اليها قبلا فالدولاردو مبلر شخصاً عددا من العوامل الاخرى الضرورية في عملية التعلم.

الانطفاء (الاخاد) Extinction: الانطفاء هو عملية إضعاف اواربعاد استجابات التعلم السابقة. لقد درسنا ان التعزيز يقوى الاتصال بين المنبه والاستجابة وحينما لا تكافأ استجابة ما فإن الاتصال بين المثير (المنبه) والاستجابة تضعف. والاستجابة التي تحصل عند فقدان التعزيز تقل في قوتها. ونستطيع ان نقول ان الانطفاء هو عملية ابعاد الاستجابات، وعملية الانطفاء لا تبعد الاستجابة بصورة تامة.

ففي بعض الاحيان نجد ان العادة المطفأة تظهر ثانية بعد فترة من الوقت تدعى ((الاسترداد التلقائي)).

تعميم المنبه: Stimulus Generalization

ان تعميم المنبه عملية تكون فيها الاستجابات المكتسبة من موقف واحد منقولة الى مواقف متشابهة متعددة. ومقدار تعميم المنبه يعتمد على التشابه بين موقفين، كلما زادت المشابهة ازداد تعميم المنبه، وكلما قل تشابه المواقف كلما كان تعميم المنبه اقل.

وتعميم المنبه مهم جدا في التعلم، اذ انه خلال هذه العملية تمتد الاستجابات المكتسبة من المثيرات الخاصة الى المثيرات التي تشبهها. وينزع تشابه المثيرات الى اظهار الاستجابات الصحيحة في موقفين مختلفين. وعمل درجة التشابه يدعى تدرج التعميم

Gradient of Generalization

عادة تسلسل الاستجابة:

انها مفهومة اخرى وضعها. وهذه المفهومة تزعم ان الكائن الحي يمتلك الامكان للقيام بأي عدد من الاستجابات لكل موقف منبه. ويمكن ان تنظم تلك الاستجابات من حيث احتمالات حدوثها في الموقف المنبه والسنوات المبكرة من الحياة مهمة اذ خلال تلك السنوات يكون الطفل تسلسلات استجابات متنوعة جدا بين قرائن لمنبه. واعمالنا التي اتخذت صفة العادة الشخصية، التي تعلمناها من موقف واحد تعميم من موقف الى موقف ويمكن ان تحصل في قرائن متنوعة. فاذا تعلم الطفل الذي يبلغ عمره العاشرة العدوان في بيئته البيتية فانه يستطيع ان يسلك مسلكا عدوانيا في المدرسة او مع من يجاورونه والاتجاهات تجاه الوالدين يمكن ان تعميم على اشخاص اخرين مثل المعلمين والاصدقاء. واغلب سلوكنا ينشأ على عوامل التعميم. وكلما كان الحافز قويا كان حدوث تعميم المنبه اكثر. وكلما ازداد شبه المثير (المنبه) بالمثير الاصلي، كلما زاد احتمال تعميم الاستجابة له.

التمييز: (٩) Discrimination

التمييز عملية مهمة في التعلم - ففي هذه العملية، تحصل الاستجابات المكتسبة بسبب مثيرات خاصة مناسبة في البيئة وليس لآخرى غيرها. فالطفل يميز قنينة ارضاعه من بين الاشياء الاخرى الموجودة في البيت. والطفل يتعلم التمييز بين اشياء كثيرة موجودة في البيئة مثل الكتاب والمنضدة والكرسي وغير ذلك.

ولا يؤكد Dollard وميلر Miller على اهمية اي تركيب جامد متحجر (استاتيكي) للشخصية. انها يؤكدان على تكوين العادة عن طريق التعلم باعتبارها المفهومة الرئيسة في نظريتها للشخصية. فالعادات تتكون من اتصالات المنبه - الاستجابة عن طريق التعلم. فالعادات ليست متحجرة جامدة (ستاتيكية) ولكنها تتغير على اساس

الخبرات التي يحصل عليها الفرد في بيئته الاجتماعية. انها تحققنا من اهمية الدوافع مثل الحصار(القلق anxiety) في ديناميكية تطور الشخصية. وتأثير حافزنا مشترك بحوافز مكتسبة مختلفة. وفي عملية التطور تنشأ عدة حوافز في قرائن اجتماعية. تلك الحوافز المتعلقة التي تكتسب على اساس حوافز اولية تمثل توسيع تلك الحوافز وتؤدي عملها كواجهة تختفي خلفها وظائف الحوافز الفطرية الاساسية، فالقلق والحجل والرغبة في الاستحسان تحرك اغلب تصرفاتنا في الحياة.

ولا يأتي التعزيز من المكافآت المباشرة ولكن عن احداث محايدة اكتسبت قيمة المكافأة فابتسامة الام تصبح مكافأة فعالة للطفل.

وقد وصفا تطور الشخصية من الحوافز البسيطة الى العمل المعقد. فالطفل عند الميلاد مزود بنوعين من العوامل الاساسية: الافعال الانعكاسية وتسلسلات من الاستجابة الفطرية، ومجموعة من الحوافز الاولية التي هي منبهات داخلية ذات قوة عظيمة ومرتبطة بعمليات فسيولوجية معروفة تحركه للعمل ولكن لاتوجه النشاط. ونظرية التطور تتضمن:

أ- تكوين استجابة جيدة.

ب - توسيع الاستجابات الحاضرة الى منبهات جديدة.

ج - تكوين دوافع جديدة او متفرعة.

د - انطفاء (أخاد) أو ابعاد التداهي Association الموجود بين المنبه أ الاستجابة .

نقد وتقويم :

ان نظرية التعلم، المنبه - الاستجابة للشخصية تختلف عن جميع الطرق الاخرى. فقد اثرت في جميع مجالات علم النفس بتقديمها طريقة موضوعية تامة لتفسير السلوك الانساني. انها نشأت عن الدراسات التجريبية التي اجريت في المختبر على الحيوان بأساليب علمية. انها تؤكد على دور التعلم منذ الطفولة فصاعدا في تطور الشخصية. انها ترفض مفهوم الانا(الذات Ego) والانا الاعلى (الذات العليا Super Ego) التي وضعها فرويد. ومن دونما ريب ان نظرية التعلم، المنبه - الاستجابة، طريقة علمية وموضوعية لفهم تطور الشخصية. وقد نفذت بصورة عامة في النقاط الاتية:-

١- لقد نقد بعض علماء النفس هذه النظرية بأن اساس التعليم انبعثت من بحوث اجريت على الجرذان تحت ظروف مهيمن عليها . وهناك شك فيما يتعلق بقابلية استعمالها على الكائنات الانسانية.

- ٢- ان هذه النظرية افترضت في تنشيط التعلم الانساني الى حد كبير، انها تتجنب التعلم الانساني المعقد، فعلماء النفس يدرسون السلوك البسيط في شكل علاقات، مقبولة - استجابة انها اهملا اهمية السلوك المعرفي، وقد املت الجوانب الحدسية Intuitive والذاتية اطلاقا.
- ٣- لقد افترضنا في اهمية المحددات البيئية للشخصية واهلا جوانب وراثية وداخلية مهمة - . وهدفها الاساس ارتباط المنبه - الاستجابة.
- ٤- تتكلم النظرية قليلا عن تركيب او عملية اكتساب acquisition الشخصية.
- ٥- انها متهمه بكونها طريقة جزيئية وذرية ومشخصة، ان السلوك لا يمكن التنبؤ عنه على اساس نظرية التعلم، المنبه - الاستجابة للشخصية، فالعمليات الادراكية للغة والفكر لم تفسر بصورة ملائمة عن طريق التعلم (المنبه - الاستجابة) للشخصية.

نظرية السلوك الاجتماعي لبندورا ووالتر

Bandura and Walter

لقد وضع بندورا ووالتر نظرية تعلم قائم على المشاهدة (نظرية التعلم الاجتماعي) للشخصية، وهي تختلف تماما عن نظرية التعلم، المنبه - الاستجابة لدولارد وميلر التي تكلمنا عنها سابقا. ونظريتهما. دون شك، مثل النظريات الاخرى تستند على فرض ان السلوك مكتسب ويمكن ان تفسر الشخصية من حيث تراكم المؤثرات لسلسلة من الخبرات التعليمية. وأصول Principles التعلم تكفي لتفسير تطور الشخصية. ولكن طريقتها تختلف عن نظريات التعلم الاخرى بصورة خاصة عن نظرية دولارد وميلر في النقاط التالية:-

١- ان نظرية دولارد وميلر للشخصية مبنية على طريقة هول Hull الجديدة التي كانت قد رفضت من قبل باندورا ووالتر الذين اكدا دور التعلم المبني على المشاهدة (المعرفة والادراك) في تطور الشخصية على عكس ارتباطات، المنبه - الاستجابة الضيقة.

٢- لقد استعار دولارد وميلر مفهومات اساسية من نظريات الفرويديين والفرويديين الجدد وحاولا ان يفسرها من حيث ارتباطها بالمنبه - الاستجابة. لقد حاولا ان يضعوا طريقة بين نظرية التعلم للشخصية ونظرية التحليل الشخصي للشخصية ومن الناحية الثانية فان والتر وباندورا هما ضد الفرويدية ورفضوا نظرية التحليل النفسي باعتبارها تفسير قاصر للسلوك.

٣- لقد اجرى دولارد وميلر تجارب على الحيوانات في ظل ظروف مهيمن عليها في المختبر ووضعوا قواعد اساسية للتعلم قدرها استقرايا اي استنتجا من سلسلة من الملاحظات احوالا او تطورات محتملة الوقوع ولكنها غير ملاحظة Extrapolated اي استنتجا احتمال وقوعها في مواقف حياتية للانسان وقابلياتها للاستعمال والتطبيق مشكوك فيها. وعلى عكس رجال النظريات الاخرى فان باندورا والتر اجرى تجارب على الاطفال، وان استنتاجها التقديري لسلسلة مما اجرى في المختبرات لاحوال وتطورات محتملة الوقوع مما لم يكن مبنيا على الملاحظة امر زائف بالنسبة للحياة الواقعية.

٤- ان علماء النظريات الاخرين لم يأخذوا بمساهم دور التعلم المبني على المشاهدة (النماذج) في تطور الشخصية، بينما اكد باندورا والتر على الدور الرئيس للتعلم المبني على المشاهدة في تطور الشخصية.

وقد امددنا بأساليب أكثر ثباتاً من علم النفس المعرفي مع أسس تغيير السلوك وتمديله. وبالنسبة لباندورا وصاحبه ان قيام الانسان بالاعمال الرمزية المعرفية أكثر أهمية في اكتساب سلوك جيد.

القواعد الأساسية للتعلم الاجتماعي:

استناداً الى باندورا والتريز، ان العامل الأساس جداً الذي هو في غاية الأهمية والتأثير في التعلم الاجتماعي انما هو التعزيز. وإن أغلب سلوكنا في المواقف الاجتماعية يكتسب من خلال عامل التعزيز ومدى الاستجابات المكتسبة من خلال التعزيز غير محدود. والآن سنحاول ان نتبين كيف ان السلوك العدائي يكتسب عند الأطفال. لقد أجريت تجربة على هذا التأثير، أجراها كوان Cowan والتريز Walters سنة (١٩٦٢). لقد أجريت التجربة على عدد قليل من الأطفال الذين عرض عليهم مهرج مع علامة تقول ((اضربي)) بلون واضح كتبت على المهرج. وقد لاحظ القائمون بالتجربة ان تقدير الاستجابات (الضرب) كان يزداد كنتيجة للتعزيز. وإن هذه التجربة أكدت الحقيقة بان التعزيز الجزئي يؤدي الى مقاومة للانطفاء أكبر من التعزيز المتواصل.

وقد أكد باندورا والتريز على أهمية التعزيز في مواقف يلاحظ فيها الشخص تصرفات شخص آخر (نموذج) شجع أو عوقب على تلك التصرفات. وقد استخلصا نمودجا منها من التعزيز يعرف بالتعزيز البديلي Vicarious ويشير الى تغيير سلوك الشخص المشاهد عن طريق تعزيز مدبر الى نموذج (نموذج Model) أقيم للمشاهدة. والايضاحات المستخلصة من الدراسات التجريبية التي أجراها باندورا والتريز ستجعل مفهوم التعزيز البديل أكثر وضوحاً. فأطفال رياض الأطفال الذين عرضت عليهم أفلام عن الراشدين الذين يسلكون مسلماً عدوانياً أو عرض امامهم راشدون أحياء يتصرفون تصرفاً عدائياً مع الدمى البلاستيكية وجدوا ان هؤلاء الأطفال قد ظهر منهم سلوك عدواني مع كثير من دُمائم dolls اللدنة. انها وجدوا ان الأطفال الذين شاهدوا أفلاماً يتصرف اشخاصها بالعدوان ينزعون الى السلوك العدواني تجاه دُمائم بالاسلوب نفسه، وأظهروا عدداً كبيراً من الاستجابات المماثلة تماماً. ان مثل هذه الاستجابات قلما تظهر عند الأطفال الذين لم تعرض عليهم نماذج تسلك مسلماً عدوانياً. ان هذه التجربة تبين ان الأطفال يكتسبون استجابات جديدة عن طريق التعزيز البديل من خلال مشاهدة سلوك النماذج. ان عملية التعلم هذه عن طريق التقليد تتأثر بطبيعة التعزيز المعطى للنموذج. ولو حللنا بكل دقة سلوك الأطفال والمراقبين بل حتى الراشدين فاننا نجد ان أغلب السلوك ينحو الى امثلة سلوك النماذج ويمكن أن نصف النماذج الى فئتين واسعتين :-

- ١- نماذج الحياة الحقيقية : ويمكننا ان نضع تحت هذه الفئة الوالدين والمعلمين وابطال الافلام والاصدقاء والابطال الرياضيين، واغلب الاشخاص الناجحين في المجتمع او في البيئة المباشرة.
- ٢- النماذج الرمزية : وتتضمن النماذج التي نذكرها لفظيا، والمواد المصورة والمعروضة(الصور المتحركة والتلفزيون) والمواد المكتوبة والكتب والمجلات والاعمال الفنية. وكلا النوعين من النماذج متساويان بالتأثير في التعلم.
- ومن الخبرة الشائعة ان ما يراه الاطفال وما يصفون اليه في التلفزيون والصور المتحركة يحاولون ان يقلدوه في حياتهم الحقيقية. فتصنيفات الشعر والملابس والجنوح واساليب الكلام قد شاهدنا المراهقين يقلدونها في السنوات الاخيرة عن الافلام السينمائية والتلفزيون.
- وقد استعمل باندورا وولترز اصطلاحا اخر، انه التعزيز النفسي او الذاتي - Self Reinforcement الذي يؤدي عمله في التعلم المبني على المشاهدة. فالاطفال والمراهقون. يميلون الى ان يستعملوا مستويات من التعزيز النفسي تناسب مستويات النماذج التي عرضت عليهم.
- والتعزيزات الايجابية والثواب والمكافآت تلعب دورا كبيرا في التعلم الاجتماعي. انها تقوّى استجاباتنا وتغني الميل الى اعادة الاستجابات ذاتها في المستقبل. وقد درس باندورا عددا من العوامل التي تؤدي عملها في التعلم الاجتماعي(التعلم المبني على المشاهدة). وفيما يأتي بعض المتغيرات Variables :-
١. خواص منه النموذج (النموذج Model).
- (١) - عمر النموذج وجنسه Sex والحالة الاجتماعية والاقتصادية كل ذلك يختلف بالنسبة للشخص. فالنماذج ذات المكانة الرفيعة تستأثر بمحاكاة اكثر من غيرها.
- (٢) - مشابهة النموذج للشخص المقلد؛ فكلما زادت المشابهة مع الشخص المقلد زاد حصول التقليد.
- ب - نوع السلوك الذي يقدمه النموذج باعتباره مثلا يتشبه به الآخرون.
- (١) المهارات الجديدة.
- (٢) - الاستجابات من حيث كونها عدائية او مغامرة.
- (٣) - مستويات المكافأة الذاتية.
- ج - نتائج سلوك النموذج المقتدى به: فالسلوك الذي يحظى بالمكافأة والاثابة يكون احتمال التشبه به كثيرا.

الادوار، الدوافع المقدمة للقائم بالمحاكاة:-

- ١- الارشادات التي تقدم لمن يقوم بالتشبه قبل ان يشاهد النموذج تزوده بدوافع قد تكون عالية. وقد تكون منخفضة بالنسبة لجلب الانتباه الى النموذج ولتعلم سلوكه.
- ٢- الارشادات الدافعة يمكن ان تقدم بعد ان يشاهد الشخص القائم بالتشبه النموذج الذي يعرض له وقبل ان يؤدي الاختبار. ان هذا يساعد في ان غيز التعلم، من انجاز استجابات المحاكاة.

ميكانيكيات التعلم القائم على المشاهدة:-

لقد درس باندورا Bandura وزملاؤه التعلم القائم على المشاهدة دراسة واسعة واجروا تحليلا لعملية التعلم بكافيتها. وقد اكدوا على اربع عمليات فرعية متداخلة في التعلم القائم على المشاهدة وهي:-

- ١- العمليات الانتباهية: ان الانتباه الى النموذج هو اول عملية في التعلم القائم على المشاهدة. فالشخص القائم بها الخاضع للتجربة، عليه ان ينتبه الى النموذج لاجل ان يتعلم منه. ويتأثر الانتباه بعدد من المتغيرات Variables تتضمن القيمة الوظيفية السابقة للنموذج.
- ٢- عمليات الحفظ Retention: فالخاضع للتجربة لاجل ان تكتمل عنده المحاكاة لابد من حفظ ما يتعلمه.
- ٣- الاعداد المطابقة للاصل للمهارات المحتذى بها بصورة حركية: فالطفل او الراشد قد يعرف بصورة ادراكية او بوجه التقريب ماذا يجب عمله ولكن مع ذلك يكون غير ماهو نسبيا في حالة القيام بها ذاتها. ولذا وجبت الحاجة الى ممارسة حركية وافية مع التغذية الاسترجاعية Feedback للنتائج لتتخذ المهارات شكلها. انه لمن المعروف ان بشيء من المهارات الحركية مثل كرة السلة ورفس الكرة والسياسة ورمي السهم نلاحظ ان التمرين المعرفي الكامن او الممارسة التخيلية يمكن ان تنتج تحسنا مهما في الانجاز الحقيقي.
- ٤- دور التعزيز: لقد بحث باندورا توقع التعزيز باعتباره عاملا دافعا يحدد اسلوبا من الادراكات والتصرفات كان قد تعلمها الفرد بصورة مبكرة.

عوامل التعلم الاجتماعي والشخصية :-

ان عوامل التعلم المبني على المشاهدة كان قد طبق من قبل باندورا ووالترز في تطوير الشخصية. وان الطفل منذ حياته المبكرة جدا يتعلم عددا من النشاطات من

خلال مشاهداته لسلوك الآخرين. فالطفل الذكر يحاكي سلوك والده، فتأخر أول الطفلة ان تحاكي سلوك والدتها. والنموذج الذي يشاهده الطفل في بيئته يلعب دورين مهمين في التعلم الاجتماعي. الاول: ان سلوك النموذج المشاهد قد يقوم باظهار بعض الاستجابات عند المشاهد مما هو في ذخيره Repertoire دائماً وهذا يحصل حينما يكون السلوك مقبولا اجتماعيا. وقد لوحظ ان الاطفال يمكن ان يحاكيوا بشخصياتهم الاشخاص الذين لا يحبونهم ان كان سلوكهم ناجحاً.

لقد درس باندورا ووالترز اكتساب انواع مختلفة من السلوك عند الاطفال والمراهقين. وبالنسبة لميلر Miller يعبر عن العدوان بصورة غير مباشرة او انه يحصل خارج البيت، ولكن باندورا على عكس هذا الرأي، فقد اشار الى ان الاطفال اله دائيين الذين يعاقبون في البيت ولكنهم يكافأون في خارجه يتعلمون العدوان. والاتجاه الى التخليق بالعدوان خارج البيت انما هو مثال لاكتساب تمييز، يستند على تاريخ التعزيز. هؤلاء الاطفال. انها يرفضان نظرية ميلر Miller القائمة على اساس ان النقل الماطفي قد يحدث او لا يحدث وإذا ما حصل فإن الهدف الدقيق للتعبير عن الميل يختار كنتيجة لتاريخ تعزيز محدود توجه فيه الاستجابات بصورة مباشرة نحو ذلك الهدف الذي عزز بصورة مباشرة او بصورة بديلة.

ان التعلم القائم على المشاهدة يلعب دوراً مهماً في تطور الشخصية. اننا نستطيع ان نحصل على مجموعة متنوعة من الاستجابات الجديدة مثل الاعتداء والجنس والاعتماد... الخ من نموذج ما. ان تقوية واضعاف استجابات غير مشبعة مثل اكتساب خوف اعظم او اقل من خلال مشاهدات سلوك نماذج اوضح باندورا في تجربة ان تقنية المشاهدة استطاعت ان تقلل رهاب (خوف Phobia)^(١٠) الاعمى، وتثير المشاهدة ايضاً الاستجابات الموجودة حالياً في ذخيرة الفرد اي التي سبق ان اكتسبها. وحينما نلاحظ المراحل في تطور الشخصية، نجد انها لم يدعيا الاستراتيجيات وعدم الاستراتيجيات في تطور الشخصية. مثل الفرويديين وآخرين من واضعي النظريات. انها يؤكدان ان هنالك فروقاً واضحة بين الاشخاص في تاريخ تعزيزهم. وتلخيص المفهومات الرئيسة في نظريتهما، نستطيع ان نقول انها أكدت على دور التعلم القائم على المشاهدة والذي من خلاله يحاول الفرد ان يحاكي سلوك النموذج الذي شوهد سلوكه. وقد اعطيا اهمية كبيرة للمحاكاة في التعلم وقد حددوا الشروط التي في ظلها سيعيد الطفل سلوك النموذج. وقد ذكروا ان الاطفال يميلون الى محاكاة سلوك الراشد الذي امتلك التعزيزات ووضعها قيد التنفيذ اكثر من الراشد النموذج الذي تنافس للحصول على التعزيز.

ان نظرية التعلم للشخصية التي وضعها باندورا ووالترز يبدو انها ملائمة تماماً لتطور الشخصية ولكنها نقدت من ناحيتين مهمتين الاولى ان النظرية طريقة ضد السمات وضد الوراثة بالنسبة للشخصية. انها تضع التأكيد على تاريخ التعلم الخاص للفرد الذي يؤدي الى ان يسلك بطريقة خاصة في موقف خاص. ان هذه الطريقة تؤكد على اهمية كل موقف خاص في اظهار نموذج سلوكي خاص لكل موقف خاص. انها لا تسمح لتأثير البنية الوراثة او الطراز العرقي في تطور الشخصية. إن تأثير البنية الوراثة والطراز العرقي هي تلك التأثيرات الموجودة قبل عملية التعلم الاجتماعية ومنفصلة عنها. والنظرية تتجاهل او تقلل من قيمة اي محدّد داخل الكائن الحي للسلوك الذي لا يمكن ان ينبعث من تاريخ تعلم الشخص الاجتماعي. وتأثيرات البنية الوراثة او ما يسمى الطراز العرقي تلعب دوراً مهماً في تطور الشخصية التي تجاهلها باندورا وزملاؤه. والنقد الثاني هو الذي وجهه أبستن Epstein وفرنز Frenz اللذين اجرا تجارب على ردود الفعل على رياضي المهبوط بالمظلة على صراع الاقتراب والاحجام الذي يحدث من القفزة الآتية قريباً. ان هنالك ادلة عديدة تبين ان القافزين في المظلة المبتدئين خائفون جداً حينما يقتربون من موقف القفز الذي هو مناقض لعوامل التعلم الاجتماعي الذي وصفه باندورا ووالترز. إن نظرية التعلم الاجتماعي تحتاج الى تعديلات معينة في ضوء البحوث الحديثة التي اجريت من قبل علماء النفس.

مصادر وقراءات اضافية

- ١ - (التوافق والشخصية) طبع سنة ١٩٦١ لمؤلفيه ريجارد ولازاروس.
- ٢ - (سيكولوجيا الشخصية والتوافق) طبع سنة ١٩٧١ لمؤلفه فرانز.
- ٣ - (الشخصية والعلاج النفسي) طبع سنة ١٩٥٠ لمؤلفيه دولارد وميلر.
- ٤ - (نظريات الشخصية) طبع سنة ١٩٦٨ لمؤلفيه هول ولندزي.
- ٥ - (سيكولوجيا التنسيقات الشخصية) طبع سنة ١٩٥٥ لمؤلفه كيلى.
- ٦ - (نظريات المجال املوم الاجتماعية) طبع سنة ١٩٥١ لمؤلفه لفين.

مواصفات الفصل الثاني

- (١) - Model نموذج، منوال، وهو تنظيم حدسي من العناصر والعمليات، عادة يؤخذ من بعض الحقول الأخرى (الرياضيات أو الفيزياء، مثلاً) ويستعمل كتبديل أولي للعمليات أو الحوادث التي تنقصها بعض المعلومات (الوقائع data) الكاملة في الوقت الحاضر. فالكومبيوتر مثلاً اقترح كنموال ليفسر وظائف الدماغ.
 - (٢) - Reward ثواب، مكافأة، تعزيز القوة ويقصد بها كناية عن حالة من التجبذة السارة التي يفسر عنها نمط معين من السلوك يصدر بفعل عوامل خارجية أو داخلية. ومن شأن هذه الحالة أن تكون عامل تشجيع على معاودة الفعل السلوكي الذي أدى إلى بعث الرضا والسرور في نفس المرء.
 - (٣) - Frame of reference إطار الإسناد (إطار البحث): يقال له أيضاً أساس الإسناد أو الإطار المرجعي. وهو في علم النفس صفة مميزة لكل الخبرات والسلوك حيث يوجد مجال لإصدار الحكم أو التقويم، إذ يأتي الحكم أو التقويم بالرجوع أو الإسناد إلى سلسلة من المعايير والمبادئ أو بنية من المقاييس والمفاهيم الأساسية، وكل من السلسلة والبنية قائمة في تجربة الفرد ومتطورة معها. وتتجلى هذه الصفة على كافة المستويات، من الإدراك إلى الاستنتاج، كما على جميع مستويات الشعور والفعل، ولا سيما في ميدان علم النفس الاجتماعي.
 - (٤) - Client-Centered therapy العلاج المرتكز على العميل: وهو منحى في العلاج لا يقوم على التوجيه وبإصدار التعليمات للعميل ولا ينجم عنه خلل في العلاقة بين المعالج والعميل. قام بتطويره على نحو رئيسي كارل روجرز، وهو يستند إلى نظريته في الشخصية.
 - (٥) - Replication إعادة تجربة في ظل ظروف مماثلة لرؤية ما إذا أعطت نفس النتائج.
 - (٦) - Construct: التنسيق: منهومة قدمت لأجل أن تعالج علاقات علمية معينة أو سمات علمياً أو التنااسقات في السلوك ويمكن أن تتخذ كأساس للتنبؤ لأجراء بحوث أوسع.
 - (٧) - Will الإرادة: عملية جهد اختياري تجاه هدف أو بعض الأهداف.
 - (٨) - Field Theory نظرية المجال: استعمال العوامل المترابطة المتعددة في نظرية نفسية تستند على مماثلة مع قوى المجال (مثل المجالات المغناطيسية) في الفيزياء، وغالباً ما ترتبط بعمل كورت ليفين.
- والحقيقة أن هذه التسمية تطلق على نظريتين: نظرية الميعة في انبلاقتها من الافتراض القائل بأن العمليات والحالات الواعية لدى الفرد يمكن أرباعها إلى

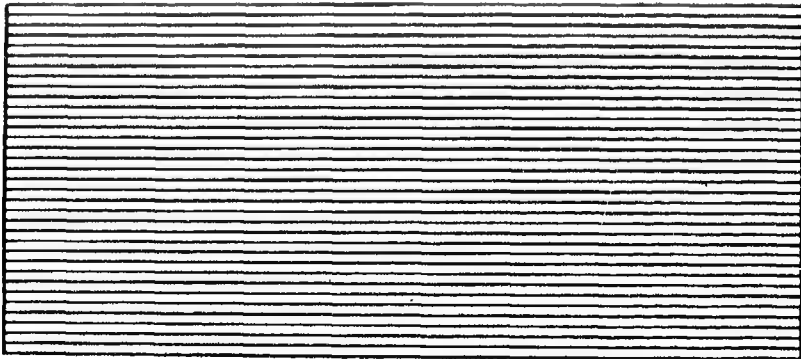
انظمة مجالية في الطاقة، وإن السلوك والخبرة في تنظيمها الكشتالتي (المبني) مصحوبان بعمليات فيزيولوجية تتجلى على صورة تغيرات في طاقة ذات طابع كشتالتي (كوفكا وكوهلر). ونظرية كورت لفين في بحوث الشخصية وعلم النفس الاجتماعي، حيث لا تؤخذ العناصر الفيزيولوجية بعين الاعتبار، بينما ترجع حالات الفرد الى قوى المجال النفسي الفاعلة آنياً. ويعرفها هنري كلاي لندكرين ودون بيرن ولويس بترينوفيج في كتابها (علم النفس، مقدمة في علم السلوك صفحة ٥١٤) بأنها طريقة وصف الاحداث النفسية يجعلها مفاهيم كما تنتج عن خصائص وظروف المجال التي هي جزء منه.

(٩) - Discrimination التمييز: والمقصود به ان يستجيب الفرد بصورة مختلفة للمنبهات المختلفة.

(١٠) - Phobis رهاب: والمقصود به الخوف المفرط اللاعقلاني من شيء او موقف.

الفصل الثالث

محددات الوراثة



هنالك صراع دائم بين الوراثيين والبيئيين حول اسهام ذينك العاملين في تكوين شخصية الفرد. فهناك طائفة من علماء النفس تفرط في التأكيد على مؤثرات البيئة^(١) وابعاد أثر الوراثة^(٢) في نمو وتطور الشخصية، وهنالك فئة اخرى من علماء النفس تدّعي تفوق الوراثة على البيئة في تكوين الشخصية. والحقيقة لا يمكن ان ترسم خطأ حاسماً بين اسهامات الوراثة والبيئة في التكوين. وهذه مشكلة قديمة لم تنزل الى الآن بلا حل بصورة نهائية.

وما من شك في ان الفرد حصيلة الوراثة والبيئة. اذ ان الفرد حصيلة تفاعل مستمر لعوامل الوراثة والبيئة. والطريقة التي يشبه بها الفرد الاخرين او يختلف عنهم في انجازاته وشخصيته تعزى لتلك العوامل. ولذا فعلى المدرس ان يكون عارفاً بالفروق الفردية^(٣) واسبابها لاجل ان يعلم تلاميذه بكفاية ولتتعامل معهم بصورة مؤثرة في قاعة الدرس.

ولاجل ان يفهم السلوك، على المدرس ان يلم بالمعرفة الاساسية لعلم الوراثة^(٤) لأن الكائن الحي يولد بوراثة بايولوجية معينة. وأثار الوراثة في الفرد من اوجه عديدة تعتبر اموراً اساسية لفهم العوامل الانسانية التي تؤثر في تطوره. وانه لمن الصعب ان نبحث بتفصيل جميع الدراسات التي تلقي الضوء على اسهام الوراثة والبيئة ولذا فسنقتصر على ذكر القليل منها.

ما الذي يحدد الشخصية

الانسان حصيلة نظام معقد من المتغيرات التي تتفاعل بصورة دائمة في الشخصية وشكلها. وهنالك محددات مهمة تؤثر في الشخصية اكثر من العوامل الاخرى. فعوامل المورثات Genetic Factors اساسية في تحديد تطور شخصية الفرد. والمحددات الفسيولوجية مثل الغدد الصم^(٥) والجهاز العصبي والانفعال والدوافع كلها تلعب دوراً هاماً في تطور شخصية الفرد. والعوامل الاجتماعية والحضارية كذلك تساعد في تشكيل الشخصية. وسنبحث فيما يلي فقط المحددات الوراثية والاجتماعية والحضارية للشخصية

(١) المهددات الوراثية

لنبدأ أولاً بإيضاح معنى اصطلاح ((الوراثة)): ان الوراثة على شكلين :-
وراثة بيولوجية وهي التي يرثها الطفل عن اسلافه في شكل كروموسومات. والثاني
الوراثة الاجتماعية التي تدعى كل ما يحصل عليه الجيل من الاجيال السابقة في شكل عرف
وتقاليد. وعادات ومهارات... الخ. فكل جيل ينقل المهارات المكتسبة والمعرفة الى
الاجيال التي تليه.

عوامل الوراثة :

كل ينجب على شاكلته. وحتى الرجل العادي يعرف انه من الفطرة السلية ان القطة
تلد قطبطة وان الاسد ينجب الاشبال وان الانسان يلد الاطفال. والاطفال بصورة عامة
يشبهون والديهم او اقرباءهم او اجدادهم. وهناك حالات عديدة يلد فيها الوالدان
الذكيان اطفالاً اغبياء او ان الوالدين الوسيين يلدان اطفالاً قبيحي الشكل. ان هذا
التفاير شائع في الطبيعة ويدعى عامل تفاير الوراثة Variability of inheritance.
وهناك عاملان احدهما عامل المشابهة والثاني عامل التباير.

المادة المورثة :

نحن نعلم ان البذرة الصغيرة تحمل بنفسها جميع العوامل التي من خلالها تنشأ شجرة
كاملة مكتملة نامية. وفي الطريقة ذاتها، فان الخلايا الجرثومية تحمل كل خصائص الطفل
الكامنة. وهذا يدعى الوراثة البايولوجية للطفل.

ميكانيكية الوراثة :

حينما يتحد الحيمن الانساني مع البويضة فان البويضة المخصبة تدعى زايكوت Zygote.
وكل والد يزود بثلاثة وعشرين زوجاً من الكروموسومات لعملية التلقيح.
والكروموسومات تدعى ايضاً الجسم الملون. وكل خلية في الجسم تشتمل على العدد نفسه
من الكروموسومات. وعدد الكروموسومات في الخلية ثابت بالنسبة لنوع معين ولكنه
يختلف كثيراً من نوع Species الى نوع. فجميع الخلايا الانسانية تمتلك ستة واربعين
كروموسوماً، نصف هذه الصفات الوراثية تأتي من الام والنصف الآخر من الاب. وفي

دافع الكروموسومات هنالك آلاف من المورثات genes وتلك المورثات هي جوامع الخصائص الوراثية من جيل الى جيل. والمورثات جسيمات دقيقة مكانها في الكروموسومات.

الدستور الوراثي :

حديثاً جداً، في سنة ١٩٦٢ اكتشف الحائزون على جائزة نوبل تركيب مادة الوراثة التي ألقت ضوءاً جديداً على الدراسات التقليدية لتركيب الكروموسومات. فالكروموسومات متكونة من جزئيات عضوية طويلة مادتها ((الحامض النووي)) DNA (٦) موجود في الكروموسومات كسلسلتين مجدولتين طويلتين تفصلان على نحو دوري بأربطة كيميائية.

والسمة الاغلب ثبوتاً للمادة الوراثية هي نظام اربعة مركبات اساسية تربط سلسلي الحامض النووي DNA. ان تشكيل وراثتنا ليس في طول سلاسل الحامض النووي DNA في نظام ظهورها بين سلسلي الحامض النووي DNA. فجنس الفرد Sex يحدد عن طريق المورثات. ان زوجين من الكروموسومات يختصان بجنس الطفل Sex. والنساء عندهن اثنان من الكروموسومات المختصة بالجنس تدعى كروموسومات X. والرجل عنده X و Y اطول منه.

ولذا فنحن نرى ان الذكر عنده كلا نوعي الكروموسومات الـ X و Y. فاذا ما حين من الـ X يتحد مع بويضة وهي تحمل كروموسومات X طبعاً فالطفل سيكون انثى. اما اذا التقى الحيمن Y ببويضة فان المولود سيكون طفلاً ذكراً.

السمات السائدة والمتنحية للمورثات :

المورثات Genes (٧)، وهي التي تحمل السمات الانسانية، على نوعين: سائدة ومتنحية. وتوجد المورثات بصورة زوجية على طول الكروموسومات تحمل امدادات للخصائص ذاتها ولكن يمكن ان تقدم معلومات النشوء. فررث واحد يمكن ان يسبب نشوء عيون زرق بينما مورث قرين في الكروموسوم الآخر قد يقوم بانتاج عيون سمراء اللون. وحينما يقوم كلا المورثين في الكروموسومات في انشاء خصائص متاثلة في الطفل فيقال عنه انه يمثل حالة الـ Homozygous، والمقصود به امتلاك زوجين من الاليل Alleles (٨) المتماثلين في Locus (٩) أو Loci (١٠) معين واذا كانت المعلومات تخص خاصية معينة مختلفة في وضع مورث مزدوج فان الحالة تدعى Heterozgous والمقصود بهذا

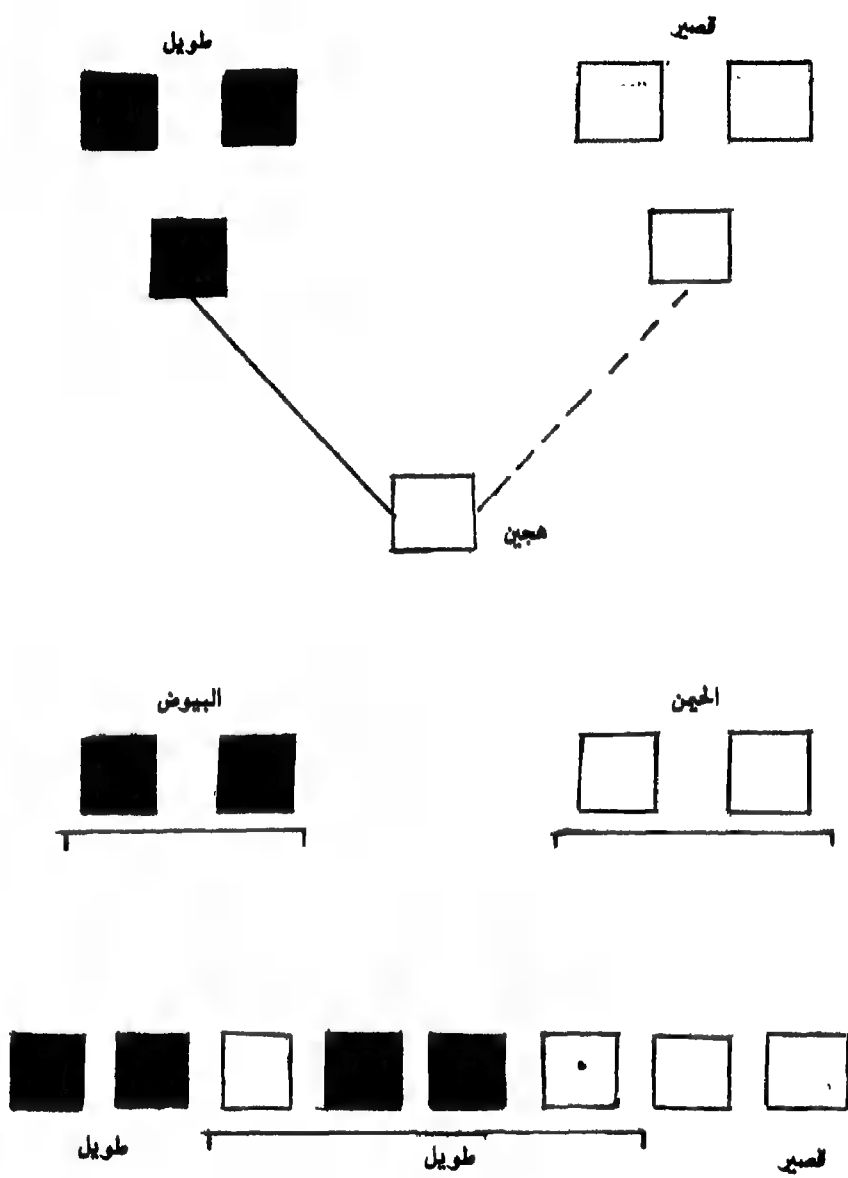
الاصطلاح امتلاك اليلات Alleles مختلفة في Locus معين. وفي حالات كثيرة، فإن إحدى النزعات للمورثات المزدوجة الموجودة في حالة الـ Heterozgous ستكون هي السائدة. ولهذا فحينما يرث الطفل مورثاً لعيون زرقاء اللون من أحد والديه ومورثاً لعيون بنية اللون من الآخر فإن الطفل ستكون عنده عيون بنية اللون. ولذا فأنا ندعو المورث للعين البنية اللون سائداً.

المورثات الوراثية

قوانين مندل^(١١) Mendel: نشر جورج مندل سنة ١٨٦٦م نتائج ملاحظاته الجادة المتواصلة للنباتات الهجينية. انه اكتشف قوانين الوراثة في الحبوب الهجينية النامية في حديقة دير نمساوي. وقواعده في الوراثة قد وجدت قابلة للتطبيق على النباتات والحيوانات حينما تحدد الخصيصة الخاصة عن طريق مورث واحد.

والقانون المندلي للوراثة يمكن ان يلخص بما يلي: اذا كان انسان من الذين يمتلكون الاليل في الموقع الخاص لمورث من الكروموسوم للعيون الزرقاء اللون يتزوج امرأة تحمل زوجين متماثلين من الاليل في الموقع الخاص لمورث في الكروموسوم للعيون البنية اللون، فإن الاطفال لذين الزوجين ستكون عيونهم بنية اللون فقط. والان ماالذي يحصل اذا ماتزوج رجل يمتلك زوجين متغايرين من الاليل في الموقع الخاص لمورث الكروموسوم من امرأة تحمل زوجين متغايرين من الاليل في الموقع الخاص لمورث في الكروموسوم؟ فإن توزيع الاطفال من هذا الزواج يكون كما يأتي :- ربعمهم سيكون ممن يمتلكون زوجين متماثلين لمورث في الكروموسوم للعيون البنية اللون (BB) ونصفهم سيكونون ممن يحملون زوجين متغايرين من الاليل في الموقع الخاص لمورث الكروموسوم (Bb) وربعمهم سيكونون ممن يحملون زوجين متماثلين من الاليل في الموقع الخاص لمورث الكروموسوم (bb). والاسهام العظيم الذي قدمه مندل ان جميع المعلومات الوراثية تأتي الى الفرد في وحدات اكثر مما يأتي في سلسلات متدرجة. وبعبارة اخرى، اننا نتسلم من اسلافنا مورثات تهين على نحو خصائص وحدوية محددة معينة وليست خليطاً من نزعات مختلفة.

والاستنتاج الثاني الذي يمكن ان نستخلصه من دراسة مندل هو ان خصائص الناس والحيوانات تنجح الى التغير بصورة مستمرة على طول بعد كما هو الشأن في الذكاء. اننا لانجد مجموعة من الناس الناهين او البلداء بل من حيث الدقة نجد الذكاء موزعاً فيما يبدو انه توزيع سوي بين السكان. ان قوانين الوراثة التي وضعها مندل يمكن ان توضح بمساعدة الرسم البياني في شكل رقم (١).



نسبة مندل
شكل رقم (١)

وراثه الملوك في الحيوانات

لقد أجرى بعض علماء النفس تجارباً تطوي دليلاً لوراثة الملوك وإن تلك التجارب أجريت على تشبة منتقاة للدجاج. وإن ذلك الحيوانات التي أظهرت خصائص الملوكية متشابهة زوجت مع زوجة لعدة أجيال. وقد ثبت بدراسة البحوث أن الحيول تسريعة الجري التي بطبيعتها سرعية الجري أظهرت خصائص الجري السريع في أجيال متعاقبة. إن هذه الدراسة زودتنا بأساس للاعتقاد بالوراثة عن طريق المورثات (الحيوانات) للخصيصة الملوكية. وقد أجرى هول Hall في سنة ١٩٤٩ دراسة على الفئران لى تأثير الوراثة عن طريق المورثات (الجينات). وقد أثبت أن الجفاء والالفة قد ورثت من جيل إلى جيل.

الفئران الناهية والبلدية :

عن طريق وسائل الاستيلاد الانتقائي فصلت الفئران المنتقاة التي لها قدرة تعليمية في المتاهة إلى أكبر يلفت النظر بالنسبة إلى الفئران التي زوّجت عشوائياً. وفي الجيل السابع لتدابير الاستيلاد التي استعملها تريون Tryon كان هنالك ارتباط طفيف بين تعليمي المتاهة الناهية والبلدية. وقد أثبت تريون Tryon أن نسل الحيوانات الناهية انتهى إلى وضع متوسط من حيث القدرة وكذلك الحيوانات البلدية. واستنتج أن مهارة نسل المتاهة كانت قد انتقلت بالوراثة.

وقد نزل نونكي Tedeschi نزع ادخار الطعام والانفعالية في الفئران. واستناداً إلى النواتج Data المتوقعة لديه استنتج أن ادخار الطعام خصيصة محددة فطرياً وتورث من جيل إلى جيل.

نظرية الانتقاء الطبيعي

إن نظرية النشوء والتطور البيولوجية قد وصفت من قبل جابرلس دارون Charles Darwin. والبدا قدم ليعمل بقاء أنواع معينة من الحيوانات وموت أخرى. أنها تدعى نظرية الانتقاء الطبيعي. هنالك صراع مستمر للبقاء في العالم، ونستطيع أن نفكر في الانتقاء الطبيعي على أنه قانون عالم الحيوان الذي يصف ((بقاء الأفضل)). والاختلافات التي تجعل حيواناً أفضل صلاحاً من غيره تبدو معروفة من خلال الأجيال عن طريق

الزيادة المفرطة في اعضاء طفرات (١٢) السلالة. والاختلافات التي تجعل حيواناً ما اقل صلاحاً يبدو التعرف عليها في الاجيال اللاحقة. فالطبيعة تختار الحيوانات الافضل مكانة للبقاء من خلال مبدأ الانتقاء الطبيعي وتختار اخرى لغرض النسل المتزايد من خلال خصائص ثانوية وغير مباشرة تتضح عن طريق مبدأ الانتقاء الجنسي Sexual.

الوراثة اللاماركية Lamarkian Inheritance

قدّم عالم الحيوان Zoologist لامارك Lamark نظرية عبر طفرة المادة الوراثية Genetic. فقد اعتقد ان التغيرات في السلوك التي حدثت عن طريق الاستعمال وعدم الاستعمال وتلك التي توجبت بسبب التغيرات في البيئة، يمكن ان تكون قد سارت في سبيلها عبر اجيال لاحقة من خلال آلية الوراثة.

وقد اعتقد لامارك في وراثة السمات المكتسبة الى جيل لاحق. والوراثة وضعت بسبب طول عنق الزرافة. فعملية التوافق لحاجات البيئة استمرت في اطالة العنق. وموضوع وراثة السمات المكتسبة مازال واضحاً في بعض العوالم ولكن لا يوجد اي دليل علمي يسند.

دراسة الوراثة الانسانية

لهذا الحين كنا نتفحص وراثة المورثات في الحيوانات والنباتات، والآن سوف نبحث الوراثة في الكائنات الانسانية. وقد اجريت دراسات عديدة من قبل علماء النفس لتبيان اهمية الوراثة. وقد انبعثت دراسة الوراثة من تاريخ اشجار العوائل لبعض الاشخاص. وفيما يلي ندرج بعض تلك الدراسات :-

(١) - كان كولتن Galton (١٨٢٢-١٩١١) العالم النفسي الاول الذي اجري دراسات على طبيعة ومدى وراثة المورثات في الانسان. لقد درس الناس العباقرة والمبرزين في انكلترا. وقد وجد ان الرجال المبرزين قد وجدوا في عوائل كان فيها على الاقل عضو مبرز واحد. وقد وجد كذلك تناقض دلائل التفوق مثل درجة العلاقة بالنسبة لفقدان الرجل البارز. لقد درس ٩٩٧ رجلاً بريطانياً بارزاً كان فيهم ٣٣٢ من الناس المشهورين. ومن الناحية الثانية كان في ٩٩٧ رجلاً متوسطاً average رجل بارز واحد. ان هذه التجربة تقدم برهاناً على ان التفوق يورث من جيل الى جيل. وقد زاد كالتن في اسناد وجهة نظره في الوراثة التناسلية

(التكوينية) Genetic Inheritance في الكائنات الانسانية بدراسة الرجال البارزين في المملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية وقد وجد ان نسبة الرجال البارزين لم تكن في الولايات المتحدة بأكثر منها في المملكة المتحدة على الرغم من المدى الواسع لليسرات التربوية في الولايات المتحدة مما هو عليه في المملكة المتحدة.

(٢) - وقد درس ماكفرسون Mcpherson عائلة متخلفة تدعى عائلة هومني Hominy كانت الام غبية (مأفونة) وكان الاب معوقاً جسيماً وذاً ذكاء واطيع. لقد كان سبعة اطفال في هذه العائلة، كان خمسة منهم اغبياء (مأفونين) (١٣) وجميعهم كانوا جالحين.

(٣) - ودرس كودارد Goddard سنة ١٩١٤ عائلة كاليكاك Calikak. ورأس العائلة إمارتن كاليكاك جندي في الثورة الامريكية. كان اباً غير شرعي من سيدة غبية، وقد اتبع (٤٨٠) خلفاً من سلالة العائلة لهذا الولد كان منهم (١٤٣) اغبياء (مأفونين) و(٢٩١) كانوا اسوياء على الخط الفاصل من حدود الاسوياء عن دونهن و(٤٦) كانوا اسوياء من حيث الذكاء. وبعد الثورة تزوج مارتن من فتاة صالحة ومن هذا الزواج نتج (٤٩٦) خلفاً. وكان جميعهم سوى اثنين اعتقد انها كانا سويين او فوق السويين في الذكاء. والآخرين جميعاً كانوا حكماً وعامين ومدرسين ورجال اعمال وهكذا. تلك الدراسات التي اجريت على اشجار العوائل للبرزين ولذي الذكاء من الناس تثبت ان التفوق والذكاء يورث من جيل لجيل.

تعليقات :

ان تاريخ اشجار العوائل لا يمتدُّ تحديد اسهام عوامل الوراثة لان المواد المستعملة للاختبار لم تكن كاملة. فالدراسات قد اجريت بصورة غير نظامية دون استعمال مقاييس ذكاء مقننة (١٤) او موثوق بها. وثانياً، ابدأ الباحثون وغرضهم ان يثبتوا اهمية عوامل المورثات، ولهذا فهناك احتمال ان تكون فكرتهم متحيزة لصالح الوراثة. ان دراسة شجرة العائلة لا يمكن الاعتماد عليها للبرهنة على افضلية الوراثة على البيئة لان التشابه بين اعضاء العائلة يمكن ان يكون قد نتج من الظروف البيئية العامة. وتلك الدراسات لا تقيم حداً معيناً لاسهام العوامل الوراثية.

الدراسات التي اجريت على التوائم

والدراسات التي تتصف بعملية افضل من دراسة شجرة العائلة هي تلك التي اجريت على توائم من نوعين، النوع المتماثل^(١٤) Identical^(١٥) والاخوي^(١٦) Fraternal.

(١) - ثبات الوراثة وتغير البيئة:

ان هذه التجربة اجريت من قبل نيومان H.H.Newman وآخرين سنة ١٩٣٧. فقد قاموا بمقارنة للتوائم المتماثلة ربيت سوية وربيت منفصلة. وقد قدمت لنا التجربة تقديراً للفروق المتأثرة بالبيئة.

معدل الفرق

الدراسة رقم	الجانب	ربيت سوية العدد: ٥٠	ربيت منفصلة العدد: ١٩
١ -	الطول	٠,٦٣	٠,٧٠
٢ -	الوزن	٤ لبرات	٩ لبرات
٣ -	الذكاء	٥,٤	٨,٢

(٢) - التوائم المتماثلة من الراشدين^(١٧) Adults

لقد اجريت الدراسة من قبل فيكنكولد Feingold على التوائم في سن الرشد الذين تعلموا النظم التربوية ذاتها او المختلفة. ومعطيات هذه الدراسة اثبتت ان البيئة في شكلها التدريبي والتربوي الافضل لم تحسن الانسان في اختبار ذكاء ومفردات ولكن يبدو في صورة واضحة انه لابد من وجود فروق تربوية واسعة للحصول على فروق مهمة في الذكاء والانجازات الاخرى. ونتائج الدراسة كما يأتي :-

دراسة رقم	الحاصلات	الفرق
١ -	٢٦ زوجاً من الذكور (نفس الثقافة)	٢,٦٢
٢ -	١١ أزواج من الذكور (ثقافة مختلفة)	١,٨٨
٣ -	٢٢ زوجاً من الإناث	٢,١٠
٤ -	٨ أزواج من الإناث	٢,٨٨

(٣) مقارنة التوائم المتماثلة والاخوية

نوع العمل	معدل الفرق	الاخوية عدد: ٣١	المتماثلة عدد: ٤٦
١ - المفردات	٢	٤,٥	
٢ - الذاكرة	١,٢		
٣ - الرموز الحسابية	٤,٤	٩,٥	
٤ - تداعي الأفكار المهيمن عليه	٢,٥	٣,٨	
٥ - التنسيق الحركي	١٢,٤	١٤,٥	

وقد ذكر ايزنك Eysenck عالم النفس البريطاني في سنة ١٩٥٦ دراسة على التوائم الاخوية من حيث ارتباط تقديرات العامل المنبثق من قياسات الذكاء - الانطواء - الانبساط والارتكاسية اللاارادية Automatic Reactivity والنتائج التي توصل اليها كما يلي :

الدراسة رقم	القياس	المتماثلة	الاخوية
١ -	الذكاء	٠,٨٢	٠,٣٨
٢ -	الانبساط	٠,٥٠	٠,٣٣
٣ -	القياسات اللاارادية	٠,٩٣	٠,٧٢

هل الذكاء موروث :

انها مشكلة مضجرة الحل جداً فيما اذا كان الذكاء موروثاً. وسنوضح ظاهرة وراثه الذكاء ~~هذه~~ بذكر الدراسة المشهورة ((بدراسة نو بركلي (Berkeley)). فاذا كان الذكاء يورث من الوالدين فعندئذ يمكننا ان نتوقع ارتباطاً بين ذكاء الوالدين والاطفال. وكما وجد هذا الارتباط في حياة الطفل بصورة مبكرة ازداد الدليل الذي يقدمه عن الوراثة، اذ انه بتقدم السن يتأثر الطفل كثيراً في عوامل البيئة.

الارتباط بين اختبار الذكاء في سنوات ما قبل الدراسة، خاصا الذكاء IQ في عمر ٦ وثقافة الوالدين.

دراسة رقم	العمر	عدد الحالات	الارتباط	عدد الاطفال	الارتباط
١ -	٢٠١ شهر	٤٨	٠,١٣-	٦٩	٠,١٤-
٢ -	٦٤ شهر	٤٨	٠,٧-	٦٠	٠,٢٩
٣ -	١٢-١٠ شهر	٤٨	٠,٢٠	٥٨	٠,٠٢
٤ -	٢٤-١٨ شهر	٤٨	٠,٥٠	٤٨	٠,٢٩
٥ -	٢ سنوات	٥٨	٠,٦٣	٤٩	٠,٤٧
٦ -	٥ سنوات	٤٧	٠,٨٥	٤٧	٠,٥٨
٧ -	٦ سنوات	-	-	٤٨	٠,٥٧

المشابهة بين الاخوان والاخوات

ان هذه الدراسة تظهر التشابه بين الاخوان والاخوات في الطول

دراسة رقم	ازواج الاطفال	عدد الأزواج	الارتباط
	Pairs of children	No. of pairs	Correlation
١ -	اخوان واخوات (نفس الجنس) اشقاء (١٨)	٥٢	٠,٦٠
٢ -	توائم اخوية (نفس الجنس)	٥٢	٠,٦٤
٣ -	توائم متماثلة (نفس الجنس)	٥٠	٠,٩٣

امتنعاجات من دراسة التوائم:-

- ١- التوائم المتماثلة أكثر تقارباً في الذكاء من التوائم الإخوية. ويبدو أن الوراثة تلعب دوراً مهماً في تحديد الذكاء (١١). وهذا التشابه في الذكاء في التوائم المتماثلة يستمر إلى الأخير في الحياة. ولكننا لا نستطيع أن نستخلص استنتاجاً أن زيادة التقارب في التوائم المتماثلة عند مقارنتها مع التوائم الإخوية يعزى لمجرد الوراثة.
- ٢- التوائم الإخوية أكثر تشابهاً في الذكاء من الإخوة والأخوات الاعتياديين.
- ٣- أن دراسة التوائم المتماثلة التي ربيت منفصلة ألقت الضوء على أنه على الرغم من أنهم قد تربوا منفصلين فإن التشابه في الذكاء بين التوائم المتماثلة يبقى أعلى من التوائم الإخوية التي ربيت مع بعضها. ومعامل الارتباط (٢٠) للتوائم المتماثلة كان ٠.٧٧ وبالنسبة للتوائم الإخوية كان ٠.٦٣. وفي ذلك دليل كاف على أن الذكاء يورث.

دراسات الأطفال المتبنين في الدور التي تبنتهم:

لقد أجرى علماء النفس تجارب على الأطفال الذين تربوا معزولين عن أسهم الوراثة والبيئة في تطور الفرد. والأطفال المتبنون هو أولئك الأطفال الذين نشأوا في بيوت رعاية، وهي غير البيوت التي ولدوا فيها. ففي المجتمع الحديث عوائل تتبنى بعض الأطفال وترعاهم ودراسة هؤلاء الأطفال عرضت مشكلتين. أحدهما هل حاصل ذكاء (٢١) الأطفال المتبنين خلال الأشهر القلائل المبكرة مرتبط مع والديهم الحقيقيين أو مع والديهم الذين تبنوا. وهل حاصل ذكائهم كذلك مرتبط أيضاً بوالديهم أو مع والديهم الذين تبنوا ومستواهم الثقافي والمهني. والسؤال الثاني المهم هو: هل البيئة الملائمة الإيجابية التي تبنت الأطفال ترفع مستوى الذكاء ■

سنبحث ثلاث دراسات تظهر أثر البيئة والوراثة في التطور:

(١) أجرى برنس Burks في سنة ١٩٢٨ دراسة في جامعة ستانفورد حيث أجريت فيها مقارنة بين الأطفال المتبنين قانونياً وبين آبائهم بالتبني مع علاقة متشابهة بين أطفال مع آبائهم الحقيقيين. وتضمنت الدراسة ٢١٢ طفلاً متبنياً في معدل عمر ثلاثة أشهر وجماعة من الأطفال مهين عليهم متكونة من (١٠٥) أطفال يعيشون مع آبائهم الحقيقيين.

(٢) وأجرى Leahy دراسة مهمة أخرى في جامعة منسوتا Minnesota في سنة (١٩٣٥). ويشمل النموذج على ١٩٤ طفلاً متبنياً قانونياً جرى تبنيهم قبل عمر الشهر السادس وجماعة من (١٩٤) طفلاً يعيشون مع آبائهم.

(٣) ودراسة ثالثة اجريت من قبل Skodak و Skeels في سنة (١٩٤٩) في جامعو أيوا Iowa. وكان كل الاطفال قد جرى تبنيهم قبل عمر الشهر السادس. وقد جرى عليهم الاختبار بصورة متكررة وقورن ذكاؤهم الاخير مع الذكاء الواطئ لوالداتهم الحقيقيات.

والآن لننظر كيف ان تلك الدراسات تجيب عن المشاكل التي اثبتت في المقطع السابق.

ويمكن ان يجاب على سؤالنا الاول من قبل الدراسات التي اجريت في جامعة ستانفورد ومنسوتا، والمعطيات كما يأتي:

الارتباطات بين الوالدين والاطفال الحقيقيين والاطفال المتبنين

رقم الدراسة	الاطفال المتبنون	الاطفال الحقيقيون
١- حاصل ذكاء الام		
(أ) ستانفورد	٠.١٩	٠.٤٦
(ب) منسوتا	٠.٢٤	٠.٥١
٢- حاصل ذكاء الاب		
(أ) ستانفورد	٠.٠٧	٠.٤٥
(ب) منسوتا	٠.١٩	٠.٥١
٣- المؤشر الثقافي للبيت		
(أ) ستانفورد	٠.٢٥	٠.٤١
(ب) منسوتا	٠.٢٦	٠.٤١

وأذا فحصت اللوحة السابقة، تجد ان تشابه الوالد والطفل اعظم فما بين الاطفال الحقيقيين منه مع الوالدين المتبنين والاطفال الذين تبنوهم سواء كان الطفل قد تربى مع ابيه الحقيقي ام لا.

حاصل ذكاء الاطفال المتبنين مقارنا مع الاطفال الحقيقيين في عوائل من مستوى اجتماعي متشابه.

الدراسة رقم	القياس	الطفل المتبنى عدد	الطفل الحقيقي	
			حاصل الذكاء	عدد
١-	متانفورد	٢١٤	١٠٧	١٠٥
٢-	منسوتا	١٩٤	١١١	١٩٤

دراسة ايوا Iowa تلقي ضوءاً على ترابط الوالدين الحقيقيين وحاصل ذكاء الوالدين المتبنين

دراسة رقم	العدد	الارتباط
أ - والديون الحقيقيون الذين لم يعيش لهم طفل		
١- حاصل ذكاء الام الحقيقية وحاصل ذكاء الطفل	٦٣	٠.٤٤
٢- ثقافة الام الحقيقية وحاصل ذكاء الطفل	٩٢	٠.٣٢
٣- ثقافة الاب الحقيقي وحاصل ذكاء الطفل	٦٠	٠.٤٠
ب - والديون الذين تبينوا الاطفال والاطفال الذين عاشوا لمدة عشر سنوات معهم		
١- ثقافة الام المتبنية وحاصل ذكاء الطفل	١٠٠	٠.٠٢
ثقافة الوالد المتبنى وحاصل ذكاء الطفل	١٠٠	٠.٠٠

تظهر اللوحة السابقة ان هنالك ارتباطاً مهماً مع الوالدين الحقيقيين للذين لم يعيش معهم الطفل ولكن هنالك نقص تام من الارتباط مع ثقافة الوالدين المتبنين.

بعض الدراسات المهمة

(١) كيلوك و كيلوك Kellogg و Kellogg لاجل ان يدرسا اثر الوراثة والبيئة، اجريا بحثا نظاميا على ولدهما والشبانزي. كان عمر ولدهما ١٠ شهور والشبانزي Gue كان سبعة اشهر ونصف وكلاهما تربى في نفس البيئة مع تشابه جميع الامور المطلوبة. وقد درس السلوك نظاميا وقد وجد في البداية ان الشبانزي Gue تفوق على دونالد في المهارات الحركية مثل القفز والجري والتسلق... الخ. وقد تعلم Gue ايضا بعض السلوك الاجتماعي مثل السير والاكل بالملقعة والشرب من الكأس... الخ. واستطاع ان يتعلم (٩٥) كلمة فقط. وقد لحق به دونالد في جميع نواحي التطور ماعدا القوى البدنية. ان هذه الدراسة غير الاعتيادية تظهر ان الوراثة تضع تحديدا للحد الاعلى من التطور الذي لا يمكن تجاوزه حتى ببيئة افضل بيئة.

(٢) اطفال ذئب مدناپور: لقد وجدت احدى البعثات التبشيرية في Bihar بهار طفلين كان قد اخذها الذئاب في اوائل طفولتهما. وهذا الطفلان تربيا بفرقة الذئاب، وقد تعلموا السير على الاربع واكل السمك الطري ويتلفظان مثل الذئاب. وقد اعيدا من الغابة واودعا المستشفى. لقد مات احد الطفلين وقد تعلم الاخر بصعوبة اشياء اولية. ان دراسة هذين الطفلين اللذين نشأوا مع الذئاب تلقي الضوء على اهمية البيئة في تطور الشخصية، وهنالك دراسات عديدة كان فيها الاطفال الاسوياء قد تجردوا فيها من التفاعل الاجتماعي وقد انتهوا الى سوء التوافق للبيئة الاجتماعية.

تفسير الدراسات:-

(١) ان جميع الدراسات التي اجرينا عليها المسح تثبت ان كلاً من الوراثة والبيئة يلعب دورا مهما في تطور الشخصية. وان كل فرد انما هو حصيلة تفاعل مستمر للمؤثرات الوراثة والبيئية.

(٢) ان الوراثة لاتحدد بصورة كلية اية خصيصة او سمة ولكنها تزود بالاسس والامكانات لتطور اية سمة من سمات الشخصية. والتدريب والخبرة في البيئة يسهمان في تطور السمات Traits.

(٣) الوراثة تؤثر في بنية الجسم وجهاز الاحساس الحركي ومستوى الذكاء. وقد تبين حديثا ان امراضا وخصائص مزاجية تورث كذلك من الاسلاف.

- (٤) ان البيئة الفاسدة بإمكانها ان تعوق او توقف الوراثة الصالحة ولكن البيئة الصالحة لا يمكن ان تعوض عن الوراثة الرديئة. الوراثة تضع الحد للتطور الاقصى للشخصية، ان افضل بيئة لا يمكن ان تجعل من الممتوه (٢٢) شخصا لامعا. وان التدريب الجيد والخبرات بلا ريب يحسنان انجاز الاطفال.
- (٥) لقد قرر جميع علماء النفس ان الذكاء يتأثر بنوع التربية ومهنة الوالدين والحياة الريفية او حياة المدينة وماشاكل ذلك. وللحضارة والبيئة اثر ايجابي في تطور خصائص الشخصية.
- (٦) والفروق الجوهرية في الذكاء يمكن ان تحدث عن طريق تهيئة البيئة الملائمة في عهد الطفولة المبكرة.

المحددات الاجتماعية

تبدأ المؤثرات البيئية منذ حمل الطفل في رحم امه، والاحوال العقلية والجسمية والانفعالية للام تتأثر في تطور الجنين في الرحم. وتبدأ البيئة الخارجية من وقت ميلاده.

الإنسان هو حيوان اجتماعي. وهو يولد في نظام اجتماعي. وجميع الناس يولدون متساوين من حيث حاجاتهم البيولوجية. وتتولد الفروق بسبب البيئة الاجتماعية التي تلقي فيها تلك الحاجات. وتلعب الاحوال الطبيعية والجغرافية للبيئة دورا مهما في تشكيل شخصيات الكائنات الانسانية. فالناس الذين يعيشون في الصحارى ومناطق التنول والسهول يختلفون في بنية اجسامهم وفي طولهم وفي اسلوب حياتهم وفي الوانهم وعاداتهم وماشاكل ذلك. فالبيئات الطبيعية والجغرافية تولد خصائص متميزة في الشخصية في الكائنات الانسانية. ثم ان البيئة الاجتماعية للبيت ذات تأثير كبير في تطور الشخصية.

(١) دور البيت: يتفق جميع علماء النفس بأن شخصية الفرد تتكون بالتفاعل المستمر

بين الوراثة البيولوجية والقوى البيئية. والبيت يلعب الدور الرئيس في تشكيل نمط شخصية الفرد في الطفولة المبكرة. فالبيئة الاولى التي يتحرك فيها الطفل هي البيت. ففي البيت يتصل الطفل بوالديه واعضاء العائلة الاخرين. فما يحب وما يكره ومواقفه العاطفية تجاه الاخرين وتوقعاته بالامن واستجاباته الانفعالية المشروطة، كل تلك تشكل في الطفولة المبكرة. وهناك ادلة تجريبية تسند ان خبرات الطفولة محدّدات حاسمة

للشخصية في الحياة التالية. ويلعب نوع التوجيه وخبرات الطفولة المبكرة دوراً مهماً في تطور الشخصية.

والحرمان من الحاجات الضرورية في فترة الطفولة لا يجري تطبيقها على الأطفال من بني الإنسان. على أنه قد أجريت تجارب نذرة على أطفال الإنسان بحرمانهم من الضوء والصوت والطعام أو الراحة. وأحدى تلك المحاولات أجرتها ماركريت ريبيل Margaret Ribble في سنة ١٩٤٤ التي أجرت سلسلة من البحوث حول تأثير الحرمان النفسي الشديد في فترة الطفولة. وقد ذكرت استناداً إلى نتيجة دراسة (٦٠٠) طفل افترضوا أن الاحتضان والعناق وأشياء أخرى من الاتصال النفسي المناسب مع الراشدين الوديع، يمكن أن يؤدي إلى سلسلة من المعوقات في نمو الطفل. وتجربة أخرى مهمة أجرتها برودي Brody في سنة ١٩٥٦ حيث درست انماط رعاية الأم. فقد درست (٣٢) والدة شابة مع أطفالها ووجهت انتباهها خاصة إلى أسلوب التغذية والنظافة وتقديم الأشياء والمكاملة مع الطفل. وقد استنتجت أن انماط رعاية الأم مهمة في تكوين شخصية الطفل المستقبلية.

الحالة النفسية والمعنوية للعائلة: لقد تقرر من قبل جميع الدراسات عن نمو الطفل أن أحد الأبعاد الرئيسة في حياة العائلة هو النمط النفسي والمعنوي العام الذي يتضمن العلاقة الصالحة بين الوالدين والانسجام مع بعضها. فالبيت الذي يفتقر إلى السلوكية المناسبة لا يقدم نموذجاً صالحاً للطفل يقتدى به. ففي سنة ١٩٣٩-١٩٤١ قام ستوت Stott بدراسة على (١٨٠٠) مراهق في نبراسكا بتوزيع استفتاءات Questionnaires شملت جميع العلاقات بين الوالدين وأبنهما كما شملت قائمة جرد للشخصية Personality Inventory ونلخص النتائج بما يلي:-

١- أن الأطفال الذين يأتون من بيوت تسودها الحالة النفسية والمعنوية الطيبة كانوا أفضل توافقاً وأكثر استقلالية، وعلاقتهم مع ذويهم أكثر ملاءمة مما كان عليه معدل مجموع المراهقين.

٢- أما الذين جاءوا من بيوت يمتورها النزاع والنفور فقد كان انسجامهم بصورة عامة في بيئتهم ضئيلاً. ولأهمية القول بأن الحالة النفسية والمعنوية للعائلة الصالحة تزود الشخصية بالسماح المرغوب فيها، أما مشاكل سوء التصرف فهي مرتبطة بالعائلة ذات الحالة النفسية والمعنوية الواطئة.

العامل الاقتصادي:-

يؤثر العامل الاقتصادي في تطور الشخصية. ففقر الوالدين والنقص المالي لتغطية الحاجات المشروعة للأطفال يؤدي بصورة مباشرة الى انواع معينة من الخيبة (الاحباط) (٢٣).

دور المدرسة:-

تلعب المدرسة دورا مهما في صياغة شخصية الاطفال لان جزءا كبيرا ومهما من حياة الطفل يقضى في المدرسة بين سن السادسة وسن العشرين. وفي المدرسة تستمر الطفولة في عملية الحب والكره والموافقة والتمرد واكتساب مفهومته عن الناس وعن نفسه. ومن الواضح، ان اغلب شخصية الطفل كان قد تشكل في البيت قبل ان يأتي الى المدرسة. وفي المدرسة يعرض المعلمون عن الوالدين، ويلعب سلوك المعلم دورا خطيرا في تطور الطفل. فالمدرسة تعرض مشاكل جديدة تتطلب الحل، كما تتعرض الى امور محضرة ليقتنع الانا الاعلى Super ego بضرورة تحريمها، وكذلك تعرض نماذج جديدة لتقليدها والتعرف على هويتها.

هذا وان اهمية مدير المدرسة في تحقيق الضبط وتحديد الاسلوب الانفعالي للمدرسة قد وضعه Lyman في سنة ١٩٤٩ حيث كان قد تأثر في التباين الموجود بين مدرستين متجاورتين، احدهما تتكشف عن تعاون تام بينما تشكو الاخرى من اضطراب. وقد أجرى تجربة عن طريق قائمة جرد عن المدرسة ووجد ان اتجاهات attitudes الاطفال في المدرسة المضطربة سلبية للغاية. لقد كانوا عدائيين تجاه المدير. اننا لمجد بعض الاداريين دكتاتوريين نسبيا بينما نجد اخرين يتحلون بالديمقراطية وبذلك يكونون قدوة لغرس السمات الديمقراطية في الاطفال.

دور المعلم:-

المعلم عامل مهم في العملية التعليمية. فالطريقة التي يعلم بها ويعامل فيها تلاميذه ذات تأثير كبير في شخصية الاطفال المستقبلية. وقد أجرى ريان Ryan وفونت Wundt سنة ١٩٥٥ دراسة عن الابعاد الذاتية لسلوك المعلم وهي كما يلي:-

- أ - الطرق الحسنة والديموقراطية.
- ب - حبه للمهنة، التنظيم، المسؤولية.
- ج - تشجيعه لمساهمة التلاميذ، الاهتمام والرغبة.
- د - التحمس للعمل المدرسي.
- هـ - التفتح العقلي.

دور المعلم والجو الاجتماعي في الصف:-

ان الدور الذي ينجز فيه المعلم دوره في الصف يؤثر في الجو الانفعالي في غرفة الدراسة. فالمعلم المستبد يجعل في الصف جو استبدادي، والمعلم الديموقراطي يخلق جوًا مغايرًا مختلفًا عن الأول. ان تلك الاتجاهات المختلفة عند المعلم تتضمن اختلافًا في عدد المشاكل النفسية التي تعرض للطلاب وفي نوع نمو الشخصية التي تدفع اليه تلك المعاملة. والتجربة التقليدية التي قام بها ليفين Lewin ولبت Lipit ووايت White في سنة ١٩٣٩ ألقت الضوء على نوع من الجو الاجتماعي الذي سببته معاملة المعلم المستبد والمعاملة الديموقراطية ومعاملة عدم التدخل (٢٥) Laissez faire والتأثير المتأتي من كل من تلك الانواع في نمو شخصية التلميذ. وكانت نتائج التجربة كما يلي:-

- ١- يغلب على الجو الاستبدادي خلق العداء والخصومة.
 - ٢- يؤدي النظام الديموقراطي الى التفكير الجدي البناء والسلوك التعاوني.
- وبصورة عامة كانت نوعية العمل المنجز افضل في الجماعة الديموقراطية. وقد احب الاطفال التدابير الديموقراطية. ولم يمل احد من الاطفال الى موقف عدم التدخل.
- وقد أجرى اندرسون H.H.Anderson في عام ١٩٤٥ دراسات على السلوك التسلطي والسلوك التكاملي (٢٦). ومفهومه السلوك التسلطي قريبة الصلة الى الجو الاستبدادي الذي بينه Lewin. واما التكامل فكان قريبًا من الديموقراطية. وقد كان الجو الاستبدادي مليئًا بالتهديد والوعيد والاوامر والنقد. بينما الجو الديموقراطي (التكاملي) تتمثل فيه المرونة والتركيز حول شخصية الطفل. وقد كوّن التعليم التكاملي سمات شخصية ايجابية من الثقة بالنفس والفكر الحر والاتجاهات التعاونية.
- وبناء على ذلك نستطيع ان نستنتج ان النهج الديموقراطي افضل من النهج الاستبدادي في تكوين السمات الشخصية الصالحة. انه يسمح لنمو الشخصية الى حدها

الاقصى عند كل طفل وتعدده لحياة الجماعة وللقيام بتصاميمه التي تخصه وتهيج للممارسة افضل للضبط الذاتي^(٢٧) الانفعالي.

ان الرسوب وممارسة آثاره في المدرسة يؤدي الى آثار مؤلمة عند الاطفال ويترك بصمات دائمة في شخصياتهم. وتظهر الدراسات ان الاطفال الذين يرسبون لمرات عديدة في الامتحانات تغلب عليهم القساوة والمشاعر غير الودية والكآبة والمشاكاة وسوء الادب والتبجح والانانية.

الاتجاهات تجاه التعليم:-

ان وجهات نظر المعلم تجاه التعليم امر مهم جدا. فالعلمون لهم آراء مختلفة عن التعليم، فمنهم من يرى ان على الاطفال ان يطيعوا ولا يسمع لهم، ومنهم من يرى ان الاطفال يجب ان يشجعوا على الشعور بأن المعلم صديق لهم. والسمة الاولى للمعلم الصالح هي قدرته على خلق جو مشبع بالود والثقة في حجرة الدراسة. ويجب ان يوجه التعليم وفق اتجاهات الطفل ولا بد من ان تكون اتجاهات المعلم نحو التدريس ايجابية، فعليه ان تكون عنده اتجاهات ودية تجاه الاطفال المنحرفين. وهنا عليه ان يشخص اسباب السلوك غير الاجتماعي وان يساعد الاطفال على تحسين شخصياتهم.

واخيرا نستطيع ان نستنتج ان للمدرسة دورا فعالا في تشكيل شخصيات الاطفال بخلق جو انفعالي فاضل وطرق تعليم فضلى واستعمال التنفيس للتخلص من العقد النفسية بأفراح المجال امامها للتعبير عن نفسها تعبيرا كاملا، وتزويد الاطفال بالارشاد والتوجيه. وبالإضافة الى البيت والمدرسة هنالك عوامل اجتماعية كثيرة تؤثر في تطور الشخصية، ومنها مايلي:-

آ - اللغة: للكائنات الانسانية خصائص مميزة من التواصل^(٢٨) عن طريق اللغة. فاللغة وسيلة نقل مهمة يتكون عن طريقها المجتمع وتنتقل الحضارة من جيل الى جيل. فالطفل يتعلم لغة مجتمعه. وان شخصيته تتشكل عن طريق عملية التفاعل من خلال اللغة مع الاعضاء الآخرين في البيئة.

ب - الدور الاجتماعي: ان الاصطلاح الدور Role استعير من المسرح حيث يقوم الممثل بأدوار مختلفة الخصائص. ويعتقد بعض الفلاسفة ان العالم مسرح وان الكائنات الانسانية يمثلون يؤدون ادوارهم في هذه الدراما ذات القدرة الواسعة، فحينما يولد الطفل

يكون ضعيفا معتمدا على الآخرين في ارضاء حاجاته البيولوجية. وحينما يتقدم في السن يكون عارفا لما في بيئته وفاهما اسس الواقع. فيتصل بالاطفال الآخرين في عملية التطبيع^(٢٩) الاجتماعي. فعليه ان يلعب ادوارا كثيرة كأبن وكأخ وكتلميذ وكعامل او موظف وكزوج وكأب... الخ من خلال حياته في مراحل مختلفة من تطوره. ويمكن ان يوصف الدور الاجتماعي على انه العملية التي عن طريقها يتيسر السلوك التعاوني والتواصل بين اعضاء المجتمع. فالادوار الاجتماعية هي مجموع السلوك والاتجاهات المناسبة تجاه الآخرين التي يتعلمها الفرد عن طريق ملاحظة ومحاكاة ما يرى من الناجح. واستنادا الى ماركرت ميد Margaret Mead ان شخصية الفرد تنمو عن طريق البناء الاجتماعي الذي يعيش فيه.

ج - مفهوم الذات:-

تصبح مفهوم الذات الوسائل التي يكون فيها تصورنا^(٣٠) او صورتنا وهويتنا. ومفهوم الذات عند الطفل تبدأ من تعرفه على جسمه. والوسائل الاخرى المهمة في تطور مفهوم الذات هي مكانتنا^(٣١) الاجتماعية، والطريقة التي نترين بها واللغة التي نتكلمها... الخ. وتؤثر مفهوم الذات في تطور شخصياتنا بطريقتين. الاولى اذا ما أخذ ناس اخرون اتجاهها ايجابيا عاليا فان هذا سيعزز ذاتنا، والثاني اذا ما اتخذ اخرون اتجاهها سلبيا عاليا فان هذا سيخلق فينا الشعور بتفاهتنا، ونتيجة لذلك قد يقودنا للدفاع عن النفس او الانسحاب من الموقف الاجتماعي.

التشبه او التصير (التكنة) Identification:^(٣٢) والتشبه ميكانيكية مهمة، وهي التي نحاول عن طريقها محاكاة الخصائص الجسمية والاجتماعية والعقلية لمن نتخذهم نماذج لنا. فالطفل في اوائل طفولته يحاكي نموذج الوالدي. والتشبه علاقة مهمة مع الآخرين. فالطفل حين يتشبه بأبيه، فعنى ذلك انه يريد ان يكون مثله.

تبادل العلاقات بين الاشخاص:

ان تبادل العلاقات ما بين الاشخاص من اعضاء المجتمع وسيلة تساعد في تطور خصائص شخصية اجتماعية معينة. ويمكن ان تقوم هذه العلاقات بين الناس بطرق ثلاث. الاولى الانجذاب تجاه الآخرين. فاعضاء المجتمع يلتقون مع بعضهم البعض بحرية ويبحثون مشاكلهم. وهذه تشير الى مفهوم الصداقة والود. والثاني الخصومة التي تعني

التحرك ضد الآخرين. والثالث، الانعزال والذي يعني الابتعاد والتفرد، وهو يشير الى تضاؤل الاتصال مع الحقيقة الخارجية، وهو تكيف سلمي.

٣- المحددات الحضارية والثقافية

يتميز كل مجتمع بترائه الحضاري والثقافي الذي انتقل من جيل الى جيل في شكل وراثية اجتماعية. وشخصية الفرد تتشكل تدريجيا بالحضارة التي ولد فيها. ويعرف تيلر E.B.Tyler العالم الانثروبولوجي الشهير الحضارة كما يلي ((هي الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة والمعتقدات والمعنويات والقانون والعرف والتقاليد وامورا اخرى من الكفآت والعادات التي يكتسبها الانسان باعتباره عضوا في مجتمع)).

وتشير الحضارة الى المجموع الكلي لنشاطات حياة المجتمع. فما يفكر فيه الناس او ما يعملون، وما يشعرون به يكون حضارة المجتمع. انها الطريقة المادية للحياة. والمؤسسات الاجتماعية، وعلم الناس. كل تلك الامور منصهرة مع بعضها.

ان الوراثة البيولوجية هي ذاتها في الكائنات الانسانية في جميع انحاء العالم. ولكن الوراثة تختلف في احوالها الحضارية التي تكون خصائص الشخصية المتميزة في الافراد في كل جماعة حضارية. اننا نستطيع ان نشخص بسهولة الناس الذين نشأوا وتربوا في حضارات مختلفة عن طريق انماط الشخصية التي يمتلكونها.

فالعرب والامريكان والانكليز والهنود والافارقة يمكن ان نتعرف اليهم من خلال خلفياتهم الحضارية. والحضارة مرب عظيم للكائنات الانسانية بصورة مباشرة احيانا وغير مباشرة احيانا اخرى ومن خلال طرق التوجيه وانتقال التراث الاجتماعي، انها تترك بصمات على شخصية الطفل.

ان اهمية القوى الحضارية في تطور الشخصية عظيمة جدا. ويمكن ان يفهم تأثيرها عبر مثال. افرض ان هنالك ثلاثة توأم متاثلة وقد تبنتهم ثلاثة بيوت لحضارات مختلفة هي عربية وصينية وفرنسية. فكانت تربيتهن وثقافتهن في تلك البيئات ذات الحضارات المختلفة في خلفياتها^(٣٣). فمن الواضح ان تأثير الحضارة سيؤدي الى ثلاثة انواع متميزة من الشخصية. ويؤكد كلوكهون C.Kluckhohn على اهمية الحضارة في حياة الفرد بقوله ((ان الحضارة تنظم حياتنا دائما وفي كل مناسبة. فمن اللحظة التي نولد فيها والى ان نلقى اجلنا المحتوم، سواء كنا شاعرين بها ام غير شاعرين، فهناك ضغط دائم علينا لاتباع انواع معينة من السلوك اوجدها لنا ناس اخرون)).

وفي عملية التطور يثبت المجتمع انماطا معينة من السلوك الذي يتبعه اعضاء المجتمع .
انها تكون خصائص شخصية عامة معينة في الاعضاء . والخصائص العامة تتكون لدى
اعضاء الجماعة الحضارية على ثلاثة اسس:-

- أ - الخبرات الاولى التي يكتسبها الطفل في الحضارة .
- ب - الممارسات التربوية للطفل تأخذ انماطها حضاريا ، ولذا فان الاطفال في اي مجتمع
عرضة لخبرات مبكرة متشابهة .
- ج - الخبرات المتشابهة تؤدي الى شكل متشابه من الشخصية . وتؤثر الحضارة في تطور
شخصية الفرد في الطرق الثلاث الآتية:

- ١- المشاركة في القيم والانكار والمعتقدات والتقاليد والعرف من خلال عملية التعلم .
- ٢- انشاء المؤسسات: اماكن العبادة للاديان المختلفة، الطموحات، الكتب، والبرامج
الحضارية .

وقد اجرى علماء الانثروبولوجيا^(٣٤) دراسة اثر الحضارة في تطور الشخصية
فماركريت ميد Margaret Mead اجرت دراسة على المراهقين في ساموا Samoa ذات
الحضارة البدائية . وقد استنتجت في دراستها ان الاوضاع الحضارية تلعب دورا مهما في
قولبة انماط الشخصية عند الافراد . واستنادا الى معطياتها يبدو ان يكون توفر الاحساس
بالامن احد العوامل الرئيسة التي تحدد تشكيل الشخصية .

مراجع وقراءات:

- ١- ((مقدمة في علم النفس)) لمؤلفه هيلكارد طبع سنة ١٩٥٧
- ٢- ((علم النفس العام)) لمؤلفه كاريت
- ٣- ((علم نفس الشخصية والتوافق)) لمؤلفه فريدنبرك طبع سنة ١٩٧١
- ٤- ((علم النفس: علم السلوك)) تأليف ايسابكسون وزملائه طبع في نيويورك سنة ١٩٦٥
- ٥- ((علم النفس: علم المهجين))^(٣٥) الطبعة الثانية طبع نيوجرسي سنة ١٩٧٤.

هوامش الفصل الثالث

- (١) Environment البيئة: المجموع الكلي للظروف داخل الكائن الحي وحوله التي تقوم بتنبيه السلوك او تعمل على احداث التغيرات في السلوك. ويقصرها بعض الساجثر بأنها جميع الظروف الخارجية عن الكائن الحي والتي لها القدرة على التأثير فيه.
- (٢) Heredity الوراثة: المجموع الكلي للعوامل البيولوجية المنقولة التي تؤثر في تركيب الجسم وبناء على ذلك تحدد السلوك.
- (٣) الفروق الفردية، تفاوت بين الافراد: Individual Differences تفاوتات او انحرافات بين الافراد عن معدل الجماعة ومتوسطها، بالنسبة للصفات والمزايا العقلية والحسية. وهي فوارق تحدث لدى الافراد من اعضاء الجماعة الواحدة. فالتفاوت هو التباين القائم بين الافراد من حيث تمتع كل فرد بميزات خاصة تجعله على حدة وتميزه عن الناس. هنالك فروق عقلية يعكسها اختلاف الافراد في قابلياتهم وقدراتهم واستجاباتهم، مثلما تتجلى في الرغبات والميول والاهداف. وقد تطور البحث في الفروق الفردية حتى اصبحت علما له اصوله ومناهجه وتشعبت ميادينه حتى شملت الشخصية كلها.
- (٤) Genetics علم الوراثة: حقل بايولوجى يعنى بدراسة الخصائص الموروثة.
- (٥) Ductless Glands وتسمى ايضا Endocrine glands وهي الغدد التي تصب الهورمونات مباشرة في المجاري الدموية وفي اللف Lymph والهورمونات مادة لها تأثير خاص على عضو او جزء اخر.
- (٦) Deoxyribonucleic Acid D.N.A الحامض النووي من حيث الاصل يعزل من حين السمك والغدة الصعترية Thymus gland ولكنه اخيرا وجد في جميع الخلايا الحية. وهو حامل المعلومات الوراثية لجميع الكائنات الحية ماعدا فايروسات ال RNA.
- (٧) Genes - المورثات: وحدة الوراثة، وتقع في موضع ما على الكروموسوم وهي التي تثبت عملية النمو البايوكيمياوي بالنسبة الى بعض التركيب الجسمي الخاص.
- (٨) Allele: واحد من اثنين او اكثر من الاشكال البديلة من المورث تمثل مواقع (Loci) في كروموسومات متناظرة، اي اثنين مما يمكن ان تحمل من قبل فرد معين والتي تحدد الصفات البديلة في الوراثة ووجود اكثر من اليل Tow في Locus منفرد يعرف بالاليلية المضافة او المتعددة Multiple Allelism.
- (٩) Locus: اصطلاح عام لمكان في الجسم، وفي الوراثة الموقع الخاص لمورث في كروموسوم.

- (١٠) - Loci: جمع كلمة Locus
- (١١) - مندل Mendel: هو كريكور جوهان مندل (١٨٢٢-١٨٨٤) رئيس رهبان برن • Briinn
- (١٢) - Mutation: الطفرة او القفزة او الفلته هي: تغير يظهر فجأة في البنية الوراثية يؤدي الى تغير مظهري (جسمي) حيث ينتقل الى الذرية. واقصد بكلمة مظهري Phenotypic الاغريقية التي تعني ان يظهر To Show والكلمة Type التي تعني الشكل Type ومعنى كلمة Phenotype في هذا التركيب تعني التكوين الكلي، الجسمي والبيوكيميائي والفلسفي للفرد كما يحدد وراثيا وبيئيا سوية.
- (١٣) - Feelble-mindedness: الغباوة (المورنية) (الغبى) - المأفون
- الغباوة هي ضعف العقل، وتستخدم لفظة Moron في الولايات المتحدة للدلالة على ضعف العقل او المأفون ومنها Moronity. فالغبى او المأفون هو شخص مصاب بنقص في عقله، ولا تتجاوز سنه العقلية عند البلوغ ٨ سنوات ونصف السنة، اما نسبة ذكائه فانها تتراوح بين ٥٠ و ٦٩.
- (١٤) - Standardized Test اختبار مقنن او مقيس هو كل رائز جرى اختياره بعناية في ضوء الغاية التي يرمي اليها والجماعة المقصودة به، ثم خضع للتجريب وتم ترتيبه بشكل ملائم على اساس محك التجربة. فالاسئلة تؤدي الغرض بالفعل، وتلائم مستوى الجماعة، وقد ادت تجربته الى الخروج بطريقة واضحة في اعطائه وتصحيحه. وامكن وضع سلم قياسي له، مثلما انه ينطوي على درجة كبيرة من معاملي الصدق والثبات. والتقنين Standardization يعني التحديد الموضوعي للثقة والثبات في الاختيار.
- (١٥) - Identical Twins: التوأم المتماثل: التوأم اللذان ينشآن عن انفلاق بيضة مخصبة واحدة وبهذا تمنحها نفس الخصائص الوراثية.
- (١٦) - Fraternal Twins: التوأم الاخوان وهما التوأم اللذان ينشآن من بيضتين منفصلتين هما الاخوان اللذان تحصل ولادتهما في وقت واحد.
- (١٧) - Adult: الراشد: هو الشخص الذي بلغ سن الرشد او التمييز، وأتم مرحلة معينة من النضج البيولوجي والعقلي وال عاطفي. ويقال سن الرشد Adulthood للفترة التي يغدو فيها المرء مسؤولاً عن شؤون حياته الخاصة وتوجيه نفسه بنفسه.
- (١٨) - Siblings أشقاء: اي اثنين او اكثر من الذرية من نفس الوالدين. سواء بذلك الاخوان والاخوات وتدعى ايضا (Sib).

(١٩) - Intelligence الذكاء: من الكلمة اللاتينية Intelligere وتعني الفهم To understand (أن تفهم) وهو القدرة على الاستيعاب أو الفهم من حيث أصل الوضع، والحقيقة الذكاء هو مقدرة عقلية معقدة يتضمن القدرات الأساسية مثل الاستيعاب اللفظي وتصور المجال والقدرة على التعليل والقدرة العددية. وعملياً يحدد الذكاء بأنه ماتقيسه اختبارات الذكاء ويعرفه البعض بأنه المقدرة على مواجهة وضعيات ومواقف مستجدة، أو على تعلم مواجهتها بواسطة استجابات جديدة ومتكيفة. ويفهمه علماء النفس من مدرسة الهيئة (كشتلت) بمعنى التبصر والبصيرة. فالذكاء يحضر عندما يكون الفرد البشري أو الحيوان مدركاً ولو بصورة ضئيلة للصلة الوثيقة بين سلوكه وبين هدف أو غاية. وهو القدرة على تنفيذ اختبارات أو تأدية مهمات تنطوي بدورها على فهم استيعابي للعلاقات، حيث تتراوح درج الذكاء تبعاً لتعدد العلاقات أو تجرديتها.

(٢٠) - Correlation coefficient معامل الارتباط ويقال له أيضاً معامل التلازم. وهو عرض إحصائي يمثل العلاقة بين أو مابين متغيرين اثنين أو أكثر لتبيان المدى الذي يحتمل لتغيرات مجموع واحد من القياسات يمكن أن تصطبج بتغيرات في مجموعة أو مجموعات من المقاييس.

(٢١) - Intelligence quotient ويرمز اليه I.Q: وهو حاصل الذكاء ويقال عنه أيضاً نسبة الذكاء وهو سيلة يستعملها علماء التربية وعلم النفس للتعبير بها عن مستوى النمو العقلي لدى المرء بالنسبة الى السن الزمنية التي بلغها ونسبة الذكاء تساوي:

$$\frac{\text{العمر العقلي}}{\text{العمر الزمني}} \times 100$$

وحاصل الذكاء الذي يحصل عليه من تقديرات الاختبارات الشائعة الاستعمال في هذ الزمن يستند الى وظائف المنحني السوي ويتصل بمفاهيم العمر العقلي والزمني فقط عن طريق التضمين.

(٢٢) - Idiot: المعتوه: شخص متخلف عقلياً مع حاصل ذكاء IQ تحت ٢٥. وأمثال هؤلاء الاشخاص عادة غير قادرين أن يحفظوا أنفسهم ضد الاخطار حتى البسيطة منها، وفي الغالب غير قادرين على التعلم

والدكتور اسعد رزوق في كتابه ((موسوعة علم النفس)) الذي راجعه الدكتور عبدالله عبد الدائم، في كلامه عن المعتوه Idiot يقول ((يقابله الابله Imbecile والمورون أو المأفون Moron)) وهذا غير صحيح، والذي اقله ان الابله اعلى درجة من المعتوه كما ان المورون او المأفون اعلى درجة من الابله.

اقول: ان الابله Imbecile هو الشخص المتخلف عقلياً ولكن مع حاصل ذكاء يتراوح بين ٢٥-٤٩. وامثال هؤلاء الافراد عادة ممتدرون على التعلم البسيط ولكنهم لا يستطيعون كسب رزقهم.

اما المورون او المأفون Moron فهو ايضا شخص متخلف عقلياً ولكن حاصل ذكائه يتراوح بين ٥٠-٦٩ وهو عادة قادر على ان يودي عملاً ويكسب رزقه.

(٢٣) - Frustration الحيبة والاحباط: وهي عملية اقامة سلوك متواصل او متوجه نحو هدف وكذلك، رد الفعل الانفعالي المفترض لهذه العملية. وتعريف آخر هو رفض الدوافع او عرقلتها من خلال عوائق الكائن الحي وهدفه.

(٢٤) - Taboo (Social): محرمات (اجتماعية): وتشير هذه الكلمة بمعناها العام الى المنع والخطر او القواعد السلبية بالنسبة للاشياء والزي والاشخاص والالفاظ والافعال. ويستخدمها التحليليون للدلالة على التحريمات الصادرة من خارج المرء والمفروضة على تخفيف الرغبات القوية ذات الطبيعة الجنسية.

(٢٥) - Laissez Faire سياسة عدم التدخل: نوع من القيادة يمارس فيه القائد الحد الادنى من المهنة والتوجيه والمساعدة. هذا التعريف هو الذي تشير اليه كتب علم النفس. وفي السياسة هو مبدأ يقاوم التدخل الحكومي في الشؤون الاقتصادية الا بمقدار ما يكون ذلك التدخل ضرورياً لصيانة الامن وحقوق الملكية الشخصية.

(٢٦) - Integrative تكاملي من كلمة Integration وهي مفهوم يشير في حقل علم النفس الى التآزر بين جميع حوافز الشخصية وقدراتها، الشعورية واللاشعورية اذ تعمل سوية بغية الوصول الى هدف واحد او اهداف متناسقة فالمفهوم هذا يفيد التضامن والتآزر بالاضافة الى الائتار.

(٢٧) - Self-Control الضبط الذاتي: وهو السيطرة التي يمارسها الفرد على مشاعره ودوافعه وأفعاله، بحيث يكون قادراً على التحكم بها وتوجيهها وفقاً لارادته، كما يتسنى له ان يدرس عواقبها ويحسب للمضاعفات التي قد تنجم عنها.

(٢٨) - Communication التواصل: نقل وتسلم المعاني من خلال الوسائل الرمزية.

(٢٩) - Socialization تثقيف اجتماعي، تطبيع اجتماعي، تنشئه اجتماعية: اصطلاح يستخدم لوصف عملية التفاعل الاجتماعي التي عن طريقها يتم تلوين الوليد البشري وتشكيله وتزويده بالمعايير الاجتماعية. وبعبارة موجزة واقية هو العمليات التي من خلالها يتعلم الطفل ان يسلك مثل الآخرين الذين هم في اطار الحضارة التي يعيش بها.

(٣٠) - Image صورة، تصور: انتاج عقلي من الادراك الحسي في حالة غياب المنبه الطبيعي الاصيل.

(٣١) Status المكانة: وضع او درجة القبول التي يمنحها الآخرون للفرد.

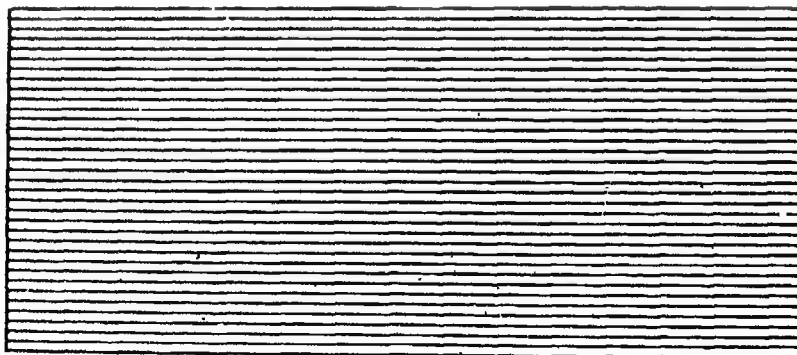
(٣٢) - Identification: التشبه او التصيّر (التقمص): تستخدم هذه الكلمة في المجال النفسي للدلالة على تلك العملية النفسية التي نرى فيها شخصاً يتصرف - عن وعي او غير وعي - كما يتصرف شخص آخر يرتبط معه برابط عاطفي امثال: تشبه الطفل حوالي سن السادسة من العمر بأبيه). وبصورة عامة تستعملها كتب علم النفس على انها اتخاذ شخص ما قيم ومعتقدات وسلوك شخص آخر أو جماعة آخرين، كما يعرفها علماء نفس آخرون بانها العملية التي بواسطتها يشعر فيها الفرد بأنه جزء من الجماعة.

(٣٣) - Background: (الخلفية) او الارضية الخلفية، وتفيد جملة العوامل الممهدة الى قيام وضعية فردية او اجتماعية والمؤدية الى نشوء موقف معين. فهي تشير عادة الى المراحل التي تسبق التجربة والخبرة والتي تقبع خلفها وتقدمها بالمقومات الاساسية احياناً.

(٣٤) - Anthropology: وهو العلم الذي يبحث عن الانسان من حيث اصله وتطوره التاريخي والثقافي ومن حيث سلالاته (عروقه). وهناك علم الانثروبولوجي الاجرامي وهو الفرع من الانثروبولوجيا الذي يبحث المجرمين والجريمة. وهنالك الانثروبولوجيا الحضارية وهي ذلك الفرع من الانثروبولوجيا الذي يتعامل مع الانسان من حيث علاقته بزملائه وبيئته، وهنالك الانثروبولوجيا الجسمية وهو الذي يدرس الخصائص الجسمية للانسان.

(٣٥) - Hybrid: هجين: المولود الناتج من ابوين يختلفان من حيث النوع او التنوع. يستخدم هذا المصطلح بنوع خاص في مجال الوراثة حسب قوانين ((مندل)) للاشارة الى نتاج الابوين اللذين يملك احدهما فحسب سمة او خصلة او ميزة معينة. فيقال للمولود انه هجين بالنسب لتلك الميزة او الصفة.

الفصل الرابع
تقويم الشخصية
Personality Assessment



يعرف الاداريون من ذوى الخبرة، المشتغلون بالاشراف على الدوائر ورؤساء الجامعات ومدراء التربية وقادة الجيش، ان اختيار وتعيين اشخاص في الاماكن المناسبة لهم من اهم وظائف الادارة. انه لمن السهل ان تبني مصنعاً او بنايات الجامعة لان العلم زودنا بالهيئة الاكيدة على الفنون الميكانيكية، ولكن هذا عالم الانسان، كما ذاك عالم المكائن. وفي اي عمل انساني تستأثر مشاكل الحكم على الشخصية بالجانب العصيب. فاذا استخدمت السلطة التنفيذية شخصاً في عمل ما فمن الطبيعي ان تكون قد اجريت عملية انتقاء فانتقي هذا لكونه ذكياً وحصيفاً في افكاره (اي لاتصدر عنه انفعالات شديدة) وذا شخصية مقبولة ومن له القدرة على كسب الاصدقاء بسرعة، وفوق كل ذلك بمن يوثق بهم ويؤمن عليهم في نبأ منصب ذي مسؤولية. وباختصار، تريد السلطة التنفيذية منه ان يعمل بكليته وكأنه يعمل لمصلحته في حين انه يعمل للمصلحة العامة. فاذا قدم عشرة اشخاص لهذه الوظيفة وكل منهم يحمل توصيات تؤكد كفاءته واهليته للعمل واعطيت عنه المواجهة التي اجريت انطباعاً في منتهى الروعة، فكيف تستطيع السلطة التنفيذية ان تختار واحداً من هؤلاء العشرة من دون ان تلجأ الى الحسد الظاهري او توقع الحظ السعيد ؟ اذا كان الوقت والمال لا يعتد بهما فان اوثق طريقة لاختبار الرجل الصالح هو ان يستخدم في العمل العشرة جميعهم لفترة تجربة وتحفظ في نهاية عشرة اسابيع بالرجل المناسب للعمل. ولكن الشركة تريد ان تربح في عملها لا ان تجعل من نفسها قاعة اختبار للمستخدمين. وفي كل الظروف والاحوال، لابد من انتقاء واحد سريعاً ليذهب الى عمله صباح غد. ومن الواضح ان حكماً صائباً على شخص ما يعتمد كثيراً على معرفتنا له، ومع ذلك فان حالات كثيرة من النوع الذي سبق ذكره تبرز بحيث يجب ان نعطي حكماً عن شخص دون ان نعرف عنه الشيء الكثير وفي مثل تلك الحالات يكون الحكم السليم من الاهمية بقدر مافيه من الصعوبة وقد قال الادميرال بيرد Burd ان انتقاء الرجال يستأثر بالاهمية القصوى في الاستعداد لاكتشاف القطب ونحن ندرك حالا سبب هذه الاهمية.

ولكوننا مضطرين الى ان نبت في قرارات واحكام عن رجل او امرأة لانعرفها بصورة جلية، فقد وضعت عدة تقنيات لتزيد سداد احكامنا. وبعض تلك التقنيات مجرد طرائق الاحساس العام او الفطرة السلية Common-sense والذين يستخدمون هذه الطرائق عليهم ان لا يدعوا بأنهم يمتلكون صفة علمية. لذا نقول على مدير التوظيف ان لا يعتقد ان مهارته الممتازة والخارقه للطبيعية كما يدعي تصونه من اخطائه الفظيمة. قد يفضل بعض العمداء استخدام خريجي جامعة يسميها هو في حين يفضل اخر خريجي اية جامعة سوى تلك الجامعة وهناك نزعة قوية في ان يخدع الانسان نفسه ويعتقد ان الطرق التي كانت دائماً مقبولة لا يمكن ان ينالها التطوير.

وطرق اخرى من اعطاء الحكم تختلق ادعاءات مزورة لتحسب عليه ويمكن ان ندعوها الطرق العلمية الزائفة^(١) Pseudo-Scientific وسنعرض لهذه الطرق بشئ من الاختصار في الفقرات التالية، وقبل ان نذكرها لابد من كلمة تاريخية عن تقويم الشخصية.

ان تقويم الشخصية قديم قدم الانسان على هذه الارض. ففي العصر البدائي حاول الناس بصورة غير اصولية اي غير قانونية، ان يختبروا زملاءهم بطرق غير مهذبة غالباً ماتتضمن استعمال القوة الجسدية. ولم تكن في تلك الايام تقنية ذات سمعة رسمية لتقويم الشخصية. وبتطور المدنية ظهرت طرائق جديدة. وهناك أمثلة عديدة من تقويم الشخصية بمساعدة الاحجيات المختلفة Puzzles والاعمال الجسمية ووسائل اخرى تتضمنها

الكتب المعنية بالموضوع. وفي الفقرات التالية سأعرض لطائفة من المعايير غير العلمية او ما سميناهم بالطرق العلمية الزائفة التي اكتشفت بمرور الزمن. وكثير من هذه الطرق مازال موجوداً ويستعملها كثير من الناس في جميع اقطار العالم. ومن ثم سأطرق الى الطرائق الحديثة لتقويم الشخصية.

٢ - الطرائق العلمية الزائفة Pseudo- Scientific Methods لقد استخدمت هذه الطرق لتقويم شخصيات الناس. ولكن معامل الثبات والتحويل^٢ لتلك الطرق كان ضئيلاً جداً.

١ - أقدم هذه الطرق هي التنجيم Astrology وقد نشأت قبل ٢٥٠٠ سنة في بلادنا، بلاد ما بين النهرين Mesopotamia هذا ما اتفق عليه المؤلفون ولو ان بعض المؤلفين الهنود يعتقدون ان التنجيم قد نشأ أولاً في الهند عند القديسين الهنود القدماء. واذكر هذا الكلام للامانة العلمية فحسب ولم اجد من المؤلفين من يؤيد ذلك مطلقاً. واستناداً الى التنجيم، كان يعتقد ان مصير الانسان واعماله تهين عليها النجوم. شخصية اي فرد واسباب كل حادثة في حياته تحددها هيئة او شكل او وضع الموقع النسبي للأجرام السماوية في وقت ميلاده. ويتم تقويم شخصية اي فرد بملاحظة حركات النجوم ساعة ميلاده ومن ثم تجمع المعلومات التنبؤية المناسبة عن مستقبل حياته.

ومعنى هذا، اعني استناداً الى علم التنجيم القديم انك اذا ولدت تحت نجمة معينة فذلك يدل على الصحة، وتحت أخرى يكون الابتهاج او تحت أخرى السيطرة وتحت أخرى الجبن وهكذا... ومطالع الابراج السماوية عند ولادة الطفل لكشف طالعها التي يقوم بها المنجمون لم تغلب الباب الاغبياء فحسب بل ذوى العقول الرزينة ايضاً. ووظيفة النجوم من المفروض عندهم انها تبين الصفات الشخصية للفرد وكذلك مستقبله وهذا الذي دعي «علماء» مبني بالاساس على الاعتقاد بأن الآلهة التي تسكن الكواكب والنجوم تمارس تأثيراً كبيراً على مسؤوليات الناس. فهذا الذي سموه علماء، انما هو اعتقاد إلحادي آمن به الحضارات الاولى في طور تكوينها واسترطيلة العصور التالية ومن يطالع قصيدة ابي تمام التي يتدح فيها المعتمد وجيشه في فتح عموريا التي مطلعها

في حده الحد بين الجد واللعب
متونين جلام الشك والريب

السيف اصدق إنباء من الكتب
بيض الصفائح لاسود الصحائف في

يجد تفنيد هذا الشاعر البارح لمعتقدات علم التنجيم بأسلوب ساخر ومحكم في آن واحد. وقد بذلت منذ القديم جهود على مصير فئات كبيرة وعلى امبراطوريات ولما كان مصير الامة يعتمد كما هو الان الى حد كبير على شخصية حاكمها فقد بذلت جهود لتخبر عن خلقه وتنبأ عن طالعها. واخيراً، وربما للشوق العميق في المجموعات البشرية لمعرفة مستقبلها، ومن جهة اخرى نتيجة لرغبة رجال التنجيم لينالوا المال من اسهل وسيلة اصبح التنبؤ عن الطالع عن طريق النجوم واسع الانتشار. ومازال التنجيم الى الوقت الحاضر وسيلة ابتزاز للمال بخاصة من الطبقات الغنية. ولا حاجة للقول بأن تنبؤات المنجمين لا تحمل في طياتها شيئاً سوى الظن. وان الظن لا يغنى من الحق شيئاً. والحقيقة ان افضل استخدام يمكننا ان نكسبه من التنجيم باعتبارنا طلاب علم النفس. هو ان نجد فيه ايضاحات ذات قيمة عن حقيقة هي ان رغبات الانسان قد تشوه احكامه بكيفية خطيرة.

ومع اننا في هذا العصر العلمي الحديث نجد ان المعرفة الواسعة عن العالم الطبيعي التي جمعت من قبل الانسان عن طريق الثورة العلمية قد قدمت الكثير مما يقلل الاهتمام المجدي في علم التنجيم وان التعويل على تنبؤاته جوهيت بشك من عدد كبير من الناس، فمع ذلك مازالت هذه الطريقة باقية في بعض الاقطار ونحن نلمس اثارها اليوم في بلدنا من بعض الاهتمامات في المجلات الشهرية التي تطلع علينا ولعل لصفحة الطالع فيها نصيباً من كثرة الاقبال عليها مما تقر به انه من موادها الممتعة. ولعل الهند من اكثر الاقطار التي توارثت هذا الاهتمام، ويقول الباحثون الهنود انه لمن المعتقد ان الهند كانت تمتلك جهازاً مكتملاً من التنجيم في الزمن القديم أنشأته الصفوة القلة من الحكماء، وذوي الفكر من المتعلمين القدماء والذين يدعون بالبلغة الهندية (Rishies) ولكن الجهاز لقي لطمة ماحقه من الغزاة الاجانب الفاتحين الذين ابادوا التأليف القديم في التنجيم.

وهناك بعض الملاحظات قد اجريت لتسند الموضوع القائل بأن. لفصل الولادة بعض التأثير على السلوك المتأخر للطفل. وقد درس اورم Orme سنة ١٩٦٥ فصول الولادة والذكاء، وقد استنتج استناداً الى البيانات والمعطيات التي توفرت له (٣)

•Data

«ان الاشخاص الذين يولدون في الصيف يكون ذكاؤهم (٤) اعلى بنسبة ضئيلة من اولئك الذين يولدون في الشتاء» والتفسير الاكثر عقلانية لهذا يبدو في ان حرارة الصيف الشديدة قد تؤثر بصورة عكسية في تطور الجنين (٥) مما يؤدي الى مستوى

أوطأ في القيام بالوظائف الدماغية في أواخر الحياة عند أولئك الأطفال الذين حلت
أمهاتهم خلال أشهر الصيف وولدوا في الشتاء.

وللامانة العلمية أود أن أذكر أن بعض الباحثين يرى أن التنجيم جهاز علمي قائم
على قدمية ولكنه بحاجة إلى بحث يدعم مدعياته. وهناك عدد كبير من الأمثلة تنبأ
فيها التنجيم فكان تنبؤ مصيبي عن حوادث المستقبل. ويرى أمثال هؤلاء الباحثين
وجوب تأسيس مركز للبحث ليقوم بالبحوث عن التنجيم لتثبت أو تدحض كونه
علماً.

■ - دراسة الدماغ * Phrenology

حينما اكتشفت مناطق الحس والحركة في الدماغ، خطر ببال البعض أن فحس
شكل الجمجمة يكشف شكل الدماغ، ونتيجة لذلك يكشف الخصائص الخلقية
للشخص. ومن دون اختبار هذه الفرضية، زعموا أن البروزات البينة الظهور فوق
الأذنين تكشف عن الرغبة في الهدم والتخريب وأن تلك البروزات إذا كانت في مواقع
أخرى فلها معان مختلفة. وفي الجملة فإن (٣٥) عضواً في الدماغ أو أكثر كان يعتقد
أن لها تنوعات متناظرة، وكان يعتقد أن درجة النضج التي تكتسب عن طريق تلك
التنوعات تبين الخصائص الخلقية المعينة، وقد أدرجت تلك الادعاءات في لغة العصر
العلمية وادعت «علم فراسة الرأس» والاماكن الحقيقية لوظائف الدماغ بعيدة من حيث
تعلقها بادعاءات أصحاب الفراسة وبرهان أصحاب الفراسة لا يظهر في الرأس عن
طريق التنوعات. وحسبما يحصل غالباً مع أولئك الذين يقدمون نظرية جديدة، نجد
أن أصحاب فراسة الرأس لم يأخذوا بنظر الاعتبار الحالات المضادة. فالتنوعات التي
حسب نظامهم يجب أن تبين خصائص معينة قد أخفقت في ذلك. وأن فحوصات
علم التشريح التي أجريت في الرأس والدماغ وكان بالإمكان أن تجري سريعاً،
أظهرت أن الشكل الخارجي للجمجمة لا يطابق سطح الدماغ ولكنهم أخفقوا في
الحصول على هذه المعلومات المهمة وما زالوا، جدوا في اسناد ادعاءاتهم بهيبة العلم
وكرامته، فدعاهم أهل المعرفة بالعلماء المزيفين. وأكثر من ذلك فقد أظهرت جهود
متواصلة من جانبهم لمعرفة أسس تلك الخصائص الشخصية مثل اللطف والرقّة
والطموح والحسد، أن تلك الخصائص تعتمد كثيراً على التدريب والممارسة لا أن تحدد

★ علم معرفة قوى النفس بالنظر إلى الجمجمة وشكلها -

ببعض تلك النتوءات في الرأس والتي لا تتغير. ان تلك الخصائص تحتاج مواقف نفسية حاضرة وماضية ولا يستطيع سبب لوحده ان يكون المسؤول عنها. حاول ان تنتحل سبباً واحداً يمكنك تصويره كنقص جسمي او تدريب بيقي او غير ذلك، فبعد قليل تجد امامك امثلة مضادة كثيرة، ويمثل امامك هذا السبب هزياً خاوياً تعجز عن اسناده. وانه لبأقل من القليل يمكن ان تربط تلك الخصائص بمثل تلك الاشياء الظاهرية كالنتوءات التي على الرأس. ومن التفائيرات في تراكيب الرأس الموجودة بين الناس الا سوياء لا توجد ادلة واضحة لصحة علم فراسة الرأس. ولا يتقبلها طالب نابه في دراسة الطبيعة البشرية. فمن الصعب جدا ان نجد وصفاً مناسباً ولما دعوه علماً غير قولنا عنه انه علم مزيف.

■ - العلامات الفارقة: Stigmata

قبل الدخول في الموضوع اود ان اشير الى ان كلمة stigmata اغريقية الاصل وهي جمع كلمة stigma ويرد الجمع ايضاً. stigmas. وتعني الكلمة باللغة الاغريقية، علاقة او اثر (Mark) والمقصود بالكلمة Stigmata اي دليل عقلي او جسمي او صفة مميزة تساعد في تعرف او تشخيص حالة. وبعد شرح معنى الكلمة اقول: كان من المعتقدات الشائعة في الماضي ان الانحرافات التشريحية Anatomical Deviations او العاهات Deformities التي تعرف تقنياً التشوهات تدل على المحلل الشخصية. وقد ادعى Lombroso لامبرسو من اكبر علماء الجريمة الايطاليين المشهورين في النصف الثاني من القرن العاشر وقد اوغل في ادعائه، انه عن طريق التشوهات يمكن ان نصنف المجرمين الى لصوص وسفاكين ومزورين وهكذا. ولكن دراسة اكثر دقة تقول، مع ان المجرمين والذين ولدوا بسمات جسمية او عقلية منحلة

☆ Degenerate الشخص المنحل، بخاصة المنحرف جنسيا او الشخص الذي يكشف عن سمات جنائية او عقلية مرضية وبخاصة منذ الولادة.

☆ Degenerata كالغبي ☆☆ Feeble-minded عندما بصورة عامة استعداد أكثر من المعدل للانحرافات. اننا لانستطيع ان نقول ان الشخص الذي يعاني تشوهاً جسيماً لا بد من ان يكون ذا شخصية معيبة. ليس هنالك شك في صدق القول بأن الذين يتسمون بنوع جسمي شاذ او عاهة مثل شرم الشفة العليا (أعلم)، أذان غير اعتيادية، او وحة ظاهرة للعينان، او ظهر مشوه بشع، او حنك أفلح او عيب في النطق او شعر في المناطق التي لا ينبت فيها الشعر (وبخاصة المرأة الملتحية) او فقدان الشعر في الأماكن التي يجب ان يكون فيها شعر (كما في حالة الولد الاصلع) انهم عرضة للاجهاد النفسي والتوتر. وبسبب هذا العبء الاضافي في التوترات والقلق والحمل قد تنشأ عندما سمات شخصية غير مرغوب فيها. ولا بد من ان نتذكر حقيقتين:

الاولى: لا يستطيع انسان ان يعذر نفسه بقتل آخر بسبب شفته الشراء ولذلك فنظريات لومبروسو خطأ أكثر من صدقها.
الثانية: ان الذين يعانون من عيوب بدنية بالامكان دائماً تعليمهم بان يتحملوا هذا العبء الزائد من دون ان يشكل لهم عائقاً مغرطاً او الرثاء للذات.

٤ - علم الفراسة: Physiognomy

هذا المصطلح مكون من كلمتين، الاولى الكلمة الانجليزية Physio وهي نفس كلمة Physi التي تعني الطبيعية او الطبيعى او الجسم او المادة حسب السياق الذي هي فيه، الى جانب الكلمة الثانية gnomon وهي كلمة جرمينية تعني Judge اي الحكم، وبهذا اصبح المصطلح يعني حسباً تشير القواميس الطبية الى:-

١ - تحديد الخصائص العقلية والخلقية ونوعياتها عن طريق الوجه

٢ - الملامح او الوجه Countenance, face

٣ - تعبير الوجه ومظهره باعتباره وسائل للتشخيص

وبعد هذا البيان للمصطلح نقول:

ان الاعتقاد بان الاخلاق تظهر في الوجه امر متواتر واسع الانتشار والفكرة التالية المأخوذة من بلاكفوردنيوكامب Blackford and Newcomb تعطي مثلاً متطرفاً في ذلك.

☆☆ الغبي - المأفون - الغباوة ضعف العقل وتستخدم كلمة Moron في الولايات المتحدة للدلالة على ضعف العقل او المأفون ومنها Moronity ولا تتجاوز سنه العقلية عند البلوغ ٨ سنوات ونصف السنة ، اما نسبة ذكائه فانها تتراوح بين ٥٠ - ٦٩ .

«ان دلالة الشكل المهدب الصرف للوجه هو، القوة العقلية، والجسمية معا، اذ ان الافراط في القوة يجعل ذا التحذب الزائد حاد الذكاء، نابهاً يقظاً، سريع الحركة متحمساً، عدائياً عديم الصبر ملولاً، مبالغاً في الثقة بنفسه وفطناً والانعطاف الذي يتبين في فمه الاحدب يجعله يتكلم بصراحة واحياناً بحدة وعنف دون الاخذ في اكثر الاحوال بما تقتضيه المجاملة والدبلوماسية. ويشكل الوجه المقعر المحض كما يتوقع منه، نقیض المهدب فيما يخص دلائل الشكل فشائيل اخلاقه الرقة واللطيف، وهو متأن في افكاره. متأن في تصرفه، صبور في مزاجه، متشد في مشيه. وغالبية ذوى الوجه الحدب تكون من الشقر. واجتماع وفره الامل والتفائل والتعب والتنظيم والابداع وخصائص السيطرة عند الشقر مع الخفة في الحركة والنباهة والناحية العلمية والصفات العدائية لمهدي شكل الوجه، هذا النوع من الناس هم صنف العمل والنشاط والعراك»

وفي هذا المقطع المقتطف اهمية جديدة بالاهتمام تتعلق بالمظهر، فبصورة عامة يغلب على الشقر النشاط والعداء والقوة اكثر من السمر، ومع ذلك فحينما سأل لوجيه Ludgate وبترسون Paterson ١٨٧ شخصاً ان يصنفوا اصدقاءهم الشقر والسمر بالنسبة لتلك الخصائص وغيرها لم تظهر فروقاً ذات قيمة في هذا المجال * وحينما جوبه علماء الفراسة بهذه الحقائق، ربما اعترفوا ان المظهر وحده لا يكتنئ من أن نحكم على الشخصية ولكنهم مازالوا يصرون على أن علامات الوجه بمجموعها تكشف عن الكثير. واذا كان هذا صحيحاً فالصورة الفوتوغرافية لها شيء من القيمة. ومع ذلك، فعين تقارن تلك الاحكام مع الاحكام المتفقة للزملاء المحبين نجدها ضعيفة الارتباط جداً، لذا يجب ان يُستثنى منها احكام الجمال والذكاء والتكبر والعجب بالنفس دوناً مبرر. وقد يعتقد ان الاحكام التي تستند الى اختبار شخص حقيقي تكون اكثر ثقة من تلك التي تستند الى الصورة الفوتوغرافية، على انه لا يوجد في ذلك اختلاف ذو قيمة. والقائمة التالية التي تعرض ماوجده كليتون ونايت Cleeton and Knight تبين ان هنالك شيئاً قليلاً يمكن ان يستنتج فيما يخص الشخصية، من مجرد فرصة مشاهدة الشخص، وحتى حينما تصدر حكماً فني هذه يتحدد كونه من رجال الاعمال المجريين ومدراء المدارس ورجال ادارات التوظيف.

■ من كتاب : العمل والانسان والرئيس تأليف كاثرين بلاكفورد وارلونيوكامب من صفحة ١٥٤

الى ص ١٥٧

الارتباط الموجود بين تصنيف ٢٠ صديقاً حميماً وتصنيف ٧ من المشاهدين الذين
جمعتهم ظروف سببيه **

الارتباط	التصنيف
٢٣٢	الحكم Judgment
٢٠٢	الذكاء
٢٢١	الصراحة
٢١٨	القدرة على كسب الاصدقاء
٢٣٦	قوة الارادة
٢٣١	القيادة
٢٣٢	الابتكار
٢٢٠	التهور

ولو ان «عالم فراسة خبير» جوبه بتنوع احكام الافراد المبنية على الصور
الفوتوغرافية وعلى الملاحظة الحقيقية للشخص الذي يراد الحكم عليه فانه سيرد بدون شك
بأن الفراسة كعلم يجب ان تضبط دقائقه عبر دراسة طويلة ، فملينا ان لانتوقع من غير
الاشخاص المتدربين ان يقدموا احكاماً صادقة. وفي تلك الحالة ربما يرغب رجال الفراسة
في أن يبرهنوا على قدراتهم انفسهم. ولكن الى الان لم يبد منهم انهم يرغبون في ذلك .
وقد سأل هول Hull احد قادة اصحاب الفراسة بأن يحكم على جماعة من الفتيات استنادا
الى صورهن الشمسية. (وقد اصدرت احكام على الفتيات جميعا من قبل المشرفات عليهن
بالقسم الداخلي). ومع أن هذا الفرّاس قد أعطي المواثيق الغليظة بأن لا يكشف اسمه فيما
اذا اخفق فانه رفض التعاون في هذه التجربة. وقد اشار هول Hull الى أن هذا الموقف
يمثل السمة العامة عند الفرّاسيين.

ان هذا الاتجاه من الشك يثبت بصورة أكد عند فحص ادعاءات الفرّاسين فما
يخص العلاقة بين المنظر الجانبي للوجه والخصائص الشخصية. ولأجل اختبار صحة دعاوي

= دراسة كية قام بها باترسون ولوجيه بعنوان «سمات الشجر والسم»
** سبب اوعلة اي العلاقة المبنية على السبب والمسبب حسب المبدأ القائل بان لكل سبب مسبباً.

بلاكفورد Blackford ونيوكامب Newcomb المقتطفة السابقة اشتغلت إيفان باشراف هول Hull ، فقد سألت خمسة وعشرين عضوة في قسم داخلي لتصنيف الاخريات (لاتصنف العضوة نفسها) بالنظر الى مجموعة من المميزات. وحينما تم انجاز ذلك، قورنت احكام ثلاث عشرة من المحكمات مع الاثنتي عشرة الباقيات. والارتباطات العالية بين تصنيفات الجماعات اظهرت ان هذه الطريقة من تصنيف خصائص الشخصية تعطي نتائج متقنة فيما بين الجماعات. وفيما يلي نتائج تلك الارتباطات:

الارتباطات بين الاحكام المتفقة لجماعة مكونة من ١٢ مصنفاً وجماعة مكونة من ١٣ مصنفاً لخصائص مختلفة من الشخصية

الارتباط	الصفة
٧٥%	التفاؤل
٨٠%	النشاط
٩٠%	الطموح
٨٢%	قوة الارادة
٨٧%	السيطرة
٤٤%	الشهرة
٩٣%	الشقرة Blondeness

لقد نال الطموح والسيطرة المرتبة العالية، أما الشهرة فكانت الدنيا. وهذا يعني ان الشخص الذي يحكم عليه بأنه طموح او محب للسيطرة من قبل عدد قليل من يالفونه سوف يحكم عليه بالطموح والسيطرة تقريباً من جميع من يعرفونه . بينما قد نحكم على شخص بأنه مشهور من قبل بعض من يعرفونه بينما قد يحكم اخرون عليه بأنه غير مشهور. فالطموح والسيطرة خصيصتان ثابتتان اكثر من الشهرة واذا انتقلنا الان الى العلاقات بين تصنيفات الشخصية تلك ودرجة تحذب المظهر الجاني او الصورة الجانبية، نجد الارتباطات في القائمة التالية. والارتباطات الوحيدة البعيدة تماماً عن الصفر لغرض تبيان اي احتمال لعلاقة ذات قيمة هي تلك التي في السطر الرابع ، والتي تظهر العلاقة بين الخصائص المنتجة وتحذب قسم الوجه بين الحنك وحاجبي العينين ماعدا الانف. اظهرت القائمة التالية الارتباط بين الخصائص الفراسية المختلفة وبين عدد من الخصائص الخلقية.

الخصائص الفراسية							الخصائص الخلقية
التعذب، جميع الوجه مع	X10+	X5-	النشاط	الطموح	قوة الارادة السيطرة	الفهرة	الفقرة
الالف							
التعذب، الحنك الى	X12	X1+		X12-	X12-	X11-	X3+
الحاجبين مع الالف							
التعذب، جمع الوجه ماعدا	X2+	X26-	X17-	X11-	X12-	X27-	X6-
الالف							
التعذب، من الحنك الى	X27+	X29+	X22+	X26+	X26+	X17+	X2+
الحاجبين بدون الالف							
ارتفاع الجبين من الحاجبين	X17-	X29-	X22-	X29-	X22-	X10-	X21-
الى الخط الفعري							
تعذب الوجه الاعلى مع	X6-	X8-	X6+	X6-	X8+	X17-	X2-
الفقرة	X26-	X2-	X5+	X28+	X16+	X3+	

وقد اجريت بحوث فراسية اخرى كثيرة استخلص نتائجها Hull اظهرت بصورة عامة، انه في الوقت الذي توجد فيه نسبة قليلة من العلاقة بين الخصائص الشخصية والفراسة، فان العلاقات الخفيفة، ومن دون شك، ذات قيمة عملية ضئيلة.

٥- بنية الجسم Physique (القوام): الجسم من حيث المظهر او التكوين او القوة: عند ملاحظة المظهر العام للقامة وجد ان هنالك علاقة ايجابية ضئيلة ، ولكنها يعتمد عليها ، بين الحجم والذكاء. فالشخص الممتلئ الحسن النوفى العادة يزيد قليلا في ذكائه على النحيف ، بنية الشخص يبدو أنها تلقي ضوءاً على طبيعته الانفعالية ومزاجه الشخصي اكثر مما تلقي على ذكائه.

وقد بذل كريشمر Kretshmer جهوداً فتوصل الى أن انماطاً جسمية معينة مرتبطة بخصائص شخصية معينة «وقد بين كريشمر أن هنالك ثلاثة أنواع جسمية: القصير الممتلئ Shortround والنحيف الطويل Thin - Long والنوع المتوسط Intermediate Type وقد دعا الاول البدين القصير Pyknic ودعا الثاني الضعيف الواهن asthenic اما الثالث فدعاه النشط او القوي او الرياضي Athletic. فالشخص القصير البدين كما يقول يغلب عليه الانبساط وحينما يصبح شخص من القصير البدين مريضاً عقلياً يحصل عنده جنون الاكتئاب - الهوس Manic - depressive insanity يتميز بتناوب فترات تهيج شديد وشعور بالحزن والكآبة والفتور في النشاط الوظيفي والقوى الحيوية اما الشخص الضعيف الواهن فهو انطوائي ويختلف بوضوح عن الشخص القصير البدين انه يعيش مع نفسه كما أنه ضعيف من الناحية الاجتماعية من حيث اختلاطه بالناس. وبدلاً من أن يشارك في انفعالات من يعايشهم فانه يبقى متفرجاً وإذا ما أصبح مريضاً عقلياً فعلي الأكثر تغلب عليه الشيزوفرينيا (ويتميز بلامبالاة لجميع من يعايشهم). اما النوع النشط القوي الرياضي فانه يمنح الى خصائص شخصية الشخص الضعيف الواهن.

ولما اسندت هذه الاستنتاجات بجهود سنوات من الخبرة العيادية جذبت اليها كثيراً من الانتباه وكانت موضوع دراسات دقيقة عديدة. واغلب تلك الدراسات اجريت مع المرضى في المستشفيات العقلية. واحدى تلك الدراسات اجراها فرثير Wertheimer وهسكث Hesketh وقد حددت معدل المؤشر المورفولوجي* لاحدى عشرة حالة من الاكتئاب - الهوس و ٢٣ حالة شيزوفرينيا (والدليل المورفولوجي) «التشكلي» وسيلة ملائمة لقياس بنية الجسم. وهو النسبة بين طول الاطراف «الاوصال» : اليدين والرجلان» وحجم الجذع:

فالشخص الطويل النحيف استناداً الى ذلك له مؤشر مورفولوجي عال واما الشخص القصير السمين فيكون له مؤشر واطئ. وقد وجد فرثير أن المصابين بالهوس الاكتئابي، معدل المؤشر المورفولوجي عندهم ٢٣٣ بينما يقابله مؤشر المصابين بانشاط الشخصية (الشيزوفرينيا) ٠٢٨١ ان هذه المعطيات تقيل الى اسناد النظرية المتقدمة

Insanity* الجنون: اصطلاح قانوني طبي، عام اكثر منه علمياً ، ويفضي كل اشكال الاضطرابات العقلية التي تعني عدم المسؤولية وعدم الاهلية القانونية .

Morphology* علم التشكل : وهو فرع من علم الاحياء يبحث في شكل الحيوان والنباتات وبنيتها.

لكريشمر. وقد قام شاو Shaw بدراسة اخرى اعطت النتائج ذاتها . فقد وجد ان جميع المرضى بالدلالة المورفولوجية بين ٢٥٠ و ٢٤٠ كانوا من المصابين بالاكتئاب - الهوس او ما يسمى بالتناوب المسمى والانقباضي، بينما جميع الذين لهم دلالة فوق ٦٨٠ كانوا من المصابين بالشيزوفرينيا.

وفي دراسة حديثة حصل فاي Fay ومديتون Middleton على حكم على البنية الجسمية اصدره مشاهدون لتسعة خطباء استمع اليهم في حشد كبير تكلم فيه الخطباء بواسطة مكبرات الصوت استنادا الى الانماط الجسمية الثلاثة التي قررها كريشمر. وقد سجل المحكون ٢٠٪ و ٢٢٪ و ١٪ زيادة على احكام الصدفة في تشخيص الاشخاص البدنيين القصار والضعاف والنشيطين فيما يخص كل بنية وكان هنالك ثلاث رجال من كل نوع.

وهناك منطلق جديد في دراسة البنية الجسمية وعلاقتها بالسلوك الانساني اجراها شلدن Sheldon وستيفنس Stevens وتكر Tucker . ففي المجلد الاول من مجلدين عرض هؤلاء المؤلفون نظاماً ذا ثلاثة ابعاد لوصف القوام الانساني. فقد شخصت ثلاث نماذج من البنى الجسمية هي الاندومورفي والميسومورفي والاكتومورفي. تظهر الاندومورفي تغلب امتلاءات ناعمة الملمس في كل مكان من مناطق الجسم المختلفة. أما الميسومورفي فيكون ثقيلاً صلباً متعامداً rectangular تظهر عليه غلبة العضلات والعظم والانسجة الضامة اما الاكتومورفي فهو متمسم بالطول والضعف، تخطيطي، ويملك في بعض اجزاء جسمه أعظم واجهة حسية للعالم الخارجي. وكل واحدة من هذه البنى صُنفت حسب مقياس معيار سبع نقاط استنادا الى التركيب الذي تتضمنه. وعلى هذا فقام «٧١١» يظهر المقدار الاقصى من الاندومورفي والمقدار الادنى من التراكيب الاخرى.

وفي المجلد الثاني عرض شلدن وستيفنز مقياس مزاج لثلاثة تراكيب مزاجية هي :

١- المزاج الاحشائي Viscerotonia ويتميز صاحبه بحب الراحة والميل الى المجتمعات والنهم الى الطعام والتودد الى الناس واسترخاء القامة وبطء الاستجابة وهذوء الطبع والتسامح وسهولة التعامل مع الناس.

٢- المزاج البدني Somatomotonia: يتسم الشخص صاحب هذا المزاج بحب المغامرة البدنية وركوب المخاطر والنشاط العضلي والجسمي والعداونية تجاه الآخرين ونضج المظهر وكثرة المجلبة والشجاعة والقوة والسيطرة. والمصطلح متكوّن من الكلمتين الاغريقيتين Somato وتعني الجسم ، كلمة Tonos وتعني التوتر او قوة الشد.

٣- والمزاج المخي Cerebrotonia : المصطلح متكوّن من كلمة Cerbro التي تعني المخ والكلمة الجرمنية Tonos التي تعني التوتر او قوة الشد الى جانب ia التي هي نهاية كلمة

تدل على الوضع او الحالة . ويدل المصطلح على حالة عقلية تتميز بغلبة الردع والنع والرغبة في الاخفاء.

وبين علاقة تلك المكونات بتركيبات الجسم الثلاث. ولما كانت مكونات المزاج هي انحرافات متطرفة عن «المعدل» فان اكثر الناس يقرنون بأمزجتهم اخلاطاً مختلفة من المكونات الثلاث. فالاحشائي المتطرف الذي يعشق الراحة مولع بالطعام كثيرا كما مّر يحب المناسبات الاجتماعية التي تضم كثيرا من الناس ويعبر عن مشاعره بكل يسر. والجسمي المتطرف انسان نشط وذو طاقة ويسلك سبيل النضال. والكفاح والشخص المحي المتطرف الذي ينفر من الامور الاجتماعية ويتجنب الانتباه الذي يلفت النظر هو شخص فاطر الهمة ويكبت رغباته . ويستعمل مقياساً للمزاج مكوناً من ستين خصيصة، عشرون لكل واحد من التركيبات الاساسية ليحدد مزاج الفرد.

والذي يتبين لنا ونحن امام هذه البحوث وامثالها ان نكون حذرين ودقيقين لكي لا نندفع كثيرا في وضع التعميمات . علينا ان نتذكر ان اغلب الدراسات في هذا الموضوع اجريت على المرضى في المستشفيات العقلية. وهذا يعني انها اجريت على اشخاص مصابين. وليس من التعمل ان نتوقع ان الخصائص الشخصية للشخص السوي Normal يمكن ان تقسم بمثل هذا التحديد القاطع على اسس مقاييس جسمية والفرق بين الاسوياء عقليا وبين الشواذ عقليا هو أن الاسوياء عقليا كجماعات أكثر تجانساً ومودة مع بعضهم مما عليه الشواذ . والناس الاسوياء يتصرفون ويشعرون بطرق مناسبة للموقف، أما مشاعر وتصرفات الشواذ فتحدد بحالة عقلية وجسمية مهمة. ولما كان السلوك السوي نتاج ظروف عديدة ، مثل تأثير العائلة والتربية والثقافة، فاننا نتوقع ان تأثير اي عامل واحد مثل الجسم ان يكون اقل وضوحاً مما هو عليه في السلوك الشاذ

ويجب علينا كذلك ان نلاحظ ان اغلب الناس لا يمكن ان يصنفوا بمحدود قاطعة ابداً الى مثل هذه الاصناف مثل الطويل النحيف The long - thin والقصير البدني The Short - round. ان قليلا جداً من الناس ينتمون الى تلك الانواع المحدودة ومعظم الناس بين بين فليس من المدهش اذاً أن دراسات تحديد العلاقة بين اجسام الاشخاص الاسوياء وبين امزجتهم، التي لم تضع حداً فاصلاً ذات نتائج ايجابية. وحتى في الحالات المرضية Pathological cases فان الجسم بالنسبة الى فار Farr يجب ان يكون موحياً وليس تشخيصياً. وفي هذا ، فان باترسون Paterson المعروف بمسحه للدراسات في هذا الحقل يبدي اتم الموافقة.

والانحرافات الظاهرة عن بنية الانسان السوي مثل العلاقات المميزة المذكورة آنف. تسبب تأثيراً نفسياً على انها ليست هي السبب المباشر في انحرافات الشخصية. المفرد في القامة بالتعاون مع عوامل اخرى في الكل النفسي قد يجعل الشخص معزولاً مزهواً بنفسه عن طريق التعويض ويسبغ على شخصيته لونا من حب الخصام والمراك وهذا اكثر احتمالا ان لم يكن باستمرار يحاول ان يقنع نفسه على أنه في الواقع كبقية الناس ذوي الاحجام الطبيعية. ومن المنطلق نفسه وبمجموعة مختلفة من العوامل في الكل النفسي قد يصبح الشخص ذاته منكشاً على نفسه بل قد يكون متذللاً. وعلى سبيل المثال فان ملاعب صباه ويفاغته قد علمته ان الغالب عليه ان يغلبه اي شخص وربما يكون قد استنتج ان افضل سبيل لمسايرة الحياة والانسجام معها ان يذعن بدلا من ان ينافس. وقد تجعله عوامل اخرى في الكل النفسي مخادعا مأكراً يثق ببراعته بدلا من عضلات جسمه. وبعبارة اخرى ان شخصية الشخص القصير في الغالب تتأثر بقصره، ولكن هذا التأثير لا يمكن ان يفصل عن النشاط المشترك للعوامل الاخرى في الكل النفسي. وبالمثل، فان انسانا ذا قوى جسمية صارمة قد يكون لطيفاً انيساً متبهلاً وقلماً يواجه مزاحمة عنيدة ويستطيع ان يأخذ نفسه الى الرضى.

والخلاصة، ان الانحرافات الواضحة عن الاسوياء في البنية في الغالب تسبب تأثيراً واضحاً في الشخصية، ولكن لا تُستثنى مطلقاً من تضامنها مع العوامل الاخرى

٦- حموضة الجسم The acidity of Body

في السنوات الاخيرة « اصبح الأمل في الحكم على الشخصية على التحليل الكيماوي أمراً جلياً. ولعلنا نطمئن حين نتنبأ أن أولئك الذين يرحبون بهذا الأمل سيخيّب ظنهم.

فالاخلاق والشخصية مشروطتان ومتكونتان من عوامل عديدة جداً بحيث لا يبين التحليل الكيماوي اكثر من نزعة عند اي فرد. ولحد الان يبدو ان التحليل الكيماوي قد ادى الكثير في هذا المجال . لقد وجد Rich في نمط الجنون المستشار ان اللعاب والبول والعرق والفائط كل من هؤلاء ينجح الى أن يكون قلوياً (خصائص قلوية) alkaline بينما في حالة نمط جنون الخلط او الالتباس Confused type of Insanity تسود حالة عامة من الحامض Acid.

وقد وجد ايضا ان اللكن (جميع الكن وهو المتلثم) في حالة السبات الذي هو المرحلة الاولى من الى التنويم المغناطيسي حيث يتميزون ببعض الخدر والارتخاء

المضلي يكون عندهم لعاب حامض acid Salva. بينما اولئك الذين هم من النمط القابل للتهيج عندهم لعاب معتدل او قلوي. واستنادا الى وقائع ريج Rich وجد باترسون Paterson علاقة هامة وموحية بين حموضة البول واللعب وبعض سمات الشخصية مثل، الطبيعة الطيبة ، القيادة العدائية، التهيجية. وفي الوقت الذي تمسك كل من Rich و Paterson باتجاه حذر، فانها قد وافقا على أن القليل التهيج والعدائية عرضة لان يكون لديه بول ولعاب حامضيان. ان هذه الحقائق مع انها ذات اهمية ليس لها اي استعمال معين في قياس الشخصيات للاشخاص الاسوياء. فالشخص لايلجأ الى تحليل كيميائي للعبة ليعرف ان كان متهيجاً ام لا.

٧- شكل وحجم اليد: هنالك انطباع مشهور يقول ان اليد الطويلة الضيقة ذات الاصابع

الشريطية دلالة على المنشأ الأرستقراطي ، بينما اليد الكبيرة الضخمة تشير الى الانحدار من عوام الناس . والحقيقة ان مثل هذه الفروق في اليد قد تكون ذات دلالة ولكن فقط على القدر من العمل اليدوي الذي قام به الشخص. ان محاولة الحكم على الاخلاق عن طريق حجم اليد وشكلها يدعى Chirognomy ويسمى علماء دراسة اليد بصورة عامة بقدر ما يكون الاصبع الاول طويلا اذا ما قورن بالثاني تكون كثرة طموح الفرد، كما انه بقدر ما يكون ثني الفرد لأصابعه كثيراً الى الخلف كلما كان ذكاًؤه وقادراً اكثر . وانه على نسبة طول الاصابع بالنسبة الى الكف تكون قوة تهورة وسرعة تأثره وهكذا . وقد استقصت هذه الادعاءات مكلافرن MacLaurin. وبعد الحصول على تصنيف الشخصية لثلاثين عضوة في جمعية نسائية Sorority قاست ماكلورين ايديهن وقد وجدت أن الارتباطات Correlations كانت ضئيلة جداً الى القدر الذي لا يعتد به. ومامن شك في أن الشيء ذاته من حيث القيمة بالنسبة لحجم وشكل القدم.

٨- فن معرفة الاخلاق بالخط Graphology:

لقد قام ادعاء بان الخط ينبئ عن اخلاق المرء وسمات شخصيته . وهنالك بعض الادلة على أن الخبراء من عارفي فن الاخلاق بالخط قادرون على أن يخبروا بعض الشيء عن شخصية الفرد عن طريق دراسة كتابته. وعلى سبيل المثال لقد اعطى بنيه Binet لعدد من العارفين بهذا الفن نماذج لعدد من الرجال كل اثنين لوحدهما . كان احد هذين الزوجين من المشاهير واما الاخر فن المغمورين وكان كل زوجين من هذه المجموعات الاثنيتين يتمتعان بنفس المستوى الثقافي ويتمتعان بنفس

الميزة التربوية . وطلب من العاملين بمعرفة فن الاخلاق بالخط ان يميزوا كل فرد من هذين الزوجين من المشهورين. لقد كانوا مقتدرين على القيام بهذا العمل في حالات كثيرة اكثر مما لو كانت محاولات مبنية على الصدفة. وقد اوضح اخرون من هؤلاء العاملين بهذا الحقل انهم قادرون على ان يعرفوا بصورة تستحق الاعتبار لدقتها فيما اذا كان الخط يعود لاثني او لذكر.

لقد ادعى هؤلاء الناس ان لهم نظاماً يوثق به . الا ان تدقيق Hull مونتجومري Montgomery كشف عن نتائج لاصلاقة لها بتصنيفات الشخصية. وفي دراسة قام بها سوبر Super اظهرت ان التوصيات المهنية لعلماء معرفة فن الخط المهنيين لم تظهر اكثر مما تظهره علاقة الصدفة مع سمات الشخصية لأربعة وعشرين طالبا جامعياً اذا ماقيسوا بمقاييس الذكاء والاهتمام والشخصية. وقد كانت التوصيات المهنية من قبل هؤلاء العاملين بفن الخط تختلف كثيراً عن تلك التي اظهرت اختبارات الاهتمام .

قد يعني هذا ان علماء معرفة الخط لم يصفوا كل الادلة Clues التي يستعملونها. اي انهم باستطاعتهم ان يبتعثوا من خط الشخص على الاقل بعض المؤشرات عن نظافته ومظاهر فرديته من الدليل التجريبي ، وهذا محتمل جداً، ولن يكون من الضروري عليهم ان يكون بمقدورهم ان يصفوا كيف قاموا بذلك بحيث ان يحصل المبتدئ على نتائجهم نفسها. وتفسير قبول فن معرفة الخط بهذه الصورة العامة غير النقدية كنظام لتحليل الشخصية قد يقع ليس على اي شئ مما يظهر بقدر حقيقة أن علماء معرفة فن الخط عادة يصفون تحليلاً مبنياً على الاطراء الى حد كبير. فلاتخف . ايها القارئ الكريم - ان تقدم كتابتك الى من يدعى انه عالم بفن قراءة الخط. فلن يمرض عليك ضعفاً جدياً يخشى منه، وان مغامرة مثل هذه ستظهر لك على انها اختبار ممتاز جداً لقدرتك لتحمل الاطراء.

طرق الاحساس العام في الحكم على الشخصية Common - ~~Sense~~ methods of Judging Personality.

١- الحس الباطني Hunch* او الحدس Intuition

تشير هاتان الكلمتان الى الاحكام التي تستند على مشاعر مبهمه ولا تقدم سببا قاطعا او بينا. والسطور الآتية تعرض ايضا حسا لذلك:

لاومـالي لـذلكم تعلـيـل	لست من الى الرباب يميل
لست من الى الربـباب يـميل	غير الي احس فيها القول

من الواضح ان في مثل هذه الاحكام اعترافا بخلوها من معرفة الاسباب « ومع ذلك فان الشخص الذي اعطى هذا الحكم مصر، وباستطاعته ان يقول ان الشخص الذي لايجبه يبعث في نفسه «شعورا بالخوف او الذعر او البغض الشديد، بحيث انه لايرتضى سباه او اسلوبه في التعبير او ان عيونه يتراءى فيها المكر او ان هيئته ومظهره لا يدلان على انه من يوثق بهم . وفي بعض الاحيان تبدي مقنا ونفورا تجاه اشخاص ذوي سلوكية معينة وتجاه اعضاء من اجناس او اصناف معينة . وقد تستند تلك الاحكام وحيانا على خبرات غير سارة وحيانا تستند على مجرد ايماءات ، ولكن الاسباب القاصرة لمثل هذه الاحكام تصبح دائما واضحة وجلية حينما يبذل مجهود للتأكد منها . ومن الواضح ان دقة الاحساسات الباطنية hunches لا تزيد كثيرا على الصدقة . ولكن اذا كانت تلك الاحساسات الباطنية قد اسدت لصاحبها خدمات حسنة ، فان ايمانه بقدرته الخاصة به في اعطاء الحكم على الناس غالبا ما يكون راسخا في اعتقاده ولاهرطقة علمية تمكره وهو يفض ان يسأل نفسه السؤال الاتي : كم ستكون احكامي افضل لو استعملت طرائق اخرى؟.

Hunch* شعور حدسي قوي بأن شيئا سوف يحدث

٢- السلوك الماضي للشخص « لعل من افضل الاسس والاكثر تكرارا في احكام احساس العام (الفطرة السلية) هو معرفتنا بتاريخ الفرد. فاذا ماكان الفرد قائداً فمن المسم جدلا انه يمتلك صفات القيادة، فاذا ماواجه احدى الطوارئ بجرأة وشجاعة، فيذكر الادعاء بأنه شجاع وجريء ونحمل هذه الحالة على أنها من جملة اعماله السابقة. وكلما ازدادت المواقف البطولية من شخص كلما زادت توقعاتنا لامثالها منه. ومع ذلك فعلينا دائماً ان نضع في ذاكرتنا امكانية الافراط في التعويض (وبخاصة عن شعور بالنقص). واذا اردت ان تحكم على شخص باستدلالك عليه من ماضية فلاحظ المهادير الاتية:

أ- الرجل ذو التاريخ الزاهر الجليل قد ينهار فجأة. او انه ينحط بالتدريج.
ب- قد يكون لشخص ماشأ فاضل مطرد النجاح لانه لم يتعرض مرة لموقف عصيب. ومن المعروف في لعب الكرة ان المناولات اذا توالى على اللاعب قد تجعله يصيب الهدف ويربح اللعبة.

ج- ان الفشل المتكرر باستمرار مثله مثل من يلعب ضد فئة اقوى منه وحتى الانطز من الوزن الخفيف يتجنبون منازلات الوزن الثقيل.
٢- ان جزءا كبيراً من نجاح الشخص (او فشله) قد تحدده الظروف الشاذة الملائمة (اوغير الملائمة) او يحده من يشاركونه العمل . فـا يؤديه الفرد في كل نفسي لا يضمن له اداءه بتلك الصورة بكل نفسي اخر. لذلك هبة نسبة ساخنة في قرية على قمة جبل من جبال الشمال لها غير الوقع الذي تحدثه في نفوس مدينة البصرة. وبالمثل فان اي شخص في منصب جديد يتطلب توافقات شخصية لا يمكن التنبؤ عنها وقد يفشل على الرغم من حسن الاختبار.

٣- الزملاء: « الطيور على اشكالها تقع » قول مأثور احرز قبولا عاما، وسرعان مانال تأييد البحوث العلمية. وفي محاولة تكوين رأى عن شخص فاننا بصورة اعتيادية ننظر الى زملائه . فاذا رأيناه ينساب الى الطيش والتحلل وعدم المسؤولية وفي زمرته من ذوي الشخصيات الهزيلة فاننا نستنتج أنه مشاكل لهم . واذا رأيناه يميل الى فئات من ذوي الاهمية فيغلب علينا أن نعتقد أنه من طرازهم. وفي الحكم على شخص بسبب زملائه يجب علينا أن نؤمن صدق اختياره. ولا يقتصر الوفاء على الذين يؤمنون أماكن العبادة.

٤. كتب التوصية (التركية): Letters of recommendation:

يمكن ان يزداد الوثوق بالمواجهة الشخصية كثيراً عند اتفاق اراء كثيرين من الاشخاص. ولما كان « من الناحية العملية ، لا يمكن توفر ذلك ، اذ لانجد طالب عمل وتجربى له مواجهة من قبل اشخاص كثيرين » فقد جرت العادة على الاستعانة بكتب التوصية. والوثوق بكتب التوصية يستند الى حكم الاشخاص الذين كتبوها وعلى مقدار رغبتهم في اعطاء تقرير صادق. وقد دلت الابحاث على أن آراء الاصدقاء تجاه بعضهم بعضا لا يمكن الوثوق بها نهائيا. فمثلا ، خمسة وعشرون شخصاً يعرف بعضهم بعضاً معرفة حسنة اتفقوا على أن يصنف احدهم الاخر وتصنيفهم جميعاً بالنسبة لمجموعة من السمات فالشخص الذي يمتلك التفاضل الاعلى لاية سمة يكون تصنيفه رقم (١) والذي يليه بها رقم (٢)، وهكذا الثالث والرابع حتى الوصول الى اوطى درجة وهو رقم (٢٥). وبالنظر الى بعض السمات كان الخلاف قد بلغ اشده بحيث لم يختلف قط عما لوصنف حسب الصدفة. وحتى في السمات التي كان فيها اتفاق كبير فقد كان هنالك تباين يلفت النظر.

وقد اجريت بحوث اخرى اظهرت ان هنالك اتفاقا اكثر في الحكم على سجايا اكثر مما هو موجود على غيرها . فهنالك اتفاق مثلا في تصنيف الكفاية والسرعة والطاقة اكثر من الاتفاق في تصنيف الابتهاج Cheerfulness واللفظ Kindliness (الركة). والسبب في ذلك هو ان الخصائص الاولى اكثر موضوعية ، واعتمادها اقل بكثير من الاخرى على الموقف الاجتماعي. ومع ذلك فحينما يكون الاشخاص الذين يضعون التصنيف على علاقة واحدة مع الشخص الذي يصنفونه كما هو شأن الطلاب مع مدرسيهم يكون هنالك اتفاق فيما يخص اللطف والابتهاج، اكبر مما يكون الاتفاق على الكفاية والطاقة وهذه. يبين أن الباعث الذي قد يؤثر فيه الفرد على اشخاص مختلفين بصورة مختلفة هو الذي يجعله يتصرف مع الناس المختلفين بصورة مختلفة. وهذا صحيح الى حد ما ، فالشخصيات المتفككة حقا لاتوجد بين الناس الاسوياء. والشخص الذي هو كالحمل في بيته، يخدع نفسه والحقى من الناس، بأن يجعلهم يعتقدون أنه اسد في دائرته . ومع ذلك فانه من الممكن التأكد على جانب واحد من شخصية انسان في الدائرة ، وعلى جانب اخر في البيت وايضاً في النادي، وهذا يقدم دعماً واضعاً لاهمية الحصول على كتب التوصية من رجال يعرفون اشياء عن تعقيد الطبيعة البشرية ويمتلكون الطبع القانوني الاصيل . وقلائل من الناس من يكتبون

توصيات جديدة بالمطالعة، على أن كثيراً من التوصيات تنبؤك، عن كاتبها أكثر مما تنبؤك عن كُتبت عنه.

وأراء أولئك الذين رأوا الشخص الذي طلب منهم أن يحكموا عليه من وجهة واحدة يمكن أن تسهم في ضمان التوازن الذي قد يحدته التحيز الشخصي. والتصنيفات المتفقة تنال درجة عالية من الثقة، مع الاعتراف بأن التصنيف الذي يقوم به اثنان قد يكون مختلفاً. وقد أظهرت ذلك دراسة قامت بها السيدة مكاب McCabe. لقد اختارت من أربعين عضوة في قسم داخلي معين، العشرين اللواتي كن أكثر تألفاً مع البنات الأخريات وكل واحدة من العشرين صنفت التسع والثلاثين في القسم الداخلي بالنظر إلى عشر صفات. ثم قُسمت الفتيات اللاتي قُنن بالتصنيف إلى قسمين كل قسم من عشرة فتيات ثم قورن معدل احكامهن، لقد كان الارتباط يتراوح من ٨٠٪ لصفة الفجاجة crudity إلى ٩٦٪ بالنسبة للجمال، أما بالنسبة للذكاء فوصل إلى ٩٢٪ ومعدل الارتباط للخصال العشر كان ٨٨٪. وقد أظهرت كذلك دراسات أخرى أهمية اتفاق آراء عدد من المعارف. ومكانة مثل هذه المعلومات في استعمال كتب التوصية واضحة وجليّة. والاصدقاء على الرغم من الزمالات الحمية، يكوّنون احكاماً مختلفة عن بعضهم بعضاً. وكاتب التوصية الذي كتب مهمة تتوقع منه أن يكون عادلاً، قد يعكس انطباعاً مغايراً لكتاب توصية آخر بالامانة نفسها من قبل شخص آخر فطن. ولذلك نقول ، لغرض الانتقاء من كتب التوصية لابد من الحصول على عدد وافر منها متفق في الاحكام التي اصدرها. وفي النسبة للاغراض الاعتيادية يكفي منها عادة عشرة أو ثمانية.

وهناك اسباب موجبة أخرى للاكثار من كتب التوصية. اذ ليس عندنا القناعة بأن جميع كتب التوصية قد كُتبت بنفس الروحية لنقل المعلومات الصحيحة . فقد يتحيز كاتب التوصية لمن كتب ، له او عليه. وقد يشعر مدير التوظيف أنه من المستحسن للشخص المشار اليه أن يبحث له عن مكان آخر ويفسح المجال لآخر يبشر بنجاح اكبر . وكثير من المستخدمين غير المرغوب فيهم قد وصلوا الى وظائفهم بهذا الاسلوب من كتب التوصية الجيدة. ان مصادر الخطأ هذه يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار في تقويم كتب الشهادات.

ولغرض ان نزيد من قيمة كتب التوصية. اقترح ان تستعمل الصيغ المطبوعة التي تسرد عدداً كبيراً من الصفات الشخصية. والمحسنات المؤلمة لمثل هذه الصيغ هي انه بواسطة تزويد قوائم جاهزة للصفات الحسنة والسيئة ليضبطها كاتب التوصية تقلل الفرص له في اهمال ذكر الصفات الضعيفة بسبب مودته للشخص الذي يكتب عنه

ويجب ان نتذكر دائما لآخر يرجى من توصية - مطبوعة او غير مطبوعة - اذا كان كاتبها ممن يعرف عنه الاهمال او قلة المعلومات او التحيز .
ويجب ان نتذكر دائما لآخر يرجى من توصية - مطبوعة او غير مطبوعة - اذا كان كاتبها ممن يعرف عنه الاهمال او قلة المعلومات او التحيز .

٥ - كتب الطلب (العرائض) : Letters of applications

كتابة مقدم الطلب كتاب طلبه (عرض حال) طريقة اخرى من طرق الاحساس العام في الحكم على الشخصية وهي مستصوبة ايضا . واذا استثنينا الانحاء الذي يمكن ان يحصل فان شيئا ما يمكن ان يحصل عن طريق الكتابة الهدوية وأناقاة الرسالة وترتيبها مما يتعلق بتكن الشخص من اللفة، واتجاهاته واحكامه، كل ذلك يمكن

ان يعرف بهذه الطريقة . فان عجز كثير من طلاب الكليات في كتابة رسالة ترضي القارئ يعتبر نقصا كبيرا . فكتابة الطلب لغرض التوظيف يعتبر أول تماس مع الوظيفة المنتظرة واذا لم يسعف الحظ فقد تكون الاخيرة . وكتابة الرسالة فن صعب « ولا يمكن أن يكسبه الانسان في ليلة سابقة » .

٦ - المقابلة : للمواجهة الشخصية قيمة كبيرة في الاحساس العام عند تقديم شخص ما . المكلفة وجها لوجه ذات قيمة . فبعد التحدث الى شخص نكون قد عرفنا عنه شيئا أكثر من ذي قبل ، وربما نعرف عنه فيما اذا سنودّه أم لا وهذا له قيمة كبيرة عندنا . ولكن كم يستطيع أن يوفق الانسان الذي يدير المواجهة بأسلوبه هذا - أن يختار الرجل الذي هو أفضل حقا في إشغاله المنصب . ويستطيع القارئ أن يستفيد من البحث التالي الذي قام به Hollingworth .

كلف هولنكورث اثني عشر مدير أعمال من ذوي الخبرة أن يؤدوا مهمة مواجهة متقدمين لمنصب بائع Saleman وأن يصنفهم حسب مهاراتهم وقد سمح للداريين أن يوجهوا الى المتقدمين أي سؤال يرتأونه ، كما سمح لهم أن يحددوا لهم أي عمل يرونه مناسباً . وكان المطلب الوحيد تصنيف المتقدمين من حيث احتمال نجاحهم كباعة . وقد تبين عدم الاتفاق بين الاداريين . فقد أعطى أحد المتقدمين الرق (١) من قبل أحد الحكين ورق (٥٧) من قبل محكم آخر ورق (٢) من قبل محكم آخر ورق (٥٣) من قبل محكم آخر . وعلى العموم كان المتقدم للعمل قد أعطى وظائف على طول المقياس . وقد كانت

وتستعمل هذه الطريقة بصورة خاصة في تثمين المتقدمين للمناصب . فما من شك في أن حالته استثنائية قطعاً . وعن طريق الصدفة فقط اتفق المحكون في تثمين رجل واحد . وفي بعض الأحيان كان هنالك ميل ثابت في متقدمين معينين الى صنف عال وآخرين الى صنف واطيء ، ولكن حتى في هذا الميل الثابت ، كان هنالك فرق واسع كبير في التصنيف ، وتوحي دراسة هولنكوورث بسؤالين مهمين . ففي الدرجة الأولى ، اذا كانت المواجهات الشخصية لاتوصل الى نتائج يوثق بها كما تبين هذه الدراسة فلماذا يعلق عليها رؤساء الدوائر الأهمية الكبيرة ؟ والسؤال الثاني ، مالمذي يمكن عمله لزيادة قيمة المواجهات الشخصية ؟

وجواب السؤال الأول ربما يمكن في الحقيقة القائلة أن رؤساء الدوائر لا يمتلكون الدقة الكافية في احكامهم . فكل واحد يختار الرجل الذي يعتقد أنه الأفضل ، واذا مألدى هذا الذي اختبر عمله بصورة معتدلة فان رئيس الدائرة يكتفي بذلك ويقنع ، مع أنه قد يرفض عدداً من الأشخاص ممن هم أفضل نوعية للعمل أو ممن لهم امكانات أخرى تؤهلهم ليكونوا أعضاء ذوي قيمة في مؤسسته . وفي فقدان الدقة ، قد يستمر رئيس الدائرة بعمل الأخطاء ، الخطأ تلو الخطأ ومايزال يتمسك بقدرته في اختيار الانسان المناسب . وأكثر من ذلك نرى رؤساء الدوائر يهتمون الى حد ما في اختيار الأشخاص الذين يستحبون طباعهم ويكونون خفيين الغل ، وهذه نوعيات يمكن أن تقررها المواجهات الى حد لا يستهان به وفيما يتعلق بالملاءمة فهناك تميز شخصي . فهناك من يرغب في شخصية من نوع خاص بينما لايرغب غيره في ذلك . فالمواجهات الشخصية تؤدي خدمة ، أقل مافيهما ، أنها تمنح رئيس الدائرة الفرصة في معرفة ما اذا كان هناك احتمال للحصول على الشخص المناسب .

أما مامدى الثقة التي يمكن أن تحققها المواجهة ، فان هولنكوورث قدم الاقتراحات التالية :

- ١ - أسئلة هيكلية تتخذ كإطار أو قاعدة وهي تستلزم جواباً محدوداً وتجعل الجواب العفوي القائم على غير تدبر غير ممكن .
- ٢ - ترسيخ الألفة والوثام المناسبين .
- ٣ - التمييز بين الأسئلة والأجوبة السديدة والطائشة .
- ٤ - الاحتفاظ بسجل للحقائق النافعة التي يحصل عليها بالاضافة الى النتائج المستخلصة منها .
- ٥ - استعمال صيغة بيانية مقننة Standardized .

- ٦ - تدمج المعلومات التي يحصل عليها سوية بصورة دقيقة .
٧ - صياغة عبارة واضحة لرد الفعل الشخصي .

ويجب أن تضاف الى نصائح هولنكوورث القيمة ملاحظتان جديرتان بالاعتبار . ان المواجهة الشخصية ذات قيمة محدودة لأن الانطباعات الأولى قد تكون خادعة فخلال المواجهة يقدم المرشح قدمه القوية أولاً الى الأمام ، مالم يكن مرتبكاً الى حد أن ذعره يجعل ذلك مستحيلاً . وعلى الفرد أن يعترف وان يسلم بأن العلاقة بين أن سيكون المرشح جيداً وبين أنه ماهر في عمله حقاً بصورة جيدة قد تختلف على طول الخط من صفر بالمئة الى مئة بالمئة من حيث المطابقة . وهناك الاعتبار الثاني وهو جدير بالاهتمام حيث أن الشخص القائم بالمواجهة شأنه شأن الشخص الذي تجرى له المواجهة في حالة عرض لظواهر البراعة . فاذا كان القائم بالمواجهة Interviewer خلوأ من الانتفاع من التبصر النفسي Psychological Insight فقد لا يدرك أن احكامه غالباً ماترتبط بصفاته وسجاياه الشخصية وقد تكون هذه تختلف عما عند المرشحين . ومن المعروف تماماً أن القائمين بالمواجهة عادة يجدون بعض المذبحين يرفضون بعض الأشخاص اذا وجدوا أنفسهم يشعرون تجاههم شعوراً غامضاً بعدم الارتياح مع أنهم يحسون بقدرتهم الفائقة في التعامل مع من عندهم من الموظفين . فمدير التوظيف يعمل لكسب عيشه وقد يخسر عمله بسبب انسان اختاره . ودرجة احساسه بهذه المسألة المهمة قد تختلف كثيراً .

والحقيقة أن المقابلة تمثل مجموعة من الأشياء باعتبارها تقنية للتقويم ، حيث أن هنالك أنواعاً مختلفة من المقابلات تستعمل لأغراض متنوعة . وقد عرّف مكوبي Maccoby (١٩٥٤) المقابلة بقوله : « هي تبادل شفوي وجهاً لوجه يكون فيه شخص ، وهو الذي يقوم بالمقابلة ، يحاول أن ينتزع معلومات عن آراء أو معتقدات من شخص آخر أو أشخاص آخرين » وبصورة عامة ، ان أغلب الانتقائات لمختلف المناصب أو القبول لدراسة بعض الموضوعات يستند الى عامل المقابلة . والمقابلة احدى التقنيات الاعتيادية الواسعة الاستعمال في تقويم الشخصية . وفكرتنا عن شخصية فرد ما تتشكل من انطباعاتنا عن فعالياته وطريقة أدائه في المقابلة . فضلاً عن الشهادة الدراسية والدرجات التي حصل عليها الشخص ، فان في انتقاء المرشحين للأعمال يضع أهمية كبيرة على ما يؤديه الشخص في المقابلة . والحقيقة ان هذا الرأي هو الغالب على الرغم مما تقدم من القول . كما أنها أرخص الوسائل في تقويم شخصية الفرد .

أنواع المقابلات :

١ - المقابلة الحرة : Free Interview :

في مثل هذه المقابلة لا يوجد تحديد لسعة ميدان مادة الموضوع الذي يوجه الأسئلة فيه القائم بالمقابلة . فقد تتجه المقابلة بحرية حول مواضيع مختلفة للحصول على انطباع عام عن معرفة الشخص عبر طريقته في التعبير واللغة التي يستعملها ونحو الأسئلة الموجهة الى الشخص الى أن تكون هادفة ليكون كلامه قليلاً قدر الامكان .

٢ - المقابلة غير الموجهة :

يؤكد كارل روجرز Carl Rogers على أهمية المقابلة غير الموجهة للحصول على معلومات كثيرة جداً عن مشاعر الفرد تجاه العالم الذي يعيشه وعن احساساته تجاه ما في هذا العالم المحيط به وما يجري حوله . ان مثل هذه المقابلة مهمة لأنها تزود بمعلومات عميقة . وفي مثل هذه المقابلة يحصل جو من الاطمئنان والثقة مما ييسر للخاضع للمقابلة التعبير عن حقائق سلوكه . وصدق اتجاهاته^(٦) وعما في نفسه من صراعات^(٧) . هذه التقنية في الميادات للحصول على معلومات عميقة عن المرضى .

٣ - المقابلة المقتننة : Standardized Interview :

لأجل التخلص من عدم الثبات^(٨) والابتعاد عن التحامل^(٩) والتحيز^(١٠) ، ظهرت في السنوات الأخيرة تقنية المقابلة المقتننة . وفي هذه الطريقة تحدد الأسئلة مسبقاً وتوجه كلها بصورة متائلة الى جميع الخاضعين للمقابلة Subjects^(١١) . ويوضح شرط معياري لجميع الخاضعين للمقابلة . والمسح الذي أجري على ثبات أسلوب المقابلة المقتننة أظهر أن هذا الأسلوب قد نال موافقة على مستوى عال من قبل الخاضعين للمقابلة ، والصعوبة الوحيدة في هذا الأسلوب هو أنه لا يدع المجال للتبادل الحر في وجهات النظر بين القائم بالمقابلة والخاضع لها حول المشاكل والمشاعر التي تخص الخاضع للمقابلة . ان المقابلة هي الأسلوب الأكثر أهمية لاستنباط المعلومات الشخصية لأغراض شتى مثل العمل والقبول والاضطراب العقلي والبحث وماشاكل ذلك . ولكن قيمتها تستند الى خبرة القائمين بالمقابلة ومهاراتهم والشرط الأول المطلوب من القائم بالمقابلة أن يكون واثماً وانسجاماً تاماً من الخاضع للمقابلة ليستطيع بذلك أن يجعله يعبر عن مشاعره بكل حرية . وتستطيع شخصية القائم بالمقابلة أن تؤثر فيما يؤديه الشخص الخاضع للمقابلة .

الاختبارات الموقفية أو الاختبارات السلوكية

Situational tests or behavioral tests

ان الاختبارات الموقفية حديثة النشأة في اختبارات الشخصية . ويقوم سلوك الفرد في الاختبارات الموقفية في العمل والتصرف والنشاط Action (١٢) . وقد تواجهه أحياناً بمواقف من حياته . ويقوم سلوك الشخص من قبل خبراء أو أنه يصنف من قبل انداده . وبإمكان الاختبارات الموقفية أن تستخدم الأساليب التالية :

أ - طرق القياس الاجتماعية (١٣) Sociometric methods

لقد انشأ هذه الطريقة في تقويم الشخصية مورينو J.L. Moreno في سنة ١٩٤٦ وقد عرف طريقته هذه بأنها أسلوب لظهور وكشف التركيب الاجتماعي وتقويمه لجماعة عن طريق قياس تكرار ، التقبل - الرفض Acceptance - rejection بين الأفراد الذين يشكلون الجماعة . ويتم التقبل بالسلوك الإيجابي والاقدام ، أما الرفض أو النبذ فهو اتجاه معاد أو سلبي نحو شخص آخر ، أو نبذ بعض الفقرات في اختيار لعدم جدواها ، والرفض الاجتماعي هو عدم التقبل الاجتماعي .

ان هذه الطريقة تسمح بتحليل وظيفة كل شخص ومركزه الاجتماعي ومكانته فيها يتعلق بسمة من سمات الشخصية . كما أنها تقيس اللثام عن تركيب جماعة ما . انها طريقة بسيطة وتتطلب أن كل شخص في جماعة يختار شخصاً أو أكثر في تلك الجماعة لفرض معين . وفي الامكان أن يقوم المدرس بهذه الطريقة في الصف لاعطاء مثل واضح لها من موقف طلاب الصف . ويمكن أن تطرح الأسئلة الآتية لتقويم تركيب الصف باعتباره جماعة :

- i - مع من تحب أن تجلس في الصف .
- ii - اذكر اسمين من طلاب الصف تفضل أن تذهب معها سفرة قصيرة مشياً على الأقدام .
- iii - اذكر شخصين تفضل أن تقيم معها في القسم الداخلي ، أو الفندق .

ويمكن أن تستخدم اختبارات القياس الاجتماعي لعدد من الأغراض والمواقف الاجتماعية .

ب - التمثيل النفسي : Psychodrama

التمثيل النفسي أسلوب مفيد جداً في تقويم الشخصية . وكما تعني كلمة التمثيل النفسي - فان على الفرد أن يلعب دوراً تلقائياً في موقف معين . ويلاحظ سلوكه من قبل ملاحظين مدربين . ويقوم باللعب في التمثيل النفسي عادة شخصان أو أكثر استناداً الى مشاكلهم . والظاهر أن الأفراد يُسقطون Project مشاعرهم الداخلية والصراعات التي يعانونها في الدور الذي يقومون به . والمبدأ الرئيسي في التمثيل النفسي هو التلقائية^(١٤) .

ان هذا الأسلوب يستخدم لتقويم شخصية الأفراد الذين يعانون سوء التوافق^(١٥) Maladjustment ويلعب المعالج الذي يدير شؤون المواجهة دوراً مهماً في تنظيم موقف يمكن فيه للمشاركين أن يعبروا الى الحد الأعلى عن مشاعرهم^(١٦) الانفعالية المحتبسة . فهو يختار الموقف المناسب ويعين أدوار الافراد المشاركين ويلاحظ ويفسر تصرفاتهم وأعمالهم .

والأسلوب النفسي أسلوب مهم في تحرير الصراعات الانفعالية وتحديد اعداد الفرد لتوافق أفضل في الحياة . انها تدير تعليمي ، والقائم بهذه المهمة ، ويمكن أن يطلق عليه المخرج Director يمكن أن يستعمل موضوعات متنوعة الى حد كبير تستند الى مشاكل الأفراد .

ويختلف التمثيل النفسي بصورة طفيفة عن التمثيل الاجتماعي أو ما يسمى الدراما الاجتماعية^(١٧) Sociodrama . فالدراما الاجتماعية تتعامل مع مشاكل الجماعة من حيث تركيبها وتفكيرها . فهي تمثل المشاكل الاجتماعية التي يُعنى بها الجمهور .

الاختبارات الموقفية في الجيش

بصورة عامة تستخدم الاختبارات الموقفية في اختبار نوع الخدمة في الجيش لتقويم خصائص امكانات الشخصية للضباط في الجيش والبحرية والقوة الجوية .

وتطلب أنواع متعددة من الأعمال لجماعة قليلة من المرشحين . ويلاحظ القائم بالتعليمات خصائص الشخصية الفردية لجميع المشتركين مثل التعاون والقيادة وروح المبادرة وبعد النظر . ولنضع أمامنا الآن مثلاً لما يجري في مثل هذه العملية . العمل : عبور جدول واخذ آله على الجانب الآخر من هذا الجدول .
المادة : ألواح قليلة ، قطعة جذع شجرة ، حبال ، بكرة واسطوانة ذات نهايتين تعمل بسرعة . ويكون جميع أعضاء الجماعة الصغيرة على قدم سواء من حيث المكانة حيث لا يكلف أحد بالرئاسة . انه اختبار القيادة والاستقرار العاطفي أو الاتزان الانفعالي Emotional Stability وتحمل الاحباط (١٨) Frustration Tolerance .

ويلاحظ سلوك المشارك في كل دقيقة ويقوم بوساطة المشرف الخبير . ويمكن أن نوضح أنها كثيرة من المواقف لتقويم خصائص الشخصية عند الأفراد .

تقويم الاختبارات الموقفية

يمكن أن تلعب طرق القياس الاجتماعي دوراً مهماً وإن تزودنا بمعلومات قيمة فيما يتعلق بالجماعة وبمكانة العضو الذي في الجماعة ، ولكنها لاتزودنا بمعلومات بتركيب الجماعة أو بالمنزلة أو الوضع الاجتماعي Status (١٩) .

ويستند كل من التمثيل النفساني والتمثيل الاجتماعي على نظرية التنفيس (٢٠) النفسي عن طريق النشاط . ان التنفيس النفسي كتقنية علاجية تزود الفرد بتبصر (٢١) في مشاكله . والاختبارات الموقفية التي تستعمل في الجيش سلمة من الناحية النفسية .. انها لشكل مصغر للنشاطات الحقيقية كما أنها تزود بوجهة نظر تامة لشخصية المجندين الجدد كما تقدم تنبؤاً جديراً بالثقة لما يتعلق بمستقبلهم المناسب بالجيش .

ان استعمال أسلوب الاختبارات الموقفية صعب من حيث التطبيق لأنه يتطلب أعضاء من علماء النفس المدربين وذوي الخبرات لفرض ملاحظة السلوك وتفسيره ومزودين بمبشرات متقنة لخلق مواقف عمل .

مقاييس (٢٢) التقدير (٢٣)

ان مقياس التقدير كطريقة لتقويم الشخصية قديم جداً . وهذه الطريقة مفيدة ليعرف بها الانطباع الذي كونه فرد عن الأشخاص الذين اتصل بهم فيما يتعلق بسمات مثل الدقة في المواعيد أو الصدق والاتزان الانفعالي وماشاكل ذلك . ويستطيع المدرسون أيضاً ان يستخدموا المقاييس التقديرية لتصنيف طلابهم في سمات (٢٤) Traits معينة . كما ان أصحاب العمل والوالدين والمرشدين التربويين بإمكانهم أن يستخدموا مقياس التقدير . ومقياس التقدير وضع ليقوم سمة مفردة . ولأجل أن تبعد الاهتمام والغموض وأن يكون لديك مقياس تقدير يوثق به فمن الضروري أن تكون السمات التي تقيسها محددة بصورة تامة مقدماً ويجب أن تكون درجة السمة المذكورة في اصطلاحات محددة . والسمات التي يمكن أن تلاحظ بجلاء في السلوك الظاهري العلني يمكن أن تقدر بصورة يوثق بها مثل التعاون ، والقيادة ، وماشاكل ذلك .

نماذج من مقياس التقدير :

أ - قائمة التدقيق :

حينما نريد أن نضمن فيما اذا كانت بعض السمات موجودة في سلوك شخص ما أم أنها غير موجودة ، فاننا نستطيع أن نستخدم طريقة قائمة التدقيق . وهذه تشتمل على عدد من البيانات لشيء السمات المتعددة للشخصية . ونتحقق بالتدقيق من السمة التي يمارسها الشخص حقاً . ونستخدم في قائمة التدقيق طرق مختلفة في وضع الدرجة (٢٥) . والفقرات النموذجية لمقياس فانيلاند Vineland للنضج (٢٦) الاجتماعي فيما يلي :

- ١ - يعامل الناس بطريقة حسنة ، يفهم التعاون .
 - ٢ - يتعاون برغبة أكيدة حينما يطلب الآخرون معونته .
- (١) قائمة التدقيق القسرية : في قائمة التدقيق أو المراجعة القسرية تشتمل كل فقرة على عبارتين أو أكثر . ويسأل القائم بالتقدير أن يدقق بالمراجعة أية عبارة من العبارتين تكون وصفية أكثر للشخص الذي يطلب تقديره .

(ii) أسلوب التقدير الذاتي : ومن جملة قوائم التدقيق المهمة تدبير يقوم به الشخص ذاته .

وقد وضع هذا التدبير هاريسون كوف Harrison Gough في سنة ١٩٦٠ في جامعة كاليفورنيا ويشتمل على ٣٠٠ صفة يراجعها ويدققها الشخص نفسه « والشخص نفسه يقدر شخصيته . وقد أعدت قائمة الصفات الى الشخص الذي يريد قياس نفسه ووضعت له التعليمات « ضع علامة على كل صفة تنطبق عليك » . وقد وضعت قائمة التدقيق لتضع للخاضع للتقويم معلومات عن فهم الذات^(٢٧) بالنسبة للشخص الخاضع للتقويم . وبهذا فهي لا تعني أن تقيس ٣٠٠ سمة للشخصية . والمعطيات التي قررتها الدراسات لقائمة التدقيق تساعد على تقديم صورة واضحة لمفاهيم الذات للأشخاص غير المتأثرين بجماعة .

وما تضم القائمة من الصفات المذكورة في القائمة الأصل التي وضعها هورسون كوف Harrison Gough مايلي :

Adventurous	١ - مغامر
Alert	٢ - متيقظ
Clever	٣ - باارع
Fair minded	٤ - عادل ، غير متحيز أو متفرض
Original	٥ - ذو أصالة ، مبتكر ، مبدع
Quiet	٦ - هادئ ، دمث
Shy	٧ - خجول
Reliable	٨ - ثقة ، يُعَوَّل عليه ، ثابت
Inventive	٩ - مبدع ، خلاق
Clear thinking	١٠ - تفكير نير

تقنية اختبار الشخصية التصنيفي أو تقنية التصنيف

The Q. Sorting Technique

وضع هذا الأسلوب Block في سنة ١٩٦١ في جامعة كاليفورنيا . وهذا على خلاف أسلوب الاختيار القسري (٢٨) Forced choice method . أنه يستخدم لأغراض متعددة . فحينما نحتاج الى تصنيف نسبي عادل على مدى واسع فبإمكاننا استخدام هذه التقنية . وقد ابتدعت هذه التقنية لأبعاد تحيز القائلين بالتقدير . انها تجعل التقدير موضوعياً موثقاً به . كما أنه أسلوب بسيط . أنه يشتمل على (١٠٠) عبارة مطبوعة على بطاقات منفصلة . وحينما تستعمل لوصف الذات (ايضاح الذات) Self description يغير الشخص الخاضع للتجربة أن ينسق البطاقات الى عدد معين من المجموعات من الأكثر أفضلية الى الأدنى من حيث الأفضلية . البطاقات بحالة عشوائية والشخص الخاضع للتجربة يقوم بقرار أولى عن كل عبارة على البطاقات ويضع البطاقة في كومة واحدة اذا ما بدا أنها تصفه ويضعها في كومة أخرى اذا ما بدت مخطئة في وصفه أو أنها غير دقيقة الوضوح في وصفه وفيها بين تلكا اذا كانت غير منطبقة عليه اطلاقاً . ثم أنه يحدد بعض البطاقات في الكومة الأولى ويختار منها البطاقات الخمس التي تبدو الأظلم مناسبة بأن تعطي التفسير الصحيح وتصيب المرمى وتوضح النقاط الرئيسة فيه . وهذه البطاقات تدعى الأتم وجهاً أو الأقصى درجة Nines أي التي بلغت الكمال . ومن تذكره لهذه الكومة يختار ثمانية مما هو أفضل ما تصفه وتدعى الثمانيات ومن ثم الاثنتي عشرة الأخرى وتدعى Sevens . ثم يختار الخمس البعيدة جداً عن العلامة التي تدعى Ones ، ومن ثم مجموعة أخرى تدعى الثواني Tow's والاثني عشرة الأخرى تدعى الثالث وهكذا وحينما ينتهي فان توزيع البطاقات يجب أن يكون في تسعة أكوام . والتوزيع الازامي يكون سوياً Normal . وأسلوب اختبار الشخصية التصنيفي أو ماعدونهاء تقنية التصنيف لا يعتبر اختباراً للشخصية من حيث امتلاكه الصدق والثبات بقدر ما هو أسلوب يصف الشخصية . وهذا الاختبار نافع للمخمين الذين يستملونه ليسجلوا الانطباع الأول أو أنه نظام أكثر اعتباراً في طرح الأحكام . أنه يستخدم في وضع المقاييس ذات الأنواع المختلفة .

مقياس التقدير البياني (متعلق بالخطوط البيانية)

Graphic rating scale

يستعمل هذا المقياس على مدى واسع . حيث يختار سمة واحدة من الشخصية
للتقدير على مقياس خمس نقاط أو سبع . ومثال ذلك ما يأتي :



استبيان الشخصية

Personality Inventory

كانت الاختبارات الموضوعية الأولى التي وضعت استبيانات (٢٩) التوافق
Adjustment Inventory في المحاولات الأولى لقياس الشخصية في الولايات المتحدة
الأمريكية كجزء من الجهود في اقتصاد الوقت للإجراءات المتخذة على المهندسين الجدد في
الحرب العالمية الأولى . وكان وود وورث Woodworth عالم النفس الأول الذي ابتكر
أول استبيان ، وقد دعاه صحيفة البيانات الشخصية (٣٠) Personal data sheet .

ويشتمل الاستبيان على ١١٦ سؤالاً حول أنماط جسمية أو عقلية عامة يجاب عنها
بوضع علامات عن الأجوبة المناسبة (نعم أو لا) ويؤخذ المجموع الكلي للكلمات (نعم)
على أنه مقياس لسوء التوافق العام Maladjustment . والطريقة عادلة وقوية تماماً كما
أنها واضحة ومباشرة

وبعد الحرب العالمية الأولى كانت هنالك موجة كبيرة بل تجيشان من الاختبارات، والمؤلفون الذين وضعوا الكثير من استبيانات التوافق الذين تابعوا سير خطوات Woodworth أعادوا النظر وهذبوا ووسموا فقراته . وعدد اختبارات تقويم الذات (تقرير عن الذات : معلومات يقررها الفرد عن ذاته وتقويمه لنفسه) تختلف السمات Traits تكاثر بسرعة من سنة ١٩٢٠ م الى ١٩٣٠ م .

وقد وضع بيرنروتر Bernreuter استبياناً للشخصية تضمن قياس التوافق من بين سمات أخرى اتخذت معاييرها على أسس منطقية (٣١) ونظرية (٣٢) Theoretical .

استبيان منسوتا للشخصية المتعدد الأوجه Minnesota Multiphasic Personality Inventory

ويطلق عليه MMPI وهو نموذج غير مباشر من الاستبيان الموضوعي نشر سنة ١٩٤٣ م . والاستبيان يعتمد بصورة أقل من الاستبيانات السابقة على الصدق الظاهري للفقرات على مقدرة ability (٣٣) الخاضع للتجربة ليقرر وجداناته وسلوكه بصورة تقيية خالصة . وانه يستعمل عوضاً عن طريقة استعمال المفتاح الاختباري (التجريبي) ويتم ذلك بشكل جماعة مزودين بصحائف فيها أجوبة مطبوعة ، كما يتم بصورة فردية . ويكون فيها الـ ٥٥٠ فقرة مطبوعة على بطاقات مفصلة يفرزها الخاضع للتجربة الى ثلاث صناديق يكون في السطح الأعلى لكل صندوق شق لالقاء البطاقات مؤشرة (صح) و (كذب) و (لا أستطيع القول) .

والفقرة النموذجية Typical Item هي عبارة يمكن أن تكون قد أخذت من مواجهة في الطب النفسي ، ومن دون شك ، ان كثيراً منها قد أخذت من مواجهات الطب النفسي حقاً ، وبعضها عبارات صريحة لعلامات ذهانية (٣٤) متطرفة نوعاً ما مثل « ان روحي في بعض الأحيان تفارق جسدي » وبعض الفقرات تمثل علامات نفسية وجسمية أكثر اعتدالاً مثل « عندي شيء عظيم من متاعب المعدة » وتغطي فقرات الـ MMPI الشخصية برمتها . وكان الهدف الرئيس لوضعي الاستبيان ابداء المساعدة للتشخيص في طب الأمراض النفسية . وقد وضع الاستبيان ليكتشف حالات مرضية Pathological Cases . ويصنف القوائم بالفحص الأجوبة حسب المقياس الاختباري

(التجريبي) Empirical scale ومن ثم يحصل على الاستنتاج مما انتهى اليه من حياة الشخص .

وقد قام هاثوي Hathaway والفئة المتعاونة معه بمجهود حازم ليعزوا فائدة الـ MMPI بتزويد عدة مفاتيح (قائمة بكلمات) وجمل تفسر رموزاً ومختصرات رموز تعديلية لتنبيه المستعمل على أن أجوبة الخاضع للتقويم قد لا تؤخذ حسب المعنى الظاهري Face Value . وكل شخص لا يرغب في أن يقر على نفسه مضمون إحدى الفقرات ، ان لم يكن يفهمها أو أنه يشعر أنها ليست صحيحة أو خطأ بالنسبة لشخصه بصورة تامة أو أنه يستطيع حذف الفقرة في استارة الجماعة أو يفرزها مع « لا أستطيع القول في استارة الفرد » ، لأن بعض الذين يخضعون للتقويم سوف يفرطون في استعمال هذا المنفذ من الحرب ، وأبسط تقدير للهيئة يأخذ هذا بنظر الاعتبار بدقة « فلو أن خمس الفقرات أجيب عنها بهذه الطريقة فإن الاختبار يُنظر اليه على أنه غير صالح Invalid .

دراسة رد فعل السيطرة والاذعان (36)Ascendance (35)Submission

ويرمز الى السيطرة والاذعان بالحرفين A.S. باعتبار كل حرف هو الحرف الأول لاحدى الكلمتين باللغة الانكليزية .

كانت الدراسة التي قام بها البورت G.W.Allport (37) والبورت F.H.Allport سنة ١٩٢٨ إحدى أوائل قياسات السمة .. وقد أجري عليه إعادة اختبار ثان معتدل ٠,٧٤ . والدليل على ثباته أيضاً ضعيف . وكان المعيار يقدر من قبل الشخص ذاته أو غيره . ومن الصعوبة بمكان أن ينظر اليه على أنه قياس شامل جدير بالثقة للسيطرة والاذعان . ومع ذلك فإن أغلب محتوياته يبدو عليها أنها وثيقة الصلة لتلك السمة . والشخص الخاضع للتقويم ليس له سوى أن يؤثر أمام الأجوبة التي يراها أكثر وصفاً لنفسه .

والاستبيانات الستة عشر لمعامل الشخصية (16 Personality factors) وضعها كاتل R.B.Cattell (38) على أساس دراسات تحليل العامل للشخصية - والاستبيان Questionnaire يعرض معلومات كاملة في أقصر وقت عن سمات شخصية الفرد . انه

استبيان شامل بحيث يغطي جميع الأبعاد الرئيسة في كل المديات التي يمكن أن يختلف فيها الفرد . ان اختبار العوامل الستة عشر له نموذجان يشتمل على ١٨٧ فقرة ، وتعرض كل فقرة عبارة كما يلي :

الاستجابة	الفقرة
نعم ، أحياناً ، لا	أحب مشاهدة الألعاب الفرقية

ويطلب من الشخص الخاضع للاختبار أن يستجيب لجميع فقرات الاختبار وتُعطى له التعليمات بأن يعبر عن اختباريه بكل دقة وأمانة . ان اختبار العوامل الستة عشر يدعوه بعض علماء النفس بأنه مقابلة موضوعية مقننة ونظامية . ويقدم الاختبار معلومات ثابتة يوثق بها عن (١٦) من عوامل الشخصية . وقد وضع على أسس واسعة من البحث لأغلب الخصائص الهادفة في الشخصية .

استبيان آيزنك للشخصية

(٣٩) The Eysenck Personality Inventory (E P I)

هذا الاستبيان وضع حديثاً من قبل آيزنك Sybil. B.G. H.J. Eysenck لتخمين النزعات العصائية^(٤٠) (النزعات : اتجاه عقلي أو ميل للسلوك بطريقة معينة) وقد وضع الاستبيان استناداً الى الادعاء على أن هنالك بُعدين اثنين فقط من الشخصية الاستقرار (الثبات) - عدم الاستقرار^(٤١) ومنطوي^(٤٢) - منبسط^(٤٣) . والاستبيان مختصر يشتمل على (٥٧) سؤالاً وهو من الناحية العقلانية ثقة يُعَوَّل عليه ويعتمد على مقاييس الانبساط ومن الناحية الاحصائية له مقاييسه الخاصة به في الانبساط والعصائية^(٤٤) Neuroticism . والاختبار نفسه حديث العهد ، وهو ترجمة مع تعديل بسيط جداً لاستبيان مودسلي للشخصية Maudsly Personality Inventory الذي كان يمتلك ثباتاً Reliability عالياً مداه يمتد من ٠,٧٠ الى ٠,٩٠ ، والاختبار يحسب مختصراً لمقياس (١) مكيفاً من MMPI المذكور سابقاً المقصود منه أن يكشف السجلات غير الصالحة (غير الصحيحة) Invalid .

تقويم استبيان الشخصية

ان ثبات Reliability استبيانات الشخصية Personality Inventories تتخذ مداها من أوطأ مقدار الى معامل (٤٥) Coefficient وافي مرضي استناداً الى السمات التي يراد قياسها .

ودليل الصدق والصحة لاستبيانات الشخصية مفتوح للنقد لأن تجديد وتقرير الصدق أو الصحة أمر صعب . ومعاملات Coefficients الصدق أو الصحة تختلف وتتفاوت من الأدنى الى الحد المرضي . فاختبار MMPI حينما يثبت على فرد يعطى معامل ٠,٤ الى ٠,٧ واختبارات الشخصية مازالت في عملية التطور ، وان سمات Traits الشخصية لم تحدد لحد الان بدقة وبصورة مضبوطة تماماً . والحقيقة ان استعمال استبيانات الشخصية يساعد على تحليل السمات الى عناصرها الاساسية ويزودنا بفهم افضل لكل سمة .

واستبيانات الشخصية نافعة بصورة خاصة في الاتجاهات الجماعية . على سبيل المثال : في التمييز بين جماعات متوافقة adjusted وبين جماعات سيئة التوافق ، اكثر من قيمتها بين الافراد .

والتطور عملية مستمرة . كما أن السمات الشخصية والاتجاهات او المواقف attitudes النفسية قد تخضع ايضا للتغير ، ولهذا يقال ان الاستبيانات ستكون اقل ثباتا اذا ما اختبر الفرد ثم اعيد اختباره ، حتى اذا ما كان استعمال استبيانات الشخصية يمكن تبريرة .

ان عمل الاستبيانات يجب ان يقوم به مهنيون من ذوي الثقافة والعلم والخبرة متضلعين جدا في تكوين الاستبيانات ومن القادرين على عمل تحليل قائم على بصيرة وقادة للسلوك الانساني . والسمات التي يراد قياسها يجب ان تحدد بصورة دقيقة والفقرات الوثيقة الصلة بالموضوع . ومعيار الحكم (اختبار الحقيقة او الصدق) لتبيان صدق اختيار استبيان الشخصية وصلاحيته يجب ان يصاغ بحيث يكون ثابتا ثبوتا دقيقا ويجب ان توضع معاني الفقرات بصورة متماثلة لحد كبير قدر الامكان لجميع الاشخاص . والمحاذير الخطيرة للاستبيانات هي ان المفحوص قد يحرف اجوبتها لمصلحه الخاصة . وقد تخفق المعلومات المجموعة احيانا في تقديم اية معلومات تشخيصية فيما يخص مشكلة الفرد .

الطرق الاسقاطية Projective Techniques

ان في المقابلة واساليب تقويم الذات مأخذ في طبيعتها في تقويم التركيب اللاشعوري للشخصية . وعلماء النفس ، لغرض ان يدرسوا دافعية (٤٧) Motivation الشعور حاولوا ان يبتكروا نوعا جديدا من الوسائل يدعى بصورة عامة طرق الاسقاط . والاسقاط « استنادا الى فرويد Freud يعني تسويغ الصراعات او الاحوال الداخلية الاخرى التي سببت الالم الشعوري والقلق (٤٨) anxiety . والاختبارات الاسقاطية لتقويم الشخصية هي تلك التي تستدعي الاستجابات من اللاشعور وتزود بالفرصة لتنفذ الى اعماق بناء اللاشعور لشخصية الفرد ، ومعنى الاسقاط هنا هو تشجيع المفحوص لان يستعمل التخيل او الخيال (٤٩) Imagination بصورة حرة مطلقة .

وطرق الاسقاط لها تاريخ طويل في علم النفس . فقد كان بنيه (Binet ١٨٩٥م) اول عالم نفس اقترح استعمال بقع الحبر Inkblots كقياسات للادراك البصري في اختباره . و دير Dear المحسوب على جامعة هارفارد ذكر استعمال بقع الحبر في اوائل ١٨٩٧م ومن ثم وضع عددا من اختبارات الاسقاط استعملت بنجاح في تقويم الشخصية . واختبارات الاسقاط نموذج مقنن (٥٠) للسلوك الذي ليس محدد بالمتنبه (٥١) Stimulus Bound ومضمون التقنية الاسقاطية يمكن ان نصفه بصورة مختصرة على «انها ان تفحص النتائج الفردي لشخص ما وأن تفسره حسب الضوء الذي يمكن ان تسلمه على شخصيته ويعرف (لندزي Lindzey) ١٩٦١ بقوله» التقنية الاسقاطية وسيلة ينظر اليها بصورة خاصة حساسة للجانب المحتجب أو اللاشعور من السلوك « وانها تسمح او تشجع مجموعة واسعة ومتنوعة لاستجابات المفحوص . انها متعددة الابعاد لحد كبير وانها تستخلص عادة وقائع (data) استجابات قيمة مع تزويد المفحوص بادنى حد من الوعي (٥٢) Awareness فيما يخص غاية الاختبار .

خصائص الطرق الاسقاطية

لقد وضعت طريقة الاسقاط في تقويم الشخصية كاعتراض من قبل علماء التحليل النفسي وعلماء نفس الجسملت (الهيئة) Gestalt اللامعين ضد التأكيد السلوكي والاحصائي في اختبار الشخصية في العشرينات من هذا القرن العشرين .

والافتراضات الاساسية لجميع الاختبارات الاسقاطية هي أن المفحوص Subject ينظم مواد الاختبار او يستجيب لها بواسطة التعبير عن كفاحه اللاشعوري وميكانيزماته mechanisms (الحيل اللاشعورية) اللاشعورية كذلك ، انها تعرض صورة شاملة عن

- الشخصية الى الوقت الحاضر Up to date او انها اكثر استنباطا للمنطلق النفسي بكل ما في الكلمة من معنى . وفيما يلي الخصائص العامة الرئيسة لطرق الاسقاط بصورة عامة :
- ١ - مادة غامضة :تستعمل الاختبارات الاسقاطية غالبا مواد مبهمه ، تلك التي يستجيب لها المفحوص بصورة حرة ، وغالبا في شكل وصفي . والمواد الغامضة والمبهمه تعنى ان كل مفحوص بإمكانه ان يفسر منبهات (٥٤) الاختبار بطريقته الخاصة به . ومن المسلم بصحته انه بسبب كون المنبهات غامضة ، فان المفحوصين سوف يسلطون النور على حاجاتهم الخاصة ووجداناتهم (مشاعرهم) وصراعاتهم في مواقف الاختبار ويبرزونها بصورة موضوعية .
 - ٢ - الاستجابات من اللاشعور (٥٥) (العقل اللاواعي) Unconscious تستند الاختبارات الاسقاطية الى الافتراض المفهوم ضمنيا بأن منبهات Stimuli الاختبار تثير استجابات من لاشعور المفحوص . والمفحوص يقذف بصورة موضوعية بمشاعره الداخلية في مواقف الاختبار .
 - ٣ - تعدد ابعاد الاستجابات Multidimensionality of Responses ان الابعاد التي يستطيع المفحوص الاستجابة لها متنوعة ومتعددة الاشكال كأن تكون جسمية وذهنية واجتماعية وانفعالية . وهنالك حرية واسعة للاستجابة ذات الصلة باختبارات المبهات غير المنظمة .
 - ٤ - حرية الاستجابة : ان الاختبارات الاسقاطية تزود المفحوص بكامل الحرية لمنبهات الاختبار . فالمفحوص لا يقيّد فيما يخص طبيعة الاستجابات ، وربما جوهر الاختبارات الاسقاطية هو أن الحاصل النهائي يشمل شيئا ما استخلص من قبل المفحوص .
 - ٥ - الطريقة الكلية : وتعنى ان الاختبارات الاسقاطية تحاول ان تدرس السلوك بكليته . انها لا تستكشف لسلوك الجزئي للفرد .إنها تؤكد على السلوك (٥٦) Molar behavior في فهم الشخصية .
 - ٦ - الاجوبة ليست صحيحة ولا مغلوبة : لا تُخَمَّن استجابات في الاختبارات الاسقاطية ولا تُقوَّم على أنها خطأ او صواب وإنما تُقوَّم بصورة وصفية .
 - ٧ - ان الغرض من الاختبار لا يكشف سرا اى أنه لانفضح المفحوص حيث ان القصد من الاختبار الاسقاطي غير مكشوف للمفحوص بل الامر عكس ذلك لئلا يصبح واعيا الاختبار ويخفي مشاعره الحقيقية .
- وقد صَنَّف فرانك L.Frank سنة ١٩٤٨ جميع الطرائق الاسقاطية الى المراتب التالية :

- ١ - الاختبارات التكوينية: (٥٧) وضمن هذه الطريقة تنضوي جميع تلك الاختبارات الاسقاطية التي تتطلب تكليفاً بالتكوين او التنظيم لمادة غير مركبة نسبياً كما هو الحال في رورشاخ (٥٨) Rorschach .
- ٢ - الاختبارات التركيبية : يتطلب هذا النوع من الاختبارات تنظيم مواد في نمط Pattern كما هو الحال في اختبار الموزايك Mosaic test (٥٩) .
- ٣ - الاختبارات التفسيرية : في هذه الاختبارات على المفحوص أن يفسر مواقف الاختبار الذي يقدم اليه كما هو الحال في اختبار تفهم الموضوع (٦٠) TAT واختبار تفهم الموضوع للاطفال (٦١) CAT .
- ٤ - اختبار التطهير : وهي تلك التي تساعد على تحرير المشاكل الانفعالية المكبوتة مثل لعبة الدمية .
- ٥ - الاختبارات الانعطافية : وهي تلك الاختبارات التي تبدل فيها الاساليب التقليدية (القواعد المتعارف عليها) مثل الكتابة باليد او الكلام واختبار ورسم الانسان ٠٠ الخ . وهذه الاختبارات اعدت لتطبق عليها بصورة خاصة لتحليل مفصل لاسلوب متميز فريد في نشاطات العادات الخاصة .

اختبارات اسقاطية مهمة:

- ١- اختبار بقعة الحبر لروشاخ Rorschach Ink Blot Test
وقد ورد له شرح في تعليق رقم (٥٩) من هذا الفصل.
- ٢- اختبار فهم الموضوع : (TAT) Thematic Apperception test وقد ورد له شرح في تعليق (٦١) من هذا الفصل.
- ٣- اختبار تفهم الموضوع للاطفال (CAT) Children Apperception test
- ٤- اختبار بندر (EG) Bender Gestalt test
اختبار بندر - كشتالت : اختبار اسقاطي من تسع بطاقات مرسومة تقدم للمريض ليرسم مثلها ويكشف عن اضطراباته النفسية.
- ٥- اختبار زوندي : Szondi Test
اختبار اسقاطي من صور لمرضى بأمراض نفسية . وعلى المفحوص أن يختار من بينها الصور التي يفضلها اكثر من غيرها، والصور التي يفضلها اقل من غيرها.

- ٦- اختبار الموزايك Mosaic Test وقد مرله شرح في التعليق رقم (٦٠).
 - ٧- اختبار الصور السوداء: Blacky Pictures Test
 - ٨- اختبار صور السحابة Cloud Picture Test
 - ٩- اختبار تداعي الكلمات: لقياس استجابة الفرد لكلمة مثيرة بكلمة استجابة، ويحسب الوقت الذي يستغرقه الفرد للإجابة، وطبيعة كلمة الاستجابة، وسلوكه خلال الاستجابة.
 - ١٠- اختبار تكملة الجملة: Sentence Completion test
- تكملة الجملة الناقصة بكلمة واحدة أو بجملة. والنوع الأول اختبار قدرة لفظية والثاني اختبار اسقاطي.

١١- الدراما النفسية Psychodrama

ضرب من العلاج النفس اخترعه مورينو (١٩١٤ - ١٩٥٩) يطلب فيه من المريض ان يمثل دوراً في مسرحية تكتب بشكل خاص بحيث تصور اعراضه ومشاكله ويتولى الادوار الاخرى اعضاء من الفريق الذي يتولى علاجه، وتتصل هذه الطريقة في العلاج بمناهج الاسقاط، وقياس العلاقات الاجتماعية او دراسة الطريقة في العلاج بمناهج الاسقاط، وقياس العلاقات الاجتماعية او دراسة العلاقات لشخصية بين افراد المجتمع وقياسها، وهو ما يسمى بالقياس الاجتماعي Siciometry . ويسمى الاشخاص المشتركون التمثيلية. من غير المريض الذوات (جمع انا) المساعدة auxiliary egos. ويمكن ان يحضر التمثيلية متفرجون يختارون من بين اقرباء المريض او المتصلين به فيما يتعلق بمرضه ويخضع الجميع لامرارة المخرج وهو الطبيب المعالج. وتستخدم الدراما الاجتماعية Sociodrama ويلاحظ أن الاشخاص المشتركين في الدراما الاجتماعية او الاجتماعية يتأثرون بما تنطوى عليه التمثيلية. ويسمى الاشخاص بين المشتركين في التمثيلية من غير المريض الذوات (جمع انا) المساعدة auxiliary egos . ويمكن ان يحضر التمثيلية متفرجون يختارون من بين اقرباء المريض او المتصلين به فيما يتعلق بمرضه ويخضع الجميع لامرارة المخرج وهو الطبيب المعالج . وتستخدم الدراما «المسرحية» الاجتماعية sociodrama ويلاحظ أن الاشخاص المشتركين في الدراما النفسية او الاجتماعية يتأثرون بما تنطوى عليه التمثيلية .

١٢ - الدراما الاجتماعية : وقد سبق لها كلام في الفقرة السابقة ، وهي تمثيل المشاكل الاجتماعية بطريقة تجعلها وسيلة من وسائل العلاج الجماعي ، وتكتب بشكل خاص ليقوم بتثيلها اعضاء الفريق الذي يتولى الحلل علاجهم .

١٣- اختبار صورة رسم انسان : Draw a person test (DAt)

يطلب من المفحوص ان يرسم شخصا ربما متقنا بقدر المستطاع ، ثم يطلب منه بعد الانتهاء من الرسم الاول ان يرسم شخصا من الجنس الاخر . ويأخذ التحليل في اعتباره بعض العوامل مثل حجم الرسم ومكانه والعلاقة بين صور الذكور والاناث ونمط الخطوط والتعريفات والحذف والمسح والمعالجة الغريبة للاجزاء المختلفة من الشكل الانساني . والافتراض الاساس ان الرسم يمثل صورة الجسم عند المريض وان الاتجاهات والدفعات والصراعات تنعكس في الرسم ، وتتكشف بشكل خاص مشكلات التوافق النفسي الجنسي .

١٤- اختبار لعب الالعوبة والدمية (لعبة العالم).

١٥ - صوغ الطين الخزفي.

١٦ - مبحث دراسة الخط : Graphology

او فراسة الخطوط : وهي التكهّن بالسّمات البدنية والنفسيّة والشخصيّة للكاتب من خطّه .

وليس من الممكن وصف جميع الاختبارات الاسقاطية هنا . ولذا سنختار اختبارين من أهم الاختبارات بشرح مناسب

١ - اختبار بقع الحبر رورشاخ Rorschach Inkblot test

تقنية اختبار بقع الحبر لرورشاخ احدى اشهر الاختبارات واكثرها سعة استعمال. وهذا الاختبار وضعه الطبيب النفسي هيرمان رورشاخ في سنة ١٩٢١ . لقد قام بمبحث مئات من بقع الحبر وأخيراً أنتقى عشر نقاط خبر . ومادة الاختبار تشمل على، خمس عشرة من بقع الحبر ذات جهتين متماثلتين على عشر بطاقات منفصلة بمساحة ١١ × ٩ انجحات خمس من بقع الحبر سوداء ورمادية وقسم منها حمراء وسوداء واخرى متعددة الالوان .

اجراء الاختبار : قبل اعطاء بطاقات الاختبار يكون وفاق تام مع المفحوص ، وان هدف الاختبار غير مكشوف للمفحوص . ويطلب من المفحوص أن يجلس براحة على كرسي خاليا من أى ارتباك خارجي . وتعرض البطاقات واحدة بعد الاخرى بتتابع مع فراغ يضع فيه المفحوص استجاباته ، ومن ثم

يمطى المفحوص التعليمات . فيطلب منه أن ينظر الى بقعة الخبر وأن يقول كل شى
عما تشبه او تمثل بقعة الخبر . وبعد اكمال الاستجابات على البطاقات «
يجري الفاحص بصورة عامة استعلاما (تحقيق عن طريق الاسئلة) عن تفاصيل
استجابات المفحوص على بطاقات فردية . وخلال الاختبار يلاحظ سلوك المفحوص
ويسجل .

تفسير الاستجابات : ان التقدير Score وتفسير سجلات اختبار رورشاخ عمل معقد
جدا بحيث لا يمكن ان ينجز الا بتدريب خاص . فيحلل الفاحص اولاً سجل
اختبار رورشاخ بتقدير Scoring (اعطاء درجة) كل استجابة حسب اربعة ملامح كما
هو مبين في ادناه :

- ١ - موقع الاستجابات Location
 W - البقعة بكاملها Whole blot
 D - التفصيل الرئيسي Major detail
 Dd - التفصيل الجزئي Minute detail
- ٢ - المحدد Detrminant . الشكل (F) اللون (C) Colour او الربط بين الاثنين (FC'CF) التركيب والضلال : النشاط الذي جرى فيه العمل مع البطاقات .
- ٣ - المحتويات: الحيوان (A) Animal الكائن الانساني (H) Human bieng والاشياء غير الحسية التي يراها المفحوص في البطاقات .
- ٤ - الاصلية Originality . الاستجابات الاصلية (المبتكرة) original responses .
- ٥ - الاستجابات المألوفة (P) Popular (P) . ولا يجوز لاية مرتبة من المراتب الاربع السابقة ان تفسر لوحدها مفردة ، لذا فكل واحدة يجب أن ينظر اليها من حيث علاقتها بالآخرى . وحسب المادة المتبعة فأن تفسيرات سجل رورشاخ لا يعبر عنها باختصار او بطريقة احصائية ولكن بمبارات وصفية واسعة ويمكن ان يستعمل اختبار رورشاخ فرديا واجالا لجماعة من الافراد .

ثبات الاختبار Reliability of the test (٦٢) :

هنالك وجهتا نظر مختلفتان فيما يخص الاختبار . واحدة يتشبت بها العياديون Clinicians والآخرى يتشبت بها علماء القياس النفسي (٦٣) Psychometricians .

والعياديون الذين هم ماهرون في اجراء الاختبار وتفسيره يدعون انه اختبار نافع الى درجة عالية وانه اختبار يكشف شخصية المرضى عقليا . وبالنسبة لهم فأن دليل الثبات كفايته ٠,٧٥ ، اما علماء القياس العقلي ، من الجانب الاخر ، فيدعون أن الاختبار ليس بالمستوى العالي من حيث الثبات وذلك لان فاحصين مختلفين قوبلوا بنفس المجموعة من الاستجابات وغالبا ما كانوا يصلون الى وصف مختلف للشخصية . وبهذا فالتفسير يعتمد على الاراء الشخصية للفاحصين واعتقاداتهم .

صدق الاختبار وصحته Validity of the test (٦٤)

بالنسبة الى علماء النفس العياديين ، ان مديات (٦٥) (Ranges) الاختبار من ٠,٥ الى ٠,٨ عال جدا ، ولكن بالنسبة لعلماء القياس العقلي ، فان الصدق والصحة على مستوى منخفض وقد زود اختبار رورشاخ بقدر ضئيل من نقاط مشتركة الدلائل استخرجت من ال (T.A.T) مما يوحي اقله بصورة مباشرة الى حد ما أنه مؤيد بتاريخ الحالة Case study واختبارات اخرى ، ولكنها تضيف قليلا مما هو جدير ، وعلى الاقل ، في مسائل الاهتمام الرئيسي . فصدق وصحة اختبار رورشاخ هوجم من قبل آيزنك Eysenck .

بموجب النقاط التالية :

- ١ - لما كان النهج الاصلي لرورشاخ والذي يجري اتباعه غير واضح التقدير Scored Blind فإنه حتى الفاحصون المدربون وذوو الخبرة يقدمون اوصافا مختلفة جدا للشخصية .
 - ٢ - والاعتراض الثاني لآيزنك المتعلق بالصدق والصحة لاختبار رورشاخ هو لو أن سجل النقاط اعاد التقدير نفسه فان موافقة تسجيله الثاني لتسجيله الاول يمكن ان تكون بعيدة جدا .
 - ٣ - قد تؤثر شخصية الفاحص واتجاهه attitude في استجابات المفحوص .
 - ٤ - الحقيقة ان وجود اكثر من نظام درجات لا يكسب الثقة للامتحان .
 - ٥ - هنالك دليل جدير بالاهتمام وهو ما يفكر به المفحوص .
- فرورشاخ يقيس وهو مولع بالنتائج . وفي مواقف الحياة الحقيقية اننا لا نستطيع ان نهين على المشاعر والتفكير لدى الفرد ، وان عامل هدوئه العرضي يؤثر في نتائج الاختبار .
- وقد حاول العياديون الاجابة عن الاعتراضات التي اثارها آيزنك Eysenck بأن اختبار رورشاخ يستعمل بصورة عامة على اولئك الافراد الذين يعرفهم الفاحص معرفة دقيقة . ويعطى رورشاخ تبصرا في مشاكل فرد ما والطريقة التي يفسر بها عالمه ولكن هذه يمكن استعمالها فقط في ضوء خبرات شخص اخر .
- وحديثا ، قام العالم الاسكندنافي هوللي Holley باجراء بحث على اختبار رورشاخ وحاول ان يحدد مقدار استجابات المفحوصين . وان العمل الذي يقوم به Holley في الوقت الحاضر في مرحلته المبكرة . واذا ما ابدت البحوث الاخرى معطياته فانه سيثبت بأن حدس العياديين عند كل من استعمال اختبار رورشاخ كان صحيحاً .

اختبار تفهم الموضوع Thematic Apperception test

ان اختبار تفهم الموضوع الذي يعرف على الاكثر باسم (T.A.T.) وضعه موركن Morgan وموري في سنة ١٩٢٥ من خلال منهج بحث في عيادة هارفارد النفسية . وتشتمل مادة الاختبار على ٣١ بطاقة ، ثلاثون منها تصور مناظر مختلفة وبطاقة واحدة سوداء، ووضعت بطريقة لتبين اربع مجموعات متداخلة كل مجموعة متكونة من عشرين ، واحدة للولاد ، واحدة للبنات ، واحدة للذكور من هم فوق الرابعة عشر من العمر وواحدة للاناث من هن فوق الرابعة عشرة من العمر . وصور ال T.A.T. تصور مواقف متباينة ينتقل فيها الفرد بصورة اعتيادية . وهي تدعى اختبار التخيل او الخيال Imagination (راجع الفقرة «٥١» من هامش هذا الفصل)

يوطد الفاحص وفاقا تاما اولا بينه وبين المفحوص ولا يكشف عن غاية الاختبار ويطلب من المفحوص أن يجلس بوضع مريح تماما على كرسي متحررا من كل مشير خارجي يشد الانتباه ايا كان نوعه او حالة انصراف الذهن الى مشير خارجي نجح في شد الانتباه اليه . ومن ثم تقدم الى المفحوص بطاقة واحدة وتقدم له التعليمات التالية : «هذا اختبار حكاية قصة . وانا سأقوم بأن اريك بعض الصور ، واحدة في كل مرة وسيكون عملك ان تنظم بشكل تمثيلية مصورة بقدر ما تستطيع لكل واحدة . واخيرا ، ما الذي ادى الى الحادثة المشاهدة في الصور ، صف ما الذي يحدث في هذا الوقت ، ما الذي يشعر به الممثلون ويفكرون فيه ، ومن ثم أعط النتيجة . تكلم عن افكارك كما تأتي الى دماغك ، هل تفهم ؟

وفي العادة تعطى الصور في فترتين (جلستين) . ويعتمد عدد الصور على العمر والجنس Sex ونوع المشكلة . فصور T.A.T. تجري بصورة فردية الى جانب كونها تجري بصورة جماعية . ويسجل سلوك المفحوص فيما يخص اسلوب تعبيره الانفعالي او هيئته الانفعالية ، والوقت وتقليبه للبطاقة . وبعد اجراء اختبار البطاقات يجري استعلام من المفحوص لتحديد مصادر القصص ، ويسجل الزمن الكلي لكل بطاقة .

تفسير ال T.A.T.

هنالك عدة اساليب في تفسير قصص ال T.A.T. وليست هنالك اية طريقة منها صحيحة تماما . والطريق العملي العام لطريقة القصص يكون بالتزود بمعرفة خلفية Background عامة عن الشخص تساعد كثيرا الفاحص وتوثق الصلة بالموضوع كما

تساعد في اطراح الفرضيات المتعددة التي يبدو واضحاً انها غير مناسبة بل انها تضيّع وقته .

ولامر الثاني الذي يجعل الفاحص ماهراً في تفسيره هو أن يجعل نفسه ملماً بتلك القصص بصورة كلية وإلى مدى بعيد . فهو يبدأ بأن يلاحظ التفاوت غير العادي والنادر أو المتسم بالتكرار ، او المبينة بصورة متأسكة او المصطبجة بدلالات انفعالية قوية وإيأما كان الإجراء الذي يتبعه الفاحص فانه يستعمل تقديره في الوصول الى التعميم من الخصوصيات المفردة . انه يحول استجابات الاختبار من حيث هي معطيات اولية (خام) الى بيانات عن جوانب الشخصية .

ولافتراض^(٦٧) assumptions المنطقيان^(٦٨) Rational للذان قادا عمل موري Murry الاول مع ال T.A.T. كانا الصفات المميزة للممثل البطل او الرئيس في القصة يمثل نزعات^(٦٩) Tendencies في شخصية المستجيب والثاني ان خصائص بيئة البطل تمثل جوانب قيمة لبيئة المستجيب .

وتوضع درجات ال T.A.T. حسب الطريقة التالية :

- ١ - بطل القصة.
- ٢ - حاجات وصراعات البطل.
- ٣ - الاستجابات غير الاعتيادية.
- ٤ - الحذف والزيادة في الصور.
- ٥ - التعبير الانفعالي.

صدق (صحة) ال T.A.T.

كم هو نافع او صادق ال T.A.T. باعتباره إجراء لتقويم الشخصية ؟ هنالك وجهتا نظر مختلفتان ، واحدة يتسك بها علماء النفس العياديون الذين يرون لها دلالة عالية من الصدق والصحة وانها وسيلة نافعة جداً في تشخيص الشذوذات العقلية^(٧٠) mental Abnormalities ، ولكن علماء القياس النفسي يتسكون بوجهة نظر مفادها ان صدق وصحة ال T.A.T. منخفض جداً إذ أن هنالك نقصاً في الإجراءات المقننة والوقائع المعيارية Normative data النهائية وانخفاضاً في الثبات Reliability وتحمساً مغالى به ثم انها قليلة التقبل للنقد بسبب الدافع الحدسي للمعاني المفترضة للاستجابات المعينة .

وهنالك مشكلة تخص ال T.A.T. وهي صعوبة تحديد فيما اذا ستكون حاجة مبينة او خصيصة شخصية موجودة في السلوك الظاهري للمفحوص في موقف الحياة الواقعية بصورة مضادة فقط لمستوى الخيال^(٧١) (Fantasy) او للاشعور^(٧٢)

وقد لخص Murstein سنة ١٩٦٣ البحث الذي يخلص العلاقة العدائية المدانة عند ابطال قصص ال T.A.T. والسلوك العدائي الظاهر للمفحوص . وقد استنتج ان العلاقة كانت بصورة عامة ايجابية

تقويم الاختبارات الاسقاطية Evaluation of projective tests

- ١ - تقدم الاختبارات الاسقاطية وقائع data نافعة جدا للعاملين من ذوي الخبرة والتدريب .
- ٢ - ان الدرجات الكمية (المقدارية) Quantitative scores المنبثقة من الاختبارات الاسقاطية غالبا ما تكون منخفضة من حيث الثبات Reliability حينما تحدد بطريقة القياس النفسي .
- ويرى بعض علماء النفس ان الطرق الاعتيادية لتخمين الشخصية غير قابلة التطبيق على الوسائل الاسقاطية ، على سبيل المثال ، فان طريقة التجزئة النصفية^(٧٣) يقال انها غير مناسبة لاختبار رورشاخ اذ أنه من المستحيل ان تقسم البطاقات العشر بطريقة يمكن لها ان تحصل على نصفين قابلين للمقارنة .
- ٣ - والمشكلة الاخرى للاختبارات الاسقاطية ، هي انشاء الاختبار . فبصورة عامة ، ان مواد الاثارة (المنبهة) المستعملة في الاختبارات الاسقاطية لم تنتق بطريقة تتصل بأية فكرة لتضمن ان مراتب الدرجات ستشمل على نحو ملائم للمراد من المنبه Stimulus . وانه لمن الثابت في ال.T.A.T. ان نظام الدرجات لم يوضح الا بعد سنين حين انتقيت اساليب المنبه .
- ٤ - ومشكلة اخرى تتضمن تقنين التعليمات . اذ تعليمات تأدية الاساليب الاسقاطية غير مقننة ولذا فان الفاحص بإمكانه ان يؤثر تأثيرا مهما في استجابات المفحوص والذي يزيد الإرباك هو مشكلة كون المفحوصين يسمح لهم أن يقدموا عددا مختلفا من استجابات مختلفة في مدتها . والتغيرية^(٧٤) Variability في فترة الاستجابة تجعل المقارنة الاحصائية Statistical^(٧٥) صعبة الى حد بعيد .
- وعلق كرونباخ Croanbach على الاختبارات الاسقاطية حيث كتب أن التقويم يواجه حرجا لانه يتضمن استنتاجات تنطوي على المصادفة ، وهي تلك التي يتخطى فيها المقيسون الى حد بعيد العلاقات المعروفة بين المتنبئ Predictors وبين المتغيرات المعيارية^(٧٦) Criterion variables . وهنالك شي ضئيل من الاسس النظرية Theoretical من التخيل المتوقع يظهر في الاساليب

الاسقاطية بحيث يكون متصلا مباشرا في المظاهر المبينة للشخصية مثل الثقافة المدرسية والكفاية والقدرة على العمل . وقد قام Eysenck ببحث على ورشاش واستنتج انه لا يمتلك الصدق (الصحة) Validity في التشخيص الفارق^(٧٧) Differential diagnosis لفهم الصراعات Conflicts والتخيلات Fantacies للعلاج النفسي ووصف الشخصية والتنبؤ على السلوك او تقويم حصيلة العلاج النفسي او التنبؤ عنها .

مواطن الضعف في اختبارات الشخصية

- توجد أربع نقاط سوء فهم فيما يخص اختبارات الشخصية هي :
- ١ - انها تدعي قياس سمات مثل : انطوائي - انبساطي ، والتسامح (القدرة على التحمل) والغموض ambiguity والنزعات العصائية Neurotic Tendencies وما شاكل ذلك وهي كلها مفهومات غامضة الى حد كبير ولا توجد بتعاريف متفق عليها لهذه المفهومات . ولا يوجد تعريف واضح او معنى محدد لكلمة الشخصية نفسها . فكيف نستطيع ان نصف او نصف شخصا ما بدقة عن طريق اختبار ، درجاته ذاتها لا تمتلك أي معنى واضح او دقيق .
 - ٢ - إنه لمن خصائص اختبارات الشخصية في الوقت الحاضر ان السلوك الذي تضعه كنموذج انما هو سطحي superficial. انها لا تقيس عمق السلوك . واختبارات الشخصية ، المتوفرة حاليا عليها الان ان تثبت ان بإمكانها ان تزود بنموذج سلوكي فيه مثل هذا العمق . انها لا تستطيع ان تتنبأ عن سلوك شخص ما في مواقف حياتية واقعية على اساس نتائج اختبارات الشخصية
 - ٣ - والصورة الثالثة التي تتعلق بالشخصية هي أننا ما نزال نعرف القليل عن استقرار Stability سمات Traits الشخصية ،. اننا لا نستطيع القول بأن الانطوائي في عمر الثانية عشرة يمكن ان ينقلب الى انبساطي في التاسعة عشرة .
 - ٤ - وأخيرا ، انه لمن الطبيعي ان جميع اختبارات الشخصية من الناحية العملية يمكن أن تُزَيَّف . استبيانات التقرير عن الذات Self report (وهي المعلومات التي يقررها الفرد عن ذاته ، او تقويمه لنفسه) يمكن ان تزيف بسهولة . الغاية الكلية لمثل اختبارات الشخصية هذه تعوزها الثقة ، بل يمكن القول انها مفقودة اذا ما اعطيت في سياق Context لا يشعر فيه المفحوص عن ثقة بأنه منصرف في اهتماماته الخاصة به وانه يخبر بالحقيقة .
- وقد وُجِّه الى اختبارات الشخصية في السنوات الاخيرة نقد ايضا على الاسس والدوافع الخلقية . فبعض النقد انبعث من الاعتراض على انها تتحرى اشياء خاصة وشخصية .
- والاستبيانات في السنوات الاخيرة مثل MMPI (استبيان الشخصية المتعدد الواجهه) (٧٨) تشمل على اسئلة شخصية كثيرة وتحاول ان تحصل على معلومات غير مباشرة التي نحد فيها المفحوص لا يرغب في ذكرها ، وقد استعمل

لاستبيان في سياقات كانت اجوبة المفحوصين فيها قد تعرضهم لبعض المخاطر كأن يفقدوا الامل في الحصول على العمل الذي قدموا الطلب لاجله .
واحيانا « قد يعتقدون ان اسئلة الاختبار حملة هجوم وذلك لخصوصيتها في موقف تكون فيه حرية الرفض ضئيلة».

مصادر وقرارات

- ١ - اساسيات الاختبار النفسي لمؤلفه لى كروبتاخ الطبعة الثانية ١٩٧٠
- ٢ - الشخصية والتقويم لمؤلفه ميشيل ١٩٦٣
- ٣ - تقويم الشخصية لمؤلفه P.E. فيرنون لندن ١٩٥٤
- ٤ - تقويم الشخصية لمؤلفه كوهين ١٩٦٩
- ٥ - انماط من الحكم على الشخصية تأليف كوهين وديرك وشافر الطبعة الاكاديمية
نيويورك ١٩٧٣
- ٦ - القياسات الموضوعية للشخصية تأليف جيمس بوجر المطبعة الاكاديمية نيويورك ١٩٧٢

هوامش الفصل الرابع

- ١- Pseudo Psychology: نظام من المعتقدات والتعاليم يدّعي انه يقف على صعيد علم النفس، لكنه ينطوي في الواقع على مبادئ وطرائق اجرائية لا تتفق ابدا مع مبادئ علم النفس المعترف بها والمعتمدة في البحث والدراسة
 - ٢- Reliability Coefficient: معامل الثبات هو مقياس للثبات وكناية عن معامل الارتباط والتلازم بين تكرارين للاختبار ذاته. واقتصادا للوقت فان الارتباط يتم بين نصفين للاختبار الواحد من خلال استخدام طريقة التجزئة النصفية - Split halves method
 - ٣- Datum (الجمع data) بيان (ج. بيانات) معطاة (ج. معطيات) البيانات والمعطيات وهي مجموعة من الارقام او الكميات او الحقائق والعلاقات التي تكون بمتناول الباحث او بمثابة وقائع جرى اثباتها والتحقق من صحتها لكي يتم اعتمادها كأساس لاستنتاج حكم او استخلاص نتيجة او التدليل على قضية معينة. ويمكن الاستناد الى المعطيات كأساس لاجراء النقاش او متابعته واضفاء بُعدٍ وقسائي على النظريات. ويسمى بعض الباحثين المسلمات.
 - ٤- Intelligence: الذكاء هو المقدرة على مواجهة وضعيات ومواقف مستجدة اوعلى تعلم مواجهتها بواسطة استجابات جديدة ومتكيفة، ويفهمه علماء النفس من مدرسة الكشغالت بمعنى التبصر والبصيرة. فالذكاء يحضر عندما يكون الفرد البشري او الحيوان مدركا ولو بصورة ضئيلة للمصلة الوثيقة بين سلوكه وبين هدف او غاية. وهو القدرة على تنفيذ اختبارات او تأدية مهام تنطوي بدورها على فهم استيمابي للعلاقات حيث تتراوح درجة الذكاء تبعا لتعدد العلاقات او تجريدتها .
 - ٥- Fetus: الجنين: بالنسبة للانسان هو الطفل من فترة الاسبوع السابع او الثامن من الاخصاب حتى الولادة. هذا في القاموس الطبي وفي مصادر اخرى في علم النفس انه من الشهر الثالث او الرابع حتى الولادة.
 - ٦- attitudes: اتجاهات
- الاتجاه او الموقف ميل ثابت للتصرف والاستجابة بطريقة معينة مع الناس والاشياء والمشاكل... ومصادر الاتجاهات ثقافية واسرية وشخصية بمعنى اننا نتبنى الاتجاهات السائدة في ثقافتنا التي نترعرع في كنفها، وتنتقل نسبة كبيرة منها من جيل الى اخر داخل هيكل الاسرة. ولكن بعض هذه الاتجاهات نكوّنه لانفسنا من تجاربنا كراشدين، ونستمد نسبة كبيرة من اتجاهاتنا من الدعاية وتأثير إيماءات السلطة

والمؤسسات التربوية وعالم التجارة والمال، فالاتجاه موقف نفسي ويمكن تعريفه ايضا بأنه الاستجابة المكتسبة والانفعالية بعض الشيء لمنبه معين كموقف المرء من الحرب او من رأي معين او من مذهب معين... الخ.

وهذه الاستجابة ثابتة لحد ما، تشتمل على توقع تجربة ما، والاستعداد لاستجابة معينة دوماً. وقد تستخدم احياناً بمعنى اوسع كالحديث عن «موقف جمالي» لدى الاشخاص، بمعنى الميل الى تقدير الجمال او انتاج الجمال، وكالحديث عن «موقف اجتماعي» بمعنى التأثير بالعلاقات الاجتماعية والواجبات الاجتماعية. ودوائر الاتجاهات) هي الروائر التي تستهدف، لقاء الضوء على مزاج شخصيته وطبعه وسمات شخصيته والكلمة Attitude جاءت من الكلمة اللاتينية Attitudo وتعني Posture اي وضع او حالة الجسم.

٧- الصراع Conflict: وهو وقوع دافعين او حافزين او اكثر متعارضين في نفس الوقت. ونحراع الخائي actual Conflict يسبب ازمة عقلية. ويتميز عن الصراع الجذري Root Conflict الذي وجد مع المرء منذ طفولته في حالة سبات. وهنالك انواع من الصراعات منها:

١- صراع الاقدام - الاقدام Approach - Approach Conflict
او صراع الاقدام المزدوج Double approach conflict وهو أن يجد المرء نفسه وقد صار عليه أن يختار احد هدفين لها جاذبية بالنسبة له (كالزواج او الدراسة للحصول على الدكتوراه).

ب - صراع الاقدام - الاحجام Approach - avoidance Approach:
حيث يجب على الفرد ان يقرر ما اذا كان عليه أن يقترب

من هدف سار، يتضمن بلوغه احتمال مشاق كثيرة، اولا: يقترب (كالصراع بين السعي من اجل مجد بطولي وبين ان ينكص لان حياته ستعرض للخطر).

ج - صراع الاحجام - الاحجام avoidance - avoidance conflict او صراع الاحجام المزدوج Double avoidance conflict:
حيث يجب على الفرد ان يختار بين ضررين (كالقيام بعمل غل بالشرف او ان يفلس).

- د - الصراع المزمن Chronic Avoidance:
- وهو الصراع الدائر للابد بين الانا والانا الاعلى والهو.
- هـ - الصراع الطبقي Class conflict:
- وهو الصراع بين الطبقتين الاقطاعية والبروجوازية، والبروجوازية والبروليتاريا.
- و - الصراع الثقافي Culture conflict:
- وهو الصراع بين ثقافات جماعات تنتمى الى ثقافات متعددة، بهدف تفوق ثقافة منها على الباقيات.
- ز - منطقة الانا المتحررة من الصراع Conflict - Free area of the Ego: هو صيغه ضبوطع - لمنطقة يفترض انها المنطقة التي لاتعرض فيها وظائف الانا للاضطرابات من قبل الصراع العصبي.
- ح - صراع الهو - الانا ID - Ego - Conflict:
- ط - الصراع النفسي Intrapsychic conflict او Inner conflict او mental conflict او Psychological conflict: وهو الصراع بين الدوافع الغريزية، كالصراع بين غرائز اللبido والغرائز العدوانية.
- ي - الصراع السلبي - السلبي Negative - Negative conflict:
- ك - الصراع العصبي Neurotic conflict:
- وهو الصراع الذي يكون احد طرفيه لاشعوريا، او الذي يتطلب حله استخدام الدفاعات وليس التسامي، او الذي احد طرفيه لاشعوريا ويستخدم الدفاعات.
- ل - الصراع الايجابي: الايجابي Positive - positive conflict:
- ٨ - الثبات Reliability: صفة من الصفات التي ينبغي لطريقة التقويم ان تتصف بها ويشير الثبات الى مقدور الطريقة على اعطاء نتائج منسجمة يمكن الركون اليها والتعويل بحيث لاتتأثر كثيرا بالعوامل التي قد تنال من دقتها، كالعوامل الخارجية التي تمت الى الموضوع بصله.
- ٩ - Prejudice التعصب: تحامل، تحيز (محاباة، هوى) التحامل موقف عدائي يصطبغ عادة بصيغة عاطفية، او موقف تحبيذي من الافعال والاشياء التي تنتمى الى نوع معين، او من بعض الاشياء والعقائد والمذاهب. واتخاذ الموقف يصدر عن هوى في النفس يستبق التحقيق من صحة الشيء والتدقيق في ملاساته.
- ١٠ - Bias: الانحياز الى جانب نظرية او فرضية او تفسير معين او الموقف ضدها مما يؤثر بصورة علمية غير واعية في الحكم الذي يصدر عن الفرد وهو يؤثر لاشعوريا

في احكام الفرد. وقد يظهر في التجارب في شكل ما يسمى خطأ الانحياز error of bias والخطأ هنا مصدره كما سبق الانحياز المسبق لنظرية معينة او لاحكام سابقة.
 ١١ - Subject: شخص : الفرد الذي تدرس تجربته وسلوكه. وكل الكتابات التحليلية، حتى اكثرها تجريداً، تدور حول شخص واحد هو موضوع التجربة.

١٢ - Action: العمل، التصرف، النشاط: ويعتبره كثير من علماء النفس وحدة اساسية، وخاصة السلوكيون، ويكاد ينعد اجماعهم على ان الانا(الشعوري واللاشعوري) هو المتحكم في الفعل، بهدف التحكم في اجهزة الجسم وتطوير وظيفة الحكم لدى الفرد، بمعنى تطوير قدرته على استشفاف المستقبل بالخيال والتخيل، بقيامه بافعال يختبر بها الواقع، ويستطيع من خلالها ان ينمي لديه ملكة الحكم على ماسيكون في المستقبل، بمقتضى ماهو كائن الان.

١٣ - Sociometry القياس الاجتماعي: تطور في العلوم الاجتماعية يعد مدرسة فكرية اكثر منه فرعاً متيناً، يؤكد على دراسة العلاقات المتبادلة الدينامية بين افراد جماعة اجتماعية ويرسم خارطه لعلاقات الانجذاب والتنافر بين اعضاء الجماعة الواحدة. ويبدى الفرد رأيه مختاراً او رافضاً الاعضاء الاخرين وتمثل الخارطة الاجتماعية مجموعة هذه الاراء

١٤ - Spontaneity التلقائية: وهنالك العلاج التلقائي الذي نحن بصده والذي يشير اليه هذا الهامش في سياق الحديث، والعلاج التلقائي Spontaneity therapy هو اشراك المريض في التمثيل النفسي وتمثيله احد الادوار بقصد ان يوجد في مواقف شبيهة بالمواقف التي يشكو منها، ولكي يخرج فيها ويكتشف من خلالها الانماط السلوكية التي يمكن ان تتوافق اكثر مع بيئته.

اما اختبار التلقائية Spontaneity test فهو جزء من التمثيل النفسي، يوضع فيه المريض في موقف حي من مواقف الحياة ويطلب منه ان يتصرف بتلقائية ومن ثم يخرج المريض مشاعره ويسلك السلوك الذي يعتاده حيال الناس.

١٥ - maladjustment سوء التوافق: فشل مستمر في التوافق، انه سوء التكيف مع البيئة المادية او الوظيفية او الاجتماعية وما يتلو ذلك من مضاعفات انفعالية وسلوكية.

١٦ - Feelings المشاعر. والفرد الشعور Feeling و Affect ويطلق عليه ايضا الوعي (consciousness) والشعور اصطلاح عام للدلالة على الناحية الانفعالية في التجربة، مثل تجربة اللذة وتقيضها، والاهتمام وما شابه ذلك. ويشتل عادة على التجربة العاطفية، ويستخدم على صعيد شعبي بمعنى غير محدد للدلالة على اية

تجربة، ولا سيما الاحساسات المسمية. وعلى صعيد الانفعال هو بمثابة الحالة النفسية او التوتر النفسي المصاحب لمياج العاطفة. وبالرغم من ان مصطلح الشعور عام فقد يستخدم بشكل خاص فتقول شعور شبقى Erotic Feeling او شعور جنسي Sex Feeling او الشعور بالالفة Familiarity Feeling والشعور بالذنب Guilt feeling والشعور بالنقص Inferiority feeling والشعور بالانتماء Feeling of belonging والشعور بالكفاءة Feeling of adequacy والشعور بالتفوق Superiority Feeling والشعور بأن الواقع غير حقيقي Feeling of unreality اما اصطلاح Feeling tone فيعني الاثر الوجداني وهو ما يصاحب الاحساس من لذة او ألم. ثم ان النمط الوجداني عند (Young) يعني نمطا من الشخصية تسيطر عليه الحالات الوجدانية، واخيرا هنالك الشعور بالنحن (we feeling) وهو الشعور بالانتماء للجماعة، وعندما يتحدث الفرد لا يتحدث بصيغة (انا) لكن بصيغة (نحن) وبهذا يعترف الصوفية في كتبهم ولا يعترفون بمن لا يشعر هذا الشعور بأنه منهم.

١٧ - التمثيل الاجتماعي او الدراما الاجتماعية Sociodrama وهي تمثيل بشكل خاص ليقوم بتمثيلها اعضاء الفريق الذي يتولى الحلل علاجهم.

١٨ - Frustration الاحباط(خيبة): وهو اعاقه المر من بلوغ هدف ما، وسد الطريق التي يسلكها نحو الوصول الى هدفه، سواء كان السعي نحو الهدف سعيا واعيا ام غير واع. وتطلق لفظة الاحباط مجازا على كل نوع من العقاقيل التي تحول دون بلوغ المهدف المنشود والاقتراب منه. يمكن لهذه العرقلة ان تعاش على صورة اخفاق مباشر او دون مشاركة من جانب الوعي. وتقتصر ابحاث السلوك في استخدامها لهذا الاصطلاح على عملية محددة تعوق الانسان او الحيوان عن اظهار استجابة معينة. ويشرحها القاموس الطبي بانها حالة توتر انفعالية متزايدة نتيجة للفشل في كسب الارضاء المنشود او الارتياح. وفي العادة تكون قوى خارج نطاق الفرد(خارجية)، ولكن كذلك تكون نتيجة اعاقه دوافع غريزية(داخلية).

١٩ - Status المنزلة او الوضع الاجتماعي: في كل مجتمع جماعة لها منزلتها ووضعها الاجتماعي يطلق عليها(كورت ليفين) اسم حراس البوابات Gate Keepers والاعضاء المفاتيح، فاذا اردنا ان نحدث تغييرا في الجماعة فاننا نستهدف هؤلاء الاعضاء بدعائنا للتأثير على اتجاهاتهم، ولذلك فاولى خطوات تغيير سلوك الجماعة هي البحث عن حراس البوابات فيها، وان ندرس سلوكهم ثم نقوم بالدعوة للتغيير وغرس البدائل السلوكية فيهم، ويثبت(ليفين) بالتجربة ان استخدام حراس البوابات اجدى في احداث التغيير المطلوب من خلالهم من دعوة الجماعة كلها لتبني

التغيير المطلوب. ويضرب (ليفين) المثل بربات البيوت، فلو شئنا تغيير عادات الاسرة في الطعام، فالطريق الامثل هو احداث هذا التغيير السلوكي المطلوب فيهن. وهن يتكفلن ببقية عملية تجديد وتغيير ذوق الاسرة في الطعام.

٢٠ - Catharsis التنفيس (تطهير وتصريف)

لفظة يونانية الاصل تعنى حرفيا التطهير. وتستخدم على سبيل الاستعارة في عدة معان. استخدمها ارسطو للدلالة على تطهير الخوف والغضب لدى مشاهدة تمثيل لهاتين الظاهرتين على خشبة المسرح في مأساة. ويستخدمها دعاة التحليل النفسي بمعنى التنفيس او التفريغ والتصريف للاشارة الى انطلاق الطاقة الانفعالية المكبوتة لدى المرء، وهذه اللفظة وضعها سيوند فرويد للدلالة على ظاهرة نفسية معينة، ومؤداها انطلاق الطاقة الانفعالية المكبوتة لدى المرء وتنفيها لئلا تتسبب في نشوء الاضطرابات النفسية والعصبية. وقد استخدمها علماء التحليل النفسي لوصف العملية اياها حيث يعايش المرء من جديد تجربته الاصلية في الخيال ويعالج بها فرويد العصاب النفسي Psychoneuroses ليحدث التنفيس وذلك عن طريق تشجيع المريض ليتكلم عن كل شيء يحصل ليكون مرتبطا بتدريب معين من التفكير المشتغل على نشاط ذهني، وهكذا يطهر العقل من الاشياء المكبوتة التي سببت الاعراض. وتدعى ايضا Psychocatharsis وكذلك طريقة فرويد النفسية • Freud's cathartic method

٢١ - Insight نفاذ البصرة او الاستبصار.

الادراك المباشر لمعنى شيء، وفي علم نفس الكشتلت (الهيئة) الوعي بالصلة بين السلوك وبين الهدف او الغاية، وفي الطب النفسي الوعي بحالة الفرد العقلية. وهي بمعناها العام مرادفة لحسن التمييز العقلي او الفطنة العقلية وقوامها الادراك المباشر للمفاهيم والقضايا والعلاقات. يقابلها في علم النفس الاستبطاني ادراك او استيعاب مباشر لمعنى شيء او لمغزاه ومدلوله، وينطوي التبصر على تلقائية الادراك وفوريته. واللفظة الالمانية (Finsicht) اطلقتها مدرسة الكشتالت على الادراك المباشر بمعنى (استبصار). وقد جاء في كتاب الفروق الفردية «ان يتضح له الامر حتى كأنه بيصره»

٢٢ - Scales مقاييس: المقياس، كناية عن مجموعة الارقام والمقادير المتسلسلة تفصل بينها قسما مكانية مدرجة بالتساوي او غير متساوية وتطلق اللفظة ايضا على اختبار للذكاء او رائر عقلي، كما يقال مقياس الشخصية اوميزاتها لسلسلة من الاسئلة تستهدف معرفة خصال المرء ومزاياه من خلال الاجابة، والحقيقة هنالك مقاييس

عديدة مثل قياس التسلط Authoritarianism scale ومقياس معاداة السامية Anti semitism scale -، مقياس بنية للذكاء Binet scale والمقياس الجبى او الميعار الجبى الذي وصفه كلفورد ويحتوي على ١١ قسما ودرجته الجبية الميعارية تساوي ٢× الدرجة الميعارية + ٥، ومقياس التركزز السلاي اوالتحيز E; ethnocetrisism scale ومقياس الفاشية F. Fascism scale المقياس العقلي mental scale ومقياس البعد الاجتماعي لبوركادي social distance Bogardus scale، والمقياس والميعار التائى لثورندايك وترمان T.T Norms لتعديل الدرجات الميعارية من سالبة الى موجبة ولزيادة حساسية وحداتها، ومقياس وكسلر لذكاء الكبار WAIS Wechsler Adult intelligmce scale ومقياس وكسلر وبلفيو لذكاء الراشدين Wechsler - Bellevue, WB. الذي يشتل على خمسة اختبارات اداثية(تكيل الصور وترتيبها وتجميع الاشياء وبناء المكعبات ورموز الارقام) واختبار فرعى اضافي للمفردات، ومقياس وكسلر لذكاء الاطفال Wechsler I ntelligence scal for children •

ومن الناحية اللغوية فان كلمة Scale مأخوذه من اللاتينية Scala وتستعمل عادة بصورة الجمع Scales وتعني سلسلة من الخطوات. وهي نظام او اسلوب يمكن ان تقوّم او تقاس به بعض الخواص او الصفات المميزة.

٢٣ - Rating التصنيف التقدير: ويقال له احيانا التخمين او تعيين القبة بحيث يهدف الى تعيين موقع او مكانة او رتبة او درجة او علاقة بطريقة نظامية لمقدار حيازة المرء على احدى الخواص او الصفات. والتقدير ينطوى على مؤشرات نوعية او كمية مثلما انه يعتمد المقاييس البينائية المدرجة، والسلام الموزعة بين طرفين على درجات متفاوتة Graphic rating scales اما القاموس الطبي فيعرف الكلمة Rate بانها تعبير عن السرعة او التكرار اللذين يتحصل معهما حادث معين او واقعة معينة بالنسبة الى، فترة زمنية معينة.

٢٤ - Trait السمة او الخاصة:

وهي الخصائص التي يمكن ان لاحظ وتقاس. والسمة او الخاصة ميزة فردية في الفكر او الشعور او الفعل، قد تكون متوازنة او تجبي، بواسطة الاكتساب والتعلم. يدور الحديث عن سمات الشخصية او مزاياها وخصالها وعن السمات الحضارية بمعنى الخصائص المميزة لحضارة من الحضارات. فالسمة نهج من السلوك يتميز به الفرد او الجماعة وينتج عن عوامل وراثية وبيئية. وهي مفهوم اساس مستخدم في مدارس علم النفس لتحليل بنية الشخصية.

والسمة كما ذكرنا خاصة يتميزها الفرد فهناك سمة خلقية Character trait وسمة خلقية Congenital trait وسمة تعويضية وهي التي تعوّض عن غيرها Compensatory trait وسمة تعافية Culture trait وسمة عميقة Depth trait وعكسها سمة سطحية Surface trait وسمة سائدة أصلية Dominant trait وسمة دينامية: حركة أوفعالة Dynamic trait وسمة عضوية Organic trait وسمة شخصية Personality trait وسمة جسمية Physical trait وسمة متنحية أو كامنة Recessive Trait وسمة مزاجية Temperament trait وغير ذلك « اما في علم الطب فالسمة هي اية خصيصة محددة وراثيا، وفي الغالب تستعمل في الطب لتدل على الوضع السائد في حالة اليلات (Alleles) في مكان معين لاختلاف متنح كما هو الحال في فقر الدم ذي الخلية المنجلية.

٢٥ - Score تقدير: قيمة كمية تعطى لاستجابة امتحان او لاستجابة متعلمة او حكم جمالي واتجاه... الخ. وهنالك درجة الفرقة الدراسية Grade score وهي درجة مشتقة من مستوى الفرقة الدراسية، وهنالك مفتاح اوصحيفة التصحيح Scoring key or stencil وهنالك الدرجة المعيارية المقننة Standard sigma score وهي درجة مشتقة تستخدم الانحراف المعياري كوحدة لها. وهنالك الدرجة الجيمية: حسب المعيار الجيمى وتساوي $2 \times$ الدرجة المعيارية + ٥.

٢٦ - Maturity النضج « ان النضج في علم الحياة هو اتمام النمو، وفي علم النفس هو عملية النمو الداخلي والتطور نفسها كقابلية لعملية التعلم التي يمر بها الشخص، فالتغيرات الحاصلة من جراء النمو تختلف عن التغيرات التي تولدها الخبرة الخاصة او محدثها التعلم.

٢٧ - Self concept مفهوم الذات : تقدير الفرد لقيته كشخص ومفهوم الذات يحدد المحاز الفرد الفعلي، ويظهر جزئيا من خبرات الفرد بالواقع واحتكاكة به، ويتأثر تأثراً كبيراً بالاحكام التي يتلقاها من الاشخاص من ذوي الامة الانفعالية في حياة المرء، وبتفسيراته لاستجاباتهم نحوه، فمثلا الطفل ذو الذكاء المرتفع الذي يوجب والداه ومحقرانه دائما قد يتولد لديه مفهوم عن نفسه كشخص غير كفء عاجز عن تحقيق امكاناته ومحاول الطفل ان يؤكد تلك الجوانب من ذاته التي يستحسنها الكبار لكي يتجنب الشعور بالذنب الناجم عن استهجانهم. وقيل جوانب سلوكه المستهجنة الى الانفصال، ولا يعترف بها الطفل كجزء من نفسه. اما السلوك الذي لاهم الكبار فان الطفل ينتفى منه ما يهوه ويسهو عن البعض الاخر. وهذه

الجوانب يمكن ان يمتصها الفرد لتصبح جزءا من ذاته، ولكن الجوانب المفصلة لا يمكن ان تمتص بسهولة.

٢٨ - Forced choice method: طريقة الاختبار القسري (الاجباري) طريقة لتقليل الزيف من تدابير قوائم الاستبيان Inventory والتقدير Rating التي يكون فيها القائم بالتقدير ملزما ان يختار من البدائل ذات المرغوبة المتساوية.

٢٩ - Inventory استبيان: اداة لتقويم وجود او غياب انواع معينة من السلوك والاهتمامات والاتجاهات... الخ. وتأخذ الاستبيانات عادة شكل قوائم من الاسئلة مثل استبيان منسوتا للشخصية المتعدد الوجة الذي يحتوي على ٥٥٠ عبارة جمعت من تقارير مرضى يعانون من اضطرابات في ميدان طب الامراض العقلية . ومثل استبيان Strong للاهتمامات المهنية الذي يعطى ثلاثين محالا من الميول والتفضيلات، مصمم بحيث يبين اوجه القوة في ميول الشخص لختلف المهن على سبيل المقارنة.

٣٠ - ويسمى ايضا Wood worth - Mathew Personal data sheet وهو ورقة البيانات الشخصية لودوورث وماثيوز: وهو استبيان يستخدم

لتصنيف الاطفال او المراقين في المؤسسات التربوية، وضعه ودوورث اصلا خلال الحرب العالمية الاولى فكان اساس استبيانات الشخصية اللاحقة.

٣١ - Logical منطقي: تعنى كلمة Logic المنطق، وهو العلم الذي يدرس مبادئ التفكير وهو استقرائي واستنباطي.

٣٢ - Theory نظرية: (الكلمة اغريقية Theoria وتعنى تفكر او تخمين اذا ما قامون بالتطبيق (العمل)، والنظرية هي فرضية مستنبطة او كلام غير محكم او اية فرصة او فكرة لاتستند الى معلومات حقيقة.

٣٣ - ability مقدرة: القوة الحاضرة (الآنية) لانجاز عمل مغايرة للاستعداد او الامكانيات الكامنة للتعلم.

٣٤ - Psychotic الذهانية: الذهان وتتميز به او يكون الذهان سببها والذهان Psychosis بصيغة المفرد وجمعه Psychoses.

والكلمة تتكون من كلمتين Psych وتعنى النفس، و osis وهي كلمة للنهاية تشير الى عملية خاصة لمرض او عملية ما تنشأ من المرض واحيانا تحمل معنى الزيادة غير الاعتيادية. وكلمة sis ايضا كلمة انتهاء اغريقية الاصل تدل على وضع او حالة مع حرف لين رابط، وفي العادة يظهر بصورة - asis, - esis, - isas, - Osis. والذهان كما يشير القاموس الطبي اصطلاح عام لاي اضطراب عقلي رئيسي من

أصل عضوي أو انفعالي يتميز بساي اختلال في الشخصية وفقدان الاتصال
 دلوقع، وفي الغالب يكون مع الهذاء delusion وهو رأي أو اعتقاد زائف لايزعزعه
 المنطق يتعارض مع ثقافة الشخص ومستواه العلمي ومنه أوهام العظمة وهذاء
 توهم المرض وهذات التأثير وتوهم الانعدام وهذات الانكار وهذات المطاردة
 وهذاء الاثم وانهاء الذات. أوسع الهلوسة Hallucinations وهي اخیلة یظنها
 الانسان او یحبها من الحقائق الثابتة او الوقائع الراهنة في حين انها مجرد
 احتلاق ذهني، فهي تقوم على التوهم وخداع الحواس، وتصيب الاسوياء نتيجة
 اجهاد عاطفي اوجسمي في ظروف عادية تماما، يشير اشتدادها الى وجود حالة
 عقلية ناحة في غالب الاحيان عن خلل او اضطراب عقلي لدى المرء. والهلوسة انواع
 منها الهلوسة السمعية وهي اكثر الهلوسات شيوعا واسط انواعها الازيز او الجرس
 في الاذنين. وهلوسات حسية مشتركة وهي افكار ومشاعر سلبية او تأثيرية،
 وهلوسات حسية مشتركة وهي افكار ومشاعر سلبية او تأثيرية. والهلوسات
 السمية كـ يحس المريض بأن شيئا يزحف تحت جلده وهلوسات قبل الاستغراق
 في النوم وهي تحصل بين النوم واليقظة، وهلوسات قبل الافاقة من النوم،
 والهلوسات التصغيرية حيث يرى المريض الاشياء وقد تضاعفت وصارت زاهية
 للإنسان الامر الذي يسعده جدا او الهلوسات الزائفة والهلوسات الانعكاسية فقد
 يسمع المريض صوتا نتيجة استشارة العصب السمعي لاصابة حدى
 لسان، والهلوسات الشمية وهي نادرة حيث يشم المريض روائح كريهة او
 عذرات وترتبط هذه بالشعور بالذنب المتعلق بمسائل جنسية. او مع الوهم
 Illusions وهو تصور خادع (خداع الحواس) كان بحسب المرء
 شجرة مثابة حيوان.

- ٣٥ - submission الخضوع: او الاذعان للاخرين. ويتدرج السلوك الخاضع او
 المطيع تحت باب الحبلىة والماسوكية. والماسوكية masochism وتسمى ايضا
 الماسوشية وهي انحراف جنسى يتلذذ فيه المرء بما ينزل به من آلام، وهي سمىة
 الافراد الذين يستجلبون على انفسهم سوء المعاملة والمذلة والمعاناة.
- ٣٦ - ascendance السيطرة: سلوك السيطرة او السلوك التسلطى كما يسمى احيانا هو
 الميل للسيطرة على الاخرين والامساك بالسيطرة والتزم وعكسه السلوك الخاضع كما
 في الفقرة السابقة (٣٥) واما السيطرة - الخضوع ascendance-submission فان
 سلوك الفرد مع الاخرين يقع في مكان ما بين الطرفين، احدهما اقصى السيطرة
 والاخر اقصى الخضوع.

٢٧ - allport Gordon جوردون البورت:

عالم نفس امريكي (١٨٩٧ - ١٩٦٧) من ام كتبه (دراسات في الحركة التعبيرية) و (سايكولوجية الراديو) و (سايكولوجية الاشاعة) و (طبيعة التعصب). ولا يعد البورت نفسه من اصحاب النظريات ولكنه يؤكد ان اعماله تتجه نحو المشكلات التجريبية اكثر من اتجاهها نحو تحقيق وحدة نظرية او منهجية، ويتصدى لمشكلات الشخصية او الاشاعة او التعصب مستخدماً مفهومات ذات اسلوب توفيقى. وتتجلى نزعتة التوفيقية في اثناء مفاهيمه التي تصنف السلوك الانسانى والتي يستمدّها من الكشثالت ووليام شتيرون ووليام جيمس ووليام مكدوكل بعد تحليلها.

٢٨ - Raymond B. Cattell رايوند ب - كاتل

ولد سنة (١٩٠٥) امريكي من اصل انجليزى تعلم في انكلترا وحصل على الدكتوراه ثم رحل الى امريكا، اشهر كتبه «المرشد في الاختبار العقلى سنة ١٩٣٦ وكتاب «علم النفس العام» في سنة ١٩٤١ وكتاب «وصف قياس الشخصية» سنة ١٩٤٦» والشخصية: دراسة نظرية واقعية سنة ١٩٥٢. وله مقياس الرضع لقياس نمو الرضع وذكائهم من سن شهرين الى ثلاثين شهرا Cattell Infant scale وله النظرية العاملية للشخصية cattell's Factorial theory of personality بقياس سمات الشخصية يجعلنا نتنبأ بما سيفعله الشخص في موقف معين وهو تنبؤ نستطيع تحقيقه لو قلنا بقياس الشخصية باختبارات موضوعية نتعرف بها الى السمات التي تكن خلف انماط السلوك التي تصنع الشخصية، ويسميا «كاتل» السمات السطحية التي اذا جمعناها وقنا بتصنيفها واخضاعها للتحليل فنصل الى السمات العميقة الاصلية.

٣٩ - Eysenck H.J هـ-ج: ايزنك: المانى هاجر الى لندن وتأثر باراء يونك (Jung) وكرتشر وكلارك هل . واشهر بحوثه على الشخصية وهو من اصحاب نظرية العامل.

٤٠ - neurotic العصاى: تطلق لفظة عصاى بصورة غير محدودة تماما على ذلك الشخص الذي يوحى سلوكه وتصرفه بوجود خلل او اضطراب عصبي على نطاق صغير وثانوى. والسلوك العصاى يتسم بالقلق والمجز عن العمل على مستوى القدرة الفعلية. واشكال من السلوك جامدة ومتكررة والتركز حول الذات والحساسية الزائدة وعدم النضج والشكاوى الجسمية والتعاسة والدوافع اللاشعورية.

اما الشخصية العصاوية حسب رأى (ادلر) فهي التي يكون فيها الشخص ينشد

بمختلف الطرق التمويض عن عاهة نقص بسبب قصور عضوى او انه ينشد التفوق
ويطلب الظهور او يجب ان يظهر في شكل ذكرى كامل

١٢ - stability: الاستقرار . ويعنى الأمن والطمأنينة security ويعدل معنى الاستقرار
السيكولوجى على شعور المرء بقيمته الشخصية واطمئنانه الى وضعه وثقته بالنفس.
والاستقرار انواع ، فهناك الاستقرار العاطفى او الاتزان الانفعالى وهو من
لحاجية الايجابية ينم عن مقدرة الشخص على التكيف الذاتى والاجتماعى دون ان
يكلمه ذلك مجوذا نفسيا كبيرا، ومن الجانب السلبى مقدرة الشخص على ضبط
عواطفه والتحكم بها وعدم افراطه في التهيج العاطفى او عدم الانسياق وراء تأثير
الاحداث الخارجية العابرة والطارئة بحيث يصبح عرضة للتقلب السريع من حالة
الى اخرى. وهنالك الاستقرار الوظيفى occupational stability والاستقرار
لاحتماى.

١٣ - Introverted انطوائى: نسبة الى الانطواء Introversion والمقصود به الانطواء الذاتى
او الانكفاء على الذات، وهو مفهوم اصطلاحى استخدمه كارل يونك للدلالة على
اتجاه الاهتمام صوب الداخل والى الذات بدلا من التوجه نحو العالم الخارجى
والناس والاشياء. والانطوائية طراز من المزاج او الشخصية يميز الافراد الذين
يحصرون اهتمامهم بأفكارهم أو أحاسيسهم أو حدسهم الشخصى أكثر من اهتمامهم بالعالم
الخارج.

وهناك اختبار الانطواء - الانبساط، وهو اختبار لمعرفة حقيقة اتجاه اهتمامات
فرد نحو داخله او نحو العالم خارجه.

١٤ - Extraverted الانبساطى: نسبة الى الانبساط Extraversion وهو اصطلاح
اوجده العالم النفسانى (يونك) للدلالة على الاتجاه او الميل الذى يتميز به نموذج من
نماذج الشخصية (الانبساطى) اذ تتجه اهتمامات الشخص صوب الخارج الى الطبيعة
والناس الآخرين بدلا من التوجه صوب افكار الذات ومشاعرها. فالانبساط يتميز
بالاقبال على العالم الخارجى والحياة الاجتماعية مثلا وبإعراضه عن مشاكل الذات
والتأملات الباطنية وهو عكس الانطوائى Introverted وهنالك النمط
الانبساطى الوجدانى Extraverted feeling type والنمط الانبساطى الحدسى Extraverted
Intuition type. وهو الانبساطى الذى يغلب عليه الحدس، والنمط
الانبساطى الحسى Extraverted sensation type وهو الانبساطى الذى يغلب

عليه الحس، وهنالك النمط الانبساطى المفكر Extraverted Thinking Type وهو الانبساطى
الذى يعنى فيه التفكير .

٤٤ - neuroticism العصائية: الحالة التي يكون عليها العصائي. ومن وجهة نظر (كاتل) ليست العصائية سمة العصائي وحده ولكن السمات العصائية تنتشر بين الناس جميعا وتختلف في شدتها من فرد لأخر.

٤٥ - Coefficient معامل: المعامل في الرياضيات هو الثابت الذي يضرب به متغير، كما هو الحال في التعبير الجبري $3x$ حيث تكون 3 ب هي معامل المتغير x . وفي الاحصاء هو مؤشر للدرجة التي تظهر فيها صفة ما او علاقة في حالة معطاة من حالات القياس. اي انه رقم إحصائي لا يعتمد وحدة القياس، وهو كمية ثابتة تضرب في كمية اخرى او مجموعة كميات متغيرة.

٤٦ - adjusted متوافق: الكلمة مأخوذة من كلمة التوافق adjustment والتوافق يعلم النفس كما يشير اليه القاموس الطبي هو الحالة النسبية لانسجام الشخصية، او الدرجة النسبية لثبات الصراعات الانفعالية. اما قواميس علم النفس فتفصل القول فيه وتقول عنه انه اصطلاح سيكولوجي اكثر مما هو اجتماعي، ويقصدون به العملية التي يدخل فيها الفرد في علاقة متناسقة او صعبة مع بيئته، ماديا واجتماعيا. والتوافق عند علماء النفس من اصحاب المدرسة الوظيفية يقصد به توفيق السلوك او تكييفه مع البيئة وتكوين السلوك التوافقي او التكيفي. فالتكيف والتوافق عندهم وظيفة.

ويرى اتباع «هول» ان كل فعل يقوم به الفرد هو بالضرورة محاولة للتوافق مع البيئة. والتوافق عند فرويد نادر الوجود لانه يعنى ان الشخصية مرت بمراحل التطور المختلفة ولم يحدث لها تثبيت عند مرحلة معينة لم تتجاوزها وانها تملك «أنا» قويا وانها تجاوزت وقادرة على تجاوز دوافعها، وانها لم تجرب الدخول في صراعات. والتوافق عنده هو بلوغ المرحلة «التناسلية» فالمرحلة التناسلية هي طوبى (يوتوبيا) نظريته، والشخص الذى يبلفها يعنى انه ناضج جنسيا واجتماعيا ونفسيا.

٤٧ - Motivation الدافعية: وهى اصطلاح عام يشمل البواعث والدوافع في عمل المثيرات. وقد تكون الدافعية داخلية او خارجية وقد تكون اولية او ثانوية مكتسبة، وقد تكون شعورية او لاشعورية ومن المترجمين من يفضل تعريفها «التحريض ويقصد به التشويق والحفز». والكلمة عموما تستخدم للدلالة على الظواهر التي تنطوى عليها عملية الخوافز او الدوافع. فالتحريك هو استشارة النشاط واخضاعه للضبط ثم توجيهه نحو هدف معين. وفي علم النفس التربوي

يصبح التشويق ضرباً من فن استخدام الخوافز والمحرضات السلوكية المتنوعة بقصد ايقاظ رغبة الطالب في العمل والاجتهاد، يتضمن منح المكافأة واستعمال المشوقات وحث الفرد على التفوق على اقرانه. ويعرفها فئة من الاكاديمي علم النفس تعريفاً مختصراً بقولهم انها «عملية مفترضة تستحث الاستجابات وتحدد اتجاهاتها».

٤٨ - Anxiety القلق، الحصار (الحصر) الغم:

شعور بالخوف والخشية من المستقبل دون سبب معين يدعو للخوف، او هو الخوف المزمن، فالخوف مرادف للحصر الا أن الخوف استجابة لخطر محدد، بينما الحصر استجابة لخطر غير متحدد، وطالما ان المصدر الحقيقي للخطر غير معروف للشخص العصبي فان استخدام الحصر يقتصر على المخاوف العصائية. ويستخدم الاصطلاح في علم النفس العام للدلالة على عدم الرضى بالوضع الراهن والتطلع الى ما هو غير ذلك، مثلما يفيد الاضطراب العقلي او العاطفي في حقل علم النفس المرضي. والقلق انواع، فنه القلق الخصائي Castration anxiety ويشير الى القلق او الخوف الذي يعتري المرء ويكون مقترناً

او مرتبطاً بفكرة الحرمان من الغدد الجنسية او خسارتها، والقلق المهائم او الطليق - Free floating anxiety وهو القلق السابح على غير هدى وبدون هدف معين ولا يمكن ارجاعه الى وضع خاص او سبب معين، وهنالك القلق المستيري anxiety hysteria وينشأ عن الصراع الداخلي والكبت وتظهر اعراضه من خلال الهلوسة ومشاعر القلق والوسوسة والتبرم والضيق المتواصل، وهنالك القلق (الحصار) الوجودي (الغم الوجودي). Existential Anxiety وهو القلق او الحصار المتعلق بقدرة الشخص في العثور على طريقة او اسلوب في الحياة يتميز كلاهما بالرضى والارتياح وتحقيق الامال والتطلعات.

ولعل التعريف الاتي يفي بالمرام على قصره ذكره هنري كلاي لندكرين Henry clay lindgren ولويس بترينوفج leuis petrenovich بيون Bonn Byrne في كتابهم علم النفس مقدمة في علم السلوك (الطبعة الثانية ص ٥١٠: انه حالة انفعالية غير سارة تشبه الخوف تتجه نحو مصدر مبهم نوعاً ما وغالباً ما تكون نحو المستقبل.

اما بوك puch وزمباردو zimbaro في كتابها علم النفس والحياة في الطبعة الثامنة المختصرة في الصفحة ٥١١ فيعرفانه بأنه مشاعر تطلق على امور عامة في الخوف وتوقع الشرانه دليل رئيسي على العصاب.

٤٩ - Imagination التخيل او الخيال: الاستخدام البنائي، ولو أنه لو قد لا يكون مبدعاً، للتجارب الادراكية الماضية التي تبعث كصور في تجربة فكرية حاضرة وهي لاتبعث في شكلها الكلي اعادة تجربة ماضية. ولكنها تبعث كنظيم جديد للمادة

المستحدثة من التجارب الماضية. وهذا البناء قد يكون ابداعيا او تقليديا وقد يكون ابداعيا Creative عندما يكون ذاتي التنظيم وذاتي الاستهلاك ويكون تقليديا Imitative عندما يقلد بناء سبقه اليه اخرون استهلاكا وتنظيما وهو يكون متخيلا Imaginary عندما يكون من وحي الخيال وغير واقعي ويكون خياليا Imaginative عندما يقدم حلا لمشاكل لم يسبق ان حلت ابدا.

٥٠ - standardized مقنن : مأخوذ من standardization وهو التحديد الموضوعي للصدق والصلاحية والثبات في الاختبارات. والاختبار المقنن هو الذي خضع لتجريب شامل وتقصى دقيق، وله وقت محدد ومعايير تصحيحية ثابتة ومعامل صدق ويتم وفقا لتعليمات خاصة به.

٥١ - stimulus - bound محدد بالمنبه: الادراك الذي يحدده المثير ويعتمد كلية على خواصه.

٥٢ - Awareness الوعي: صفة النشاط الشعوري، وغياب الوعي معيار القوى اللاشعورية. والمرء يعي متطلبات الواقع، وقد يعي الالتزام الادبي الذي يمثل سلوكه، ولكنه لا يعي طبيعته ومدى دوافعه الاولى، ربما لان وعيه بها يخفيه ولا يمكن ان يستسيغه.

٥٤ - stimulus منبه، مثير: هو العامل الذي يؤدي الى احداث تأثير ما على الصعيد الميكانيكي- الحركي او الكيماوي في اعضاء الاستقبال الحسى، ويعرفه يوسف مراد بقوله «كل ما من شأنه ان يحدث تغييرا في نشاط الكائن او في مضمون الخبرة الشعورية» فالمنبه لا يؤثر في جسم جامد بل الذى يمتاز بقسط وافر او يسير من النشاط ومن الاحساس. قال الشاعر

لقد اسمعت لونا ديت حيا
ولكن لايحاة لمن تنادى

واذا كان المنبه عاديا بالنسبة لعضو الحس المستقبل قيل انه منبه كاف، واذا لم يكن عاديا يسمى غير كاف، والمنبه اما خارجى يأتى من البيئة الخارجية عن طريق الحواس، واما داخلى يأتى من داخل الكائن الحى وهو الدافع الغريزى. والمنبهات تزيد التوتر وتحث الالم الذى لا تتخلص منه إلا بإفراغ بمقتضى اما مبدأ اللذة او مبدأ الدافع.

٥٥ - luncscious اللاشعورى: تنقسم العمليات العقلية الى لاشعورية وشعورية. واللاشعورية هى التي لا يشعر بها الفرد، وتنقسم بدورها الى عمليات لاشعورية يمكن ان تصبح شعورية بسهولة، ولذلك فهي لاشعورية وصفا وانها «قبل لاشعورية» والعمليات اللاشعورية موضوع الكبت اللاشعورى، وهى العمليات

اللاشعورية الدينامية. والذكريات والمعلومات والمهارات ٠٠٠ الخ يمكن استدعاؤها عند اللزوم ومن ثم فهي لاشعورية وصفاً. الذكريات والرغبات التي لاتصبح شعورية الا بعد ازالة المقاومة التي تعترض طريقها فهي لاشعورية دينامية. وتتوافق العمليات اللاشعورية الدينامية مع عمليات التفكير الاولية، بينما تتوافق العمليات الشعورية او (قبل الشعورية) مع العمليات الثانوية، واطلق فرويد على اللاشعور اسم المو ID وعلى الشعور اسم الانا Ego (١٩٢٠) ويكتفى بعض علماء النفس في تأليفهم بالقول بأنها «خصيصة لنوعية العملية الفعلية واشكال اخرى من السلوك تقع خلف حدود الوعي والتي لايمكن ان تستجلب الى الوعي بسهولة» راجع علم النفس مقدمة في علم السلوك ص ٥٢٥ لمؤلفيه هنرى لندكرين ودون جون ويلى ولويس بيتري نوفج، الطبعة الثانية، من منشورات شركة جون ويلى واخوانه، نيويورك لندن، سدفى.

٥٦ - molar behavior السلوك الكتلي أو الكلي (ويقال ايضا الكتلى الجمعى): وحدة ضخمة من

السلوك كالجري في المتاهة او حل الالغاز او هو الوحدات الكلية من السلوك التي لايمكن تحليلها لانه يدمر وحدتها، او هو السلوك الذى لايمكن وصفه بلغة فسيولوجية او هو السلوك الذى له هدف ويقوم على التعلم، والكتلية molarism هى الميل لدراسة السلوك باعتباره سلوكا كتليا وعكسه molecularism

٥٧ - structure البنية أو التركيب أو البناء : بناء وترتيب الاجزاء الداخلية في الشيء وتنظيمها في كل معقد. والكشتاليون يقولون عن الكل المنظم انه البنية، اى انه ينظم وحدات التجربة التي تتبادل اجزاؤها الاعتماد على بعضها البعض مكانيا ووظيفيا.

٥٨ - Rorschach رورشاخ: الطبيب النفسى السويسرى هيرمان رورشاخ (١٨٤٤ - ١٩٢٢) وضع الاختبار المعروف باسمه وهو اختبار رورشاخ Ink - blot test ونشره سنة ١٩٢١ وهو اكثر الوسائل الاسقاطية استخداما لقياس الشخصية عند الراشدين والاطفال ويشمل على (١٠) بقع حبر تعطى للمفحوص بصورة مقننة ليذكر ما يجرى فيها. وبعض هذه البقع ملون وتحلل استجابات المفحوص على اساس استخدامه للشكل واللون والتركيب والحركة والمضمون والالفة والأصالة وسرعة الاستجابة. ويكشف الاختبار عن ابعاد الشخصية كقربها من الواقع وراثها العقلي وميكانيزماتها الدفاعية. ٥٩ - mosaic test اختبار الموزايكو للوينفيلد:

يتكون من ٤٦٥ قطعة ملونه بالوان مختلفة ذات اشكال مختلفة، ويطلب من المفحوص ان يكون منها مايشاء من الرسوم.

- ٦٠ thematic apperception test اختبار t.A.t اختبار تفهم الموضوع: اسقاطي، وضعه موركان وموراى (١٩٣٥)، يشمل على (١٩) صورة محتواها غير محدد ويطلب من المفحوص ان يقص قصة كل صورة ثم تحليل على اساس الموضوعات السائدة والانفعالات التى تنسب لشخصيات كل قصة. والغرض الاساس من الاختبار ان يسقط المريض دوافعه وصراعاته الشخصية عن طريق عملية التوحد التى قد تكون لاشعورية.
- ٦١ - children apperception test : t. A. t اختبار تفهم الموضوع للاطفال: وهو اختبار اسقاطى موضوعه صور مبهمه لمعرفة افكار واتجاهات وآمال ومخاوف الطفل.
- ٦٢ - Reliability الثبات: صفة من الصفات التى ينبغى لطريقة التقويم ان تتمتع بها. ويشير الثبات الى مقدور الطريقة على اعطاء نتائج منسجمة يمكن الركوز اليها والتمويل عليها بحيث لا تتأثر كثيرا بالعوامل التى قد تنال من دقتها كالعوامل الخارجية التى لا تمت الى الموضوع بصلة. اوانها تلك الخاصة او الصفة المميزة للاختبار الملقن الذى يمكن الفرد من الحصول على متانه التقدير ذاته فى كل وقت يجرى فيه ، المتانة الذاتية لوسيلة القياس.
- ٦٣ - psychometricians علماء القياس النفسى (السايكولوجي) علم السيكومتري psychometry او القياس العقلى هو ايجاد عامل الزمن فى العمليات العقلية او هو التكهّن النفسى، اى القدرة الخارقة للطبيعة على اكتشاف شخصية الناس او صفاتهم، لمس الاشياء التى كان الشخص المراد اكتشاف شخصيته قد لمسها، وهو ما يسمى psychometrizing وجاء تعريفه بموسوعة علم النفس صفحة ٢١٦ (د . اسعد رؤوف) بأنه القياس العقلي عموما، ودراسة العامل الزمنى والدقة فى العمليات العقلية، وينال النواحي الرياضية او المقياسية فى القياسات السايكولوجية وصار يشير حديثا الى المعالجة الاحصائية للنتائج العقلية. كما يدل على التكهّن النفسى او وجود قدرة مزعومة على اكتشاف شخصيه المرء او معرفة صفاته ومزاياء من خلال ملامسة شئ كان ذلك المرء لمسه . اما القاموس الطبى فيقول ان كلمة psychometry متكونه من psycho + كلمة metron التى تعنى فى اللغة الاغريقية القياس measure ويعرف الكلمة بصيغتها بنقطتين:
- ١ - قياس فترة وقوة العمليات العقلية.
 - ٢ - قياس الذكاء (راجع medical Dictionary الطبعة الخامسة والعشرين

٦٤ - Validity الصدق او الصحة: صفة الغرض او الحكم القائم على الحقيقة او الواقع او المتشي مع القوانين. هذه الصيغة وردت في القواميس النفسية. اما كتب علم النفس فتعرفها بأنها الدرجة التي يقيسها الاختبار حقاً لما يتطلب قياسه»

٦٥ - Range مدى: الفرق بين اكبر واصغر درجة في درجات اختبار حصل عليها افراد المجموعة.

٦٦ - Interest الاهتمام: يستخدم هذا الاصطلاح بمعنيين، معنى وظيفي واخر بنيوي. فالوظيفي يشير الى نوع من التجربة الوجدانية التي تمنح «جدارية» و«شأناً» معيناً لشي من الاشياء، او لنهج علمي معين وتركز الانتباه عليه والمعنى البنيوي يدل على «مقوم» من مقومات شخصية الفرد، مورث او مكتسب يجعله يميل الى هذا الشعور بالجدارية والشأن تجاه بعض الاشياء، او بعض الامور المرتبطة بوضوح معين، او تجاه ميدان خاص من ميادين المعرفة (علم النفس مثلاً).

اما ما يسمى بمذهب الاهتمام في التربية (دراسة المربي الامريكي جون دوى) فهو النظرية التي ترى ان التربية ينبغي ان تستند الى اهتمامات وميول الطفل وان تنطلق من اهتماماته لتولد منها

٦٧ - assumption افتراض: هو اعتبار قضية ما صحيحة، استناداً الى الادلة المتوافرة لدينا. او الاخذ بعكس المبادئ المقبولة والمسلم بها، ثم التذرع بذلك من اجل اثبات قضية او ابطالها. والافتراض اساس هو كناية عن مقدمة او قضية تبدو للباحث معقولة في ضوء الادلة فيجعلها اساساً للتدليل على نتائج المنشودة. ويتميز بكونه ضرورياً للنظرية التي تكتسب صحتها من تثبيت صحة الافتراض.

٦٨ - Rational له اسبابه المعقولة. والكلمة مأخوذة من اللاتينية Rationalis التي تعني معقول Reasonable موافق للعقل يستند الى التعليل وليس الى الخبرة الساذجة.

٦٩ - tendencies نزعات: النزعة اتجاه عقلي او ميل للسلوك بطريقة معينة

- Mental abnormality الشذوذ عن العقل السوي: كلمة abnormal مأخوذة من اللغة اللاتينية وتتكون من كلمتين الاولى (ab) وتعني بعيداً عن away from وكلمة (Norma) وتعني القاعدة او القانون او المقياس Rule وكلمة mental أيضاً من اللاتينية، من كلمة mens وتعني الدماغ ومعنى كلمة mental عقلي أى يخص العقل psychic وهو تعبير عام يعنى عند التحليليين عقلي «وعند اطباء النفس «نفسى» او «عقلي» وعند المهتمين بالظواهر الروحية «روحى» ويعنى كذلك الوسيط الحساس للمؤثرات الروحية او الخارقة للطبيعة». والشذوذ عن السوى

Abnormality هو الخروج عن المألوف او العادى، يقابله السوية. ولا ينطوى الشذوذب بالضرورة على معانى الشر او المرض، بل ينبغى عدّه ظاهرة طبيعية، من حيث اخضاعه للتفسير العلمى. فالمعبرى يعدّ شاذاً رغم تفوقه وهكذا الحال مع الابله والمجرم والمجنون.

٧١ - Fantasy الخيال او التخيل

الكلمة من اصل اغريقى (من phantasia وتعنى التخيل Imagination القوة التي بواسطتها يجعل الشئ ظاهراً للذهن.) وهى ميكانيزم نفسى عن طريقه تتحول واقعية عنيفة الى خبرة خيالية، بحيث تلامس الرغبات اللاشعورية او التعبير عن الصراعات اللاشعورية. وتقول عنها قواميس علم النفس أنها حيلة دفاعية للهروب من الواقع والحصول على الاشباع عن طريق تخيل النجاح او الاستشهاد. والتخيل حيلة مرغوب فيها وضرورية للابداع ولكنه يكون خطيراً ومعوفاً عندما يفضل الفرد على الواقع ويمعز عن التفريق بين الحقيقة والخيال.

٧٢ - unconscious اللاشعور:

خاصية نوعية للعملية العقلية، واشكال اخرى من السلوك الذى يقع تحت حدود الوعى والذى لا يمكن جلبه الى الوعى بسهولة.

٧٣ - split half (method) التجزئة النصفية (طريقة): هى الطريقة التى يجرى استخدامها لتحديد مدى ثبات الاختبارات (معامل الثبات) بتقسيم الاختبار الواحد الى جزئين بحيث يكون لكل تلميذ علامتان واحدة لكل جزء. واستخدام التجزئة النصفية يتم بدلاً من اجراء اختبارين مختلفين، او اختبار واحد مرتين، فيعطى الجزآن في الوقت نفسه.

٧٤ - Variability التغيرية: وهى القابلية للتغير بصفة مستمرة او غير مستمرة ويدعوها صاحب قاموس المورد المتغيرة.

من كلمة variable التى هى من اللاتينية variare والتى تعنى التغير، To Change. ويذكر صاحب القاموس الطبى للتغير معنيين:

١ - التغير من وقت الى اخر. ٢ - كمية او قيمة عرضة للتغير، وفي الاحصاء واحدة من القيم العددية المفضلة التى يمكن منها ان ينشأ منحنى التغيرية.

٧٥ - statistical احصائى: من كلمة statistics التى تعنى الاحصاء وكلمة statistic's تعنى حقائق عددية تخص مجموعة من الاشياء ، وكذلك العلم الذى يتعامل مع جمع جدولة مثل هذه الحقائق.

والاحصاء هو ذلك الفرع من فروع الرياضيات الذي يأخذ على عاتقه تقويم المعطيات العددية، ويندرج تحت علوم الرياضيات التطبيقية. فالاحصاء الوصفي يتيح تقديم نتائج البحوث بطريقة مركزة ومقتصدة حيث تظهر المعطيات في صورة حسابية او بواسطة الرسوم البيانية. وهناك احصاء البحوث الذي يستخدم نموذج الارجحية والاحتمال في عملية استخلاص النتائج والتحقيق من صحة فرضية معينة في مجالات محددة. وهناك الدلالة الاحصائية: statistical significance وهو أن ما تحصل عليه من قيمة لا يمكن ان يكون بالصدفة ومن ثم لا يمكن أن تنسبه الى عامل اخر.

٧٦ - Criterion Variable المتغاير المعياري

معيار يقوم به اختبار او قيمة ودرجة اخرى. variable تعني «متغير» اما كلمة creterion فمن اصل اغريقي kriterion التي تعني وسائل لغرض الحكم، ويقول صاحب القاموس الطبي ان كلمة Criterion تعني المستوى الذي يمكن ان يحكم بواسطته على شئ.

٧٧ - Differential Diagnosis : التشخيص الفارق :

التشخيص يعني تحديد طبيعة الشذوذ او الخلل والاضطراب او تعيين الداء والمرض من خلال دراسة الاعراض وتحليلها والمقارنة بينها. والكلمة تتكون من كلمتين هما qnosis+ الكلمة الاغريقية Knowledge التي تعني المعرفة

ويقول صاحب القاموس الطبي عن التشخيص الفارق differeintial Dioqnosis انه: تحديد اى مرض او مريض او اكثر او الحالات التي يعاني منها المريض بواسطة مقارنة ذات نسق ونظام ومقابلة (تباين) معطياتها العيادية. اما صاحب «موسوعة علم النفس والتحليل النفسى» فيقول انه التمييز بين مريضين متماثلين باكتشاف العرض الذي يتسم به احدهما دون الاخر.

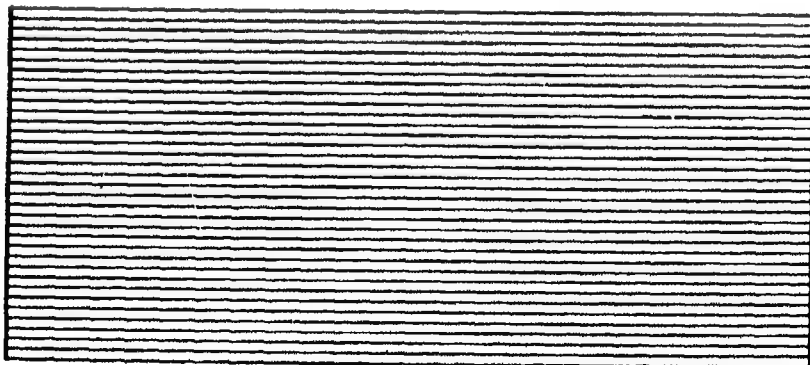
٧٨ - استبيان الشخصية المتعدد الواجه: M. M. O. I.

MINNESOTA MULTIPHASIC PERSONALITY Inventory

وهو يشتمل على ٥٥٠ عبارة جمعت من تقارير مرضى يعانون من اضطرابات سايكيترية متعددة. ويطابق الحلل اجابات المفحوص مع الفقرات الشائعة عند الاغاط السايكيترية التي توضح ميله نحوها، وبذلك تقدم لنا مقاييس لميول المرض تجاه اضطرابات توم المرض والاكتئاب والمستتريا والانحراف السايكوباتي(الشخصية

المعتلة نفسياً). وهي تتسم بعدم النضج الانفعالي وضعف بناء الشخصية بسبب التدليل المفرط بحيث لا يتعلم الفرد من طفولته قع رغباته فيثبت عند مستوى طفلى من التركيز حول الذات او عدم توفر التعيين بانماط اجتماعية مقبولة البارانونيا، والوهن النفسى والفصام الهوسى الخفيف ويقيس الاختبار كذلك الذكورة والانوثة والميل الاجتماعى.

الفصل الخامس
الاختلالات النفسية الجسمية
Psychosomatic Disorders



الامراض النفسية الجسمية تزودنا باغلب الصور الايضاحية الدرامية للقوة الانفعالية لاحداث الاختلال الفسيولوجي والتلف التشريحي الحقيقي (النسيج). وان مدى اشتراك العوامل الانفعالية في الاعراض الجسمية متضارب فالاطباء انفسهم يقتدرون بصورة نموذجية ان ٥٠% الى ٧٥% من مرضاهم عندهم اختلالات انفعالية (او نفسية جسمية)، اكثر من كونها جسمية، ولا يوجد جهاز جسمى مستثنى من هذا النوع من الهجوم.

جهاز الدوران:

ولعل اغلب الحالات النفسية التي تلفت النظر هي التي تتصل بجهاز الدوران. فاكثر الاشارات الاصطلاحية للاذى - قلب كسير - ، قلبه ذاب من الخوف او الفرح، يمتلك قلب اسد، شواهد على ادراك هذه العلاقة وكمثال، كحالة بينة على ذلك قصة رجل في منتصف العمر في مدينة نيويورك كان كثير الخوف من السيارات حيث اتجهت اليه سيارة وقبل ان تدهسه اصطدمت بعمود اوقفها ولكن الرجل سقط ميتا من هجمة قلبية، ضحية الاخفاق في التكيف المفاجيء العام. وقد رفعت زوجته قضية على صاحب السيارة لهذا الاذى، على اساس ان توقف قلب زوجها كان بسبب الرجة shock التي اصابته نتيجة لاهمال السائق. اجرى بيان شرعي بالماضي للبيت ومُنحت الزوجة مبلغ ٤٧٠٠٠٠ دولار من قبل المحكمة التي قضت بأن المتوفى كان حقا قد سبق الى الموت بسبب الرعب.

واقل اثارة، ولكن من المحتمل ان يكون اكثر مكررا في الاذى في النهاية - حالات ارتفاع ضغط الدم النفسية الجسمية (ارتفاع ضغط الدم الكامل) ومع ان اسهامات العوامل الفسيولوجية مثل مستوى الكولسترول مازالت موضع نقاش، فان احدا لا يستطيع الجدل حق با للحالات الانفعالية من دور خطير ومستمر في هذا الشكل المألوف من العلة الدموية. والتفسير النفسي الجسمى التقليدي لهذه العلة الشائعة (في المجتمعات الغربية على الاقل) هو انه اداء استجابة انفعالية ناقصة. وبصورة ادق، من المفروض ان يبدي المريض، في موقف يثير غضبا، فترة من ظهور الغضب مصاحبة للاستعداد الفسيولوجي الموجود على نحو متميز عند النوبة، ولكن لم تحصل اية استجابة

سلوكية فعالة لتتغلب على الغضب. ان كبت ادراك استجابة الغضب الى حد بعيد يفاقم الاختلال الوظيفي الفسيولوجي الحاصل، حينما يستمر رد تأثير فعل الاوعية الدموية في حالة فقدان النشاط الجسمي المناسب. ان مرضى ارتفاع الضغط الدموي يغضبون طبعاً في بعض المناسبات ولكن من الواضح انهم لا يستطيعون التعبير عن غضبهم على الآخرين بصورة تقي بغرضهم، كالحالات التي يرون فيها انهم تورطوا مع مظاهر القوة او الاشخاص الذين يعتمدون عليهم.

جهاز الهضم :

ان المرضى الذين يشكون من قرحة متعلقة بالعصارات الهضمية او ناشئة عنها يظهرون بصورة عامة تركيزاً عالياً من الحامض المعدى والبسین (خثرة الهضم في المعدة: تحول البروتين الى بيتون) في المعدة. وم غالباً ما يظهرون وضوحاً الانفعالية الاستثنائية. واستناداً الى المراجع الطبية عن تأثير الاختلالات النفسية الجسمية، حينما تكون القرحة من حيث الاساس من منشأ نفسي جسمي نجد المريض يشعر بضآلة في تثمين ذاته Self-esteem واعتماد كبيراً على الآخرين في تطمين حاجاته. وان مثل هؤلاء المرضى يحتل كذلك ان يكونوا متصفين بالتردد ويكرهون اظهار العداء. واكثر من ذلك ان اقرب صلة بما لديهم من اعراض كثرة ما يصيبهم من حوادث ثانوية متوالية يسببها التناقض بين مشاعرهم الشخصية من ضآلة تثمينهم لانفسهم وبين رغبتهم في التمويه وذلك بالقيام باعمال صعبة، ونتيجة ذلك، استمداد للافراز المعدى، يتأثر بواسطة قسم نظير السمبثاوي Parasympathetic من الجهاز اللاارادي autonomic system الذي يتجمع في حالة فقدان الامتصاص الطبيعي للطعام، ومن المحتمل انه يفسر سبب التقرح. والطريقة الحقيقية التي يدخل فيها الجهاز السمبثاوي هذا الوصف مازال غير معروف. ولذا فان الاختلال في الغالب يقع موقع المثال الرئيس للعقدة، تحديد متعدد العوامل للمرض النفسي الجسمي.

وما وراء هذه النظريات السايكترية، هنالك ادلة عيادية وتجريبية لدور الانفعالية emotionality في تكوين القرحة. وفي اوائل القرن الاخير، اجريت ملاحظات لمريض عيادي مصاب بناسورحاد (فتح) في الجهاز المعوي. فكان الغشاء المخاطي المعدى والافرازات يمكن ملاحظتها مباشرة. فحينما كان هذا المريض ممتكاً رعباً او كان غضبان، نجد في كلا هاتين الحالتين يزداد التلون في الغشاء المخاطي (بطانة الجهاز المعوي) ويلاحظ ازدياد افراز المعدة وفي فترة قريبة جداً لوحظت نتيجة من نفس النوع من

قبل الباحثين الطبيين لمرضى يشكون ايضا من القنوات المصدية. مع ان هنالك بعض الاختلاف في الرأي فيما يتعلق بطبيعة قبة الانفعالات التي تسهم مع الانواع المختلفة في التغيرات المصدية، فلا اعتراض بأن العوامل النفسية ترتبط بعلاقة متبادلة بالتغيرات المصدية.

ومن الناحية التجريبية، لقد حصلت القرحة للجرحان الذين تعرضوا للصراع المزمن كما حصل للقرود في مواقف تجريبية مختلفة. ومع ان العلاقة بين السلوك الانعصامي Beha-vioral stress وبين التقرح Ulceration معقدة جدا، مع اية صيغة بسيطة، فان حقيقة الترابط تبدو انها اعلى من الشك الجدى.

وهناك وجه اخر من الاداء الوظيفي الهضمي الذي يبدو انه عرضه للمحددات الانفعالية وهو السمنة المفرطة (الجسامة) Obesity. فالافراط في الاكل والسمنة الناجمة عنه، قد اقترحت حديثا على انها نتيجة للافراط في الاستجابة للمنبهات الخارجية (مثل وجود الطعام وتوفر الفرصة لتناول) والتفريط في الاستجابة للمنبهات الداخلية السوية-nor internal Cues وبغض النظر عن التوجيه النظري للفرد، فان السمنة بكل وضوح، مشكلة ذات محددات نفسية جسمية على نحو تام كما هو الشأن في المحددات الفسيولوجية، وهي في هذا العصر جذبت الانتباه الى قدر كبير من الاهتمام.

اجهزة اخرى:

يرتبط الكثير من الاختلالات الفسيولوجية باصول نفسية جسمية. على سبيل المثال، المرضى المصابون بالربو الشعبي غالبا مايبدو عليهم انهم ضحايا الافراط في الاعتماد العصبي اي الذي سببه العصاب وان اجهزة التنفس لديهم تؤدي استجابة انذمالية غير مكتملة. وآلام اسفل الظهر والتهاب المفاصل الريثالى Rheumatoid arthritis امثلة للاختلالات النفسية الجسمية المرتبطة بجهاز الهيكل العظمي. والتهاب الجلد dermatitis (اختلال الجلد) في اشكال متنوعة غالبا مايفسر بصورة مماثلة.

Theoretical problems: المشاكل النظرية

مع ان حقيقة ارتباط العمق والسعة الواضح بين الانفعالية والمعجز الفسيولوجي يبدو انه فوق مستوى الشك، فان هنالك قضايا نظرية كثيرة لم تحل تتصل بهذه العلاقة. ولعل المشكلة الاساسية الغالبة تتعلق بالفرضية، التي قدمت منذ زمن مبكر من قبل الباحثين في التحليل النفسي لمرض النفس الجسدي القائلة ان الاستعداد العضوي

لنوع واحد من الاختلال وانواع اخرى، هو المسؤول عن الاعراض التي تنشأ عن مرض كان حصيلة انفعالية. ان هذه الفرضية كانت النتيجة المباشرة للملاحظة الشائعة القائلة ان النظام الخاص لسبب الشخصية التي تبدو انها خصائص لاي نوع من الاختلال (مثل الصراع conflict المتعلق بالحاجة الى الاعتماد عند مرضى القرحة) قد توجد ايضا في اي عدد لدى الآخرين، من الاشخاص الاسوياء. فلماذا نجد افرادا معينين من أولئك أولى بنية الشخصية الشائعة Common personality^(١) يبدو انهم تظهر عليهم الاعراض النفسية الجسمية الخاصة التي وضناها. ومع ذلك، فان التغيرية Variability الكبيرة ترتبط عادة بتلك العلاقات المعقدة، والحقيقة القائلة بان هنالك انواعا مختلفة كثيرة من العوامل السببية يمكن ان تُبرز بوضوح النزوع ذاته، ذا الاعراض التي جعلت كثيرا من الملاحظين، عن تفهم قلقين من الوجهات النظرية التأملية على الرغم من الأدلة التي عرضتها التقارير.

وفي حالات فقدان السند التجريبي المناسب، فان مفهومة الخصوصية النفسية هذه تصبح تدريجيا اقل اغراء. ومع ذلك، فقد حصل حديثا تجديد في الاهتمام في المفهومة كنتيجة للبحث الجديد الذي يبدو بكل وضوح انه يثبت العلاقة بين الوظائف السايكولوجية الخاصة وبين الامراض. ومسألة خاصة اخرى تستأثر بالاهتمام الان هي ما اذا كان الارتباط بين بعض العمليات الانفعالية وبين المرض ذاته، كما زُعم سابقا، او بالاصح بين العملية الانفعالية وبين جهاز العضو يؤخذ عادة باهتمام اكبر. بعبارة اخرى، هل ان الاشخاص الذين لا يعبرون عن الغضب بصورة مناسبة يزعمون الى ابراز الاعراض الخاصة بارتفاع ضغط الدم، او بصورة اكثر عمومية يظهرون نزعة^(٢) Tendency لاختلاف الدورة الدموية وربما يظهرون كذلك اعراضا ذات علاقة بالقلب؟ وهنالك سؤال اخر يتعلق بهذا الشأن، هو فيما اذا كانت الفروق الفردية في حساسية العضو تجاه الاذى الانفعالي هي المسؤولة عن «اختيار الاعراض» اكثر من السبب الشخصية المهيمنة (غير المباشرة). والحاجة ماسة الى كثير من البحوث على الحيوانات وعلى الانسان وعلى التعمن لآكال الملاحظات العيادية الحاضرة قبل تحديد الاجابة لهذه الاسئلة الاساسية وما يليها.

المشاكل العملية Practicall problems

والاكثر من حيث الرغبة المباشرة هو السؤال العام، ما الذي يستطيع ان يفعله المرء ليتجنب الاختلال النفسي والجسمي Psychosomatic disorder او تجنب التفاقم الانفعالي للامراض الناشئة من اصل جسمي؟ ومع ان الجوانب السديدة لمثل هذا النوع من

الاسئلة يتأق بكل تأكيد فقط بعد ان نحل القضايا النظرية فان قليلا من الناس يرغبون في الانتظار طويلا، وفي الوقت ذاته فان بعض الاقتراحات العامة يمكن ان تعرض مقدما.

اول ما نقول يجب ان ندرك انه لا توجد وصفة سحرية للتوافق الشخصي القويم والهينة الانفعالية الملائمة.

ان جميع الامراض حتى التي ثبت انها من اصل عضوي تمتلك مصاحبات انفعالية وعلى الاقل ردود الفعل التي تحصل للمريض لمجرد شعوره بالمرض ذاته. وحينما يستفحل المرض، فان الاتجاهات نحو المرض، وكذلك نحو الاطباء تأخذ اهمية عظيمة. ونحمل المسؤولية في الوصول الى الشفاء بدلا من القاء المسؤولية على الطبيب والعلاج الطبي، خطوة اساسية في الاتجاه الصحيح.

واخيرا، ان امتلاك الدوافع السديدة للتحسن والشفاء امر في غاية الاهمية. ومع ان البيانات data ضئيلة جدا من حيث ما يقبل منها، بل هي مجرد اقتراحات الا انه يبدو ان هنالك ادلة تشير الى انه حتى حوادث السرطان يمكن ان تتأثر الى حد بالاضطرابات الانفعالية. ففي دراسة لـ ٤٥٠ مريضا بالسرطان على سبيل المثال وجد ان ثلاثة ارباعهم كانوا يعانون من صدمة انفعالية حادة في حياتهم المبكرة اذا ما قورنت مقابل عشر الاشخاص في المجموعة المهيمن عليهم من هم غير مصابين بالسرطان. ويمكن الافتراض استنادا الى تفسير المرض النفسي الجسمي، كان هنالك تحديد لاستجابات انفعالية مبكرة كنتيجة لنفس الازمات الجديدة كفقْدان الزوجة والاحالة على التقاعد ما بين مرض السرطان. وقد لوحظت حقيقة كون اغلب امراض السرطان تنشأ بعد مثل هذه الازمات الجديدة مع انها دليل للعلاقة المفترضة. ففقْدان الامل والدوافع الايجابية قد تقترح على انها عوامل ذات صلة بالموضوع. ويبدو بكل وضوح ان المشكلة تستلزم دراسات اوسع وادق.

الجريمة Crime

ان معالجة موضوع معقد مثل موضوع الجريمة بصورة مختصرة تكون بالضرورة غير كاملة. وبدلا من ان نحاول مراجعة الفهرس الكلى للعوامل السببية المحتملة فنحن نستطيع ان نلخص الاتجاه الرئيس لنتائج من دراسات متعددة لطرائق نفسية للمشكلة. ومع ان الشروط الوراثية، كان يعتقد في زمن ما، على انها حاسمة وتنشط من جديد من وقت لآخر، فان الدليل العلمي الحقيقي لاسنادها مازال ينقصها والاعتقاد العام على ان جذور

الجريمة تكن في الفقر، وبصورة عامة، هنالك الشيء الكثير مما يمكن ان يقال في هذا الافتراض - وعلى سبيل المثال، القائمة التالية المأخوذة من بحث قام به رينوتر Rainwater بعنوان ازمة المدينة : الفقر والحرمان«نشره في مجلة خريجي جامعة واشنطن» صفحة ١٧-٢١، وذلك سنة ١٩٦٨:

- ١- نسبة التسرب^(٣) العالية من المدارس.
 - ٢ - ضحالة التحصيل المدرسي للمواطنين بالمدارس.
 - ٣- المصاعب في تكوين عادات عمل ثابتة لأولئك الذين يحصلون على عمل.
 - ٤- النسبة العالية في الانسحاب من القوة العاملة.
 - ٥- البلادة والمقاومة السلبية في التعامل مع الناس الذين «يحاولون المساعدة» (مثل العاملين الاجتماعيين والمدرسين... الخ).
 - ٦- ضعف المهارات في الاستفادة من الحاجات الاستهلاكية - التهاون في استعمال النقود او الجهل بحسن استعمالها.
 - ٧- النسبة العالية للمرض العقلي.
 - ٨- تمزق الحياة الزوجية والبيوت التي ترأسها الاناث.
 - ٩- الحجاب الاطفال غير الشرعين.
 - ١٠- اساءة التعامل مع الاطفال وعدم الاهتمام برفاهمهم.
 - ١١- الجرائم الخاصة والشخصية.
 - ١٢- الادمان على المخدرات والكحول.
 - ١٣- سوء استعمال الممتلكات واتلافها سواء بذلك الملكية الشخصية ام ملكية الاخرين.
- ان هذه الخصائص التي، بصورة عامة، تضايق الطبقة الوسطى من الافراد الذين لم يُجْبَرُوا على الحياة في مثل تلك البيئات السلوكية، انما تمثل الحياة اليومية لابناء المدينة وابناء المساكن المزدهجة غير الصالحة. اما الراشدون من الطبقة الادنى Lower class adults فهم لا يمتلكون الموارد المالية الوافية التي تسمح لهم بالزواج عن هذا النوع من البيئات، بغض النظر عن دوافعهم للقيام بامور اخرى. وعليهم ان يتحملوا الاخطار والمصاعب التي لا يمكنهم التخلص منها.
- ان هذه المتغيرات على الرغم من اسهاماتها العامة الواضحة فانها لا تخبر بالقصة كلها. وعلى سبيل المثال فان هنالك اقطارا قليلة قامت بالشيء الكثير لازالة الفقر وضمنت مستوى ادنى معيناً للمعيشة مثل السويد، ولكن مع ذلك يحصل هنالك ازدياد مقلق في الجرائم. ويبدو انه ليس الفقر ولا الحرمان، بل ولا طبيعة الساكنين المهاجرين، بل هو

الحاقى الغالب المباشر للنظام العائلي اذ هو العامل الفرد الامم في تحديد حصول الانحراف ارفع حصوله. فاهمال الوالدين وخاصة في الاسر المنهارة ، والحرمان من العلاقات الودية، وبخاصة وجود عناصر مجرمة (الوالدين، الاخوان، الاخوات، الاقرباء، الزملاء) يبدو ان هؤلاء من بين المحددات الاكثر اثرا.

ويمكن ان ينظر الى القائمة التي سبق ان ذكرت على انها تهيم المرحلة للولوج في الجريمة اكثر من ان تكون المسبب المباشر لها. والسلوك الاجرامي يختلف من حيث سببه، وحينما ينظر الى (الجريمة) على انها ظاهرة عامة، يجب عندئذ ادراك تحديدها المتعدد. وان اي محدد من المحددات الكثير المحتملة يعمل في اية حالة معينة من السلوك الاجرامي لا يمكن ان تقرر قبوله دون دراسة تجريبية دقيقة لتلك الحالة. وانه لمن المتعارف في إدارات معينة سياسية واجتماعية، الانتقاص من المحددات النفسية، مثل اولئك الذين لهم صلة بالحرمان المالي او غيره. ويجدون مزايا خلق العمل (Work ethic) على انه محدد للجريمة. وابرار العمل على انه عامل دافع لتخفيض الجريمة بامكانه ان يقدم فيها اوسع لانتشار الجريمة. اولاً، ان افتراضات الطبقة الوسطى الشائعة عن الفضيلة والخلقية (Morality) والاخلاق (Ethics) يجب ان تزال وان تتخذ وجهة نظر اكثر موضوعية مع الاخذ بالاعتبار الحالة الدافعة للاطفال المعدمين والشباب الناشئين في المجتمع. ماهي التوقعات المهنية والاجتماعية والمالية المنطقية لكثير من الاطفال المعدمين؟ وفي اوقات التحول السريع في القيم الاجتماعية والخلقية نجد كثيراً من الناس ينعطفون الى المهن غير المشروعة، وبذلك فان الجريمة حسبها اظهرت الادلة، تصل حداً مذهلاً ونسبة غير محتملة اجتماعياً. واخفاق الجهات المسؤولة في ادراك الواقع النفسي وغيره مما ينتظم هذه الظاهرة المشؤومة هو بذاته يشكل مشكلة اجتماعية ذات نسبة هائلة لا يبدو حلها سهلاً. ان الجهود المتواصلة في تثقيف الطبقة الكادحة حسب اتجاهات مبنية على الادراك السليم والحكمة لتفادي الجريمة عمل شاق في احسن الاحوال.

الجريمة والعدوان:

ان جميع الجرائم تتضمن درجة ما من العدوان واكثر من ذلك، فان العدوان والخصومة عاملان حاسمان في كثير من اشكال تعاسة الانسان وعدم سعادته مما لا يتعلق بالجريمة بشيء. ولذا فقد خصص علماء النفس وقتاً وافياً لدراسة مشكلة العدوان aggression وبصورة خاصة للتزايد الظاهر لمستوى القسوة.

الجرمية والعقاب

من افضل الطرق التي نظهر فيها للناس كيف يعيش الآخرون، هو ان نضعهم في البيئة نفسها، ولو كان ذلك لفترة قصيرة وقد استعملت هذه التقنية، من قبل فئة من علماء النفس الذين اعلنوا للحصول على متطوعين وعدوم بـ ١٥ دولارا يوميا ليسهموا بتجربة الى حياة مشابهة لحياة السجن. ومن (٧٥) شخصا استجابوا للاعلان اختبر (٢١) شخصا (عشرة سجناء واحد عشر للقيام بدور الحراسة بواجبات متناوبة) وقد انتفي من المجموعة فقط أولئك الذين يتمتعون بصحة جيدة وبنضج وثبات انفعالي والملتزمين بالقانون. وكان اغلبهم من طلاب الكليات الذين اغرتهم فرصة الحصول على المال خلال العطلة الصيفية وقد اندروا جميعا انه خلال خطة فترة الاسبوعين الاولين سيكونون عرضة للازعاجات المستمرة وان حقوقهم في الخصوصية وكذلك حقوقهم المدنية ستنتهك، وبصورة غتصرة ستكون اجراءات صارمة بالضبط كذلك التي تحصل داخل السجن الحقيقي.

وقد رغب القائمون بالتجربة ان يدخلوا في المسجونين المشاعر التي كانت تصلهم بصورة منتظمة عن المسجونين الحقيقيين: الاحباط Frustration والوهن Porwerlessness وفقدان الامل hoplessness والتجرد من الصفات الانسانية Dehumaniation والسمات الوحيدة التي يحياها السجناء الحقيقيون التي لم يسمح لها هي: النزعة العنصرية^(٤) Racism والشراسة الجسمية Physical brutality والشذوذ الجنسي homosexual.

لقد كانت النتائج مدهشة حتى للقائمين بالتجربة، لقد كان اليوم الاول هادئا نسبيا، ولكن في اليوم الثاني انفجر قرد عنيف، فقد قطع السجناء ارقام هوياتهم الشخصية واحتجزوا انفسهم داخل زنزاناتهم الصغيرة. ولعن الحراس وعنفوا من قبل السجناء حتى بعد هذه الفترة القصيرة من السجن، ثم استجاب الحراس لمشهد القوة المفرع فقد استعملوا اجهزة اطفاء الحريق ليدفعوا السجناء بعيدين عن الابواب واقتحموا الزنزانات. ومن ثم ابعدوا السجناء ووضعوا رأس الفتنة في حجز منفرد وبعد ذلك وضعوا انظمة بسيطة غير منطقية الزموا السجناء على طاعتها والزموم على الحجاز اعمال تافهة ووضعية (مثل نقل الكارتون ذهابا وايابا بين المرافق) لفترة طويلة من الوقت. وفي خلال ست وثلاثين ساعة، كان من الضروري اطلاق احد السجناء حيث ابدى نوبة انفجار وثورة عنيفة اعقبها صراع لا يمكن الهينة عليه واكتأبا زائدا عن الحد. وبعد ثلاثة الايام التالية اطلق

ثلاثة سجناء اخرون، بالدرجة الاولى بسبب اعراض الحصار الزائد Extra anxiety symptoms ومن ثم اطلق سجين خامس حصل له مرض نفسي جسدي وامتلأ جسمه كله طفحاً بعد قليل من رفض اللجنة اخذ العهد منه على ان يخرج ويرجع دون ان يهرب.

ومثل حال السجناء، فان الحراس حصلت لهم انماط سلوكية مختلفة تماماً تحت وطأة الضغوط التي مارسوها في حياة السجن المشاة. لقد أظهر خمسة من الحراس قساوة ولكنها حسنة الظاهر، بينما كان اربعة عدائين متطرفين وقاسين، يهينون السجناء ويذلونهم وبصورة عامة، كان السلوك الغالب على الحراس هو القاء الاوامر والسلوك الثاني كان اهانة السجناء.

لقد كان هدف التجربة هو التعرف على كيفية استجابة الشباب الاسوياء المتمتعين بالصحة وبالثقافة لحياة الاحتجاز في السجن وحقيقة كون انه حق لمثل هذه الفترة القصيرة تغيروا جوهرياً، سواء بذلك السجناء والحراس، انما هو دليل قوي للتأثيرات التي تنزل فيها العقوبات لعدد كبير من المواطنين الذين ادبنوا بذنوب اجرامي criminal offense. ان هذه التجربة توضح الاقتدار العظيم لمكانة البيئة في تحطيم انماط السلوك السوي، حتى في الاشخاص الاسوياء الذين يتعرضون لظروف جديدة لفترة من الزمن قليل نسبياً. وبفض النظر عن التدريب غير المقصود (ينظر الى السجون بصورة عامة على انها مدارس للجريمة)، فان ملامح تهريد الانسان من انسانيته التي تتصف بها حياة السجن من الصعوبة ان تتوقع منها ان تزيد في عملية رد الاعتبار المفروض، انها الهدف الرئيس من السجن.

جرائم بلا ضحية

انها خطوة يسيرة نسبياً يمكن ان تكون مساعدة في الحرب ضد الجريمة، تلك التي تتطلب مزيداً من وقائع البحوث لتكون مخففة لاعباء قوى الشرطة من تخصيص الوقت المطلوب (يقدر من ٣٠٪ الى ٥٠٪) لما يدعى جرائم بلا ضحايا (مثل القامرة، السكر، البغاء، الانحرافات الجنسية مثل الشذوذ الجنسي). فلو طلب، وبصورة وافية، من ضحايا الجرائم الحقيقة مثل السلب والنهب ان يؤخذ بهم بهذا الاتجاه لحصل تحسن مذهل في قدرة جهاز الشرطة. ولكن وجه الصعوبة هنا هو ان الجرائم بلا ضحايا هي جرائم حقيقية ضد الاداب العامة. Public morals. فهي بصورة عامة تتضمن انتهاك الدساتير الاخلاقية

السائدة في المجتمع ولذا فهي تستهلك قدرا كبيرا من النشاطات الدافعة. وربما الخسارات الاقتصادية - وخزعة عصب محفظة الجيب (Pocketbook nerve) الناتجة من نشاطات اللصوص المستمرة والنهابين ستكون في نهاية المطاف نتيجة ذلك. وفي الوقت ذاته، فإن ذلك يمكن أن يمالج من قبل المواطنين ذوي المسؤولية المعنيين بذلك، في محاولة لتثقيف زملائهم وتوعيتهم اجتماعيا. ويمكن القضاء على ذلك بوضع الشخص المناسب في المكان المناسب وهينة ذوي العقل الراجح ووجهات النظر المستنيرة الواعية.

العدوان Aggression

العدوان احد اوجه التفاعل الاجتماعي الطبيعي جدا بل وكذلك الخطر جدا. والهينة على العدوان ينظر اليها بصورة عامة على انها تشكل احدى المشاكل الحاسمة جدا مما يجب على مجتمعاتنا ان يتدبر بها للمكافة. ويتسع مدى مظاهر العدوان من الخط الممتد من ايسر المجاهبات الشخصية، وما يتبع ذلك مما قد يكون مجرد المضايقات الطفيفة وعدم الارتياح الوقتي، حق، تصل الى المجاهبات العالمية المعقدة، التي يكون من نتائجها ما يهدد صميم وجودها ووجود مدينتنا الحاضرة.

وقد وجد اهتمام كبير لمشكلة اصل العداء عند الاطفال والحيوانات، مما يمكن اجراؤه على مدى اوسع في تناوله تجريبييا وبصورة يمكن فيها تطبيقه على الناس. والبحوث التي تجري حاليا على حيوانات مثل القوارض والقطط والقرود اظهرت بوضوح ان العدوان في شكل الهجوم بالاسنان والخالاب استجابة انعكاسية لمثير متفر قوي Strong aversive stimulation ويمكن ان نحصل على رد فعل انعكاسي مماثل عن طريق مثير مباشر من مراكز الدماغ المختصة. ان شمولية السلوك العدواني وعموميته في جميع النوع الحيواني animal species ودوره في البقاء التطوري استعمل دليلا قويا، من الناحية النظرية، لاساسه الوراثي. والهينات الوراثية اقترحت ايضا بسبب الطريقة التي غيرت فيها التربية، لحد ملحوظ نزع⁽⁵⁾ عدوانية جنس، كما هو في حالة الكلاب.

وتلك الاستجابات الانعكاسية العدوانية يمكن ان تمحور لحد ملحوظ عن طريق التعلم الذي ذكره كيو Kuo حيث اعترض على كثير من ملاحظات واستنتاجات علماء الايثولوجيا⁽⁶⁾ Ethology وبخاصة لورنز Lorenz على اساس انها تجاهلت كثيرا من الانحرافات السلوكية التي تحصل حقيقة. وملاحظاته الخاصة التي استغرقت وقتا طويلا على هراش الكلاب (Chow) الصينية الاصل، مثلا، اخفقت في ان تثبت النهاية السامة غير المؤذية للهراش بين مثل تلك الكلاب الذي يسمح فيه الكلب المتغلب للكلب

الاضعف منه ان يبقى على قيد الحياة سالماً اذا ما اضطجع على الارض وكشف حنجرته. ان هذا النمط السلوكي الفطري المفترض الذي هو اكثر وضوحاً عند الذئاب كان يراه Lorenz على انه دليل للتكيف التطوري الذي انتقل من خلال المورثات genes وعمل على مساعدة حفظ النوع. وقد اعترض Kuo على ان لورنز Lorenz اخفل كثيراً من انماط قتال اخرى، وأشار الى انه في تجربته «هنالك ايضاً ظروف كثيرة يكون فيها مثل هذه الاستجابة دعوة لميئة معينة، حيث تعطي الكلب المتسلط فرصة انتزاع جنجرة الكلب المغلوب حتى يموت او على الاقل انه لا يظهر اية حركة جسمية» (راجع كتاب ديناميكيات تطور السلوك : وجهة نظر في التخلق المتعاقب لمؤلفة كو، زنك يونك Kuo, Zing-Yang من مطبوعات رندام هاوس نيويورك ١٩٦٧).

وبصورة عامة فقد وجد ان السلوك العدائي يتأثر الى حد كبير بالعوامل البيئية مثل العزل المبكر في الحياة (الذي ينزع الى زيادته) وبالتدريب الخاص على المقاتلة (الذي ينزع الى زيادته ايضاً) وبنتيجة المهارشات السابقة.

فرضية الاحباط - العدوان

The Frustration - Aggression Hypothesis

ان فرضية الاحباط - العدوان ترتبط بكلاً المحددات الفطرية، كما يؤكد عليها في عرف التحليل النفسي، وبعوامل التعلم، كما يؤكد عليها في نظرية التعلم التقليدية. وقد وضعت بالدرجة الاولى لتطبيق على سلوك انساني من قبل جماعة Yale من علماء النفس وعلماء الاجتماع في اواخر الثلاثينات من هذا القرن العشرين، وقد قصد منها مبدئياً إلتعبر أكثر من وضع محددات فطرية ومن حيث الأساس، فان فرضية الاحباط - العدوان تعتقد ان الاحباط (اصاقة سلوك متوجه نحو هدف) هو العامل المحدد الرئيسي في العدوان. وهنالك كثير من الشواهد مما يدعم هذا الفرض، ولكن لا يمكن ان تتوقع اية علاقة محضة بين الاحباط والعدوان. ولامر واحد، باية حال ان جميع الاحباط ينتهي الى العدوان. وينشأ تحمل الاحباط Frustration Tolerance الى حد ما عند جميع الاطفال نتيجة التعلم خلال عملية التطبيع الاجتماعي Socialization وكذلك يمكن ان يُكتسب العدوان وان يحصل في حالة عدم وجود الاحباط.

وقد عاجلت كتب علم النفس تفاعلات العقد النفسية Complex في العداء مع السن age والجنس Sex ومتغيرات الشخصية ومع ممارسة تربية الاطفال Children-rearing.

وتشابهك التفاعلات كبير بحيث يصعب تحديد أي استنتاج مهما كان بسيطاً ومع ذلك، فإن قليلاً من المعطيات الإيضاحية يمكن أن تذكر. هنالك بعض الأدلة لعداء أكبر بالنسبة لتأكيد القوة في ممارسات الوالدين (الصياح، المعالجات اللفظية والعقاب البدني) إذا ما قورن بممارسات تأكيد الحب (الثناء، استعمال الحكمة وما شاكل ذلك).

والطريقة التي يفسر فيها الطفل المحيط استجابات الآخرين مثل الوالدين والمعلمين، تشير التقارير إلى أنها متغيرٌ عصب أكثر من مجرد حقيقة الاحباط. وقد اوضحت هذا إحدى الدراسات التجريبية الحديثة. وقد صممت التجربة لاختبار الفرضية بأن ترك الاطفال يتصرفون بعيدين عن احباطهم بصورة عدائية ينزع الى انقاص الخصومة والعداء التاليين. فقد كان تلاميذ السنة الثالثة مصطدمين مع (محيطين) او غير مصطدمين مع (المهينة) من قبل تلاميذ السنة السادسة الذين تدربوا ليكونوا مشاركين للقائمين بالتجربة. وقد لقنوا لذلك اما احاديث اجتماعية ولعباً عدائياً او تفسيراً عقلانياً للسلوك الذي يبدية المحيط Frustrator والنتائج الرئيسة كانت ان «التفسير العقلاني» قد عمل بصورة مدهشة، في الحقيقة، نقصاناً ملحوظاً في كلا العداء السلوكي اللفظي الموجه ضد المحيط Frustrator ومع ذلك، فاللعب العدائي اتجه الى زيادة مقدار العداء الذي ظهر. إن هذه النتيجة اثارت اسئلة حول ما يدعى غالباً العمل التنفيسي للعداء او «تفريغ البخار» على الأقل كما كان يمارس (لفظياً في حالة عدم وجود الغضب الحقيقي) في التجربة.

اتخاذ النماذج التي تختنى

ان احدث فرض نظري Theoretical موجه تجاه هذه المشكلة كما هو الشأن في كثير من المشاكل ذات الطبيعة المتشابهة هو ذلك الذي يتخذ عامل اتخاذ نموذج داخل الاطار النظري Theoretical للتعلم الاجتماعي. وقد عرض اتخاذ النماذج كبدأ أولي أكثر مما هو تكيلي أو ثانوي، واستناداً إلى هذه الحالة، يتعلم الاطفال كيف يقتفون نماذج قبة في بيئتهم. ولذا فإن العدوان هنا يكون في الغالب نتيجة ملاحظة الطفل للسلوك العدائي عند الآخرين، اما الحالات الشخصية باعتبارها حالات سلبية ناشئة عن الاحباط فلا تحتاج الى ان تكون مما يمثل به.

وتأتي بعض الشواهد المؤثرة جداً لنظرية اتخاذ النماذج من التجريب الذي تعرض فيه الاطفال الى سلوك عدواني للنماذج. ففي إحدى التجارب، مثلاً، راقب اطفال مرحلة

ما قبل المدرسة نموذجاً في عمل تعصبي. لقد درب النموذج على عرض عدد من الاستجابات الطارئة، من ضمنها ما هو عدائي. وفي أعمالهم الخاصة التالية للعمل التعصبي اظهر ٩٠٪ من الاطفال استجابات عدائية، بالمقارنة مع الاطفال الذين لم يبين عليهم من الذين لم يشهدوا اي عمل عدواني.

وقد يبدو ان هنالك بعض الاعتراضات ولكن اتخاذ النماذج هذا انما هو متغير حقيقي فعال Effective Variable في تعلم العداء شأنه شأن غيره من السلوك ولكن الطريقة الدقيقة التي يحصل فيها مثل هذا التعلم تتطلب البرهان. وانه لمن الواضح، مع ذلك ان فسح المجال للعواقب الايجابية (التعزيز الايجابي، مثل القبول الاجتماعي) ان تلي السلوك العدائي، مهما كان منشؤه، طريقة مؤثرة لزيادته في حين انه اذا ماتلته عواقب سلبية (مثل العقاب) فانه ينزع لحد ما الى ابقائه وقعه.

ومن الواضح ان الحاجة ماسة الى كثير من البحث ووضع النظريات قبل ان تصاغ بوضوح ديناميكيات العداء وسيطرته على الاطفال.

العنف في التلفاز Violence on Television

من بين المحددات المحتملة الكثيرة للعداء انشغال البال بالقسوة التي تعرضها برامج التلفزيون التي تبرز على انها عامل رئيسي. ان نصوص كثير من النماذج التي تمارس الواناً من القسوة تبعث على الارتباك وبصورة خاصة في ضوء نظرية التعلم الاجتماعي التي تظهر فيها النماذج على انها القاعدة للسلوك الذي يُحتذى.

هل القسوة في برامج التلفزيون تؤدي الى زيادة مستوى القسوة لدى المشاهدين، بخاصة الاطفال، وبذلك تسهم في خلق مشاكل شخصية في الجنوح والجرائم؟ ان الجواب الواضح المعالم لهذا السؤال يصعب الحصول عليه، ولكن الغالب على الادلة التجريبية انها تؤيد ذلك. ففي دراسة حديثة لاطفال دون العاشرة من العمر ظهر منهم عداء ولعب عدواني بعد مشاهدة قسوة وعنف في التلفزيون. وكثير من الدراسات التي اتخذت طلاب الكليات شخوصاً لها مثل هذه العلاقة.

واذا اردنا ان نقف قليلاً عند مشكلة العنف في برامج التلفزيون في امريكا نجد ان الباحثين من علماء النفس درسوا هذه الظاهرة دراسة علمية وانتقدوا البرامج انتقاداً مبنياً على الاحصاء والتجربة. والحقيقة ان برامج الاطفال في التلفزيون الامريكي تظهر نسبة كبيرة من القسوة اعلى من برامج الراشدين وبذلك تبعث على القلق. وفي تحليل لوقت البرامج التلفزيونية الرئيسة اشار هذا التحليل الى ان ثمانية من كل عشر تمثيلات تشتمل

على لون من العنف وبمعدل ثمانية احداث في الساعة، وإن افلام كارتون الاطفال تشتتل على ستة اضعاف القسوة التي تتضمنها افلام الراشدين . والاطفال يقضون قدراً كبيراً من الوقت يشاهدون التلفزيون . وأنه ليقدر بالنسبة لطفل يولد في السبعينيات ان مشاهدة التلفزيون ستكون في المرتبة الثانية فقط بالنسبة للنوم من حيث الوقت الذي يمتد الى عمر السنة الثامنة عشرة .

ومع ذلك فليس هنالك اجماع في الرأي، بالنسبة لموضوع آثار التلفاز على المشاهدين . وفي احدى الدراسات الميدانية، مثلاً، تعرض الاولاد لمضونات عدائية لفترة تزيد على ستة اسابيع وكانوا ينزعون الى إظهار عداء متزايد تجاه اقربائهم، بينما لوحظ تأثير معاكس في اولاد عرضت عليهم برامج تلفزيونية محايدة . وقد فسرت هذه النتيجة كدليل على ان العنف المشاهد يؤدي دوراً تنفيسياً او تطهيرياً - فكرة يمكن ان ترسم آثارها في القديم الى ارسطو ولكن هذه النتيجة الاستثنائية لم تكن مؤكدة او معززة لدراسة مماثلة تالية قام بها باحثون آخرون . واكثر من ذلك - كما اشار احد مراجعي الكتاب الذي ذُكرت فيه الدراسة بقوله «علينا ان نعجب ان كان المجتمع الامريكي بإمكانه ان يتحمل الانتظار الى احساس عام وحكم انساني صالح يدعمان باجماع تام في الرأي علماء الاجتماع عن تأثيرات تعرض الاطفال للتأثيرات المؤذية لساعات معتمة من سمجة الوحشية التجارية» .

انتشار العنف :

من البديهي ان التلفزيون ليس المصدر المهم الوحيد للعداء في مجتمعاتنا الحديث . فقد ظهر لنا من دراستنا لنظرية الاحباط - العدوان التي تشير الى ان النتيجة الطبيعية لاي احباط تنزع الى ان يكون عدواناً . والنظريات القريبة التي تؤكد الاساس الوراثي للسلوك العدائي نالت انتشاراً واسعاً . ولكن هنالك ايضاً أدلة كثيرة على الفعل الناقد للتعلم . فممارسة السلوك الجنسي، مثلاً، يبدأ بفترة مبكرة جداً من العمر . وكذلك فإن العدوان يتوقع من الاولاد اكثر من البنات .

والعدوان ينتقل بيسر اكثر من النماذج العدائية حين يكون كلا النموذجين والشخصين من الذكور .

وقد لوحظ ان استخدام العقاب البدني على مستوى عالٍ في بعض العائلات مصدر فعال للعداء عند الاطفال .

وانه لمن المضحك حقاً ان العقاب على العدوان يشجّع عليه بدلاً من ان يُمنع التعبير التالي للعداء الظاهري لدى الاطفال. ويبدو ان وراء كل دليل لعنف حقيقي معين او جرمية، مستوى عالياً من العنف والقسوة غير الضروريين يتجلى ذلك في مجتمعاتنا المعاصرة، وهذا يظهر في وسائل النشر الواسعة اكثر مما يظهر في التلفزيون (مثل المجلات والجرائد). ان انتشار القسوة لهذا الحد لا بد ان يلعب دوراً ذا اثر في اضعاف المقاومة للعنف والعدوان بصورة عامة.

بدائل العدوان

ان توفير بدائل جذابة نابضة بالحياة عن العدوان مما أتفق عليه بصورة عامة على انها احد الحلول لمشكلة العنف. ولكن يبدو هنا ان الانسان معوّق الى حد ما بالوراثة. وفي ذلك على عكس كثير من الحيوانات فانه لا يمتلك اي مانع في بناء ميكانيزماته الداخلية (مثل مواقف ايقاع الهزيمة لدى الكلاب). لذا علينا ان نتعلم كيف نمنع العدوان ونتغلب عليه، ومن تلك البدائل النافعة المقترحة المشاركة الوجدانية^(٧) Empathy او مشاعر الالفة^(٨) او التعاطف^(٩). وتعرّض من يتوقع منهم المبادرة بالعدوان الى منبهات تبتعث المشاركة الوجدانية. وهذا مما يقلل الخصومات المنتظرة منهم. ويمكن اقامة بدائل معينة اخرى ضد العدوان والخصومة. وتنظيم متقن لاجداث تعزيز نستطيع ان نتجنب السلوك العدائي المكبوت الذي يظهر لنا كخصيصة للكثير من علاقاتنا كأشخاص مع بعضنا او علاقاتنا العالمية.

بدائل عن العدوان :

من البدائل المطروحة الاكثر شيوعاً ووضوحاً للعدوان التوجه الى النشاط البدني - الالعاب الرياضية ذات المنافسة، قد تكون تلك بدلاً عن الشجار وعلى الرغم من احتمال وجود شيء بهذا الخصوص، فانه من الناحية التطبيقية، لسوء الحظ محدود جداً. وغالباً ما ينبعث هذا التحديد من الحقيقة القائلة، مع كون الشباب هم الذين يوجّه اليهم نداء الحرب عادة، فإن المسنين هم الذين يشكلون اطار السياسات التي تؤدي الى الحرب.

الاسترخاء الجسمي

انه من الصعوبة بمكان ان نغالي في قيمة الاسترخاء باعتباره مساعداً في الهيمنة على الانفعالية Emotionality والعدوان وكثيراً ملاحظ مدربي الالعاب الرياضية الاسهام الذي يمكن ان يقوم به الاسترخاء لاي جانب تطبيقي للانجاز البدني - الى حدما بسبب ان مثل هذه الانجازات دائماً ذات عناصر عقلية او اتجاهية هادفة، فالشخص المسترخي قليل الحساسية جداً للمضايقات الطفيفة والامتعضات التي تؤكد عليها على انها احجار البناء الرئيسة للمشاكل الانفعالية. ومن سوء الحظ ان تعلم استرخاء الجهاز العضلي الارادي ليس بالشيء الذي يستطيع ان يقوم به كل شخص دون تعليمات خاصة ولكن احياناً تظهر المعرفة والرغبة ان الاجراء الحقيقي يتطلب صبراً اكثر من المهارة.

البدائل غير المباشرة Indirect alternatives

بفض النظر عن الاسترخاء الجسمي، هنالك عدد من المساعدات على الاسترخاء غالباً مايوصى بها. ولكن بعضها له آثار جانبية غير مرغوب فيها، مثل استعمال السكائر والكحول والخدرات لهذه الغاية، وهذه تضيف مشاكل أخرى بدلاً من ان تقدم الحل. واكثر من ذلك، فأن كثيراً من مثل هذه البدائل تعمل بكل وضوح كركائز ولذا فأنها تقلل من قدرة الفرد الفعلية للكفاح ضد المشاكل والتغلب عليها وان منافعها القصيرة الامد، لذلك، يُعتقد بصورة عامة انها اكثر من عوض بسبب المدى الطويل للضرر الذي تتركه.

والانشغال بالهوايات او المشاريع الخاصة اقل مثاراً للجدل، وفي الغالب يكون وسائل فعالة يمارسها كثير من الناس لتقليل التوترات التي تواجههم في نشاطاتهم اليومية. والانشغال في الفعاليات المبهجة مثل الاستماع الى الموسيقى المحببة يمكن ان يكون ذا تأثير علاجي نافع. واخيراً، فأن قليلاً من روح المرح والفكاهة يمكن ان يأخذ طريقه الى الاسترخاء وتجنب الانفعاليات غير المرغوب فيها. والضحك بامكانه ان يخفف من التوتر بسرعة، وخاصة في المضايقات الخفيفة التي كثيراً ماتتسع لتكون مشاكل كبيرة.

الضوابط الاجتماعية

ان اي حل للعدوان على المستوى الشخصي او العالمي لابد وان يستقر في النهاية الى مستويات من التوتر متضائلة بعامل مرور الزمن. وهنالك كثير من السبل يمكن ان

يبحث فيها هذا الهدف المرقوب فيه. وسنحاول فيما يلي ان نذكر بصورة مختصرة طريقتين كل واحدة منهما مأخوذة من علاقات الراشدين - الشباب ولكنها بكل وضوح لها صلة وثيقة كبيرة جداً بصميم العدوان.

وبصورة عامة، على المرء ان يشجع العمل بمختلف عوامل المهنة الانفعالية الحثيرة في تعامله مع الآخرين. ومع ذلك، فأن التيسير الاجتماعي Social facilitation للمهنة الانفعالية لا يتضمن بعض التحفظات الاضافية، وفي الغالب، انه يحتوي على تحذيرات ضد القيام بأي نوع من انواع الخطأ من المحتمل ان يقوم به كثير من الراشدين، وبخاصة الاباء والمدرسون، في تعاملهم مع الاطفال والمراهقين بصورة خاصة.

تجنب الاتهام لما يخص تحمل المسؤولية

المراهقون حساسون بصورة خاصة بما يتعلق بالاحكام الادبية والخلقية. وبصورة اخص، انهم ميالون الى لوم انفسهم على الاخلال الحقيقي او التخيلي للانظمة الاجتماعية. ومن المعلوم ان السداد التام في التصرف عند مواجهة الاخطاء في العلاقات المتشابكة والمعقدة بين الناس امر في غاية الصعوبة. ويمكن الحصول على معلومات وافرة لهذا الشأن عند مراجعة كتب علم النفس وبخاصة التي تعالج موضوع الغضب. واستمرار التفاعل والتأثير الشخصي المتبادل بين الفرد ومن يتعامل معهم يضمن لحد ما نفضج المسؤولية وتحمل التبعة. فالعالم قد يكون مليئاً «بالناس الطيبين» و«بالناس الخبيثين» كما تجسد ذلك افلام السينما، ولكن فقط حينما يربط الفرد نفسه بهذه الفئة او تلك.

ولسوء الحظ فأنا ونحن ندافع عن ذلك نقول، ان كل شيء يشهد بقوة على حصول ذلك حتى في حالة عدم اقامة قرار واضح للانتقاص في تحمل المسؤولية. ولذا فانه من المهم الى حد كبير عند التعامل مع الرؤوسين ان نكون موضوعيين في شكوكنا وان نتجنب حتى اخف التلميحات من النقد الشخصي او ايجاد ثغرات الزلل. يجب ان توضع المستويات حسب قيمها الخلقية. ولذا فأن مظاهر العنف يجب ان تُعالج بالعدل والاستقامة وبما ينسجم وطبيعة العمل المستوجب التأديب. على ان لا يصاحب الاخطاء اي سباب لفظي.

الاصفاء

اجعل طفلك يشعر انك تصفي اليه. ان هذه الوصفة الايجابية، قد تكون حجر الزاوية الام في النصح الذي يُقدّم للوالدين. ان فسح المجال للاطفال وتشجيعهم على

التعبير عن افكارهم المتباينة في جو من النقد اللاشخصي، وتجنب الاستهانة والتهكم واي لون من الوان الانتقاص، ومواجهة مواقف الخطأ والضعف بعزم وصلابة، ان كل هذه تجعل الطفل يحس بأنك تصغي اليه وتشاركه اهمية احساساته.

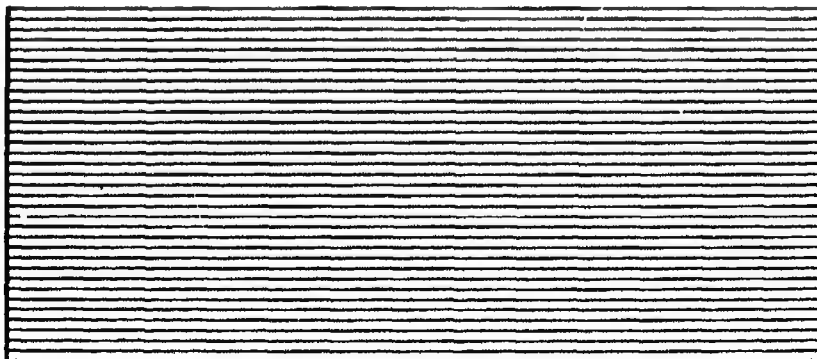
والاباء الفضلاء يبدلون قصارى جهدهم ليبدروا الثقة في اطفالهم، وعن طريق هذه الثقة يمكنونهم من السيطرة على انفعالاتهم.

وماتقوله عن علاقة الوالدين باطفالهم، تقوله في انماط العلاقات الشخصية الاخرى ولستويات جميع الاعمار. وفتح ابواب التفاهم - على مستويات الافراد والجماعات والدول - قد يكون ام خطوة نخطوها في مسيرة تقليل المستوى الانفعالي العام ومعالجة مظاهر العدوان المحدودة. ومن حسن الحظ، انها كذلك خطوة ميسورة عند التطبيق ويمكن ان تكون حجر الانتقال الى وسائل جذرية لتخفيف التوتر والوقاية من العدوان.

هوامش الفصل الخامس

- ١ - Common Personality الشخصية الشائعة التي لها انماط سلوك شائعة عنها، تتكرر باستمرار ويعرفها عنها الناس في فترة محددة من الحياة (موراي).
 - ٢ - Tendency نزعة : ميل للسلوك بطريقة معينة.
 - ٣ - drop out rate معدل التسرب : من يتركون المدرسة قبل اتمام برنامجها.
 - ٤ - Recism النزعة العنصرية : نزعة تستغل الفوارق الاجناسية لممارسة التمييز الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.
 - ٥ - Predisposition نزعة : استعداد فطري لدى الفرد يؤيد التطور في اتجاه معين، او يؤيد تطورات دون اخرى، او هو نزوع او ميل يؤيد تقبل عقائد معينة او يتبنى خطوطاً معينة في العمل.
 - ٦ - Ethologists علماء الايثولوجيا.
- الايثولوجيا Ethology هي الدراسة المقارنة لسلوك الحيوانات مع تفضيل دراستها في بيئاتها الطبيعية. وكان يعني قديماً (١٨٤٣) علم الشخصية او علم دراسة العقل البشري في علاقته ببيئته وهو ما يجعل هناك فروغاً في الشخصية، وتطور هذا العلم ليكون علم النفس الاجتماعي، واقتصر استخدام الايثولوجيا حالياً على الدراسة المقارنة لسلوك الحيوان.
- ٧ - Empathy، مشاركة وجدانية :
- تم المشاركة هذه عندما يدمج الفرد نفسه بشخص اخر او جماعة او اثر في ادبي، والمعنى العام هو دمج الذات عن طريق التخيل بشيء خارج عنها. وهو حالة عقلية يتلبس فيها المرء حالة «لشخص اخر فشاركة احساساته ومشاعره مشاركة تامة».
- ٨ - Rapport اللفة (الوثام)
- اللفة بمعناها العام هي صلة او علاقة تستند الى درجة عالية من المشاركة في الفكر والاهتمام والمشاعر. وتدل بمعنى خاص على تلك الصلة التي تقوم بين المنوم المغناطيسي والشخص المراد تنويمه، بحيث يكون هذا الشخص شديد الحساسية تجاه الايماءات الصادرة عن المنوم، لكنه غير حساس ازاء الايماءات الواردة من مصدر اخر. وتقوم علاقة مماثلة في العادة بين المحلل النفسي والمريض.
- ٩ - Sympathy التعاطف (تبادل الشعور مع غيره):
- التعاطف هو الميل نحو معايشة المشاعر والمواقف التي يعبر عنها اولئك الناس الموجودون حول المرء او تتجلى لديهم.

الفصل السادس طبيعة المريض



التعريف والبواعث الاولى :

ان طب الامراض العقلية . (ويطلق عليه ايضاً الطب النفسي) (١) Psychiatry هو ذلك الفرع من الطب الذي يعنى مبدئياً باختلالات الفكر (٢) Thoughts والشعور (٣) Feeling والسلوك (٤) behavior . ونقول من منطلق واحد ان جميع الامراض او الاصابات، ومن دون شك جميع المعاناة من اي نوع كانت تتضمن اختلال الشعور، وهذا احد الاسباب التي جعلت القواعد الاساسية Basic Principles لعلم الطب العقلي ضرورية للفهم السديد للطب والجراحة باعتبارهم وحدة مترابطة . ولكن المجال الخاص للطب العقلي هو فهم اختلالات الخبرة الذاتية او السلوك الظاهري، تلك الامور التي هي ذاتها سبب من اسباب العجز .

قد تكون تلك الامور اساسية او ثانوية بالنسبة لتلك الامراض او تلفاً تركيبياً . ان اضطراب الخبرة او السلوك الذي يكون سبباً قد يكون ظاهراً عند المتألمين . وعلى اية حال فقد يكون المريض مستبصراً في طبيعة مرضه وقد يجهل كلياً انه مريض او انه سائر نحو العجز . وقد يُعزي خبرته او المآزق التي تضايقه الى التغيرات التي تطرأ في العالم حوله . وعلى الطبيب ان يسلم بوجود هذه الامور وان يفهمها كما عليه ان يشخصها، وفي بعض الحالات يمكن ان يعالجها .

وفي الحقيقة، ان علم الطب العقلي في نطاق ما يعنى به يشمل اغلب الجوانب الانسانية لدى الفرد، ووعي الناس لانفسهم، وقابلياتهم للاتصال مع بعضهم بعضاً . وحسب هذه الوجهة يُفهم ان هذا الميدان من الميادين الواسعة، اذ انه يشمل الاستجابات الانفعالية السوية للرضى والكوارث الجسمية من اي نوع كانت . كما يشمل تأثيرات الانفعال في الوظائف البدنية وعلى البنية، وبصورة خاصة التأثيرات غير الطبيعية المتعلقة بالانفعالات المفرطة والمكبوتة .

والاختلالات التي تظهر بسبب مثل هذه المردودات الانفعالية على الوظائف الجسمية او البنية غالباً ما تدعى بالامراض الجسمية النفسية (٥) . ولكن مع ان دراساتها الدقيقة قد زوّدت بجوانب مرضية جداً وناصعة من الطب النفسي الحديث، فأن اهميتها العظمى تقع في الضوء الذي سلطته على اسباب المرض بصورة عامة ومن منطلق الطب الجسدي النفسي، فأن كثيراً من مشاكل الطب العام، والجراحة وفن التوليد او القبالة obstetrics وكما هو الشأن في امراض الاطفال Paediatrics . ان اعظم ما قدم الطب العقلي (النفسي)

Psychiatry من اسهامات كان في المعرفة والفهم العياديين. وكذلك تدخل في ميدان الطب العقلي تلك الاختلالات التي يسببها قصور وظيفة العقل والجهاز العصبي، وقد تعزى الى التطور غير المكتمل او الى الامراض او اصابة بتلف. واخيراً هنالك تلك الامراض التي تبرز للعيان امثال شذوذ في السلوك او في التوافق او في تكيف الحياة العقلية الانسانية في استجابتها للبيئة. ان مثل هذا الشذوذ يكون ذا علاقة بالوراثة او العوامل التكوينية والى وطأة الضغوط المتواصلة او الى اسباب لاتزال الى الان غير معروفة بصورة مكتملة.

ان هذه المجموعة من الامراض تدعى احياناً وعلى وجه الاجمال اختلالات عقلية وظيفية، وهي على انواع مختلفة وصنفت الى صنف شقي. وغالباً ما يوضع تمييز من الناحية العملية بين مجموعة معينة من الاختلالات العقلية التي تدعى العصاب (اضطراب او اختلال عصبي وظيفي) neurosis وبين مجموعة اخرى تدعى الذهان (٦) Psychosis. وسواء أقبل صدقها الجوهري ام لم يقبل، فأن قليلين يرفضون نفع هذا التمييز ومناسبته عند الممارسة. ومن الناحية الاصطلاحية فأن العصاب neurosis (٧) هو تلك الاختلالات في العمل الوظيفي الانفعالي والذهني التي لا تجرد المريض من اتصاله بالواقع، بينما امراض الذهان Psychosis تتميز باضطراب جوهري عميق في تثني المريض لطبيعته بيئته واستجابته لها.

ان المضمون العملي لهذا التمييز يمكن ان يوضح بمثال، بواحد من ايسر مصادر الاخطار التي يمكن ان يعانيها المريض، اعني الخوف من المرض. فإذا ما جاء مريض يشكو من سرعة خفقان القلب وإحساساً باقباض في الصدر ويذكر انه يخاف ان تقف نبضات قلبه او انه من المحتمل ان يسقط ميتاً بعد ان يقوم ببذل جهد، ان هذه قد تكون دليلاً ناصعاً على انها علامة قلق anxiety يمكن ان ينظر اليه بصورة منطقية على انه عصاب neurotic.

ولكن اذا كانت شكواه تظهر انه يعتقد ان قلبه قد توقف حقاً اثر قنبلة ذرية وجهت له بصورة خاصة وانه الان حي لوقت مستعار، فأن هذه الافكار الشاذة الضالة تبين ان الحلل الذي تنطوي عليه انما هو ذهاني (٨) Psychotic.

لقد قيل مافيه الكفاية لتبيان ان تلك الهن تنزع بدرجات متفاوتة الى توليد آثار سيئة جداً في المريض الذي يشكو منها. فمنها الاضرار بقابليته سواء في تفسير خبراته الخاصة به وبايصالها الى الآخرين. كما انه ينبعث من هذا الاضرار بقابليته بالحصول على علاقة سوية مع الناس الآخرين ومن دون شك انها لمعاناة محزنة ولكنها تتراوى امامنا ان المرضى يحاولون ان يوضحوا مشاعرهم ومتاعبهم حينما تكون تلك المشاعر والمتاعب

متصلة باضطرابات حياتهم العقلية، وغالباً ما تقابل تلك بأعمال عدائية ويزداد عدم تصديق من جانب أولئك الذين استودعهم ثقتهم.
وعلى كل طبيب ممارس ان يتوقع اختلالات من هذا النوع لدى مرضاه، وان يُعدّ نفسه للاصغاء دون سخرية او ازدراء لما عسى ان يبدو من مريضه والطريقة التي يعبر بها ذلك المريض. اننا لانجني شيئاً من رفض تلك الشواهد على انها سخيفة او غير معقولة وذلك لكون المريض اما انه يعرف ذلك حالياً او انه مكتئب بسببها او انه لا يعرفها ولذلك فهو ملزم بأن يعيد تشكيل هذه الوجهة المكتومة بصراحة وبصورة جلية غير متأثرة بشيء في حين يبدو له ان الطبيب لا يرتضي حتى ان يفهم ما يحاول ان يقول.

ومن الطبيعي انه لا يتطلب قدراً كبيراً من الجهد او التصور، ان يضع احدهما نفسه مكان المريض حينما تكون شكواه جسمية. والمرض الذين يشكون من المرض البنيوي او من عطب طارئ، انما هم في مثل هذه الحالة على الاقل في مرتبة محظوظة نسبياً، لانهم مهما يكن من امر فان وصفهم لما يعانون وإن يكن غير دقيق عيادياً فإنه عادة معترف به ومقبول من قبل الاطباء دون مشقة. ومن هذا المنحى تجد ان بعض المرضى ممن يعانون من اعراض الخوف والكآبة او التوتر الانفعالي يفضلون ان يصفوا هذه الاعراض على شكوى بدنية ليكسبوا على الاقل العطف المباشر والمساعدة من الشخص الذي يرجعون اليه. اما المريض العصائي، المندفع ظاهرياً، بقابلية مستمرة من الشكوى لاتعرف الكلل والملل، تلك الشكوى التي لاتتصل بأي مرض موضوعي نجد كثيرين من الاطباء الذين يفتنّونهم الضجر يتخذونه موقف المحجوم على انه افضل وسيلة للدفاع. وغالباً ما يكون رد الفعل لدى المريض على ذلك أن يصير متمسكاً بفكرة الاسس الجسمية لاعراضه وان يضعها بتعابير جسمية وان هذا لا يبدو الوصف الدقيق لديه فحسب بل يرى ان يكون كذلك لدى الطبيب ايضاً وفضلاً عن ذلك ان قدرات المرضى على الوصف والاستبطان^(٩) والتحليل النفسي محدودة من حيث وفاؤها مما يجعل الشكوى البدنية هي السبيل الوحيد الذي يستطيعون سلوكه والتعبير عن حاجاتهم للمساعدة.

وكما ازداد عنصر^(١٠) الاضطراب الانفعالي سواء كان الاختلال الذي يكتنفه بنيوياً او وظيفياً، فإنه سيزداد التباين بين فهم المريض لما يحصل، وبين قابليته على توضيح ذلك الى الآخرين او الحصول على علاقة سوية normal معهم بطرائق اخرى. وحينما يكون المصدر الرئيس لتضايق المريض اضطراب مزاج او اضطراباً فكرياً او سلوكياً من النوع الذي يصور امراضاً عقلية كثيرة، فإن عامل عجز المريض هذا لفهم ما يحصل والصعوبة التي يمكن للناس الآخرين تقبل مثل هذا المريض للوهلة الاولى قد تكون

قاسية وستكون مهمة فهم ومعالجة مرضى يتألمون على هذه الطريقة صعبة كذلك. ويحصل ذلك لان ثقتنا الاساسية في قابليتنا لفهم مشاعرنا الخاصة بنا ومشاعر اولئك الناس الاخرين انما هي جانب من حياتنا التي يغلب ان نسلم بها جديلاً وبصورة اعتيادية، ونحن لهذا السبب مقيّدون ذاتياً في ادراك ان تفككات تلك القابليات في المرض العقلي انما هو كبير كبر العجز الظاهري وضئيل ضالة الخرق العمدي لقواعد الاساليب المستحسنة والذوق او السلوك كما هو في تبيان الاعراض الجسمية او العلامات من جانب المرضى الذين تُدرك معاناتهم كأن تعزى الى اخفاق في تراكيب بدنية او وظيفية. وفي الحقيقة هنالك بون شاسع بين الطريقة الفطرية للشخص السوي الذي تصيبه المصيبة العقلية من جهة وبينه ذاته حين تصيبه المصيبة الجسمية من جهة اخرى. وفي الماضي، يوم كان ينظر الى الدواء على انه الضرورة الجوهرية لعبور هذه الهوة، كان يقدم الدواء الى المرضى وبه يوصل الى التحسن. ولكن لما اتسع البون كثيراً فقد الغرض من الدواء واقتضت اصوله.

شكوى المريض

عند مراجعة المريض نفسياً لابد للطبيب النفسي من مراعاة مايلي:

- ١ - اول شيء، السماح للمريض بأن يتحدث عن معاناته بكلماته الخاصة وهنا لابد من بذل اهتمام خاص للعبارات الموسعة جداً التي ربما تحتوي على فوارق دقيقة لا تكاد تدرك والتي تُقتم بطريق المراوغة وتعقيد الموقف. هنالك فرق واسع جداً بين «انا متوتر شيئاً ما»، «انه التوتر المرعب»، «قال لي طبيبي اني متوتر وارسلني اليك» وبين «اني متوتر وان زوجتي تعتقد انه يجب عليّ ان اراجع طبيباً».

ومن ثم، الاصغاء الى المريض بضعة دقائق يفضي الى سرد قصة بليّة قد تشير بوضوح، درجة تضمنها من الفكر والخبرة العامة، الى طبيعة ما تتضمنه من تشخيص. ثم يلي ذلك صعوبة قرار الطبيب: فعليه ان يعين كم من المقابلات يصغي فيها الى المريض وتسجيل القصة كما عرضها المريض بطريقته الخاصة ومق يقطع استمرار الكلام اذا اقتضت الحاجة ليجمع المعلومات بصورة نظامية وحسب ابواب ووجهات ويسأل المريض بعض الاسئلة. ولا توجد قاعدة لهذا، لان الاساليب التي يتبعها المرضى تتفاعل مع حكم الطبيب.

والخطوة الثانية هي الحصول على تاريخ مناسب تستند أصوله على اعتبارات اسباب المرض aetiology^(١١) التالية :

- ١ - الوراثة والجيلة^(١٢) Constitution
- ٢ - العوامل البيئية وتتضمن الضغوط Stresses الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية السابقة.
- ٣ - التأثير المتراكم لهذين العاملين في احداث اضطراب في التوازن النفسي الفسيولوجي السوي.

تاريخ العائلة

ان تاريخ العائلة مهم بالنسبة لما يلقي من ضوء على البداية التي حصلت للفرد في حياته وكذلك الاصل الذي نشأ عنه. ولا بد من ان تمتد هذه المعرفة بعيداً الى الاجداد من كلا جانبي العائلة. ويجب ان تضم المعلومات المتوفرة الاعام الأول وكذلك الاخوال والعلمات، شأن الوالدين بالضبط والاخوة والاطفال. ولا بد من التركيز على الامراض الشديدة او «الانحطاط العصبي» في العائلة ولا بد من الحصول على صورة عن الاقارب وعن اسلوب حياة العائلة من حيث تقاليدها واعراضها، وطموحها وخيبة آمالها. ولا بد من استقصاء البحث «في هذه الحالة ان عثر على دليل لوجود عامل وراثي قوي في المرضى».

وبصورة عامة ان العوامل التكوينية في غاية الاهمية في حالات العائق او المعاهات^(١٣) العقلية. وفي بعض الاضطرابات التي تعترى الحافز وعدم استقرار المزاج الحاد والشيزوفرينيا المنبعثة عنها. وانها قليلة الاهمية جداً في حالات الاستجابات الانفعالية الحادة للضغط البيئي القاسي وانماط السلوك المكتسبة المنبعثة منها.

التاريخ الشخصي :

يحمل التاريخ الشخصي القصة من فترة الرضاعة^(١٤) Infancy حتى يصل الى المصاعب الشخصية الحاضرة الزوجية او المهنية، متتبعاً كل تلك الى جانب تطورات الشخصية التي تقدمت تلك المصاعب عبر الطفولة، وكذلك العلاقات مع الوالدين والاخوة وايام المدرسة والعلاقات مع الزملاء الاطفال والمعلمين، وكذلك المراهقين وتفتح الحاجات الجنسية النفسية Psychosexual والعلاقة مع الجنس المائل والجنس الآخر، وحياة الرشد وحصيلة العلاقات الحاضرة مع الناس وبقية العالم. ومقابلة خلفية: قصة الحياة هذه يجب ان تبحث عن اعادة التوافق والطموحات واحلام اليقظة والاحباطات والمسعى، كل تلك الخصائص التي اسهمت في تشكيل خلق المريض وسلوكه.

تاريخ الامراض السابقة :

يجب ان تشمل هذه جميع الامراض الحادة التي تعرض لها المريض سواء كانت تركييبية ام وظيفية. ولابد من اعطاء اهمية كبيرة الى التغيب عن المدرسة والعمل، ذلك التغيب غير المقرون بالاسباب واعطاء اهمية كبيرة ايضاً الى التغيب خلال الفترات الغامضة للمرض. انه لمن المهم اللزم ان يعرف عن المريض ان كان قد ابتلي بهبوط عصبي او عانى من مرض مشابه لما يعانيه الان. وان كان الامر كذلك، يجب ان تُبحث تلك الانماط هل كانت الحالة التي طوحت بالمريض شكلاً من المسؤولية الزائدة عن الحد في ميدان العمل او انها الحاجة الى كبت غيظ وامتصاص نتيجة شعور معاملة جائرة من الوالد او الرئيس في العمل او السلطة. وحسب التسلسل، هل كانت هنالك في كل مرة قصة لمرض جسدي متكرر او اهمال في وصف الوسائل المتخذة او انه في كل وقت يوجد خليط معقد من الضغوط المتراكمة ١٢.

الشخصية قبل المرض :

يجب ان يكون هذا تثميناً لنوعية الشخص الذي يمثل مريضاً امام الطبيب، من وجهة نظر الاقرباء الموثوق بهم والاصدقاء وبقية المخبرين. فيعرف عنه هل هو : نشيط، نابه، مرح ام انه مغتم دائماً.
هل هو جريء، او خجول، ام انه صغاب او انسان لطيف.
هل هو ذو ضمير حي، او انه متصنع الرقة
ويجب ان تتضمن المعرفة عن الشخص، المستوي العام للزواج، والقابلية على تكوين علاقة مع الناس الاخرين. وبهذا الصدد ايضاً تقول ان الفهم الشامل لجوانب عديدة من تكوين الشخصية قد يكون الوجهة الرئيسة لادراك مشكلة المريض.

قصة الشكوى الحاضرة

ابدأ منذ كان المريض معافى تماماً. وتدارس بدء الحالة والاعراض في ذلك الحين وحاول ان تستكشف التفاصيل الى اقصى قدر ممكن عن الموقف (١٥)، عن الحالة التي كان فيها المريض في بداية المرض، والجو العائلي، والموقف الاجتماعي، واحوال العمل... الخ. ومن ثم تتبع تطور المرض من ذلك الوقت فصاعداً مسجلاً العوامل التي اثرت في مسيرته، والقصة الكاملة لهذه الجوانب قد تأخذ ما بين نصف الساعة او ثلاثة ارباع

الساعة، على أن يستغل الوقت في النافع المجدي، أن مثل هذه القصة ستوصل الى هدفين على غاية كبيرة من الاهمية، انها لاتعطى صورة كاملة عن المريض فحسب وعن شكواه التي ظهرت ملازمة له، بل ان الصلة والاقرار بالجميل والثقة التي يشعر بها المريض تجاه الطبيب الذي سيظهر بناء على ذلك رغبة وعناية واهتماماً في حالته، اقول ان هذا نفسه دليل على اهمية العلاج.

الفحص البدني:

ان الفحص البدني مهم سواء كان هنالك اي دليل على المحراف تركيبي ام لا. وسواء ان المريض يشكو من اعراض جسمية ام لا. انَّ الفحص البدني اذا ما جرى بعناية هادفة، فانه سيولد صلة ود ورضى بين المريض والطبيب. وان كل ما يريد ان يقوله الطبيب فيما بعد سيجد له قوة تسنده من هذه البداية الحسنة، حتى لو كانت دلائل المعطيات الجسمية للمرض التركيبي لم تسهم بشئ او انها لم يمكن الحصول عليها.

فحص الحالة العقلية

وهذا من حيث وضوحه واهميته البالغة كتقنية في هذا المجال شأنه شأن الفحص الطبي البدني وهو جزء لا يمكن الاستغناء عنه من وسائل العيادي Clinician. ويجب ان تثمن الملاحظات وتسجل حسب الجوانب التالية:

- ١- المظهر العام والسلوك.
 - ٢- الكلام: الاسلوب ومضمونه.
 - ٣- الحالة الذاتية: المزاج والاتجاه في الاستشارة والنصح.
 - ٤- مضمون الفكر.
 - ٥- الاتصال بالواقع.
 - ٦- الجهاز الحسي Sensorium والذكاء الشكلي Formal intelligence.
 - ٧- التبصر insight والحكم Judgment.
- والملاحظات التي تخص الجوانب الثلاثة الاولى يجب ان تجرى على الاقل خلال فترة التاريخ العام والفحص البدني.

١- المظهر العام: قد يتضمن مظهر المريض دليل المعاناة الذاتية، كما يتضمن اضطراب الفكر والشعور او السلوك الذي لايعيه كله. ومن المحتمل ان مثل هذه المعاناة او الضيق

يرد ذكره في العبارات الاولى من الشكوى حتى تطرح الشكوى. وربما توصف على انها ألم وتعب (انهاك) وقلق وتوقع شر وخوف او احساس بوعكة مبهمة السبب. ويمكن الحصول على معلومات مفيدة من سلوك المريض في غرفة الانتظار وفي طريقه وهو يدخل غرفة الطبيب وفي مصافحته (الارادة، الثبات، التردد، مبتل بالعرق) نظرتة في التطلع الى الاشياء ومن ثم ملابسه. وللتوسع يمكن ملاحظة تقاطع اخرى مثل الجماعة الذين يصحبونه والاسلوب المتخذ في تهيئة ما يحتاجه في البيت.

٢- الكلام: عند تسجيل الملاحظات عن اسلوب المريض في كلامه ومضمونه يجب الانتباه الى جميع الخصائص الخاصة به مثل التأني في الكلام وهجوم الافكار او تسلسلها او تفككها، وضوحها او غوضها.

٣- الحالة الذاتية: Subjective state

يتطلب اضطراب المزاج عند قياسه معرفة الموقف الحياتي للمريض. فالقلق او ما يدعى بالخصار anxiety هو اغلب الممارسات الانفعالية المضايقة للانسان من حيث الشيع. وقد قيل في وصفه انه ينتشر من داخل العلة المعدنية المحكة. وكأية المزاج، مع الحزن^(١٦) والتشاؤم الذي يطغى على قابلية المريض عند تحججه وتعليقاته، او الذي قد يكون ذا علاقة بالمحطاط عام لايحتمل في ذاته، او في الهيئة الاجتماعية قد يرد بصورة مباشرة ايضا. وفي احيان اخرى يؤخذ بنظر الاعتبار الافراط في الامتداح الذي يصدر عن المريض، كما ان المريض قد يظهر سمواً في المزاج ليغطي به تهيجا ظاهراً، ويبدو هذا السمو في المزاج بصورة واضحة انه غير طبيعي وغير متلائم مع ظروفه.

٤- مضمون الفكر: وهذا يشمل:

- أ - اختلالات التفكير .
 - ب - الافكار الوسواسية القهرية .
 - ج - افكار الاشارة والمذامات .
 - د - المسائل الاخرى التي تشغل البال .
- وفما يلي شرح موجز لهذه الفقرات .

أ - اختلالات التفكير Disorders of thinking

يشمل اختلال التفكير إعاقة الفكر، تلك الإعاقة التي تتعطل بها قابلية المريض على الاحتفاظ بتسلسل الأفكار تماما. فحينما يُعاق التفكير بحيث يبدو ظاهرا انه يجري بطيئا يحصل عند ذلك التخلف (١٧) retardation. اما التسرع في اخراج الأفكار فيحدث اثرا من عدم التناسق، حيث تتصادم الأفكار او يتعثر بعضها ببعض حينما يحاول المريض التعبير عنها وهذا ما يدعى بالتعجيل. اما شروء الأفكار مع كونها مترابطة فقد يبدو في الكلام حينما يكون خليطا غير منسق عند الاهتمام بالسجع والتورية والجناس وماشاكل ذلك.

ب - الأفكار الوسواسية القهرية obsessive-compulsive ideas

وتبرز هذه بصورة انشغال في البال متكرر، يدرك على انه غير معقول ولكن المريض لا يستطيع التحرر منه. ان مثل هذه الأفكار الوسواسية والاعمال التي تفرضها تشكل مجموعة من الاعراض المضنية المتعبة مما يجعل المرضى مهئين للمناقشة فيها حينما يشعرون بأن الطبيب يعتقد بإمكان حدوثها ويبدى تعاطفا في الاصغاء الى وصفهم.

ج - الأفكار ذات الصلة وتشمل اضطراب الحكم disturbance of judgment

واضطراب تفسير الواقع الخارجي التي بسببها ينزع المريض الى ان يعلق الاحداث الخارجية بنفسه هو، ومن هنا يأخذ بالاعتقاد بان لكل ما يحصل دلالة مقصودة تجاهه. ان هذا النوع من الاختلال يؤدي بطبيعة الحال الى الهذات (الاهام) delusions في تفسيره المغاير وغير المعقول للصورة غير الواضحة التي تبدو له في الهيئة الاجتماعية.

■ - والمسائل الاخرى التي تشغل البال يجب ان تسجل ايضا مثل الحيف والغم والتقصي التفصيلي للوظائف الجسمية والتعصب (١٨) الديني.

■ - الاتصال بالواقع:

قد يتمكر هذا بسبب الهذاء delusion والمهلوسة hallucination والخداع الحسي (١٩) illusion فالهذاء اعتقاد خاطئ كاذب له على المريض سلطان على الرغم من جميع الدلائل المضادة. والمهلوسة احساس من خلال احدى الحواس دون التفاعل مع اي مثير في العالم

الخارجي بينما الخداع الحسي illusion ادراك (٢٠) Perception ولكن مع كونه يحصل بواسطة مثير خارجي، فانه يُساء تفسيره من قبل المريض حيث يعرضه بعبارات ذاتية خالصة والامثلة التي تجعل المصطلحات السابقة واضحة فيما يلي:

اذا ما اعتقد شخص ما بأنه قد وُضع تحت رقابة دائمة من قبل اعداء مجهولين، وانهم سيسمون طعامه وان هواء غرفته سيسم من حيث لا يشعر، ولا يمكن ان يقتنع بتغيير تلك المعتقدات، فع انما تبقى بالدليل الواضح والبرهان القاطع غير حقيقية فحينذاك نقول انه يتألم من الهذاء، واذا كان يسمع اصواتا او يرى مشاهد لا يستطيع غيره ان يسمعها او يراها، او يشمها مثل الغاز الذي يعتقد انه سيتسرب الى الغرفة او اذا كانت تلك الخبرات في الحقيقة تجسيدات ايعازات أوهامه وخيالاته الخاصة به، انطلقت بسبب مرض، فهو حينذاك مهلوس. واذا كان من الناحية الثانية قد اخطأ تشخيص طبيبه فيراه انه ابوه او ان الممرضة هي امه او شيطان جاء ليأخذه بعيدا فحينذاك نقول انه يعاني الخداعات الحسية التي استحوذت على الممارسة الطبيعية في رؤية الناس الذين اساء فهم شخصياتهم.

وقد تكون الهذات اصلية كما قد تكون ثانوية. والهذات الاصلية هي معتقدات تنبعث تلقائيا من دماغ المريض، ومع انها كاذبة بصورة جلية، فانها تملك عند المريض درجة من اليقين والقناعة الراسخة بحيث لا يمكن العدول عنها. انها مملكة مشاعر بالغة القوة بما تتضمن من معنى. والهذات الثانوية هي مثل سابقتها من حيث انها تمثل محاولة المريض ان يجد تفسيرا معقولا منطقيا لخبرات شاذة اخرى: الهلوسات، الافكار ذات الصلة اي التي يوصل بها الاحداث الى ذاته، او الهذات الاصلية وجوانب اخرى مما يتعذر تفسيره وتعليله. والاضطراب الاكثر شيوعا من حيث الاتصال بالواقع هو المتصف بفقدان القناعة الذاتية بالوحدة الحقيقية بين ذات الفرد وجسمه او حقيقة بقية الهيئة الاجتماعية مما يجب ان يجري بصورة طبيعية.

والعطب في تلك الميادين يدعى «فقدان الشخصية» (٢١) depersonalization او فقدان الشعور بالواقع او الافراغ من الواقع (٢٢) derealization.

٦- الجهاز العصبي والذكاء الشكلي:

يجب ان يوجه اهتمام خاص الى الذاكرة كيف كانت سابقا وكيف هي عليه الان، وكذلك الى الانتباه والى التركيز وفهم المشاكل ومواقفها. هذا، وان قدرة المريض على فهم ما يقال له، وان تكون استجابته مناسبة، مع انها بطبيعة الحال عرضة للاعاقبة من قبل

المهلوسة او الهذاء، والافكار التي دعوناها ذات الصلة التي يُرجع فيها المريض الاحداث لشخصه، او احيانا بسبب الافكار الاستحواذية^(٢٣) *obsessional ideas* فانها تدخل في هذا الباب.

ويجب ان تشمل الاختبارات المباشرة:

أ - التوجيه: للمكان، التاريخ، الاشخاص.
ب - الذاكرة -

١ - الماضي البعيد (وتفحص هذه عند اخذ التاريخ الاول)

ii - الماضي القريب - بعض الاهتمام بالايام القلائل السابقة، تفحص حسب حقائق يعرفها القائم بالفحص حسب اسئلة تدور حول الانباء العالمية iii - الحافظة المباشرة - حول الاسم - العنوان - رقم التلفون - اللون - اسم احد الورود - الاشياء المرتبة - اعادة لسلسلة من اعداد دون العشرة صعودا او هبوطا (عادة ستة اعداد فما فوق واربعة اعداد هبوطا) تُقص على المريض حكاية او نادرة بسيطة تأخذ من دقيقة الى دقيقتين ثم يطلب من المريض اعاتها بكلماته الخاصة، وتعطى للمريض جملة ذات دلالة يعيدها مباشرة بعد سماعها.

ج - الانتباه: ثابت او متقلب او ذاهل.

■ - نبذة من المعلومات العامة عن الحياة والاحداث المعاصرة.

■ - القدرة على انجاز العمليات الحسابية البسيطة: فك العملة الكبيرة الى الصغيرة، اسقاط متسلسل لسبعات من مئة (١٠٠-٩٣-٨٦-٧٩-٠٠) وسجل الاخطاء والوقت بالثواني. عشرون ثانية تعتبر انجازا سريعا، وثلاثون ثانية تعتبر المتوسط (Average) وفي تلك الاختبارات لا تقتصر الملاحظة على قابلية النجاح او الاخفاق فقط بل يدخل في حساب النتيجة التواصل المنسجم والتكؤ عند الاجابة.

الاستبصار والحكم: Insight and Judgment

يسجل الحكم^(٢٤) على الخطط المعقولة والواقعية. ويسجل الاستبصار في المرض ومعرفة ما اذا كان المريض قد ادرك انه مريض. فان عرف ذلك، فهل هو مقتدر على ان يعترف بأن مرضه هو مصدر الاعراض التي يشكو منها، او هل اخذ بنظر مثلا، ان المضايقة التي تعرض لها هي سبب مرضه وليست هي نتيجة للمرض ؟

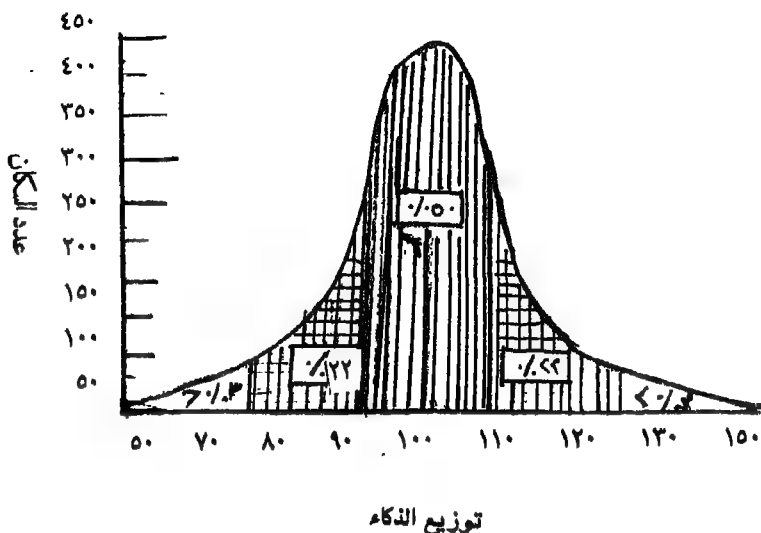
المخبرون: Informants

ومن المرغوب فيه الحصول على اية معلومات يمكن ان تساعد في تزويد صورة متعددة الجوانب للمريض ومتاعبه في عالمه. والمضامين شأنها شأن العبارات الحقيقية في الرسائل الموجهة، تحتاج الى الاهتمام. وكل ما يقدم عن المدرسة والموظفين والاصدقاء والمجاورين قد يكون نافعا في الموضوع، وتقول ان اصفاء الطبيب لما يقوله المريض وحرص الطبيب على ان يكون كلامه مع المريض قليلا مما يحفظ ثقة المريض بنفسه. والافضل، ان اخرين من اشد افراد العائلة اتصالا بالمريض يستطيعون ان يصفوا شخصية المريض الاعتيادية وكيف تغير هذا المريض، والاضطرابات الاخيرة في سلوكه التي يحاول ان يصغر من شأنها او ان يخفيها.

وقد تبدو الاضطرابات دون شك - واضحة وجلية لدى الاقرباء مما يبعث الشك في النظر الى من هو الذي يعتبر المريض اصلا او تومي الى ان المشكلة قد تكون ليست مرضية الى حد كبير او انها ليست مشكلة شخصية بقدر ماهي مشكلة علاقات شخصية متبادلة interpersonal كأن تكون علاقة زواج غير سعيد او علاقة مضطربة بين الوالدين او احدهما وبين الطفل. وقد يصبح عند ذلك «المريض المشار اليه» مجرد كونه العضو الاول في العائلة المضطربة الذي راجع الطبيب. ان هذه القضايا قد تكون اكثر وضوحا عن طريق مقابلات مفصلة مع الناس المعنيين، مع ملاحظة اسلوبهم في التفاهم مع بعضهم.

تقويم النتائج Evaluation of findings

يزود اختبار الحالة العقلية بالمادة الخام لفرض الدراسة العيادية للشخصية في الصحة والمرض، من حيث الفكر والوجدان والسلوك. واسهاماتها الخاصة بها لمجموع شخصية الفرد يمكن ان تقاس بصورة ملائمة حسب ثلاثة تجريدات abstracts



١- الذكاء Intelligence

٢- التكامل الانفعالي Emotional integration

٣- الحافز (٢٥) الغريزي Instinctual drive

ان عرض التجريدات من هذا النوع هو التزويد هيكلي لوصف وفهم واضحين تماما لمفاهيم مثل الطول والعرض والسمك والكتلة والتي هي تجريدات نافعة في وصف الاشياء الجامدة.

١- الذكاء: Intelligence

يمكن ان يعرف بأنه القابلية على تفسير الخبرة لتتعلّم منها ولتحويل السلوك في ضوءها. ويمكن ان يقاس بموضوعية معقولة وبدقة، وهو موزع بين السكان بأسلوب يمكن التنبؤ عنه.

(انظر الشكل ١) يبين الشكل الخط البياني الذي يحصل عليه حينما تكون اعداد اي نموذج عشوائي كبير ضمن رسم بياني لمستويات الذكاء لافراد الجماعة.

وسيبندو ما يدعى «منحنى التوزيع الطبيعي» متاثلا وتؤخذ نسبة الذكاء من (١٠٠) على انها وسيلة المستوى المعياري للناس، والجوانب النافعة هي:

أ - ٥٠% من الناس لهم نسبة ذكاء بين ٩٠-١١٠
 ب - أكثر من ٤٤% يتوزعون بتماثل على كل جانب، نسبة ذكاء بين ٧٠-٩٠ ونسبة ذكاء بين ١١٠-١٣٠
 ج - والباقيون ٦% تظهر بتوزيع تماثل بين دون السوى (٣% دون نسبة الذكاء ٧٠) والموهبة الفكرية المبرزة (٣% فوق نسبة الذكاء ١٣٠).
 واختبارات الذكاء الشكلية التي تجرى من قبل علماء النفس العياديين، التي تجري عادة، لاتستند على مالى الفرد من معرفة ولكن على قدرته على التعلم وبصورة خاصة لادراك وتجريد الانماط المنطقية من الخبرة، وتطبيق تلك الانماط في حل المشاكل. واختبارات الذكاء يمكن ان تكيّف لجميع قابلية الشخص الخاضع للاختبار. والتطور الطبيعي للذكاء، مثل النمو الجسمي، يكتمل بصورة سوية في حدود السنة السادسة عشرة، وتستمر المعرفة wisdom والحكم judgment والخبرة Experience ولكن القابلية - الفطرية Innate capacity التي اكتسبها الناشئ من سن ١٦-١٩ او اوائل العشرين لاتزداد بعد ذلك.

٢- ويمكن ان يعرف الانفعال بانه امتزاج الوجدانات الذاتية مع التغير الفسيولوجي الموضوعي، انه يزود بالحافز الذي يتضمنه السلوك وكذلك الاستجابة الذاتية ومايصحب الذكاء. وهذا يتضح جليا بالخبرة اليومية عبر الحقيقة القائلة بأن الاعمال الصبانية عند الراشدين لاتقتصر على الحمقى منهم. ويمكن ان ينظر الى التكامل الانفعالي على انه قابلية الفرد على الاحتفاظ بالتوازن والتاسك (الثبات) بالطريقة التي يشعر بها تجاه الناس والاشياء وكذلك بما هو يقوم به تجاههم. انه يزود بدليل لمرونة الشخصية واستقرارها، وهي تنمو مع العمر شأنها شأن الذكاء - بصورة اعتيادية.

٣- الغرائز: وهي ارتباطات فطرية في الانفعال والسلوك تتجه نحو هدف لايتصل بالخبرة السابقة، وهي تظهر تلقائيا خلال حياة الفرد، وتتطور من دون ان تكون متعلّمة او مكتسبة من الخارج. وقوة الحافز الغريزي مثل الذكاء والقابلية على التكامل الانفعالي تختلف من فرد لآخر، وهي المحدّد الرئيسي لمستوى الفرد الاساسي في العناد والطواعية وسرعة الانفعال، او الثبات في التصرف.

والمعلومات التي يُحصل عليها من هذا المنطلق العيادي التي تستعمل طريقة التاريخ والفحص البسيطة نسبيا، تزود الطبيب حالا بتبصر قيمّ لحالة المريض. انه سيكون في وضع يخفف فيه الشكاوي من كثير من اعبائها المتعبة لانه سيقرب كثيرا من معرفة تكونها وقد يقود مريضه بصورة حسنة معه لهذه المعرفة ايضا.

الذّهانات الفصامية (انشطار الشخصية) (الشيزوفرينية)

Shizophrenic Psychoses

التعريف: انفصام او انشطار الشخصية اسم شامل لمجموعة من الاختلالات تتميز بالتحلل متزايد للشخصية وعلاقتها بالهيئة الاجتماعية. فقابلية الحكم على الهيئة الاجتماعية تخفق حينها يضطرب الاتصال، ويتدهور الاستقرار الانفعالي والتفكير مع تعطل العلاقات الشخصية، وتعطل القدرة على التغلب على المشاكل والمصاعب. ويستعمل الاسم بصورة خاصة على الحالات المستمرة طويلا، واما الاعراض المتزامنة syndromes الوقتية الزائلة لاضطرابات مماثلة تحدث بصورة انعصاب stress ظاهر يتحسن سريعا، ولا يتكرر، فهذا لا يدعى فصاما (شيزوفرينيا).

اسباب المرض: يمكن ان ينظر الى الشيزوفرينيا على انها شكل من المرض العقلي تنتشر بين الكائنات الانسانية التي تتعرض لالوان مختلفة من الانعصاب stress، والاستجابة تخضع لعائق تكويني (بنيوي جيلبي constitutional handicap لم يزل غير مفهوم. والموقف الكلي له مشابه لدرجة ملحوظة لدراسات البول السكري والصّرع الخبيث جدا. وهذه الامراض الثلاثة تنتشر بكثرة في عوائل. وكثير من هذا المجال السلالي المتزايد يؤكد كونه من اصل وراثي. وقد وجدت اسباب معينة لحالات كثيرة، تركت جماعات يعانون مرضا ذاعلة ذاتية لاعلاقة لها بغيرها اوجدت الاستعدادات الوراثية نمط المرض - وغالبا ما يكون ذلك - وليس دائما في وقت مبكر من الحياة.

مدى حدوث المرض

تقرب نسبة حوادث الشيزوفرينيا من ٨٥٪ من مجموع السكان. وفي مجال مفهومة المرض العيادية ذاتها وباوسع المفهومات الاجتماعية للشخصية الفصامية (المصابة بالشيزوفرينيا) تقدر الحوادث بحوالي ٣٪ من عموم السكان. وهذه المفهومة تركز على الانسحاب (٢٦) الاجتماعي والشخصي، وغالبا ما يكون مقترنا بالخجل والسكوت وغرابة الاطوار وجنوح الى الشك وزيادة الحساسية. وكثيرا ما يحدث اقتراح واضح بين السمتين الاخيرتين بينما قلما يحدث للسمات الاخرى بصورة ملحوظة. ووجود هذا الامتزاج ادى الى ما يسمى بالشخصية الهذائية Paranoid personality (٢٧) ولما كان من المؤكد حقا ان الناس المتصفين بفتور العاطفة والتواد وبالقسوة المحتملة وغرابة الاطوار الخيالية او التفرد Lonely والخجل وعدم الثقة بالنفس diffident والحساسية والشك غالبا ما يوصفون بانهم

يظهرون السمات الفصامية (الشيزوفرينية)، وهذا هو سبب عدم مقدرتهم على التعامل بنجاح مع الواقع الخارجي، وبخاصة الالفة مع الناس الآخرين - الذين تربطهم بها رابطة الحياة العملية.

وان نسبة عالية من هذه الاصابات توجد في المناطق الريفية النائية، وكذلك في المناطق المتخلفة من المدن الكبرى. وان هذه الحالة الاخيرة وازدياد هذه الحوادث في الطبقات المتخلفة اجتماعيا، ربما تعزى لدرجة كبيرة الى قوة تيار الانحدار الفصامي المعوق من الناحية الاجتماعية وفي حشود الجماهير المنعزلة داخل الحواجز الكبيرة، على الرغم من ان تحيز بعض الملاحظين من بين علماء الاوبئة لا يمكن ان نستبعده في هذا الوقت. اذ ان حالات من الشيزوفرينيا النموذجية تحدث في جميع الثقافات Cultures ويمكن تشخيص اوصاف حالات مماثلة متكررة بصورة مدهشة في الاخبار التاريخية في الحضارات القديمة.

الوراثة: Heredity

لخص كولمان Kallmann سنة ١٩٤٦ المدى السلالي كما يلي:
بدأ من دليل المريض بالشيزوفرينيا، ان ١٠٪ من الوالدين سيكونون مرضى بالشيزوفرينيا، ١٥٪ من الاخوان والاخوات الاشقاء (٢٨) و ٧٪ من الاخوان والاخوات من نصف الاشقاء. واذا تزوج امرأة سوية فان ١٠٪ من اطفاله يتوقع منهم ان يصبحوا شيزوفرينيين واذا ماتزوج امرأة شيزوفرينية اخرى فان هذا الرقم يرتفع الى ٥٣٪، وقد اجريت بحوث كثيرة على ازواج من التوائم المتماثلة Identical twins ممن اصبح احدهما شيزوفرينيا ومن ثم وجدت حالة اصابة الاخر.

وهناك مشاكل في تكوين التوأمين من البيضة الواحدة التي يتكون منها التوأمين monozygosity (حالة التكوّن من بويضة ملقحة واحدة) تتعلق بالسماح بالانحراف المسبب عن وجود احد التوأمين الآخذ بمسيرته نحو المرض بادئ ذي بدء بالسماح للاصابة المحتملة بالشيزوفرينيا مستقبلا عند الكبر، هبطت نسبة الاتفاق المسجلة، من ذروة ٨٦٪ في سلسلة كولمان Kallmann الواسعة جدا الى ١٠٪ في سلسلة تيناري Tienari. ونتائج التوائم المتماثلة التي نشأ كل توأم منها بمعزل عن بيئته اخيه، وهذه حوادث نادرة جدا كانت غامضة.

وقد بدأت بالظهور حديثا نتائج دراسات التنبؤ، ويجب ان تكون هذه الاختبار الحاسم للعوامل الوراثية تجاه البيئة. والاطفال الذين ولدتهم امهات مصابات بالشيزوفرينيا ولكنهم تربوا بعيدين عنهن اظهروا نسبة شيزوفرينية اعلى بكثير من

الافراد المهين عليهم مما ثبتت عامل الوراثة في علم اسباب المرض aetiology (تكتب الكلمة ايضا بهذه الصورة etiology). ومن تلك البحوث التي تم انجازها عن سبب الشيزوفرينيا اصبحت «اما - او» عبارة بالية، والجميع الان متفقون ان هنالك دليلا وافيا للتفاعل بين العوامل الوراثية وبين البيئة.

فليست هنالك نظرية مندلية Mendelian كلاسيكية تنطبق على الاشكال طبق المرام. واصبحت الحاجة الان الى فرضية وراثية متعددة العوامل Malifactorial genetic hypotheses.

ان نسبة الانجاب لدى الشيزوفرينيين منخفضة، مما يتوقع ان يخفض التجمع الوراثي في السكان مالم تكن هنالك نسبة عالية من التغير المفاجئ في الوراثة يحدث مواليد جديدة مختلفة عن الابوين المنتجين اختلافا اساسيا، او ان تحصل ميزة بايولوجية لحاملي المورثات genes الذين لم يصبهم المرض. وهذا الاخير محتمل جدا، وقد سجلت احدى الدراسات نسبة كبيرة من هؤلاء الذين حصل لهم ذلك بصورة خيالية من بين البالغين من ابناء الامهات المصابات بالشيزوفرينيا، ممن أخذوا الى بيوت ترعاهم.

والاسهامات في تكوين الشيزوفرينيا التي تؤدي الى الشخصية الفصامية (التي ذكرت في العبارة السابقة) التي تحصل بسبب البنية الواهنة الضعيفة (من المحتمل انه عامل مرهق ثانوي) قد تحدث جزئيا من ناحية الوراثة، ولو ان العامل البيئي قد يكون مؤثرا بحق في الوقت ذاته.

من الناحية البايوكيمياوية Biochemical

لقد عُرِضت عدة نظريات بايوكيمياوية ارتُضيت واختيرت ثم نُبذت بكل هدوء دون ان تحدث ضجة. لقد كان التقدم بطيئا جدا ولكن يجب ان يستمر، لان الملاحظات العيادية تشير دائما الى احتمالات بايوكيمياوية في اسلوبها وعملها. فبحوث الغدد الصم على الرغم من حصول المرض بسبب الولادة وبعض اضطرابات الغدد الصم مثل الـ Cushing's Syndrome (٢٩) والعلاج المسمى Steroid (٣٠) لم تقدم غير القليل ويفضل ان يرجع من يود التوسع بهذه الناحية الى الكتب الطبية ففيها الكفاية.

النظريات (العائلية) والاجتماعية: Family and social theories

بصورة عامة، كان المعتقد ان الشيزوفرينيا لا تظهر بصورة مباشرة وانما تتولد نتيجة الانعصاب الشخصي Personal stress كما في الاسلوب الذي تكون فيه الاستجابات العصابية. ولذا فنسبة مداها بقيت ثابتة خلال فترات الحرب واولقات الازمات القومية وفترات التحول الحاسمة في مجرى الحوادث الوطنية، وهذه حالات موجودة في العالم بصورة دائمة نسبيا. الفرد المصاب بهذا المرض غالبا ماتكون له اصول بطيئة جدا في تدرجها نحو الرسوخ قبل ان تكتشف، لاتتصل بالازمة الظاهرة. ولايزال الموقف لحد الان ليس بالامر السهل.

وتظهر البحوث القيمة التي تضم عددا من «احداث الحياة» من المشاكسة والانعصاب الشديد في حياة مرضى الشيزوفرينيا عددا متزايدا لحد يلفت النظر من الانعصاب stress في الاسابيع الموصلة الى البدء او الانتكاس وتكون هنالك متاعب متعبة لاحصر لها. وما لاشك فيه ان الانعزال الاجتماعي يسهم في بدء المرض، ويصبح المرضى يدورون في حلقة مفرغة بطيئة وفي خلال عقود تفقد شخصياتهم الفصامية اصدقائهم وتعزلهم عنهم وتجعلهم اكثر غربة في الاطوار وانحرافا عن المسار وهذه الحالة بدورها تجعلهم اقل احتمالا بالاتصال بمن يبقى ممن يالفهم قليلا وهكذا يسرون نحو الانعزال التام. وفي المسنين يضاف صمم جزئي الى عادات الانعزال في الحياة كما يقتزن ذلك بفقدان الاقرباء بسبب الموت، ويرتبط ذلك بنقصان في مرونة الادراك الحسي للواقع بسبب شيخوخة الدماغ. والملاحظات العيادية لعوائل الشباب الشيزوفرينيين التي غالبا ماتتضم اشخاصا مختلفون في اطوارهم عن غيرهم ولم اسلوب مستغرب في التفاعل مع غيرهم، ان هذه الملاحظات أدت الى نظريات مفادها ان انماط الاتصال في العائلة، في الواقع هي سبب الشيزوفرينيا. ومن الملاحظ ان الرسائل المرسله بخاصة من احد الوالدين الى المريض محيرة في الجمع بين رسالة منفتحة واخرى معاة مناقضة، كأن يتعرض الكلام الى وصف الحرية والاعتماد على النفس في حين ان الامور الطفيفة وجميع المتطلبات الواقعية تقووض ذلك وتفرض البت فيه للبيت. ويقال عن المريض انه في قيد مزدوج (double bind) اي في حالة ركود وخيبة مسمى ولايستطيع ان يكسب موقفا مع الوالدين. وانما نموذجية من الزيجات التي ادت الى الانحجاب قد تحققت عن طريق نظريات مقترحة مؤيدة مختلفة، ومن احداها النظرية المشهورة باسم «الام الشيزوفرينية» ويمكن ان يقال عن المريض بأنه «منبثق» من العائلة حين ادخل المستشفى وانه كبش الفداء Scape goat او الضحية الفدائية التي تحملت جناية لم تقترفها اذ حصل له المرض ودفع اليه دفعا بصورة كلية حيث كان الابوان حقا شخصين ذوي اختلال في علاقاتها الشخصية.

ولم تكن اية نظرية من تلك النظريات تستبعد بشكل مرضي احتمال ان الوالدين كانا من الناس ذوي الاختلال قبل بدء المرض لانها كانا من الناس المقلين وراثيا بالشيزوفرينيا وهم بدورهم نقلوها الى اطفالهم. وبالتعاقب فان الحياة مع الطفل الشيزوفريني هي بذاتها مليئة بالانعصاب الشديد Highly Stressful وهي بلاشك خبرة مربكة. والشذوذ الابوي الظاهري يمكن ان يحدث بعد بدء المرض والاستجابة له. والنموت المتنوعة لاعمال الوالدين الشاذة التي يتذرعون بها لاتبعث على الثقة.

وواقع الدليل حاليا هو ان نظرية التفاعل العائلي من حيث هي سبب مسهم في الشيزوفرينيا، مع انها في الغالب مقبولة ظاهريا في الوهلة الاولى في حالة المرء، فانها غير مثبتة بالبرهان. فلعينا ان نتذكر دائما ان عددا كبيرا من الناس يصابون بالشيزوفرينيا في حين انهم لا يعيشون مع والديهم، وان هجوم المرض يمكن ان يحصل في اية ظروف اجتماعية من ضمنها الشيوخة المنعزلة، والحاجة الان الى نظرية عديدة العوامل فيما يخص الاسباب، كما هو الحال في ميادين الطب الاخرى بالنسبة لامراض رئيسة اخرى.

نظريات علم الاجتماع Sociological theories

ان الذين يدعوم علماء الطب العقلي او النفسي Psychiatrists بأنهم مرضى عقليا انهم حسب النظرية الاجتماعية Social Theory اشخاص منحرفون عن معايير المجتمع الا انهم غير مجرمين. وعلماء الطب العقلي الذين استخدمتهم الدول انما استخدمتهم ليشخصوا هؤلاء باعتبارهم مرضى عقليا ويجعلهم افضل توافقا وليجعلهم مواطنين صالحين قدر المستطاع، وتعلمهم العودة الى اعمالهم مرة ثانية لان وضعهم بأنهم مجانين يعني سلخهم من المجتمع. ويبعدوا الانحراف، وأنه اتسع من خلال عملية الفرز التي جرت عن طريق التشخيص ويمكن ان يرى دار الاستشفاء للصحة العقلية وكأنه مؤكد فضح المريض وذلك باحاطته ببيئة محرمة مجردة من عناصر المجتمع تتوقع منه الاعمال الشاذة في كل المناسبات. ان استهجان تشخيص المرض (الفرز) سيمنع بطبيعة الحال اجراء البحوث الاصلية عن الشيزوفرينيا. واقامة الدليل تتعارض مع النظريات المضادة لعلم الطب النفسي ونظريات علم الاجتماع على نحو ما قال Kety اذا كانت الشيزوفرينيا اسطورة Myth^(٣١) فانها اسطورة مركبة وراثي على مستوى رفيع.

واكثر من ذلك فانها من الصعب جدا ان تكون ظاهرة اختلال عقلي alienation من مجتمع رأسمالي وذلك بسبب حدوثها الشامل في جميع انحاء العالم ولانه في الصين «نعتقد ان مداها على المستوى ذاته» ولكن بيئاتنا المحلية تتقبل المرضى باستعداد افضل وتعالجهم

فيها، اننا نعتد الى حد كبير على الخدمات التي تقدم للمرضى الذين يترددون على المستشفى وعلى ادوية الفينوثايزين Phenothizine drugs ولكننا نقوم بقسط كبير في توفير عائلة المريض والمشاركين معه في العمل ولذا فان مرضانا يمكن ان يغادروا المستشفى بسرعة ويعودون الى المجتمع الذي يتقبلهم.

الملامح المرضية Clinical Features

- يمكننا ان نلخص الملامح الجوهرية لهذا المرض بأربعة خطوط رئيسة ومع ذلك، نقول انها ليست مميزة بعضها عن بعض بصورة دقيقة :
- ١ - اختلال التفكير بما في ذلك الهذاء (٣٣)
 - ٢ - اختلالات الاتصال بالواقع « مشاعر الوقوع تحت التأثير الخارجي Passivity feelings (٣٣) والهوسات Hallucinations (٣٤) .
 - ٣ - اختلالات الانفعالات .
 - ٤ - اختلالات الحركة والسلوك .

هوامش الفصل السادس

- ١ - Psychiatry تعني الطب النفسي . والاصطلاح يتكون من كلمتين هما (كلمة Psyche التي تعني النفس + الكلمة الاغريقية iatreia التي تعني الاشفاء) وهو ذلك الفرع من الطب الذي يعنى بدراسة المرض العقلي ومعالجته والوقاية منه ، ومن فروعه :
 - أ - community psychiatry وهو اصطلاح واسع يشير الى تحريك وتعبئة جميع وسائل البيئة المحلية لدرء المرض الانفعالي .
 - ب - descriptive psychiatry هو الطب العقلي الذي يستند الى الملاحظة ودراسة العوامل الخارجية التي يمكن ان تثرئ ويشعر بها وتسمع بصورة ظاهرية
 - ج - Dynamic psychiatry : وهو دراسة العمليات الانفعالية واصولها والميكانيكية العقلية التي تخضع لها .
 - د - Existential Psychiatry وهو الذي يستند الى الفلسفة الوجودية ، فلسفة Kierkegaard و Heidegger و Jaspers وامثالهم.
 - هـ - Forensic psychiatry علم الطب الشرعي العقلي هو الطب العقلي السذي يبحث الجوانب القانونية للاضطرابات العقلية .
 - و - Orthomolecular psychiatry : دراسة الامراض العقلية على اساس البيئة الجزيئية للدماغ ، وخاصة عند مقارنتها بتركيز المواد الموجودة في الجسم بصورة طبيعية .
- ٢ - Thought : الفكر او الفكرة الواحدة او التفكير المشتغل على نشاط ذهني او الحديث الصوتي شبه المنطوق .
- ٣ - Feeling : الشعور

اصطلاح عام للدلالة على الناحية الانفعالية في التجربة مثل تجربة اللذة وتقيضها والاهتمام وما شاكل ذلك . يشتمل عادة التجربة العاطفية ، ويستخدم على صعيد شعبي بمعنى غير محدود الدلالة على اية تجربة ولا سيما للاحاساسات المسية ، وعلى صعيد الانفعال هو بمثابة الحالة النفسية او التوتر النفسي المصاحب لمياج العاطفة . وقد يستخدم بشكل خاص فنقول شعور شبعي erotic feeling والشعور بالذنب guilt feeling والشعور بالنقص inferiority feeling او شعور جنسي Sex feeling والشعور بالألفة Familiarity feeling والشعور بالكفاءة Feeling of adequacy والشعور بالانتماء Feeling of belonging والشعور بالتفوق Superiority feeling والشعور بان الواقع غير حقيقي Feeling of unreality .

٤ - Behaviour السلوك :

هو عمل الكائن الحي ونشاطه ، اي عمل يقوم به الكائن الحي بما في ذلك العمل الجسدي الظاهري والعمليات الفسيولوجية والانفعالية الداخلية والنشاط العقلي الضمني .

■ - Psychosomatic : الطب النفسي الجسدي ، والكلمة تتكون من كلمتين (Psycho وتعني النفس + الكلمة الاغريقية soma وتعني الجسم) وتعني يتعلق بالعلاقة بين الجسم والنفس ، حيث تظهر اعراض جسمية ذات اصل نفسي وانفعالي وعقلي . ويستعمل الاصطلاح عادة ليشير الى مجموعة اضطرابات يعتقد ان سببها جزئيا او كلياً اضطرابات انفعالية ولكنها تظهر للعيان كاختلال فسيولوجي .

٦ - Psychosis : الذهان

اضطراب عقلي شديد يتميز باغلال الشخصية وفقدان الاتصال بالواقع .

٧ - neurosis : العُصاب

اختلال انفعالي يُعزى الى صراعات لم تحل وقلق anxiety لا تزال خصائصه الرئيسة . والقلق (الحصار) يمكن ان يعبر عنه بصورة مباشرة او غير مباشرة ، كأن يكون عن طريق التعويض والتحويل وما شاكل ذلك . على عكس الذهان فان العصاب لا يتضمن تشويها شديدا للواقع الخارجي او إخلالا بنظام الشخصية ، ويدعى أحيانا Psychoneurosis .

فالعُصاب اذاً اضطراب انفعالي بسبب صراع داخلي وتصعد في العلاقات الشخصية وام سماته القلق . وينشأ القلق العصابي من الشعور بعدم الامن الناتج من المواقف البيئية الضاغطة .

٨ - Psychotic : ذهاني

يتعلق بالذهان او يتميز بميزاته او مسبب عنه .

٩ - Introspection : الاستبطان

المعنى الحرفي لكلمة Introspection النظر في Looking in . ويعني الاستبطان ملاحظة الفرد لحالته الشعورية وما يجري فيها من عمليات مثل التفكير والوجدان .

١٠ - Element : عنصر (فنت وتتشتر)

أبسط مكونات الوعي ، وأبسط مفهوم يمكن ان يتفرغ اليه مفهوم اكبر .

١١ - Aetiology : وتكتب ايضاً etiology : علم اسباب المرض والكلمة متكونة من (الكلمة الاغريقية aitia وتعني cause السبب + كلمة Logy التي تعني دراسة او علم او نظرية او مذهب او مقال) ويعني الاصطلاح دراسة او نظرية العوامل

التي تسبب المرض وطريقة تحري مصادرها « مقدار المعرفة التي تتعلق بالاسباب .

١٢ - Constitution « الجيلة

الكلمة من اللاتينية constitutio وتعني الجيلة وهي التركيب البنيوي او العادة الوظيفية للجسم ، التي تحدد لها موهبة الفرد الطبيعية الوراثية والبايوكيمياوية والفسولوجية . وتتحور الى حد بعيد بتأثير العوامل البيئية . ويعرفها صاحب موسوعة على النفس والتحليل النفسي (عبد المنعم الحفني) ص ١٦٧ بأنها مجموع العوامل الوراثية المكتسبة التي تحدد الحالة الجسدية للفرد حاليا وتطورها في المستقبل .

١٣ - Handicap : العائق او العاهة

يشير هذا الاصطلاح الى اي نقص او عيب يعترى الجسم والعقل والسلوك ويعرقل السير الطبيعي للامور سواء على صعيد انجاز الاعمال أم بالنسبة للتعليم . والولد المعوق handicapped هو من يتخلف في نموه العقلي او الجسدي لاسباب موروثه او مكتسبة .

١٤ - Infancy : (الكلمة اللاتينية Infans متكونة من كلمة In وتعني النفي Fans + neg وتعني الكلام Speaking وتعني كلمة Infancy الفترة المبكرة من الحياة نسبة الى Infant التي تشير الى الطفل الصغير من بني الانسان من الميلاد او من نهاية فترة الولادة (الاسابيع الاربعة الاولى من الحياة) الى وقت اقتدار الطفل على انتصاب قامته (من ١٢ - ١٤ شهرا) ويرى البعض انها تمتد الى ٢٤ شهرا وهذه الفترة هي ما ندعوها بفترة الرضاعة .

١٥ - Situation : موقف

توافق العوامل التي يواجهها الفرد . وفي علم النفس الرجوع الى نمط مثير ، او الكم الكلي لجميع العوامل المؤثرة في الفرد في وقت معين . ونمط المثير stimulus pattern هو مجموعة من المثيرات تكوّن مثيرا واحدا .

١٦ - Sadness الحزن : مزاج هادئ يشبه الأسى والكآبة فيه اقرار بقبول فقدان عزيز او ان كل شيء مصيره للزوال .

١٧ - Retardation : التخلف ، التأخر

الكلمة اللاتينية Retardare وتعني التباطؤ Slow down والتأخر، الاعاقة ، نمو متأخر .

وتأخر الفكر Retardation of thought تأخر في التفكير تدخل فيه عملية الفكر

Process of thought تجربة بطيئة (التخلف الاولى Initial Retardation)

١٨ - Fanaticism : التعصب

وهي الحماس المفرط لفكرة أو قضية ، أو شخص ، قد يؤدي الى افعال فيها خطورة على الشخص أو الناس . وكثيرا ما يظهر التعصب كعرض في البارانونيا والفصام البارانوني . والتعصب بمعناه الضيق احدى السمات البارزة للشخصيات شبه الفصامية والفصامية .

١٩ - Illusion : الخداع الحسي

يؤلف هذا الخداع ضربا من الانحراف الذاتي عن المحتوى الموضوعي أو عن المعطيات الحسية الواقعية وبالنسبة للذاكرة ينطوي الخداع عن تزييف ذاتي عن طريق الاضافة والحذف والاستبدال في استعادة التجربة الماضية واستحضارها .

٢٠ - Perception : ادراك

الادراك ، ومنه ضربان ، خارجي وداخلي ، والادراك الخارجي أو الظاهري يقوم على الاحاسيس القادمة من اعضاء الحس فهو ادراك حسي .

Senseperception اما الادراك الداخلي أو الباطني فينفض على الشعور ولذا

يسمى بالادراك من غير الحواس Extrasensory perception واختصاره E.P.C .

٢١ - Depersonalization : فقدان الصلة بالشخصية

حالة عقلية تتسم بفقدان الشعور بالشخصية وبالواقع ، فلا يحس المرم بحسه وربما يحس انه ميت ، ويشكو انه لا يحس انه موجود مادي له كيان . ويعتقد البعض ان فقدان الشعور بالشخصية عرض لبعض امراض العصاب والذهان واصابات المخ .

٢٢ - derealization : فقدان الشعور بالواقع

فقدان الشعور بالواقع أو الافراغ من الواقع : عرض يؤدي بالمريض الى الشكوى من انه لا يشعر بالواقع أو ان العالم يبدو وكأنه افرغ من واقعه وصار بلا واقع . وفقدان الشعور بالواقع حيلة دفاعية يلجأ اليها الفرد ليحمي الانا او الشخصية كلها من المثيرات الخارجية ، وهو يشبه حيل الكبت والانكار والنفى .

٢٣ - Obsessional : استحواذي : و Obsession استحواذ والاستحواذ : فكرة او مجموعة

من الافكار تتسلط على الشخص المريض وتقلق شعوره قسرا عن ارادته رغم ادراكه هو نفسه بان تسلطها على هذا الشكل غير سوي . وهذه الفكرة او تلك الافكار تكون عادة مشوبة بالعاطفة والانفعال كما تنطوي غالبا على نزعة لرفع الشخص

نحو شكل من اشكال الفعل يتعذر على المرء ان يتخلص من الهاجس الاستحواذي فيجد نفسه في حالة عقلية او في وضع عقلي هو اشبه ما يكون بالحالة المرضية .
٢٤ - Judgment : الحكم .

وهو بالمعنى الواسع يمكن ان نعهده جانبا جوهريا في كل عملية ادراك ، وبالمعنى الضيق ربما كان هو المعتاد . هو عملية نسبة شيء الى شيء آخر . وعموما فالحكم هو العملية العقلية التي تفسر من خلالها الخبرة المدركة في مصطلحات أعم ويصل الفرد الى ذلك بايجاد العلاقات والوصول الى نتائج وآراء ومعتقدات على اساسها ينتظم إطار القيم . ويصل الفرد الى احكامه على اساس النمط الكلي المحتوى خبراته السابقة ولذلك تميل احكام الفرد للثبات . ولكن حكم الشخص قد يشوبه الخطأ ، وهو شيء في حد ذاته لا يشير الى اضطراب عقلي . ولكن اخطاء الحكم التي تشير الى مرض عقلي هذات ، والهاء اعتقاد ثابت لا تبرره الحقيقة ، ويشير الى مرض عقلي خطير هو الذهان . ومن أخطاء الحكم المرضية توهم المرض او الفناء او التأثير او الإثارة او الاكتئاب او اتهام الذات .

٢٥ - Drive : الحافز

دافع يرتبط بادی ذي بدء بحرمان جسمي (اي ، مثل الطعام - الماء ، النشاط الجنسي ، الهواء)

٢٦ - Withdrawl : الانسحاب

وهو وسيلة بدائية دفاعية يتعلمها الطفل في مرحلة تطوره النفسي الفمي ويلجأ اليها الانا للدفاع عن نفسه حيث يكون الطفل عاجزا عن النأى بنفسه عن المواقف المهددة ، ومن ثم يزيح عن نفسه القلق بأن ينسحب من الموقف او بأن ينكر المنصر المهدد ، او بالانشغال في توهم وجود ما يتناه . ويرى (ليفين) ان الاحباط يؤدي بالفرد الى الانسحاب او الغضب او الى السلوك العصائي او الذهاني في الحالات المتطرفة .

٢٧ - Paranoid personality : الشخصية الهذائية

سماتها الاساسية الحساسية الشديدة في العلاقات الشخصية مصحوبة بميل لاسقاط الشك والغيرة والحسد على هذه العلاقة ويشبه صاحبها بذلك الشخصية الفصامية ، ولكنه يكون اقل انسحابا واكثر جهودا واحسن تنظيما ، والشخصية الهذائية شرسة ومن الصعب التعامل معها وتستجيب للاحباط باللجوء الى القوة .

٢٨ - Siblings : الاشقاء ، الاخوان ، والاخوات

تتكون هذه الكلمة من (الكلمة الانكلوسكسونية Sib) قرابة + Ling وتعني قليل او صغير) ومعنى الكلمة اى اثنين او اكثر من الذرية من نفس الوالدين . الاخ او الاخت وتدعى ايضا Sib . وبهذا يكون الاخوة او الاخوات نصف الاشقاء ممن كانوا من ام واحدة مع اختلاف في الاب او العكس .

٢٩ - Cushings syndrome : اعراض كاشنك المتزامنه

حالة اكثر ما تشيع عند الاناث تعزى الى زيادة النشاط الوظيفي لقشرة (اللىحاء) الادرينالين نتيجة اورام لىحاء الغدة الكظرية او الفص الامامي للنخام . وقد تتضمن الاعراض سرعة تكوّن الشحوم بالوجه والشحوم بالوجه والرقبة والجذع وظهور الحذب في الظهر بسبب تطرية العمود وانحباس الطمث والافراط في امراض الشعر (في الاناث) وضعف القوة الجنسية (عند الذكور) ولون البشرة العتم مع ترقيش ارجواني والافراط في التوتر .

٣٠ - Steroid : اسم جماعي لمركبات عديدة بعضها يتضمن هورمون يهيم الرحم لقبول البليضة الملقحة Progesterone والهورمونات التناسلية واحماض الصفراء والكولسترول والصابونينات Saponins ومواد اخرى .

٣١ - myth : اسطورة لاتقوم على اساس تاريخي او سند علمي « تجسد فكرة شائعة تتعلق بالظواهر الطبيعية او الاحداث التاريخية او افعال الالهة والابطال .

٣٢ - Delusion : الهذاء

رأى او اعتقاد زائف لايزعزعه المنطق يتعارض مع ثقافة الشخص ومستواه العلمي والشخص المعرض للاصابة بالهذاءات هو الشخص الكثير الشك المحب للجدل والهذاء من اعراض اضطراب الحكم .

٣٣ - Passivity feelings

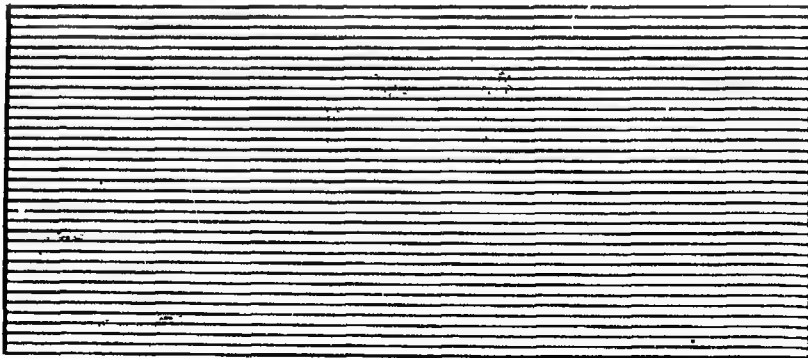
مشاعر الوقوع تحت التأثير الخارجي : مشاعر يتوهم فيها الفرد انه واقع تحت تأثير الاخرين وانه مقصود بفعلهم وانه « معمول له عمل » وهي من سمات الفصامين .

٣٤ - Hallucination : الهلوسة

ادراك خاطئ لمثير غير موجود في الواقع الخارجي ، كأن يسمع المرء اصواتا تتحدثه في حين انه لا يوجد احد فعلا يتحدث اليه « او ان يحس بحشرات تزحف على جلده حيث لا توجد قط حشرات . وعندما تظهر الهلوسة باستمرار وبشكل ثابت تكون دليلا على وجود مرض عقلي شديد . والهلوسة غير

الخداع الحسي لان الخداع الحسي خطأ في ادراك مثير حقيقي موجود في الواقع الخارجي كأن يظن المرء ظل شجرة شخصا يترصد به يريد قتله . وتقوم الملوسة على رغبة ينكرها الانا ويكتبها، ومن ثم تستحيل لاشعورية . وتنشط مندفعة تشق طريقها من جديد الى الشعور مستعينة بالطريقة الوحيدة التي تستطيع ان تظهر من جديد بان تتنكر وتتقنع ويتم لها ذلك بالتبوية على الانا بانها قادمة من العالم الخارجي بان تبدو للشعور في مظهر حسي خارجي . وقد تكون الملوسة من اصل نفسي . وقد تحدث بسبب التسمم او الاصابة بالمخ او بسبب اضطرابات فسيولوجية .

الفصل السابع
الذهان
Psychosis



من المقبول احصائيا ان نصف أسرة المستشفيات في الولايات المتحدة الامريكية يرقد عليها مرضى نفسيا . ولما كان المرض عصبياً فهم قلما يقيمون في المستشفى لغرض العلاج . فيمكن ان نعرف جانب الصحة العامة لمشكلة مرضى الذهان Psychoses بكل يسر بأن نقول ان المصابين بالذهان Psychotics يحتلون حوالى نصف اسرة المواطنين ، في اى يوم معين . ونصف هذه الاسرة تقريبا بدورها يحتلها اشخاص شُخصوا على أنهم يعانون من الفصام (الشيذوفرنيا) والغالب هو ما يدعى الذهان الوظيفي Functional Psychosis واغلب الاسرة الباقية للمرضى النفسيين او العقلين يحتلها اولئك الذين يعانون من ذهانات عضوية Organic psychosis مختلفة . والسائد هو ان الناس المسنين يعانون من ذهانات الشيخوخة او ذهان تصلب الشرايين .

Arteriosclerotic psychoses . ومن وجهة نظر القيمة العددية للمشكلة وحدها فان امراض الذهان تستوجب اهتماما كبيرا . واذا احتفظنا بفكرنا أن مرضى الشيذوفرنيا من الممكن ان يصبحوا عاجزين او غير مؤهلين كما ينبغي في حياتهم الباكرا بمستهل الوقت الكائن بين ٢٠ الى ٣٠ سنة من العمر ، أدركنا ان المشكلة قد بلغت من الاهمية حدا كبيرا . ومع ان معدل طول فترة المعالجة في المستشفيات للمرضى نفسيا نقصت بالولايات المتحدة الامريكية ١٠٪ ما بين سنة ١٩٥٤ و ١٩٦٤ ، فان عدد الداخلين قد تضاعف تقريبا خلال تلك الفترة .

والاحصائيات Statistic^(١) بالطبع مجرد جزء صغير من المشكلة . انها لاتخبر عن التألم الانساني الواسع الذي تتضمنه امراض الذهان كما انها لاتصور الانتباه الذي يثيره الموضوع منذ عهد بعيد . وعلى العموم فان المصطلح الذهان (psychosis) استعمل كمرادف لـ «اختلال واسع في الطب النفسي» مع جميع حدود مثل هذا التعميم . وقد جعل مماثلا لكل ممسوس بالارواح او الشيطان . من الناحية الثانية فانه مكرّم على انه مظهر للاهوت . كما أنه يشير غالبا الى الحُبَل Craziiness^(٢) وينظر اليه من قبل كثيرين على انه كشف عميق Profound revelation لكل ما يجري في التجايف العميقة من الدماغ الانساني .

والحقيقة هي ان اغلب العياديين الامريكيين في هذا العصر لاينظرون الى الشخص الذي يعاني من الذهان (المصاب بالذهان) أنه يختلف اساسيا او نوعيا qualitatively عن

يُدهقون الناس الاسوياء normal . ان مثل هؤلاء الذهانيين قد يكونون مختلفين كيا Quantitatively . فمن المحتمل انهم اقل قدرة على الاحتفاظ بما في الطبقات العميقة في ادمغتهم (العملية الاساسية) من الظهور في نشاطاتهم اليومية ، ومن ثم قد يكونون في اساليب اخرى ، ناسا اكثر عمقا في تفكيرهم . واذا ما اراد شخص ان يقوم بمحاولة تجريبية محدودة جدا لتعريف الذهان وجب عليه ان يقول انه يشير الى اختلال نفسي كبير ، انه من جانب يبدو عادة صراعا ظاهرا مع الواقع ، او اختلافاً عن الطريقة التي يتصور فيها اغلبية الناس الواقع ، او اختلافاً عن المعايير الحضارية المتوقعة التي تخص السلوك . وبالدرجة الاولى ان هذا التحديد او التعريف وحده يجعل من الواضح جدا ان هنالك مجالات للاختلاف . فليس كل من يُظهر مثل هذا الاختلاف او الصراع مريضا نفسيا . واكثر من ذلك ليس من الضروري ان جميع الناس الذين يعتبرهم الاختصاصيون ذهانيين يُظهرون اضطرابا حسب الطرق التي ذكرت حتى في تلك التصرفات التي تبعث بصالحهم او في تلك التي تبعث في المجتمع . وخلال معظم حياتهم قد لا يظهرون علامة لاي اختلال كبير مطلقا . ومن الممكن ان ينفجروا فجأة او انهم قد شعروا به بعد فترة ويتهربون منه او ان يكونوا متسترين في اشكال مقبولة حضاريا مثل التعصب الديني والسياسي .

والحقيقة القائلة بان السلوك الشاذ لمرضى الذهان يتضمن معايير اجتماعية حضارية يجعل من الواضح تماما ان امراض الذهان تتصل بصورة ملائمة مع علوم اجتماعية من امثال علم الاجتماع Sociology وعلم الانسان الحضاري (3) Cultural anthropology وعلم النفس الاجتماعي وكذلك الميادين المقاربة مثل علم الشريعة وعلم الجريمة (4) . ونزيد فنقول ان مظاهر مرض الذهان يتأثر بصورة جلية بالعوامل الحضارية . وهذا القول يمسك بزمام الحقيقة ليس للحضارات المختلفة والحضارات البدائية فحسب بل كذلك في التغييرات الزمنية - على سبيل المثال - داخل الحضارة الغربية فما كان معتادا ان يعتقد بأنه من امكانات الجن اصبح موضوعا لعظمة الانسان وقدرته على التحدي يتضمن مكائن توليد الكهرباء والراديو والتلفزيون والرادار او الاجهزة الالكترونية الاستطلاعية .

وعلم اسباب امراض الذهان etiology psychosis يمتد ايضا الى العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية ، وهنالك نقاش كثير حول الاولوية من حيث الاهمية لاسباب الذهان العضوية او «الوظيفية» .

وتصنف الرابطة الامريكية للأمراض النفسية والعقلية الاختلالات الذهانية (١٩٥٢)

حسب مايلي :

الاستجابات الذهانية الانتكاسية^(٥)
 الاستجابات الوجدانية.
 استجابات الهوس الاكتئابي (النوع الموسي، النوع الاكتئابي، اخر).
 الاستجابات الذهانية الاكتئابية.

الاستجابات الشيزوفرينية

النوع البسيط ، نوع خبل البلوغ hebephrenic النوع الكاكتوني^(٦)
 النوع الهذائي Paramoid النوع الحاد غير المتميز ، النوع غير المتميز المزمن ، النوع
 الفصامي الوجداني ، نوع الطفولة ، النوع المتبقي الذي يترك اثارا في السلوك .
 الاستجابات الهذائية : الهذاء Paranoia الحالة الهذائية Paranoid state .

التشخيص والتحديد

ان الطب النفسي لاكثر فيه التحديدات العملية ، والمصطلح «الذهان Psychosis»
 لسوء الحظ لا يُستثنى من ذلك . والتحديد والتشخيص في الغالب ذو علاقة قريبة من
 الطب . ولذلك نستطيع ان نقول انه من الناحية التقليدية والعيادية ، ان الشخص قد
 شُخص بأنه مصاب بالذهان بموجب حسابات عيادية ذات دلالة . فان كان هنالك
 اضطراب في الادراك^(٧) يتعلق بالزمان والمكان والذات ، واذا كان الوجدان والانفعال^(٨)
 affect غير مناسب ، اذا كانت العمليات الفكرية وجدت بصورة غير صحيحة (غير
 متأسكة ، غير سديدة ، غير مترابطة) ، اذا كانت الذاكرة للاحداث الحاضرة والماضية
 مضطربة ، واذا كان السلوك غير مناسب او انه متأثر بصورة ظاهرة بالهذات
 . Hallucination

ان هذا التحديد يتضمن طبعا كلا الذهانيين . العضوي والوظيفي . وبالنظر الى
 هذين الاصطلاحين فان هنالك بعض المشاكل الاخرى التي تقلت من التحديد حيث ان
 هنالك من الناحية التقليدية مدرستين فكريتين اساسيتين : (١) ان الذهانيين يختلفون
 نوعيا من غير الذهانيين من الناس ، ان هذه المفهومة يعتنقها اولئك الذين يرون
 الشيزوفرنيا او الذهانات الوظيفية Functional على أنها امراض مع منشأ جسمي واضح
 المعالم .

(٢) ان الذهانيين بصورة عامة والمصابين بالشيذوفرنيا بصورة خاصة يختلفون من حيث الكم فقط quantitatively عن الشخصيات السوية normal غير الذهانية . ان ادولف ماير Adolf meyer ، مهذا لمفهوم علم الاحياء النفسي Psychobiology صاغ مفهومة انواع الاستجابات الذهانية متمسكا بفكرة ان امراض الزهان انما هي انحرافات لانواع من الاستجابات الاعتيادية . وبالدرجة الاولى ، ان مدرسة التحليل النفسي للفكر تضع الزهان ضمن نظريتها العامة للشخصية ، وحتا فان مدرسة الفكر لا تبعد عوامل اسباب المرض العضوي

وبكل تأكيد ، ان التفكير الواضح الجلى عن المفاهيم «عضوي» و «وظيفي» يبدو ان امرها قد انتهى وزال . ولو ان المجلات يندر ان تعكس هذه الحقيقة . واكثر من ذلك ، فان احدى الصعوبات المتعلقة بالتقدير القياسي للتصنيف المتوازن للهذات هي الحقيقة القائلة ان كثيرا من النعوت مصطنعة بصورة واضحة . ولذا مما يغم اصحاب العيادات ، ان المرضى لا يبدو عليهم انهم راضون في البقاء ضمن زمرة معينة ولا يتدخلون وفقا للاغراض فحسب ولكن يمنحون الى أن يسلكوا بصورة تؤدي بالعياديين الى ان يغيروا تشخيصاتهم لذهان الهوس الاكتئابي - المرحي Manic depression Psychosis الى الشيذوفرنيا schizyophrenia واحيانا يكون العكس . وما هو اكثر من ذلك ، ان تشخيصات مثل الذهانات النفسانية Puerperal psychoses^(١٠) والذهانات الانتكاسية Involutional Psychoses وذهانات تصلب الشرايين وذهانات الشيخوخة ، والغالب على هذه نادرا ما تكون اكثر من اوصاف ظاهرية . ومن العسير على الفرد ، مع كثير من الذين ينعتون بذهانات تصلب الشرايين ان يلجأ الى اثبات تصلب الشرايين او على الاقل ان يحدد اكثر تصلبا للشرايين من الناس الذين هم في سنهم من الذين لم يجر لهم تشخيص في حياتهم او بعد موتهم ، وفي كثير من هؤلاء المرضى ، يبدو ان الأعراض والسمات المميزة وهشاشة الدماغ انها موجودة قبل فترة طويلة من الحمل Pregnancy والتغيرات الارتدادية التي تصيب الجسم بسبب التقدم في السن فتضعف من حيويته (كانقطاع الحيض عند النساء) وقبل سن الشيخوخة . وفضل ما يمكن ان يظن به الفرد هو ان ظهور أي من تلك الاحداث :-

التغيرات الهرمونية hormonal changes والصدمة النفسية^(١١) ونقصان الأكسجة oxygination (الامتزاج او التشبع بالاكسجين) الذي تسببه شيخوخة جهاز الدوران ونقصان النفع الاجتماعي والاعتبار - انها في النهاية اما ان تزيد في التوتر الاعتيادي او تنقص الاستطاعة التكاملية Integrative capacity . وهكذا يحدث التغير من الاختلال الكامن الى الاختلال الظاهر .

والتحديد النافع - والنظرية Theory - للذهان يجب ان تجمع كل تلك الحقائق
العيادية الظاهرة للعيان - وان تسمح للقوى ذات العوامل الجسمية الاساس والتجريبية
الاساس . ان تلعب دورها متفردة ومترابطة ، على مستويات مختلفة من التفاعل :
بصورة فردية واجمالية (على سبيل المثال ، في حالة الضرر الجراثيمي او الجسمي) بصورة
نفسية وكذلك اجتماعية واثروبولوجية.

وانه يبدو ان النظرية الموحدة للذهان يلائم ان تصاغ بصورة تتكامل فيها نقاط
المزايا العضوية والتجريبية وتقدم فوائد كثيرة .

والاطار الفكري المقترح آنفاً سيكون علم نفس التحليل النفسي لـ Ego . ان
كشف اي ذهان مقترن باي سبب من اسباب المرض سيكون عندئذ موصوفاً ومفهوماً من
حيث التغيرات في وظيفة الـ Ego ضمن اي نظام ضاربي . ولأجل هذا الغرض ، فان
الذهان يبدو على انه اعراض سلوكية متزامنة^(١٢) Behavioural Syndrome وليس مرضاً
واحداً ، والاعراض المتغيرة قليلاً المرتبطة بهذه السمات الشخصية يجب ان تفهم على انها
للمشاكل المشتركة النهائي لعدد من حالات قد تؤدي الى اضطراب شديد للـ Ego وتكشف
عن نفسها في ذلك الاضطراب الشديد للـ Ego . وان تلك الحالات يمكن ان تصنف ابتداءً
من ضعف الـ Ego النفسي المنشأ الخالص نسبياً الى الامراض الوظيفية للـ Ego التي سببتها

اضطرابات حدثت عن طريق حالات العدوى وتصلب الشرايين والانزيمية Enzymatic
والحالات السامة او عن طريق عوامل الصدمات او عوامل وراثية او عوامل جينية
Constitutional . وقصارى القول باي عدد من العوامل الكيميائية المنشأ او الانسجة
العضوية من حيث المنشأ Histogenic او من عوامل منشأ وراثي genogenic او من
عوامل منشأ اجتماعي او من عوامل منشأ نفسي او من مزيج من تلك . ولما كان العامل
الجسمي المتميز قد يكون موجوداً ، فانه عادة يجب ان يصطحب بشئ من الاستعداد
النفسي Psychological predisposition (تعايير انماط الـ Ego) لتعرض الصورة الذهانية .
ومن الناحية المعاكسة ، فمن المحتمل ان عوامل جسمية معينة احدثت بصورة ثانوية سبب
المرض النفسي المنشأ للذهان ، وعلى الاقل لحالات المعجوم المبكرة وذات الحصيلة القاسية .

وباختصار ، فان تعدد العوامل ، والنظرية الجسمية النفسية للذهانات
psychosomatic theory of psychosis تسمح للفرد ان يفهم الذهان على أنه النتيجة
المشتركة لعوامل اسباب مرضية شخصية متنوعة . انها تمكن الفرد من ان يقوم
بتشخيص على اساس دراسة متقنة للاسباب الخاصة للمرض المشتركة في حالة معينة
وتسمح لهينة علاجية افضل لمجموعة من العوامل الموهلة في الفردية يفضى بجلاء الى الممر
المشترك للاغراض المتزامنة عن طريق مباشرة او غير مباشر جسمي او نفسي او يثنى
يؤدي الى قيام الـ Ego بوظيفته بصورة افضل.

انماط من وظائف الانا واضطراباته

تستند نظرية التحليل النفسي الى افتراضات تعنى بالتفاعل الديناميكي للقوى البيئية والقوى الانسانية (ناضجة خَلْقِيَّة^(١٣)) «ولادية» باستجابات مكتسبة ولذا يمكن ان تفهم الاخلاق والشخصية على انها من القوى. وقيام الانا بعمله، من الناحية الدقيقة جدا يجب ان يوصف من حيث غطه : وبما انه يقينا يمكن ان يكون متفاوتا - الانا عند شخص قد يؤدي وظيفته بصورة افضل من الانا عند شخص اخر - وان المزيج منفرد «فد» unique في النهاية، فان كل غط معين يمكن ان يصنف بوجه التقريب حسب وجهات تشخيصية ووصفية .

ولكون ان قياسات درجة القيام بالوظيفة مشبولة باوصاف انماط قيام الانا بعمله فان الافتراضات الكمية لا يمكن تجنبها. ان نظرية التحليل النفسي تتضمن عدة كشوف كمية مما يمكن ان يتوقع في نظرية تلعب فيها مفاهيم القوى والاقتصاد ادواراً رئيسية. ان الشحنة النفسية^(١٤) الشهوية (اللبيدية) برمتها في علاقات الموضوع^(١٥) object والتشخيصات الداخلية هي طبعاً، كمية quantitative من حيث الاساس. ومع ذلك فإن المحللين النفسيين بصورة عامة لم يحدّثوا انفسهم بمحاولات دقيقة التحديد ولذا وجب ان يكون من المحتمل ان تكيف طرق القياس التجريبية وفقاً لمتغيرات التحليل النفسي. ان الطرائق ذات المعنى المهادف لقياس قوة الانا ، امر محتمل اذا ما حددت قوة الانا على انها « المجموع الكلي لقابلية الانا Ego's Capacity لانجاز وظائفه المتعددة ».

ويمكن ان يكون كل عمل يؤديه انا بمفرده قد فحص كميًا واعطى درجة موزونة وانضم ضمن درجة كلية يشبه الى حد كبير شأن حاصل الذكاء IQ في اختبار وكسلر - بلفيو^(١٦). وكذلك يجب ان تكون النظرة الى قوة الانا اجمالية كبيرة الشبه جدا لنظرة وكسلر للذكاء. ان الانا لا يمكن ان يتصور عقلياً طبعاً على انه دائرة تامة وفي كل منطقة من اعمال الانا يشكل نصف قطر، بل لا يمكن ان يقارن بهذا السياق بملفات برتقاليه. والصورة التي تطرح نفسها من التوت العليق غير المتساوي على كل سطح تتشكل نهاية الخط لواحدة من وظائف الانا العديدة . واكثر من ذلك ان توت العليق هذا المتغير يمكن ان يتكون من مطاط قابل للتمدد بحيث يمكن ان يغير شكله تطورياً ويكون موضوعاً للتغيرات يومية او في اية فترة . وفي اللوحة الاتية بعض المجموعات المهمة لوظائف الانا واضطراباته:

وظائف الأنا	الاضطرابات
أولاً: من حيث علاقتها بالواقع	أولاً: الاضطرابات من حيث علاقتها بالواقع
أ - التكيف للواقع	أ - اضطرابات في قابلية التكيف
١ - تباين الشكل والخلفية (الاساس)	١ - سلوك غير ملائم تجاه المصاعب الذاتية والموضوعية
٢ - القيام بالدور أو تمثيله (١٧)	٢ - العجز عن مقاومة الانحرافات الاعتيادية في الروتين
Role playing	
٣ - التلقائية والابداع. النكوص في خدمة الانا	٣ - الاخفاق في التكيف الاجتماعي، الجهد (١٨)
ب - اختبار الواقع	ب - الاضطراب في اختبار الواقع
١ - دقة الادراك	١ - الاسقاط (١٩) projection
٢ - قوة الحكم	تمثيل الموقف (الساحة) (٢٠)، انكار (٢١)
٣ - الوعي بالموقف في الوقت والمكان والناس	وتحريف الواقع عن طريق المذهب (الهلوسة) والتوهجات debusions
ج - الاحساس بالواقع	ج - الاضطرابات في الاحساس بالواقع
١ - حسن معرفة الفرد «لحدود ذاته»	١ - الاحساس بالابتعاد عن التلقائية والعجز عنها.
٢ - عدم الفضول في تأدية الوظائف الاعتيادية	٢ - ٢ - زيادة الاحساس بالمشاهد سابقا Deja Vu (٢٢)
	٢ - الاونيروفرنيا Oneirophrenia (٢٣)
	٤ - الصور الذهنية المرتبطة للجسم
	٥ - الاوهام الواسعة (٢٤)
	٦ - اقحام سواء كان تابها أو متبوعا.
	٧ - المظاهر الفسيولوجية

- ثانيا - تنظيم الدوافع والمهنة عليها
- ١ - القدرة على استخدام السلوك في غير وجهته السائر فيها.
- ٢ - تحمل الاحباط
- frustration tolerance
- (ابطال طاقة الدافع)
- ٣ - تحمل القلق (المصر)
- ٤ - الباعثية المتكاملة
- ٥ - تحمل الفموض
- ٦ - الاعلاء (٢٥)
- ثالثا - علاقات الموضوع (١٥)
- ١ - القابلية على تشكيل علاقات ملائمة مع موضوع
- ٢ - ثبوت الموضوع
- ثانيا - الاضطراب في المهنة على الدوافع
- ١ - اختلالات العادة والتصرف (نوبه الغضب، قضم الاطافر)
- ٢ - الاهلية (٢٦) accident proneness
- ٣ - الافراط في الاندفاعية.
- ٤ - حالات التوتر
- ٥ - التهييج الواسع وتبيج الاغواء
- التخشي الذي هو حالة من
- تصلب العضلات قد تستمر دقائق او ساعات في بعض حالات انقصاص الشخصية
- ٦ - الارتفاع والانخفاض الحركي النفسي psychomotor (٢٧) للاغواء
- التخشي والاكتئاب depression (٢٨)
- ٧ - العجز عن (او الاحراز غير الكامل) المهنة على الوظائف الابرازية.
- ٨ - المظاهر الفسيولوجية
- ثالثا - اضطرابات العلاقات هموضوع
- ١ - امراض العجز النفسي والعقلي والامراض السامة نفسيا (في الطفولة المبكرة Infancy
- ٢ - الفرجسية، التوحد autism
- ٣ - العلاقات التكافلية. symbiotic Relationship
- ٤ - العلاقات الاعتادية (٢٠)
- ٥ - افراط الشحنة النفسية، الاثنينية (٢١)
- الخوف من عدم التعاون

٦ - السادسية السادية sado
-masochism

- ١ - التفكير يَنْضَمُّ ويخضع بموجب الدوافع
- ٢ - انشغال البال بأهداف غريزية
- ٣ - المنطق المسترسل في التخيل تهربا من الواقع

- ٤ - فقدان دقة الحلقات المترابطة او فقدان معانيها
- ٥ - تحريف الواقع
- ٦ - فقدان الحوافز في الزمان والمكان، التجسيد (٣٢) Anthropomorphism
- التجريد، الرمزية symbolism
- الزعة التوفيقية (٣٣) الخ
- ٧ - التفكير السحري

magical thinking.

- خامسا - اضطرابات الوظائف الدفاعية
- ١ - بزوغ عملية الفكر البدائي
 - ٢ - الافراط في الاستجابة للمنبهات
 - ٣ - العجز عن المهينة على الدافع
 - ٤ - ازدياد المهينات السلوكية (٣٥)
 - ٥ - عائق في المهينة على الانفعالات

- سادسا: اضطرابات الوظائف المستقلة
- ١ - ضعف توافق وظائف الانا Ego المذكورة

رابعا - العمليات الفكرية

- ١ - التدقيق الانتقالي
- ٢ - القدرة على تجنب التلوث
- ٣ - مادة او دوافع غير لائقة

٣ - ذاكرة جيدة

- ٤ - قدرة مساعدة على التركيز
- ٥ - قدرة على التجريد

Abstracting Ability

خامسا - الوظائف الدفاعية

- ١ - الكبت (٣٤) (باعتباره عائقا وممانعا ضد المنبهات الداخلية والخارجية)
- ٢ - صياغة استجابة اعلائية (التسامي)

٣ - الاسقاط projection

- (ان ينسب الشخص مابه من مشاعر غير مقبولة الى غيره)

٤ - الرفض، الانسحاب، الدفاعات الاخرى

سادسا: الوظائف المستقلة

١ - الادراك الحسى

٢ - القصد (الغرض)

٣ - الذكاء

٤ - التفكير

٥ - اللغة

٦ - الانتاجية (المنتجة) productivity

٧ - التطور الحركي

سابعاً: اضطرابات الوظائف التركيبية

سابعاً: الوظائف التركيبية

١ - النزعة لعدم الترابط

١ - لتوحيد وتنظيم وربط أحداث

٢ - العجز عن تحمل التغير او الصدمة

قدرة الانا لتشكيل صورة

متكاملة الخصائص تختلف عن خصائص

اجزائها، gestalt الهيئة الكل المتكامل الاجزاء

٢ - التحايد neutralization

٣ - الاءلاء (التسامي) sublimation

٤ - الاتزان البدني homeostasis

وعلى كل حال، فان علماء التحليل النفسى بصورة عامة لم يحدثوا انفسهم بمحاولات لقياس دقيق التحديد، ومع ذلك فانه من المحتمل حقا ان تكيف الطرق التجريبية حسب تغيرات التحليل النفسى.

والطرق الهادفة لقياس قوة الانا ممكنة اذا حددت قوة الانا باعتبارها «قابلية الانا الكلية لانجاز وظائفها العديدة». فكل وظيفة فردية للانا يمكن ان تفحص قياسيا من حيث المقدار وتعطى تقديرا score من حيث الوزن وتربطان بتقدير كلي كما حصل لحاصل الذكاء (نسبة الذكاء) فى اختبار ذكاء - wechsler's

(Bellevue) وكذلك يجب ان ينظر الى قوة الانا Ego strength نظرة اجمالية كبيرة الشبه بنظرة wechsler للذكاء. لا يمكن ان يتصور الانا على انه كرة تامة، طبعاً، بحيث كل منطقة منه تقوم بوظائفها مكونة نصف قطر، كما لا يمكن ان تتأثر فى هذا السياق بفلاقات البرقالة (بالعامية العراقية شياف: جمع شيف) والصورة التى تطرح نفسها هى توت العليق الوعث حيث تكون فيه كل نقطة على سطحه نهاية واحد من وظائف الانا العديدة. واكثر من ذلك، ان هذا العليق المتخذ بسرعة اشكالا مختلفة يمكن ان يكون مصنوعاً من المطاط القابل للتدد حيث يغير شكله بصورة تطويرية ويكون عرضة للتغيرات كل لحظة وكل يوم.

نظرية تعدد العامل:

ان مفهومه الذهانات psychoses باعتبارها اختلالات لها اسباب مرضية عديدة مختلفة ولكنها مشتركة في ممر عام نهائي من اضطراب الانا Ego يؤدي بصورة منطقية واضحة الى مفهومه ان تشخيص الذهان في الوقت الحاضر يمكن ان يحصل في الغالب على اساس اضطراب الانا عند مريض معين. وهي كذلك تعقب ان درجة اضطراب الانا الذي نرغب في ان ندعوه الذهان psychosis تستند على الاصح الى قرارات كيفية. وكما ذكرنا، ان هنالك تباينات في تأدية الانا بوظيفته عند كل شخص، اي ان الناس الذين يتمتعون بالصحة يظهرن وظائف معينة للانا ذات مستوى عال جدا. اما الذين هم دون ذلك فلهم شأنهم حسب مستواهم. وقد يكون صحيحا أن عددا مدهشا من اضطرابات الانا، واحيانا يكون عنيفا بصورة تلفت النظر، تظهر في عدد كبير من الناس الذين هم عموما يعتبرون اسوياء احصائيا من حيث مزاوله اعمالهم مدى الحياة، وما زال هؤلاء ناسا اسوياء نظرا الى الحقيقة القائلة ان اضطراب الانا يحصل في جزء صغير نسبيا في شخصياتهم وكذلك قد يجد الفرد وهو يطالع بدقة تاريخ حياة، وجود حادثة هامة في اضطراب الانا في عمر معين. وهي رغم شدتها كانت محدودة بخصاياتها (٣٦) self-limited ولم يكن لها تأثيرات اضافية. ويدخل الحظ في هذه المسألة: فان اضطرابا واضحا في الخدمة العسكرية قد يصبح مصدرا لتسكير متاعب وبالتالي سببا لامراض فرعية. وبعض الاضطرابات الخاصة قد تبقى دائما غير معروفة وتصبح سببا لفقدان الذاكرة (٣٧) amnesia

وتحت وطأة ظروف معينة ، على سبيل المثال ان الذين يعانون من الحرمان الشديد (٣٨) Extrreme deprivation والمهذات delusions والمهلوسات hallucinations (فيما يخص الطعام والشراب والرفاق) يجب ان ينظر اليهم باعتبار أن الوظائف التكيفية للانا Ego تختفى حالا حينما تشاء الضرورة: وهم في الحقيقة قد يمتلكون قدرا متبقيا خلال الضرورة: على سبيل المثال انها قد تسند الشخص ذا المشاعر غير المنطقية الذي يزعم ان تديبرا غذائيا معيناً سيحميه وبكل تأكيد فان كل شئ سيكون حسنا.

ومن ثم فهناك تنوع كبير من اضطرابات الانا العصبية التي يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار وكل تلك الحقائق ستساعد على القاء الضوء على الصعوبات في كيفية تشخيص الذهان psychosis على اساس اعراض متزامنة syndrome واحدة. وما يجب ان نتذكره دائما انه من الوجهة النظرية اننا نسلم جدلا ان الذهان ليس حالة واحدة، انه ليس نقطة في السلسلة المتصلة لقوة الانا ولكنه مدى Range على

طول السلسلة المتصلة: ومن خلال جماعة شخّصت على أنها ذهائية يستطيع الفرد ان يصنف اولئك الذين هم اشد مرضا او اقل ، والاشخاص الذين يعانون كثيرا او قليلا من قوة الانا الاجالية (وكذلك قوة الانا تتباين في مجالات مختلفة في اوقات مختلفة). وفي هذا المعنى فان قيام الانا بوظيفته يجب ان لا ينظر اليه على انه قضية كمية فحسب بل ان ينظر اليه على انه اكثر او اقل في مجالات مختلفة في اوقات مختلفة. ومن المفيد ان تذكر من حيث الاساس ان تشخيص الذهان ظاهراى phenomenological يستند الى اخفاق الانا في تأدية وظائفه بصورة تمكن ملاحظته (يتضمن التقارير المسجلة طبعا) ، اكثر من ان يستند الى الافتراضات التى تخص التركيب الديناميكي او اى معيار اخر.

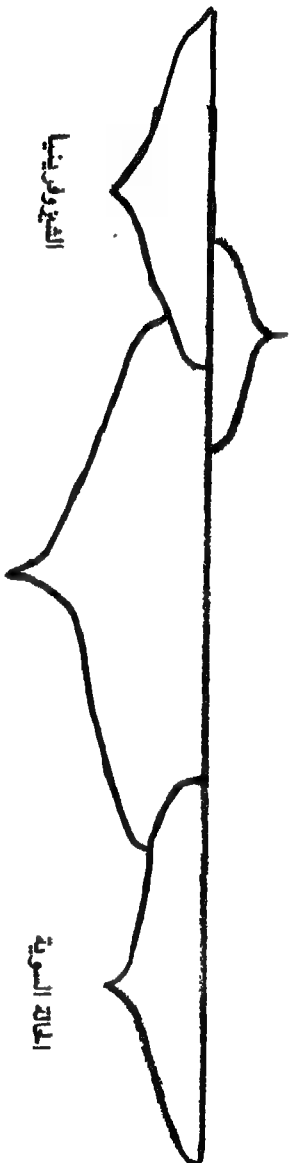
استمرارية التشخيص: يمكن ان يتصور الذهان على مدى range في النهاية الواطئة لقوة

الانا المتواصلة بشكل سلسلة، بينما تغطي الحالة الطبيعية السوية مدى النهاية الاخرى. وتخميناً، فان شيزوفرينيا ذهان هوس الاكتئاب - schizophrenia manic depressive psychosis وصاب الوسواس القهرى obsessive compulsive neurosis واختلالات الشخصية الشديدة (٣٩) severe character disorders وقلق هستيرى الخوف والهستيريا الواقعة تقريبا في هذا النسق، تقرأ من الشمال الى اليمين (في الكتابة الانكليزية طبعا) بين تلك النقطتين والشكل التالى يصور هذه السلسلة المتواصلة ، ومع ذلك فان وجهة النظر التقليدية هذه ذات قيمة محدودة ، اذ ان كل حالة من تلك الحالات يمكن تمييزها فقط عن طريق توضيح الاعراض التى تعرب عن تشكيل حل وسط دفاعى بارز واحد. ويمكن ان لا يكون هنالك اى جدال، فى ان الهستيريا الحادة قد تشتمل على أنا Ego اضعف ويمكن ان تكون حالة اقرب نسبيا الى الذهان (الشيزوفرينيا) منه الى الاختلال الوسواسى القهرى او الرهاب المحدود Circumscribed phobia.

ويكون من الصعب احيانا تشخيص الذهان فى مراحله الاولى لان الوصف العيادى قد يشتمل على انواع كثيرة من وظائف الانا. وهذه بطبيعة الحال قد تكون كذلك موجودة فى المصاب neurosis والاختلالات العصبية المحدودة واضطرابات الخلق والشخصيات (المرتلة نفسيا) (المريضة اجتماعيا) والانحرافات والاختلالات الاخرى وقد يتداخل مرض الذهان معها

ذهان هوس الاكتئاب

الشيزوفرينيا



الطاقة السوية

اضطرابات الخلق العصبي ومثباته
مقطع بياني لاستمرارية التشخيص
(توزيع بسيط جدا بدون تقنيات كمية)

ليس الهدف هنا ان تبحث بالتفصيل المشاكل العيادية (المرضية) clinical problems للتشخيصات المتباينة ولكن سنحاول بالدرجة الاولى أن نعرض ايضاً مفهوماً conceptual:

يجب ان يكون التشخيص العيادي المبكر للذهان مستنداً الى قرار ان درجة اضطراب الانا حادة جداً وان الحماية تعتمد على معرفة اسبابها واعراضها المرضية Pathological الى حد كبير بحيث أن الفرد يتوقع تطور الذهان الى حده المكتمل ان لم يكن هنالك تدخل بارع .

وكما ان هنالك تباينات عديدة من الذهان التامة، فان هنالك اشكالا عديدة من الاعراض المرضية^(٤٠) الذهانية المبكرة. فعدم الشعور بالمسؤولية عند ذوى الشخصية المرضية اجتماعياً دلالة على التكامل الضعيف للأنما الاعلى^(٤١) super Ego وضعف تحمل الاحباط frustration والاختبار الضعيف للواقع وعلاقات الشخص الضعيفة (من قبل الانا Ego) قد تحصل عند الفرد الذى كان قبلاً ذا ضمير حي ومؤدباً ذا عطف على الاطفال والحيوانات. فما كان بالغاً فى القلة غالباً ما يطبع سبباً قائماً فى الفرد من ابتداء البيئة المحلية من نراه حسب الظاهر - يصبح فجأة مريضاً نفسياً ومتورطاً فى اعمال اجرامية. لذا فانه من المحتمل جداً ان دلائل الاضطراب قد تكون موجودة منذ زمن طويل. فالانعزال والاختلاء بالنفس seclusiveness شأنه شأن الانسحاب^(٤٢) Extroversion المتطرف الفجائى، قد يكون المؤشر الاول للانهار فى المرض النفسى. فتغير المزاج mood يبدل على هيئة ضعيفة.

وليس مجرد المظاهر الخاصة لاضطراب الانا العلامات المنذرة للذهان: اذ ان شخصية ما قبل الذهان presychotic personality قد تكون معتلة اجتماعياً، فبالطفولية (قلة المهمة وكثير من دوافع ما قبل المرحلة التناسلية) وشدة التأثير والمزاج العصبي الشديد (الاعمال العظيمة الفكرية او الفنية على حساب تطور ونمو اخر)، والمعالجة فى التدبُّن (مثل الاستجابة لعداء، المهمة عليه ضعيفة) والبلادة أو الجمود الحسى (بسبب اضطراب مبكر فى الوظائف الذاتية autonomus والعلاقات مع الموضوع الذى يشبع رغباته) او امتلاك تحصيل ضئيل (بسبب ما حصل قبل المهنة مع الوم وما شاكله) على الرغم من الذكاء العالى .

لقد كتبت تقارير كثيرة للتباين الكبير لامراض الذهان الكاملة . والخلاصة ان المريض الذهاني الواحد قد يختلف دائماً كثيراً عن الذهاني الاخر مثلاً يختلف اى فرد عن الفرد الاخر . فهناك الذين لم يحرزوا اى تقدم وهناك الذين ارتدوا عن المستويات

العليا في التحصيل المدرسي achievement وأولئك النذير هم شواذ بصورة ظاهرة ويصعب التعاطف معهم. وهناك الذين يحتمل ان ينظر اليهم الناس على انهم اقل اضطرابا مما هم عليه على وجه الحقيقة، بسبب مظهرهم الكاذب الذى يبدو حسنا. ومن الذهانيين من يكون وديا، بينما يكون آخرون فاترين وساديين sadistic يتلذذون بالقسوة. ومنهم من يكون خصبا في انتاجه وسريع التأثر بينما نجد آخرين يبدوون كأنهم لا يمتلكون الدافع او القدرة. لقد أنزل الذهانيون الى دون ما يستحقون ظلاما من الناحية الابداعية فقد افرد في تقديرهم كفنانيين، وذوى اعمال ذهنية، أو لا يرى البعض انهم ثوريون تحتاج جمعياتهم ان تحجب. وأنه لمن الراحة للفرد ان يحرق نفسه من الكلام عن الذهانيين، اذا لم يكن يمتلك الكثير من الفهم والمعرفة عنهم.

المفاهيم التشخيصية المتباينة:

عند تشخيص الذهان، غالبا ما يستعمل **سد** من العلامات التشخيصية ذات المرتبة الثانوية، وتكون احيانا في طرائق غير واضحة او انها مربكة.

الذهان الحدى (على الحافة): Borderline psychosis

يمكن ان يعرف الذهان الحدى بصورة واضحة جدا على أنه حالة قوة الانا وقيام الشخصية بأداء وظائفها التى تقع فى السلسلة المتواصلة بين حالة مرض الذهان والحالة المعايية. وفى تحديد قوة الانا لمثل هذا المريض يجد الفرد ان التفكير والمهنة الوجدانية affective control والثبات الادراكى وعلاقات الموضوع^(١٥)، جميع تلك تنصف بسلامة مشكوك فيها من دون ان تكون ذات ارباك كبير من حيث كونها اهلا لتشخيص الذهان.

ان تشخيص الذهان الحدى يتضح اذا كانت الحالة الموصوفة تشير بصورة ظاهرة الى حالة استقرار من حيث القيام بالوظائف وربما طيلة حياة الفرد، دون علامات تدرج متدهور. وفى ذلك المعنى فان الحد Borderline مماثل للمصطلح «الشخصية الذهانية psychotic character وهو يتصل بتكوين شخصية متعددة السمات الدفاعية السيئة التى يحتمل أنها تجعل الشخص يظهر شاذا تماما (ولو انه قد يكون فى الغالب متقد الذكاء brilliant تزيد نسبة ذكائه على ١٤٥ ونافعا فى قطاعات منفردة) من دون تكوينه الذهاني الدائم الواضح.

الذهان المبتدئ:

إذا كانت الصورة الغامضة في الوظائف التي وصفناها باعتبارها الذهان الحدى موجودة ومصطحبة بعلامات تغيّر دائم متزايد في المزاج mood والعجز المتجدد في المهنة على الدوافع^(٤٣) وتحطيم متزايد في الدفاعات، مع ألفة مشهد (dega Vu)^(٤٤) وممارسات ومشاعر غير واقعية ونوم ضعيف وشخصية ضعيفة ومستوى حصار (قلق) متصاعد، حينئذ نجد أنفسنا نتعامل مع الذهان المبتدئ، ويجب ان نتخذ خطوة لتجنب تصاعده الى اكثر مما هو عليه.

ان هذا النقاش يحتاج الى وضوح تام اذ ان في تشخيصه اهمية في تقرير ليس طبيعة العمل ونوعية انواع الدفاع فحسب بل كذلك استقرار الانماط الدفاعية والممارسة العيادية clinical فتفتح امامنا منفذاً ضئيلاً للشك حيث ان ناساً عديدين يصلون الى تكوين شخصية character معينة - كثيراً او قليلاً من الناحية المرضية - يلزمونها طيلة حياتهم. وقد يبقى بعض الناس على الذهان الحدى مستقرين على مستويات معينة من المرض ولا ينحدرون الى اكثر مما هم عليه، بينما ينحدر اخرون. وبعض الذهانيين يحصل لهم خلال حياتهم اربع حوادث او خمس او اكثر من التي تلفت الانتباه في سلسلة احداث حياتهم المترابطة Episode^(٤٥) والتي تاخذ دائماً الشكل ذاته والتي تبسدى بمصدئ الزوال التلقائي. وبعض الناس خصوصيات خلفية - ذهانيين او غيرهم - تستمر طيلة حياتهم، دون علامة من علامات التقدم او التدهور. وتعرض الخبرة العيادية الفرضية التي مفادها أن لكل شخص قدراً معيناً من قوة الانا Ego strength او بصورة اكثر دقة، قوة الوظائف التركيبية للانا - وهذا في الاغلب يتضمن الاستقرار في مستوى معين من المرض تحت المستوى الذي لا ينحدر دونه الشخص في ظروف حياته الاعتيادية بل من المحتمل حتى في الظروف الاستثنائية.

الذهان الاحتمالي: potential psychosis

يكون تشخيص الذهان الاحتمالي نافعا اذا استطاع الفرد ان يلاحظ قيام الانا الضعيف بوظائفه سوية مع دفاعات يمكن ان تقود اخيراً الى الذهان اى ، ان الفرد قد يلاحظ العلامات ذاتها التي تحدث في الحالات الحدّية Borderline ولكنها مصطحبة بثبات في الانماط الدفاعية. ويمكن للفرد ان يلاحظ في الذهان الاحتمالي الاحداث العارضة السابقة في سلسلة الحياة Episodes ذات التزعزع المتزايد في

التوازن بين الدفع drive وبين الدفاع defense مع دفاعات متميزة من الإنكار والاسقاط projection وعلامات من فقدان الهيمنة الإدراكية الحسية والحركية. وبعبارة أخرى، ان تشخيص الذهان الاحتمالي قد يكون نافعا ليدل على حالة يتراوح مداها بين «الحدى» Borderline وبين المبتدئ الذى هو اكثر في تغيره من السابق واقل في تغيره من الاخير.

الذهان الكامن : potential psychosis

ان تسمية الذهان الكامن يمكن ان تستخدم حينما يكون هنالك، دليل ذهان موجود بحيث، من الناحية العملية، قد شغل اغلب الوقت، اى قد يرى الفرد في العلاج النفسى ان شخصاً ما ، عادة، تحت وطأة تأثير عملية تفكير اساسية مكتنفة كلياً، بتشويحات شديدة للواقع ولكنه يتدبر الامر بأن يبقى كل تلك المشاكل ذات صفة ذاتية-privé باستعمال الذكاء والتبريرات الحاذقة. ان مثل هذا الشخص يحتاج الى بيئة مواتية لاجل ان يستمر في الظاهر انه سوى. وعادة ان التغير القسرى في البيئة او التغير في ظروف الحياة سوف يمزق فجأة التدبير الرقيق، وعندئذ فان المريض سيفاض الى البيئة الاجتماعية بهذات مكتلة full - Blown ذات رسوخ ظاهر. ففومة الكون لذلك تشير من حيث الجوهر الى الانطباع الاجتماعى الذى يصنعه هذا الشخص. ان هذا الانطباع اللاذهانى قد يتغلب في فحوص عيادية أعتيادية اذا كان المريض لا يشعر بالتعاون، ولكنه من المحتمل جدا ان يظهر في الاختبار الاسقاطى او اى اختبار تشخيصي وفي مواجهات التحليل النفسى ذات الامد الطويل.

كلمة في العلاج والوقاية

ان مشكلة العلاج المنظم الفعال للذهان، بطبيعة الحال، تتصل بصميم تاريخ المرض فالفرد عاد يود أن يبدى تكلفا او تصنعا في بيان أسباب الاضطراب ولما لم يكن هنالك اتفاق عام على اسباب الذهانات «العصوية» بل حتى الشئ القليل على تاريخ نشؤ مرض الذهانات العضوية ، اى ما يسمى ذهانات تصلب الشرايين-arteriosclerosis^(٤٦) او ذهانات الشيخوخة^(٤٧) فلا يوجد اجماع كبير عن العلاج لاي منها.

فاذا ما قبلنا الاقتراح القائل بوجود اسباب مرض متعددة فاننا سنرى ان علينا ان نحاول معالجة كل مريض قدر الامكان ضمن مجموعة شخصية من العوامل السببية. هنالك علاجات قليلة لاقت انتشارا واسعا بصورة خاصة من حيث الاستعمال واما عن العلاج بالصدمة^(٤٨) shock-therapy فان علاج الانسولين قد فقد اهميته التي كانت له في العقد الذي تلا الحرب العالمية الثانية، ولكنه مازال يستعمل في بعض حالات الشيزوفرينيا. وان ارتفاع ثمنه النسبي والحاجة الى الخبرة الواسعة الضرورية للموظفين لاستخدامها من جملة اسباب تضاؤله. ان العلاج بالصدمة الكهربائية electroshock او كما يدعى بكثرة ECT (علاج الرجفة الكهربائية Electro-convulsive therapy-حل في البداية محل علاج الانسولين الى مدى واسع لكلا الشيزوفرينيا والاكتئاب Depression بصورة خاصة. وبدوره، فقد شهرته مع تطور العقاقير المؤثرة نفسيا^(٤٩) psychotropic drugs في الخمسينيات من هذا القرن . وبحلول سنة ١٩٦٥ بدأ كان العمل قد عاد الى مدى محدود. وفضلا عن ذلك فان الواقيات او المخففات من الاكتئاب Antidepressants او الوسيلة التي تنبه مزاج الاكتئاب لدى المريض لم تنكشف عن معجزة من العقاقير مع كونها ومن دون شك، غالبا ما تكون نافعة من الناحية العمادية وال ETC أدخلت فيه تحسينات كثيرة باستعمال المخدرات التي تعطى عن طريق الوريد Intavenous Amrathetics وعقاقير استرخاء العضلات متعاشيا الرعب الذي يشعر به بعض المرضى وخطر التزيقات.

لقد كانت العقاقير المؤثرة نفسيا ، ام الوسائل العلاجية في وسط الستينات ومن حيث الشيع بين الناس، فالعقاقير المهدئة للاعصاب هي المعروفة بصورة واسعة ومن بينها بصورة خاصة هي الفينوثيازينات phenothiazines. وهنالك جدل ضئيل في أن العقاقير المؤثرة نفسيا قد غيرت كثيرا من ممارسات الطب النفسى اذ انها غالبا ما تنقص او تزيل الاعراض الذهانية، وتجعل المرضى المضطربين يسلكون دون عنف وينقص الذعر والهذات والهلوسات.

ومع ان العقاقير المؤثرة نفسيا شافية اطلاقا، فان تأثيرها الفعال الذي تغطى الشك وكذلك تأثيرها النافع امر غير متفق عليه، ومع ذلك ، فبكل تأكيد، يبدو انها تحدث على الاقل ظروف التحسن التلقائى التي تحدثها العلاجات الاخرى او على الاقل انها تجعل من الممكن لكثير من الذهانيين ان يسلكوا السلوك الاجتماعى المقبول مما لا يستطيعون الوصول اليه بدونها.

وقد وجدت الجوانب الاجتماعية للعلاج سبل تعبيرها في علم النفس الطبى الذى يستعين بالبيئة المحلية والمجتمع المحلى في مهمته Community psychiatry^(٥٠) وان الاحتفاظ

بالمريض قريبا من بيته وتزويده بالعلاج المبكر في عيادات بيئته الاجتماعية بعد فترات من مغادرة المستشفى، كل ذلك يلعب دورا ملحوظا. كما ان برامج اعادة التأهيل - (استعادة الشخص الى حالة الاعتماد على النفس) (Rehabilitation) وكذلك العلاج الجمعي والعلاج الذى يتركز على العائلة، كل ذلك يلعب دوراً بئاً في اغلب الاحيان.

ان العلاج النفسى للذهانيين يلعب اكثر من دور بالنسبة للمريض الذى هو خارج المعاهد الدراسية، حيث ان المستشفيات الحكومية قلما يتوفر فيها الكادر الكافى من النفسانيين، وسواء كان هذا العلاج فى العيادات العامة أم العيادات الخاصة فانه يؤدى الى نتائج موفقة عموما. وقد اخذ بالاتساع الان العلاج المساعد أعى الاضافى عن طريق العقاقير والعلاج المحيطى Milieu therapy^(٥١) والوسائل الاخرى

ولبعض مرضى الذهان العضوى، مثل الحالة الحادة لذهان الكحول انواع من العلاجات الجسمية الخاصة.

انه لمن الصعب أن نضع تعميماً عن فاعلية علاج امراض الذهان كجموعة. ففي حالة الشيزوفرينيا الحادة او ذهان الاكتئاب، ليس من غير الطبيعى اليوم ان نسبة مرتفعة مثل ٨٠% من جميع الداخلين كوجبة اولى مستشفيات العلاج الفعال ربما يفادرونها خلال ثلاثين يوما. ومن الناحية الاخرى فان نسبة حوالي ٧% من الشيزوفرانيين الذين لم يلتحقوا للمعالجة في المستشفى مازالت مستمرة لمدة عشرين سنة .

والوقاية الاساسية في المعنى الصحى العام هي ايضا تتصل من قريب الى مفهوم تاريخ المرض . ولما كان حق اغلب علماء الوراثة يعترفون باهمية عوامل البيئة على الاقل في اظهار الاحتمالات الكامنة، ومن الصعب ان يشك احد في اثر عوامل الخبرة فانه يمكن عمل شئ اكثر لوقاية مرضى الذهان عن طريق التربية العامة وهيادات رعاية الاطفال من الناحية النفسية، واذا اقتضت الحاجة من القوانين التي تعنى بشأن الاطفال الذين يعيشون مع والدين غير متلائمين اولئك الذين فرق بينهم الطلاق او انها افترقا لامر ما.

والوقاية الثانوية عن طريق العلاج المبكر للاضطرابات عند بدئها بالتعاودون بين المؤسسات الحكومية والشعبية لرعاية الصحة العقلية في المجتمع. وبالمثل فالوقاية الثالثة (للحالة المزمنة) عن طريق اعادة التأهيل فانها ضمن عملية التحسين .

الجوانب الاجتماعية والقانونية

لما كان ينظر الى الذهانيين على انهم يمانون من مرض، فقد كانوا دائما يُدرسون كأفراد منعزلين اينما كانوا. ومع الوعي المتزايد لاهمية علاقات الافراد مع بعضهم، فان كلاً من نشوء الذهان، وسببه بعلاقته بالتفاعل الاجتماعي، حظي باهمية كبرى. كما ان نظام الرعاية واثرها على امراض الذهان، قد وصفت من قبل ستانتون Schwartz سنة ١٩٥٤ (في بحثها «المستشفى العقلي : دراسة لإسهام القانوني في مرض الطب العقلي وعلاجه المنشور في نيويورك في سلسلة الكتب المبسطة).

اما الجوانب الاجتماعية وجوانب البيئة بالنسبة للذهانيين فقد كتب عنها الباحثان هولنكهيد A.B.Hollinghead وريدليج F.C.Redlich سنة ١٩٥٤ ايضاً وبحث عنوانه الشيزوفرينيا والتركيب الاجتماعي «في المجلة الامريكية للطب النفس كما كتب عنها فارس Robert E. L. Faris و وارن H دونهام Warren H. Dunham سنة ١٩٣٩ ونشراً ببحثها سنة ١٩٦٠ بعنوان «الاختلالات العقلية في المناطق الحضرية: دراسة بيئية للشيزوفرينيا والامراض الذهانية الاخرى نشر في نيويورك. كما كتب في ذلك Paul V. Lemkau وكروكتي Crocetti سنة ١٩٥٨ جاء ذلك بصورة إحصائيات حياتية في الشيزوفرينيا ضمن مقال حرره ليوبولد بيلاك بعنوان: الشيزوفرينيا: مراجعة الامراض المتزامنة ص ٦٤ - ٨١ نشر في نيويورك.

والانماط المختلفة في تركيب العائلة، وبخاصة في الشيزوفرينيا ببحثها كثيرون مثل مارين ك أوبلر Marrin K. Oplor جيروم سنكر Jerome L. Singer في سنة ١٩٥٦ ببحثها «الفروق السلالية في السلوك والامراض النفسية: الايطاليون والاييرلنديون في المجلة العالمية للطب النفسي الاجتماعي وكذلك كتب فكتورد. سانو Victor D. Sanua سنة ١٩٦٣ بعنوان : الجوانب الحضارية الاجتماعية للشيزوفرينيا: مقارنة بين البروتستانت واليهود الشيزوفرينيين في المجلة العالمية لعلم الطب النفسي الاجتماعي.

وبسبب ضعف الحكم Judjment ونقص هينة الدافع لدى كثير من الذهانيين واللجان الطارئة التي تُشكل للنظر في جرائم الذهانيين فانه توجد مشاكل اجتماعية قانونية خاصة بالنسبة للالزام القسري للمرضى عقلياً بالدخول الى المستشفيات وملاحظة حقوقهم الدستورية في مثل تلك الظروف. واكثر من ذلك « فان المشاكل المحددة للمسؤولية القانونية فيما يخص الجرائم يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار.

مراجع وقراءات

1. American Psychiatric association, Committee on Nomenclature and Statistics (1952) 1963 Diagnostic and statistical Manual ; Mental Disorders. Washigton ; The Association
2. Barry, Herbert, and Berry Herbert Jr. 1964 season of birth in schizophrionics in relation to social class.
3. Bellak, Leopold 1958; Schizophrenia; ■ review of the syndrome. New York.
4. Hollinghead, A. B, and Redlich, F. C. 1954. Schizophrinia and social structure. American Journal of Psychiatry 110 ; 695 – 701.
5. Katy, Seymour S. 1959 Biochemical Theories of Schizophrinia Science 129 ; 1522 – 1532, 1590 – 1596.
6. Lemkau. Paul V. and Crocetti Guido M. 1958 Vital Statistics of Schizophrenia.
7. Lidz, Theodore, Parker, Beulah and Cornelison, Aliso 1958. The role of the father in family Emironment of the Schizophrenic patient. American Journal of Psychiatry 113; 126 – 132.

المرض الجسدى النفسى : psychosomatic illness

لقد ركزت البحوث في المرض الجسدى النفسى على العلاقات بين الحياة الانفعالية والعمليات الجسمية - كلا الناحيتين السوية والمرضية - وليس على المشاكل المنعزلة للعقل المريض او الجسم المريض . والانتقاسم الثنائى للجسم - العقل قد أبعد خلال هذا الشرح حيث ليست هنالك ثنائية العقل والجسم، الفكرى والبدنى . بل مجرد وحدة للوجود الكلى. وانه لمن المفروض ان فلسفة المزاج والغريزة والذهن تختلف عن الفلسفة الاخرى في درجة التعقيد لافي النوعية . لذا لما كانت شعب من فروع المعرفة في الطب مثل علم وظائف الاعضاء والطب الباطني، وعلم الطب النفسى قد تكون ملائمة للتطبيق الاكاديمي، فان هذه الاقسام من الناحية البايولوجية والفلسفية لا تمتلك الصدق Validity. والظواهر النفسية وكذلك الجسمية تحتل مكانا في نفس الجهاز البايولوجي وانها وجهان للعملية ذاتها.

ان الوفرة الاخذة بالتزايد المستمر في الملاحظات التي تعنى بعلاقة العمليات النفسية والفلسفية في الكائن الانساني الحي تسند هذا التوجية: : وان تأثير توترات انفعالية محددة على تغيرات بايوكيمياوية وعلى الغدد الصم وعلى تغيرات فلسفية قد درست كلها عياديا وتجريبيا، كما ان للتغيرات الفلسفية تأثيرا على حياة الانسان الانفعالية. ان علم الغدد الصم الحديث والكيماويات الحياتية قد يكونان بحق نتيجة النظرية الخلطية (٥٢) Humoral theory القديمة التي هدف الطب الى دحضها وعدم الاكتراث بها. والانسان بأجمعه ليس مجرد خلاياه وانسجته واعضائه، تكون موضوع الدراسة عند الباحثين المعاصرين في الجسم والنفس. فالحقائق تبدو على انها عناصر الكل (Whole) وشكل الانسان المتكامل الخصائص gestalt man تدرس مع الاعتراف بان الكل اكثر من كمية الاجزاء . بل ان تلك الاجزاء على الرغم من ذلك متكاملة بطراز يسهم في الكل. والشخصية هي التعبير عن وحدة الكائن الحي. فعلم الاعصاب وعلم فلسفة الاعصاب وعلم الفلسفة العام وعلم الغدد الصم والكيماويات الحياتية وعلم العقاقير وعلم الوراثة كل تلك تسهم في معرفتنا لتركيب الجسم ووظيفته.

ان علم النفس وعلم الطب النفسى والتحليل النفسى، تسهم في معرفة الظاهرة الذاتية التي هي انعكاسات للعمليات الفسيولوجية ولكنها في الوقت ذاته نتاج العلاقات الماضية الاجتماعية والحضارية وما بين الاشخاص التي اصبحت مَدَوَّته Internalized (٥٢) ولهذا فهي جزء من تكامل الكائن الحي.

وقد لاحظ فرانز الكسندر: Franz Alexander:

«الجسم ، تلك الماكنة المعقدة، ينجز اغلب النشاطات المعقدة والمهذبة تحت تأثير ظاهرات نفسية من مثل الافكار والرغبات. واخص وظائف الجسم الانسانية اعني به الكلام، ليس سوى التعبير عن الافكار عبر آلة موسيقية، مهذبة ، انها الجهاز الصوتي . وجميع انفعالاتنا التي نمر عنها عن طريق العمليات الفسيولوجية، الحزن عن طريق البكاء واللهو عن طريق الضحك والحجل عن طريق تورد الوجنتين. ان جميع الانفعالات تصبحها تغيرات فسيولوجية، فالخوف يخفقان القلب ، والغضب بنشاط متزايد بالقلب وارتفاع ضغط الدم وتغيرات في تمثيل الكربوهيدرات، والياس بشيق وزفير عميقين وهو مايسمى بالتنهد . ان جميع تلك الظاهرات الفسيولوجية انما هي نتائج تفاعل عضلي معقد بتأثير الدوافع العصبية تحمل الى عضلات الوجه المعبرة الى الحجاب الحاجز في الضحك » الى الغدد الدمية في البكاء « الى القلب في الخوف الى الغدد الادريالية الى جهاز الاوعية الدموية في الغضب. وتظهر الاندفاعات العصبية في مواقف انفعالية معينة بدورها تتولد من تفاعلنا مع الناس الاخرين. وظهور المواقف النفسية يمكن ان تكون مفهومة فقط... كاستجابات كلية شاملة للكائن الحي الى بيئته » (الطب الجسدي النفسي . اصوله وتطبيقاته ص ٢٨ - ٣٩ طبع سنة ١٩٥٠) ومظاهر جسمية متنوعة يمكن ان ترافق حالات انفعالية وقتية مختلفة في الكائن الحي السوي ولذا فاضطرابات المعدة والامعاء وجهاز التنفس قد يكون كل اولئك تعبيرات للقلق.

ان تلك الاضطرابات عادة هي ذات وجهين وفي مثل تلك الحالات فان التغيرات المورفولوجية (التشكيلية morphological) للخلايا والانسجة او الاعضاء التي تشملها ، غير خاصة nonspecific. فالتركيب التشريحي ثابتا او متغيرا بافراط : ان الوظيفة فقط هي المضطربة. ولما كانت تلك الاضطرابات الوظيفية هي المشارة بالعوامل الانفعالية، فان الفهم النفسي للمريض السقيم ضروري اذا ما اريدت مساعدته حقا. ان هذا قد لا يتطلب علاجاً عريضاً، اذ ان ازالة الموقف الخارجي الضاغط انفعاليا قد يكون نفسه يمد اقامة التوازن. واذا كانت التسوية الخارجية غير ممكنة فان فهم الميكانيزمات التشريحية والفلسفية المتضمنة قد تسمح للتحويلات البايوكيميائية والعقاقيرية التي يمكنها موقنا اعتراض مسالك التفرغ غير الطبيعي وهذا يخفف الأعراض خلال فترة اعادة اقامة التوازن.

وغالبا ما يحدث الموقف المضطرب انفعالياً صراعاً يثير ظهور صراع سابق اصبح لاشعوريا بل على الاكثر في حالة سكون . وفي مثل تلك الحالات، فان الضيق الوظيفي قد لا يمكن استبداله بضده بيسر وقد تنجم اعراض مرضية مزمنة. ولذا فان الاضطراب الوظيفي الذي استمر فترة طويلة او اكتنفته الشدة قد يؤدي الى تغيرات تشريحية معينة يمكن اقامة الدليل عليها والى الحالة العيادية ذات المرض العضوي الشديد. والبحوث في مثل هذه الامراض من امثال القرحة الاثني عشرية doudenal ulcer والتهاب غشاء القولون المخاطي القرحي Ulcerative|Tolitis والنسبة الشعبية (الربو الشعبي) Bronchual asthma والتهاب الجلد العصبي neurodermatitis وفرط التوتر الاساسي^(٥٤) وروماتزم التهاب المفاصل الرثياني والتسمم الدرقي ومرض البول السكري الأيضي والزرق (الماء الأزرق في العين) والشقيقة (الم نصف الرأس) وفقدان الشهية العصبي^(٥٥) nervosa anorexia. ان هذه البحوث تشير الى احتمال ان مجموعة من شخصيات من نوع معين لها قابلية للمعطب في مواقف صراع خاصة،

ان الصراعات الخاصة المصحوبة باختلالات الذاتية قد شرحت بالتفصيل في « دراساك في الطب النفسي الجسدي » من قبل فرانزي الكسندر Franzy Alexander سنة ١٩٤٧ وهي منطلق لاسباب وعلاج اضطرابات الحول وهي من مطبوعات رونالد في نيويورك . وفي القرحة الناشئة عن عمل العصارات الهضمية ، على سبيل المثال وجد ان الفرد يمتلك محوراً اساسيا من الاعتماد الفمي الطفولي يستخدمه بطرق متعددة مثل الافراط في التعميؤ (وبخاصة عن شعور بالنقص) وفي العدوان ، او الاصرار . واذا ماصبحت ميكانيزمات الكفاح الناجح لمثل هذا الشخص معطوبة او ازدادت الرغبة الملحة للاعتماد الفمي عنده فانه سرعان مايتعامل بصراعه الداخلي على المستوى السايكولوجي. وافرازات المعدة المعدية الزائدة او تقلص الاوعية الدموية قد يسبب اعراض آلام المعدة واذا ماتناقص الضغط على الكائن الحي وخف في الجهاز الداخلي او العضوي فعند ذلك قد يتضاءل الألم دون تدرج في الاعراض حتى يزول العرض. واذا مااستمر الاجهاد النفسي فان ماكان اختلالا وظيفيا في الاصل قد ينتهي الى الضرر الحقيقي ، القرحة الهضمية Peptic ulcer^(٥٦) ويمكن ان تكون خصائص الاعتماد الفمي ملحوظة في الاحكام والسلوك وتركيب الخلق العام.

والصراعات الاخرى مرتبطة بامراض معينة: فالعداء المكبوت المصطحب بفرط ضغط الدم الاصلي (الشرطاني بخاصة) والخوف من الفصل من الخدمة المصطحب بربو الشعب^(٥٧) والخوف من هدم الذات المصطحب بالتسمم الدرقي Thyrotoxicosis.

ان هذه الصراعات مشروحة بالتفصيل بدراسة في المجلد الاول من «خصوصية المرض النفسي الجسدي» بعنوان» دراسة ونتائج تجريبية» حررها فرانس الكسندر وتوماس فرانج وجورج بولاك نشرها سنة ١٩٦٨ من مطبوعات جامعة شيكاغو.

والان إن النظرية الوظيفية لاختلالات العضوية المرتبطة بمفهوم المرض النفسي الجسدي تتضمن الاعتراف بثلاثة من عوامل علم اسباب الامراض تعمل سوية. عوامل سببية خارجية معينة بمقدورها ان تعمل كمحدثات لعدم التوازن وتسبب التمزق العضوي او التركيبي. ان هذه العوامل الخارجية لها تأثيرها على اجهزة التوازن والتكامل الداخلية التي تقع تحت تأثيرها. ولذا فان كثيرا من الاضطرابات المزمنة ليس سببها عوامل خارجية او ميكانيكية mechanical او عن طريق العدوى ولكن بسبب ضغوط من التنازع على البقاء. ان هذه الصراعات الانفعالية تحصل خلال الحياة اليومية، في التعامل الاجتماعي مع الناس المهمين في البيئة التي تمتلك رمزياتها كما تمتلك القيم الحقيقية. واخيراً على المرء ان يحمل فكره النزعات^(٥٨) الى اختلال التوازن التي تمكس تأثيرات جِليَّة وتجريبية على الكائن الحي وهي تتضمن عوامل وراثية وتأثير داخل الرحم والعوامل الفسيولوجية والمرضية خارج الرحم ، والمصدر الحاسم - تنظيم العلاقات خلال الفترات التطورية المرحية للشخصية في العقد الاول من الحياة ، وبخاصة فيما يتعلق بقيام الوظائف العقلية ووقع التأثيرات الشخصية والاجتماعية والحضارية في ممارسات الطفل وتنشئته. إن هذه العوامل المهيئة تجعل الرحم الواقع تحت تأثيرها اقابلًا للمجراح في مواقف معينة تحدث بعد حين في مسيرة الحياة . ان الخسوف المستمرة المكبوتة، والعدوان والرغبات اللبديدية بمقدورها عند الاشخاص السريعي التأثير ان تنتهي الى توترات انفعالية مزمنة دائمة تعكر وظائف اجهزة عضوية مختلفة. وهذه الطريقة فان نشاطات مثل الهضم والتنفس والدورة الدموية تظهر في البداية علامات وتثير اعراض ألم عضوي : ومن ثم اذا لم يعمل شيء لتلطيف الموقف المضطرب، فقد يليه مرض عضوي. وقد عني باحثون كثيرون بدراسة صراعات انفعالية معينة وتنظيمات الشخصية من وجهة علاقتها لاعراض عضوية متزامنة وعلى سبيل المثال، ان استجابات وعاء القلب المرتبطة بصورة صميمة بالغضب Rage تبدو وكأنها مرتبطة بشدة توتر اصلي يوجد فيه تعبير الغضب المكبوت ليكون صراعا عنيفا. والنزعات التابعة الباحثة عن العون تبدو أن لها علاقة قريبة الى نشاط ذي علاقة بالمعدة والامعاء . كما هو موجود لدى كثير من مرضى قرحة المعى الاثنى عشري.

مفهوم المرض النفس الجسمي The Psychosomatic Concept.

مع ان الدراسة العيادية والتجريبية لعلاقة العقل - الجسم تطوّر حديث نسبياً في الطب، فان المفهومة ترقى الى القدم. فالمصطلح «الجسمي النفسي» استعمله لأول مرة جوهان كريستن اوكت هينروث Johan Christian August Heinroth (سنة ١٨١٨) الذي نظر الى الجسم والروح على انها شيء واحد ونظر الى الجنون من حيث هو مرض الانسان باجمعه وذكر كريستن فريدرج ناس Christain Friedrich Nasse (سنة ١٨٢٨) ان مهمة التعرف والوقاية والعلاج لحالات الاختلال العقلي تستند على البحث الاساس لنشاط الجسم والروح في الانسان في آن واحد . فبذلك يجد سنده العلمي وبذلك اتخذ نوره وتعرّف الطريق . وان هذه العبارة من حيث هي ترديد لمبدأ قديم بالنسبة للكائن الحي من حيث هو كل متكامل، مازالت مقبولة باعتبارها مفهومة سلوكية.

ولغرض الاستيضاح يجب على الفرد ان يفرق بين عملية الطريقة النفسية الجسمية Psychosomatic وبين الاختلالات disorders وبين الامراض illnesses. وهناك استجابات كثيرة ، اختلالات كانت او امراضاً، لا يمكن ان تفهم بصورة كاملة مالم يتمكن الباحث من ان يفهم الموقف الكلي للفرد. والطريقة النفسية الجسمية، تتضمن كلا التوجيه الفلسفي للفرد باجمعه ووسائل علم الطريقة للحصول على المعلومات (البيانات data) لغرض تقويم استجابات الانعصاب Stress الحاضرة والماضية. انها تحاول الحصول على المعلومات الوراثية والبدنية والنفسية والحضارية الاجتماعية الضرورية لتفسير القوى المؤثرة في حياة الفرد. ويستعمل الباحث تقنيات متنوعة في جمع المعلومات (الوقائع data) منها المقابلات Interviews والاختبارات Tests والفحوص العيادية Clinical examinations والدراسات المختبرية Laboratory Studies. وتشير العملية النفسية الجسمية الى تلك السلسلة الزمنية المتتامة للاحداث التي تحصل في الفرد ، وقد تكون النتيجة النهائية استجابة انفعالية ووظيفية ونفسية وقتية سريعة الزوال (اختلال نفسي جسمي) لا تؤدي الى تعاقب التركيب العضوي الاساس للفرد او ان النتيجة النهائية قد تكون اعراضاً متزامنة Syndrome معينة تُظهر تغيرات عضوية وظيفية او دائمة (الاعتلال illness النفسي الجسمي او المرض disease^(٥٩)) وقد دخل الطب النفسي الجسمي الى الاستعمال العيادي العام مع اعادة تحديد كلمة نفسي جسمي Psychosomatic من قبل العلماء فليكس وفكتسور وهلين وفرانز Victor Von Weizsacher , Felix Deutsch

و Helen Flanders Dunbar و Franz Alexander وآخرين وكلهم أكدوا ضرورة النظر إلى الفرد على أنه كل وليس مجرد مركب من كينونات وأعضاء (مثلاً عقل - جسم) . وقد عرض دوتش Deutsch مفهومه النفسي الجسدي في التحليل النفسي عن طريق ادراك تأثير الصراعات الانفعالية المكبوتة واللاشعور على قيام عضو بوظيفته . وقد أوضح دوتش Deutsch ان الاعراض الجسمية هي اخر حصيللة العمليات النفسية الديناميكية الطويلة الوجود اي التي تستمر لفترة طويلة والتي لها أصولها في اختلالات سابقة. وقد اثبت ان الاختلال الوظيفي للعملية العضوية يختفي حينما تجعل الصراعات اللاشعورية شعورية. وقد عرّف الطب النفسي الجسدي على أنه «المعرفة المنظمة لكيفية دراسة ومعالجة عمليات العضو المصطبحة والمدمجة مع العمليات الانفعالية» وترى دوتش Deutsch ان ازالة الاعراض النفسية الجسمية دائماً تتطلب معالجة ليست للأعراض ولكن للمرض الذي يستكن تحتها وبضمن ذلك الصراع النفسي اللاشعوري الملازم لها .

وفي مرحلة الاختلالات النفسية الجسمية ، ان فكرة السبب الواحد لكل اضطراب لم تعد يمكن الدفاع عنها، فلدى كل مريض عوامل عديدة - تعمل بصورة مفردة او مترابطة - تلعب ادواراً مهمة. والطريقة النفسية الجسمية تسعى لتشخيص وفهم تلك المتغيرات وعلاقتها، واسهاماتها الخاصة في ارباك حالة التوازن.

الاتزان البدني Homeostasis

ان السمة الاساسية للاتزان البدني هي النزعة للوصول الى حالة ثابتة او حالة توازن في وقت معين. والاتزان البدني صفة متميزة من عمليات نفسية وانفعالية وفسلجية وتتضمن تفاعل ميكانيزمات مختلفة. ان الكائن الحي يمتلك بيئة داخلية ثابتة. اول من وضع مفهومها كلود برنارد Claude bernard شأنها شأن البيئة الخارجية . ولما كانت الكائنات الحية غير قابلة للتجزئة وظيفياً فانها لا يمكنها ان تكون منقسمة الى اقسام تقليدية تعكس اصناف التخصص. فالكائن الحي والبيئة يشكلان زوجين Pair غير قابلين للانفصال في التوازن الديناميكي. والبيئة البايولوجية الداخلية نتيجة عمليات الانتقاء الطبيعي والارتقائي. والبيئة النفسية الداخلية فضلاً عن اساسها البايولوجي « أنها حصيللة تطور شخصية الفرد وتعكس البيئة الاجتماعية الحضارية التي يعيش فيها ومع ان الاستعداد النفسي الى انماط خاصة من استجابات الضغط^(٦٠) Stress reactions قد تنتج جزئياً عن عملية الوراثة النفسية التطورية هذه ، فان التكيف قد يسمح

لاشكال مختلفة من الانعصاب والتوتر أن يعالج عن طريق دفاع مختلف او الميكانيزمات المقاومة وبناتج باثولوجية^(٦١) مختلفة. إن مفهومه كانن w. B. Cannon عن الاتزان البدني في كتابه (حكمة البدن المطبوع بنيويورك سنة ١٩٣٢) تؤكد بكل وضوح ملامح اجهزة المعيشة التي بواسطتها تنزع الى المحافظة على ذاتها كائنات حية كاملة تقوم بوظائفها. وان عمله الرائد عن علاقة الانفعالات بالتغيرات الجسمية ثبَّتت المرحلة النظرية والتجريبية لكثير من الدراسات الاخيرة في ميدان الطب النفسي الجسدي.

الانعصاب والتوتر المثير:

نظر هارولدولف Harold Wolf (في مقالة الانعصاب والمرض سنة ١٩٥٣) الى الانعصاب Stress على انه القوة الداخلية او قوة المقاومة التي تستحضر للعمل عن طريق القوة الخارجية او الاعباء. فالتغير في حجم كينونه (entity) اوشكلها كنتيجة لانكباب قوة خارجة يدعى توترا تشويها . والمثيرات (المنبهات) او العوامل البيئية الخارجية هي الاعباء Loads : وقد تكون هذه ثابتة ويمكن تحملها ، وقد تكون متكررة او ذات تأثير قصير مع حدة عالية. والتفاعل بين البيئة الخارجية وبين الكائن الحي هو انعصاب. والتوتر هو التغير او التشويه في الكائن الحي والذي يكون نتيجة ذلك . ومقدار التغير وقابلية الكائن الحي على مقاومة التوتر تحدد ماإذا سيكون هنالك اعادة بناء توازن البدن ام لا ، او ان يكون انهيار (عقلي او جسدي او عصبي) مع تمزق او اختلال او مرض واخيرا الموت.

وعلى عكس كانن Cannon يرى Wolf التغيرات العاطفية والجسمية ليس وجودها بسبب علاقة سببيه، بل وجودها كظواهر منفصلة من الاستجابات صوب المنبة تخضع للخبرة السابقة. وكان برنارد Bernard يرى المرض حصيلة محاولات في التوازن البدني حيث تكون فيه الاستجابات التكيفية للقوى المضرة، ومع كونها ملائمة في النوع ، فانها مع ذلك ضعيفة وناقصة. ويرىOLF ان الانسان حينما يواجه بتهديدات، خاصة تلك التهديدات التي تنتظم قبّه واهدافه، فانه يبدأ باستجابات غير ملائمة في النوع كما هي غير ملائمة في المقدار. ان مثل تلك الاستجابات تستخدم بصورة ملائمة لامور اخرى ويقودورها ، حينما تكون غير ملائمة ، ان تكون مضرة للفرد او مدمرة له.

ان التهديدات او علام الخطر تستدعي استجابات انفعالية وفسيلولوجية يكون فيها الاشخاص الحصينون مختلفين في الاستجابات لللاذى الجسمي الحقيقي. وقد لفت فرويد Freud الانتباه اولا الى الوظيفة المثيرة الى القلق باعتبارها استجابته داخلية لمثل

هذه الاخطار الداخلية والخارجية. لذا فان الاستجابة المتوترة الساتجة عن موقف (عب) تستند جزئياً على الطريقة التي يدرك فيها الفرد المتأثر، المبه والصراع اللذين سينتظمان من ثم في حركة . والادراك الحسي وتفسير ما يدرك، ذلك التفسير الذي يليه قد يكون مستندا الى عوامل متعددة تتضمن وراثياً الحساسية المحددة، والحاجات الاساسية والرغبات الشديدة والخبرات الاشرافية Conditioning Experiences خلال السنوات ذات الاثر الفعال في التكوين، والعلاقة مع الوالدين او علاقات الاخوة والقرابة وانماط إثبات الذاتية، كما تشتمل على خبرات اخرى مما يتضمن المحددات الوراثية والحضارية الاجتماعية. ويمكن ان يعبر عن الاختلالات الانعصابية سايكولوجيا وفسيولوجيا. فالكائن الحي الانساني يستجيب بنشاط الى الانعصاب Stress في مواقف الحياة. فالميل الى استجابة الانعصاب ، والحساسية ومستوى العتبة Threshold^(٦٢) والطريقة الخاصة للاستجابة، كل تلك انما هي النتائج النهائية لعوامل عديدة، وقد وصف فرويد Frued سلسلة العوامل المتصلة هذه من العوامل البايولوجية الى الانفعالية الاجتماعية الحضارية كحلاقات متتامة، يُتم بعضها بعضاً. فمجموعة الامراض التي يظهر فيها التوتر Stress أنه العامل الرئيس تدعى اختلالات الانعصاب ، لاجل ان تتجنب استعمال الاصطلاح «النفسي الجسدي» وسيحدد شكل الاستجابة العقلية والجسمية بواسطة التأهب diathesis^(٦٣) البايولوجي وغط الشخصية وخاصة الموقف. وحينما يكون مصدر الانعصاب خارج وعي الشعور او ان يكون النشاط action معوقاً برقابة داخلية او كبت خارجي، تظهر نتائج حالة تنافر او فقدان الاتزان البدني وعلامات مرضية. ولا بد من ان نذكر ان الانعصاب هورد فعل داخل الكائن الحي وليس القوة التي تعمل وفقه من الخارج . ولذا فان الديناميكيا النفسية والفسيولوجية وكذلك اقتصاديات الفرد والعوامل الاجتماعية والحضارية السابقة والحاضرة، تبدو انها ذات اهمية. وهنالك ظاهرات معقدة داخل النفس Intropsychic وراء كل مرض، كما ان هنالك تعاقبات أيضا فلسجية بل حتى تشريحية . وقد تتصل تلك باوهام وتخيلات لاشعورية تقع تحت تأثيرها ، وكذلك الدلالات الانفعالية التي تعانيها اعضاء الجسم المختلفة ووظائفها عند الشخص . قد تكون تلك نكوصات Regressions تحت وطأة لانماط سابقة من العملية او انعكاسات للتعلم المرضي.

ولما كانت الانطباعات اليمادية تشير الى ان هنالك علاقة خاصة بين التوتر النفسي Psychological Stress وبين الاختلال البدني disorder ي يليه فانه ليس من الواضح كيف يحدث مثل هذا التحول. وقد لحص تقرير
ة العالمية عن الاختلالات النفسية الجسمية (١٩٦٤، ص٩) الافكار السائدة عن
دماح المتابع كايلى:

- أ- النزعة^(١٤) الجبليّة Constitutional المستندة الى الوراثة.
- ب - النزعة الجبليّة المختزنة على انها حصيلة الخبرة الباكراة والتطور (كلا الفسيولوجية والنفسية وفترة ما قبل الولادة وكذلك مرحلة الحضانة « الرضاعة infancy^(٦٥)) تتدرج هنا).
- ج - تغيرات الشخصية في اخريات الحياة التي تؤثر في الأجهزة العضوية Organ Systems
- د - ضعف العضو كأن يكون بسبب تلف او عدوى^(٦٦) :
- هـ - حقيقة ان العضو في نشاط (عمل action) في لحظة الاجهاد او الجيـشان الانفعالي Emotional upheaval
- و - المعنى الرمزي Symbolic للعضو في جهاز شخصية الفرد.
- ز - تثبيت العضو كنتيجة للتطور النفسي الموقوف arrested.
- والبحوث المبنية على ملاحظة الواقع والتجربة والبحوث الميادية والبحوث الديموغرافية^(٦٧) والبحوث التجريبية المختبرية التي تشمل الانسان والحيوانات، كل تلك درست تأثيرات الانعصاب النفسي في اشخاص خالين من الاعراض « كادرست في المرضى الذين يعانون من تلك الامراض من امثال قرحة الاثني عشري والتهاب القولون المتفرج^(٦٩) وربو الشعب والتهاب الجلد العصبي والتسمم الدرقي (من زيادة افراز الغدة) وزيادة ضغط الدم والتهاب المفاصل الريثاني وداء البول السكري والزرق^(٧٠) (علة في العين) ومرض الشقيقة (الم نصف الرأس) ومرض الانسداد التاجي في القلب. وقد كشفت الدراسات الميادية لمرض بني الانسان العلاقة الزمنية بين بداية المرض وبين ثقافة مع الاضطرابات الانفعالية المميزة. فحينما عولج امثال هؤلاء الاشخاص علاجاً مركزاً ، مثلاً بالتحليل النفسي ، وعلى فترة طويلة من الوقت ، حصلت معلومات كثيرة ، وامكن تكوين افكار تجريدية على مستوى عال للأنماط النفسية التي لوحظت. وبعض تلك الدراسات الميادية المبنية على ملاحظة الواقع نشرت في مجلد من قبل الكسندر فرانز ورفقائه سنة ١٩٤٨ م بعنوان « دراسات في الطب الجسمي: منطلق الى سبب وعلاج اضطرابات الحياة النامية» المطبوع بنيويورك بمطبعة رونالد .
- ان القدرة على التمييز لصيغ سبعة من تلك الامراض نوقشت في موضوع « خصوصية المرض الجسمي النفسي: دراسة تجريبية ونتائج » كتبها فرانز الكسندر وتوماس فرانج وجورج بولوك سنة ١٩٦٨ م في المجلد الاول من مطبوعات جامعة

شيكافو. وفي إحدى تلك الدراسات فرقتان متناظرتان من المحللين النفسيين وأطباء الأمراض الباطنية Internists ودرسوا مراسم مقابلات متماثلة حصلوا عليها من مرضى يعانون من واحد من تلك الأمراض (القرحة الهضمية، التهاب القولون المتقشر، ربو الشعب، التهاب الجلد العصبي الزيادة في ضغط الدم الذي يحصل دون اكتشاف سبب عضوي، والتهاب المفاصل الريثاني أو التسمم الدرقي) وبعد أن هذبت هذه المقابلات بكل دقة لازالة اية اشارة او دليل على مرض المريض، قُومت من قبل المجموعتين من وجهة نظراوصاف المرض وتشخيصه. ومن المعلومات العيادية الاولى، اعدت الصياغات التي كانت توضح كيف ان الحالات النفسية الاجتماعية والانفعالية مهدت الى المرض وعجلت به وادامت. وتلك التشخيصات المقارمة (من قبل المحللين والاطباء الباطنيين) قُومت احصائياً قورنت وأشارت النتائج بصورة عامة الى انه كان من الممكن ان تميز اغلب تلك الأمراض السبعة بصورة صحيحة على اساس التجريدات^(٧١) النفسية Psychological abstractions وقد كانت تلك التجريدات تنبعث من الملاحظات الواقعية للمرضى الذين شوهدوا تشخيصيا او لاغراض علاجية. وتلك الاوصاف اصبحت الان تختبرعن طريق دراسات اضافية لعوائل فيها من يعاني من الأمراض النفسية الجسمية وذلك بدراسة اطفال يعانون من الأمراض النفسية الجسمية وبفحوصات مفصلة لتفاعلات المريض العلاجية مع تلك الأمراض وعن طريق بحوث مخبرية وتجريبية حديثة تستخدم الانعصابات الاصطناعية artificial مثل الافلام وتسجيل الوقائع الفسيولوجية والنفسية التي تلى كشف مواقف الصراع.

ان الدراسات التجريبية التي تجرى على المرضى والجماعة الضابطة Control group^(٧٥) تمكنت من توحيد وتثبيت بعض اوجه العلاقة بين المنبهات الانفعالية وبين التغيرات الفسيولوجية المرضية لأمراض معينة. ومع ذلك فان تلك الدراسات لا توضح نشوء المرض بالمعنى العلمي لاسباب المرض. وكل ما تفعله انها تظهر أن هنالك انعصابات انفعالية لدى اشخاص حساسين وسريعي التأثير بما يوجه اليهم وموجهين لذلك قد ينشطون الميكانيزمات المرضية الفسيولوجية التي بإمكانها بين حين وآخر ان تسبب تغيرات تشريحية ومن ثم انساطا متبزة من اعراض المرض المتزامنة Syndrome (لزيادة الفائدة راجع كتاب فرانز الكسندر الطب النفسي الجسدي: اصوله وتطبيقاته المنشورة سنة ١٩٥٠ في نيويورك، من مطبوعات نورتون اذ فيه مناقشات لتلك الدراسات الخاصة) ان مواقف التهور والمواقف الحرجة المشددة ذات

معنى انفعالي معين بالنسبة للمريض ، وذلك بسبب ارتباطها بخبرات حياته السابقة وبتطور شخصيته وتكوينه وبصراعته التي لم تحل بعد والتي اصبحت تعالج بصورة تعويضية وبطرائق شتى الى ان آل الموقف الخارجي بانعصاب شديد جداً ومع الانتهاء الى فقدان توازن داخلي. وفي هذه الحالة يجب ان يدرك الفرد ان الاخفاق في التعويض العادي للمكانزمات التكيفية قد ينتهي من المطالب الخارجية العظيمة جداً التي لا يمكن ان تُسوى داخليا بنجاح او من الانهيار breakdown او اضعاف المهنة الداخلية او ميكانيزمات التكامل جاعلا الفرد اكثر حساسية (سرعة تأثير وشعور) لتأثيرات فقدان التوازن.

التطورات الرئيسية:

لقد حدثت ثلاثة تطورات رئيسية بوقت مبكر من القرن العشرين: الاكتشافات الاثارية ونظريات سيوند فرويد، التجارب التقليدية والاساسية الفسيولوجية والفسيولوجية العصبية ، ونظريات والتركانن Walter Cannon وبحوث Ivan Pavlov إيفان بافلوف ودراساته عن الانعكاسات الشرطية . وقد حظي ميدان الامراض النفسية الجسمية من مستويين نظريين: الاول كان ينشد بناء نظريات عامة وان يستخرج مبادئ Principles ومفاهيم Concepts شاملة، بينما كان الثاني يتعامل مع نظريات تتعلق بدراسات امراض معينة للانعصاب النفسي الجسدي فيها مكانه رئيسية. واستمر البحث في كلا الميدانين . والمستوى الثاني ، مع صياغة نظريات محدودة نوعا ما، فانه قدم فرصة لاختبار الجوانب التفسيرية لكثير من النظريات العامة والشاملة لاداء الوظائف النفسية الجسمية.

التحليل النفسي

اود ان اتكلم عن هذا المجال بشيء من التفصيل ، لقد اسهم التحليل النفسي في فهم العلاقات النفسية الجسمية بتوفير اجراء التداعي الحر^(٧٢) الذي جعل من الممكن تتابع ظواهر نفسية وفلسجية. انه تضمن ربط الافكار اللاشعورية التي لم تكتشف سابقا . وفضلا عن الملاحظة السديدة وجميع الوقائع data فان نظرية التحليل النفسي زودت وسائل ، مقبولة ظاهريا ، في تحليل وفهم ظواهر غامضة وغير عقلانية Irrational مثل الاحلام والاعراض العصبية. ان طريقة التحليل النفسي لم تتح الفرصة

لإعادة بناء الحلقات الدافعية motivational اللاشعورية والصراعات فحسب بل كذلك سمحت لها أن تُستخرج إلى الشعور، ومن ثم أن تستعمل علاجياً.

أن اكتشاف فرويد للظواهر العقلية اللاشعورية ولعمليات الكبت Repression القى ضوءاً جديداً على التعابير الجسمية عن الظواهر العقلية . ويمكن لتلك التوترات العقلية أن تتحرر جسدياً في :

١ - نشاطات عضلية تؤدي إلى تغير الجسم فيما يتعلق ببيئته.

٢- الضحك، الصراخ، التهتهة أو الكلام.

٣- أجهزة التنفس، الأوعية الدموية القلبية والأجهزة المعوية الأخرى.

والتأثير النهائي لاساليب التحرر تلك، تمارس بصورة ذاتية مثل الوجدانات Feelings والانفعال. أن الوجدانات والانفعالات يمكن أن تكبت ومن ثم بعد لأي تُأرَس كما هي، ولو أن العمليات التي تحررها في أجهزة جسمية معينة يمكن أن تبقى تحدث. وقد اكتشف فرويد في دراسته للشعور أن الخيالات الموهلة المكبوتة، والصراعات والذكريات وجدت تعبيراً مشوهاً في الأعراض الجسمية وفي إفساد الوظائف الجسمية . ولقد اكتشف أن تلك الأعراض كانت تعبيرات في لغة جسمية رمزية، للصراعات النفسية وكانت تدعى «الأعراض التحولية» Conversion Symptoms من أعراض نفسية صرفة إلى اختلالات تظهر ذاتها مبدئياً بواسطة أعراض جسمية ليست بذات صلة بمرض عضوي. ولذا فإن الإنسان يمكن أن يجد الشلل الهستيري Hysterical Paralysis وفقدان الذاكرة الهستيري والتقيؤ الهستيري .. الخ.

واستناداً إلى فرويد . أن المظاهر الفسيولوجية للخصار anxiety ذات معنى نفسي . وقد كتب أوائل اشتغاله أنها تحتوي على إعادة لمظاهر الفسيولوجية التي حدثت في وقت ميلاد الفرد. وفي كتاباته الأخيرة شبه فرويد القلق بإشارة استعملت لتحذير الفرد إلى خطر من مصدر داخلي أو خارجي. هكذا فالتهديدات الأخيرة للبقاء Survival سوف تثير الاستجابات الفسلجية التي حدثت في أقدم موقف للانعصاب وهو عملية الولادة.

ويجب أن لا تدعى الأعراض الهستيرية التحولية اختلالات نفسية جسمية، لأنها لا تنتهي إلى عمليات عضوية مرضية أو آفة عضوية ولو أنها تؤثر في الجسم. ومع ذلك فبما كانها أن تنتهي باضطرابات عضوية ثانوية. وعلى سبيل المثال، إذا استمر الشلل الهستيري في الذراعين أو الرجلين فسيحصل عندئذ ضمور متدرج في الأوصال Limbs المشمولة بسبب فقدان النشاط العضلي. لقد كان للتحليل النفسي في بدايته هدف واحد، هو أن يفهم

بعض الشيء عن طبيعة ما كان يعرف او انذاك الامراض العصبية «الوظيفية» وقد سعى علماء الاعصاب مع علو تقديريرهم للحقائق المرضية الفسيوكيماوية والتشريحية الى ابعاد، لتكوين علاقة صميمة خاصة محتملة بين وظائف معينة واجزاء خاصة من الدماغ، انهم كانوا محتارين بالعامل الجسمي ولم يبد انهم فهموه. وفي الحقيقة، انه كان سلوكا غير علمي ان يُنظر الى تلك الظواهر بدون كشوفات عن الاعصاب. وتأخر الحال الى سنة ١٨٨٥م حينما كان فرويد يدرس في السلبتريير Salpetriere حيث وجد ان الشكل الهستيري قد فسر عن طريق اضطرابات وظيفية طفيفة لنفس اجزاء الدماغ التي حينما اصابها التلف بشدة ادى الى الشلل العضوي المائل .

وفي الثمانينيات من القرن التاسع عشر زود التنويم المغناطيس Hypnotism بدليل مقنع على ان التغيرات الجسمية اللافتة للنظر من الممكن انها تسببت لوحدها عن طريق التأثيرات العقلية التي نظمت في حركة من قبل المريض وكانت عمليات «لاشعورية». وقد لعب التنويم دورا مهما في دراسة فرويد للهستيريا. وقد اقرت به تجارب شاركوت (٧٤) charcot خاصة حينما كان شاركوت - عن طريق ايجاء اصابة تحت تأثير التنويم المغناطيسي قادرا اصطناعيا ان يسبب شللا وقد كان بييرجانيت Pierre Janet تلميذ شاركوت، قادرا على يظهر أن بمساعدة التنويم المغناطيسي، ان اعراض الهستيريا تعتمد على افكار لاشعورية معينة. وقد عزا جانيت Janet الى الهستيريا عجزا بنيويا افتراضيا في ضبط العمليات العقلية والاحتفاظ بها سوية - عجز ادى الى عدم تكامل (ترابط) الحياة العقلية.

لقد كان جوزيف برور Josef Breuer اول من درس وعالج الهستيريا بالتنويم المغناطيسي، وان عمله مع شابة مريضة جعل من الممكن لأول مرة الحصول على نظرية اكثر اكتمالا لحالة من الهستيريا Case of Hysteria. حيث فهم معاني تلك الاعراض، وسجل ان تلك الاعراض تنشأ عن موقف صراع عقلي: دافع تجاه تصرف كان قد كبت بسبب الحظر الاخلاقي moral prohabitation المضاد وظهرت الاعراض في لحظة من لحظات التصرف. ان انفعالات المريض المتضخنة في الصراع النفسي، تعجل بالمرض، ولوان اسباب تعجيل الصدمة وجميع الدوافع العقلية المتصلة بها قد فقدت من ذاكرة المريض وبتأثير التنويم المغناطيس تكشفت الذكريات وفي التنفيس Catharsis التالي اختفت الاعراض وقد ذكر Breuer و Freud (١٨٩٣-١٨٩٥) انه في الهستيريا تغير الوجدان المحبوس الى تهيج اعصاب جسمي غير اعتيادي (تحويل conversion) وانتهى الى الاعراض. وبعد اعلان هذا مباشرة افترق برور Breuer و Freud عن بعضهما، واستمر فرويد في تطوير التحليل النفسي واقنع عن التنويم المغناطيس متجها الى التداعي الحر

Free association ووضع نظرياته في المقاومة Resistance^(٧٥) والطرح Transference^(٧٦) والكبت repression والصراع العقلي والقيام بالوظائف العقلية اللاشعورية وطبيعة الدوافع الجنسية والعداية وتطورها، ومن ضمنها أهمية الجنسية الطفلية Infertile sexuality^(٧٧).

وقد رأى فرويد أيضا ان التوهم او وسواس المرض hypochondria^(٧٨) والهذات الجسمية، وعلاقتها بالناحية المرضية التي تُرجع النكوص Regression الى حالة سابقة للتنظيم النفسي، انما هي كينونات entities عيادية اخرى تتصل بالتزامات النفسية الجسمية، ولو انه لم يلاحظ مرض عضوي يمكن اثباته في تلك الاختلالات، كما هو في المستيريا التحولية. ان وصفه ونظرياته في الالم واللذة pleasure وعلاقتها بالمشاعر والانفعالات زودتنا بفهم لحالة التوتر. وكتابات عن الحصار Anxiety والصدمة النفسية هيأت لنا ان نفهم فساد النظام النفسي: مظاهره ووظائفه الاشارية Signal Functions، وهكذا من وجهة نظر علم ترتيب الامراض وتنسيقها nosology يكون فرويد قد عرض ووصف وعُِّل ثلاث مراتب عيادية مازالت مهمة: المستيريا التحولية وحالات الحصار (القلق) والوسواس المرضي والهذاء الجسمي. ومفهوميته عن العصاب الحقيقي هي ايضا ذات أهمية حيث انها قررت ان اشتداد التوتر وحاصل التسم بدون تفريقها يمكن ان تؤثر في الكائن الحي.

وقد ذكر فرويد (سنة ١٩١٠) انه ليست جميع التغيرات الجسمية التي سببتها القوى النفسية كانت تحولات conversions كما انه ليست الاعراض البدنية جميعها تعبيرات عن تحولات خاصة اوحلول وسطية. انه اشار الى ان الاتجاهات اللاشعورية قد تؤثر في الوظائف العضوية بطريقة فسيولوجية من دون ان يكون للتغيرات اي معنى نفسي معين.

ومع أن فرويد لم يوجه نفسه مباشرة الى الجانب الجسمي من الوجدان، فان تلميذه كارل ابراهام Karl Abraham كتب عن مناسبات تشريحية مختلفة تتصل بالشخصية (المرحلتين القمية والشرجية) كما تعامل ساندر فرنزي Sandar Ferenczi بصورة مباشرة اكثر مع علاقة الانفصال واداء الوظائف العقلية بالامراض التي يمكن اثباتها عضويا. وقد وصف Ferenczi (سنة ١٩١٦) مرض العصاب الذي يليها على انه نتيجة لمرض عضوي حقيقي اوتلف. وعلى عكس وسواس المرض حيث تكون التغيرات الممكن اثباتها في العضو غير موجودة، ولاوجود لها مطلقا، فان امراض العصاب تكون موجودة في حالات من اصابة سلامة الجسم بأذى. وفي سنة ١٩٢٢ وصف Hollos و فرنزي Ferenczi

في بحثهما التحليل النفسي والاختلالات النفسية للشكل الخفيف العام ردود الفعل النفسية التي تلي زهري (سفلس) الجهاز العصبي المركزي. وهنا التشخيص لمرض العصاب يستعمل الان بصورة اكثر عمومية لوصف ردود الفعل النفسية لامراض عضوية organic. وقد وصف Ferenzi ايضا مظاهر الطرح Transference ذات المضامين النفسية الجسمية التي أثبتت بوضوح فكرة فرويد الاولى للتثبيت Fixation والنكوص الوقفي صوب حالة اقدم من الوظيفة الفسيولوجية التي تسببها الحالة الانية وكذلك فرق فرنزي Ferenzi العصابات العضوية عن المستيريا التحولية سنة (١٩٢٦) وفي الاخيرة في الغالب هنالك اضطرابات رمزية وذاتية تشمل الجسم بينما في الاولى توجد في الغالب عقبات موضوعية يمكن اثباتها واقامة الدليل عليها تؤثر في اداء العضو بوظيفته. وقد شرح فرنزي Ferenczi الربو العصبي nerous asthma والاضطرابات المعدية العليا والصعوبات المعوية والاختلالات القلبية واوجاع الرأس والاعياء fainting ودوار البحر seasickness على انها عصابات عضوية. وقد لاحظ ان الشكاوي العضوية البحتة تختلف بعدها اضطرابات عصبية عضوية بعد ان تكون قد زالت.

ويمكن ان ينظر الى هذه على انها ظواهر «الكسب الثانوي» secondary gain او epinosis وهو موقف تكون فيه تحسنات نفسية في مجموعة عصبية متنوعة ثانوية مرتبطة بامراض عضوية كانت سابقا موجودة ولكنها اختفت الان.

ومن الرواد الاوائل من المحللين النفسانيين في الميدان النفس الجسدي، جورج كروك Georg Groddeck (١٩٢٣) وقد رأى نشاطاً هادفاً في جميع الآلام التي تولد الامراض. وهكذا. كان ينظر الى الزكام على انه الرغبة لتجنب الشم، كما كان ينظر الى اختلالات الامراض النسائية على انها الرغبة اللاشعورية للعفة Chastity ونظرية كروك ربما هي الممثل الاكثر تطرفاً للتوجيه النفسي الشامل. فهو الذي ادخل الاصطلاح ES. (اللفظ الالماني لكلمة هو Id او It) باعتبار انه الاصل المكوّن اللاشعوري لجميع الجسمية السوية وغير السوية. والكتابات الاولى التي صدرت عن دوتش

Deutsch تبين كذلك استعمال مفهوم فرويد للتحويل Conversion على جميع الاختلالات الوظيفية في الجسم. وفي الولايات المتحدة حاول Smith Ely Jelliffe تفسير جميع المظاهر النفسية الجسمية كتعبيرات مباشرة للافكار او التخيلات المكبوتة الخاصة جداً (١٩٢٩) وقد استند عمله على دراسات عيادية متقنة، وقد ابتدأ من اوائل ١٩١٦ حينما نشر اولاً بحثاً عن داء الصدف (مرض جلدي) ويسمى الصدف Psoriasis. ومن ثم كتب هو وزملاؤه عن الجوانب النفسية عن السل Tuberculosis وتصلب الانسجة المضاعف ومرض العظم bone disease والاختلالات الدماغية المتأخرة والامراض المتعلقة

بجهاز الغدد الصم، واختلالات الميون . وقد كان جليف Jelliffe اول عالم امريكي طبق مفاهيم التحليل النفسي على الامراض العضوية.

الاسهامات الفسلجية Physiological Contributions

لم يميز الباحثون الاوائل بين
أ - التحويلات المستيرية المستندة الى الاعضاء الحسية والاعضاء الخاضعة لهيمنة الاعصاب الارادية (وجهة نظر فرويد) وبين:
ب - التغيرات في اعضاء الانماء والنضج الداخلية المرتبطة بوظائف احشائية اساسية وليست مرتبطة بالتعبير عن المضامين النفسية وبايصال الافكار والاراء والوجدانات. فالجهاز الصوتي وتعابير الوجه والبكاء والضحك واحمرار الوجه خجلا والنشاط الحركي، كل تلك تنفس، وتعبر عن توترات عصبية خاصة. والاعضاء الداخلية مرتبطة بعمليات جسمية مختلفة تشمل الهضم والتنفس والدورة الدموية والغدد الصم والتكامل (٧٩).... الخ.

يستطيع القلب ان يدق فقط، والمعدة ان تفرز، والامعاء ان تقلص والاووية الدموية ان تنقبض وتمدد، ومع ان تلك الاعضاء الداخلية تستجيب للانعكالات فان مدى استجابتها محدود، فالاعضاء الداخلية لاتستجيب للافكار الخاصة المكبوتة مثل تلك التي تقع تحت تأثير الاعراض المستيرية ولكن تستجيب للحالات الانفعالية العامة. ولا تقوم هذه العمليات كما هو الحال في الاعراض التحويلية بتنفيس التوترات بل تحافظ على استمرارها.

وقد وضع الكسندر Alexander تمييزاً مهماً بين اعراض التحول المستيري وبين التغيرات التكيفية في وظائف الانماء Vegetative التي تشار عن طريق التوترات الانفعالية. وقد تبعت افكاره مفاهيم كانن Cannon، الذي نسب الحالات الانفعالية مثل الخوف والغضب الى وظائف فسيولوجية منشطة متتابعة تشمل الهضم والغدد الصم واجهزة الاوعية القلبية.

وقد اصبحت الرغبة في العوامل النفسية في الامراض العضوية جدية بالاهتمام في المانيا بعد الحرب العالمية الاولى، ويعتبر عمل ليوبولد الكان Liopold Alcan على الاخص ذا اهمية بالغة. فقد بين ان الاضطرابات النفسية المنشأ (٨٠) Psychogenic داخل الجهاز العصبي المستقل Autonomic nervous system (٨١) قد تؤدي اخيراً الى تغيرات عضوية، الميكانيزمات التشكلية morphological Mechanisms التي تشكل الحلقة الاخيرة من

السلسلة السببية. انه افترض ان الصراعات النفسية الداخلية^(٨٢) Intropsychic conflicts قد يُعبّر عنها بدنيا ويمكن ان تنتهي الى مرض عضوي لا يمكن ان يعكس. وقد اثبت كارل فاهرنكامب Karl Fahrenkamp اثر الانفعالات في تحول ضغط الدم واعطى وضعا هاما لاصل المنشأ النفسي لزيادة ضغط الدم الاصيل (١٩٢٦). وان فكتور فون فيزاكر Vector von Weizsacker الذي كان متأثرا جدا بوجهة نظر فرويد اكد تأثير الانفعالات على النفس. ووضحت معطياته العيادية العامل الانفعالي ومقدمات المرض الجسدي. وارتأى بركان Bergmann ووستفال Westphal الاصل العصبي في قرحة الاثنى عشري.

هوامش الفصل السابع

١ - Statistics : علم الاحصاء

فرع من علم الرياضيات استخدمه العالم الانكليزي ستفنسون في علم النفس فيما يسمى تصنيف Q او Q-sort وهو نوع من الاختبارات الموضوعية يتكون من عدد من الجمل يطلب من المفحوص تصنيفها الى عدد من الاكوام او الصفوف طبقا لمعيار معين

٢ - Craziness : (تقلية جنونية - خَبَل):

جنون التقليد والتقليد بلا تحييص ولا منطق كارتداء ملابس ذات اسلوب خاص او تقليد سلوك معين تقليدا او تقبلا يرقى الى حد الهوس. وبعبارة اخرى هو ظاهرة تنجم عن تأثير لايجاد الجماهيري او الجماعي والتقليد، وتنطوي على التنبني الاهوج وغير المدقق لنمط في الزي او طريقة معينة في السلوك دون تحديدها، بحيث يصل الامر احيانا الى درجة الهوس. وتطلق اللفظة احيانا على حالة الفرد الذي تصدر عنه رغبة غير مألوفة او يتخذ موقفا شبه جنوني.

٣ - Anthropology علم الانسان: علم الانسان، هو دراسة التطور الجسمي للنوع البشري واصول الجماعات السلافية وتطور المدنية، وهو يبحث الثقافات المتعددة وبخاصة منها ما يدعى بالثقافات البدائية. (للاستزادة راجع للمؤلف: المدخل في علم النفس صفحة ٣٧٢ - ٣٧٨ مطبعة جامعة الموصل - مديرية مطبعة العاصمة ١٩٨٤ - ساعدت جامعة صلاح الدين على نشره)

٤ - Criminology : علم الجريمة

دراسة الجريمة والمجرمين والسلوك الاجرامي والعقاب. وكانت اولى الدراسات تلك قام بها الفرنسي توينارد، وسيزار بيكاريا (١٧٩٤-١٧٣٨) وجيرمي بنتام (١٧٤٨ - ١٨٣٢) ولكنها كانت جميعا بحوثا نقدية للجريمة كظاهرة اجتماعية، وكانت اول دراسة منهجية انثروبولوجية اجتماعية تلك الدراسة الرائدة لسيرزاد لمبورزو (١٨٣٥ - ١٩٠٩) وتلميذه انريكوفيري (١٩٢٨-١٨٥٦) زعيمى المدرسة الوصفية في الجريمة ولكن علم الجريمة الحديث يشتمل على نواح اجتماعية وسايكولوجية وسايكيتريكية.

٥ - Involutional psychotic reaction : يقال له ايضا Involutional melancholia

الاستجابة الذهانية الانتكاسية او السواد الانتكاسي: اضطراب عقلي يصيب الفرد في منتصف العمر او في الشيخوخة اوفي سن اليأس غالبا، تسبقه خبرة محزنة، أعراضه الخوف من الماضي والمستقبل وتوهم المرض والفناء واحتمال الانتحار وهذات الذنب لخطايا واثام لا تغتفر، والارق والبكاء. وعلاجه

بالصدمات الكهربائية والمترازول والمهرمونات الجنسية، ولكن الحالات الحادة لا يؤثر فيها هذا العلاج.

٥ - Catatonia الكاتاتونيا : استجابة مرضية يميزها انحراف السلوك الحركي في اتجاه كف الحركة والتخشب والسلبية.

٦ - Orientation:

الوعي بموقف المرء مكانيا وزمانيا واجتماعيا، وخاصة موقفه الفكري، او هو اتخاذ وضع في المكان بفعل منه له اتجاه. وقد يضطرب هذا الوعي لسبب نفسي او عضوي الاصل. وقد يكون هذا الاضطراب كاملا او جزئيا. والاضطراب في التوجيه قد يسببه عدم التنبيه او تشتت الفكر. وقد تدفع الانفعالات القوية المريض الى الخطأ في ذكر تاريخ توليه عناية خاصة وتسبلة الظروف القدرة على التوجيه او التوجه. اما جزئيا او كليا.

٧ - affect الوجدان. وغالبا ماتستعمل كلمة الوجدان Affection كمرادف لكلمة الانفعال Emotion.

٨ - Psychobiology او Biopsychology :

علم الاحياء النفسي | او علم النفس الاحيائي: فرع من علم الاحياء يأخذ بنظر الاعتبار التفاعل بين الجسم والعقل في تشكيل الشخصية والقيام بوظيفتها، انه الدراسة العلمية لوظيفة الشخصية. اسسه ادولف ماير (١٨٦٦-١٩٥٠) الذي قال بضرورة دراسة البناء والبيول الوراثية وخبرات الحياة وضغوط البيئة للمريض اذا ما اردنا ان نفهم سلوكه فهما حقيقيا.

٩ - Puerperal Psychosis الذهان النفاسي.

وهو ذهان يتلو الوضع او يتسبب فيه ويعجل به الوضع، ويحدث عن بعض النساء ممن يكون لهن الاستعداد لذلك، ويدفع اليه الشجار بين الام والاب، وعدم رغبتها او رغبة الام في الطفل.

١٠ - Psychological Trauma صدمة نفسية.

الصدمة في الطب النفسي هي التجربة غير المتوقعة التي لا يستطيع المرء تقبلها للوهلة الاولى ولا يفيق من اثرها الا بعد مدة. وقد تصيبه بالقلق الذي يولد العصاب المعروف بعصاب الصدمة.

١١ - Syndrome: تناذرات او اعراض متزامنة (مجموعة الاعراض المرضية): تواجد معقد لختلف الاعراض العائدة لمرض ما، ويقال ايضا: مركب او عقدة اعراض مرضية للدلالة على مجموعة الاعراض التي تظهر وتوجد في وقت واحد لدى العليل.

١٢- Congenital خلقي او وُلادي: موجود منذ الولادة، اما في الواقع اوبالامكان، ولكنه ليس موروثاً، ويرجع وجوده الى تأثير بيئة ما قبل الولادة، اي البيئة الرحمية. والعصاب مثلاً ليس خلقياً، ولكن الاصابة بنوع معين منه، اي اختيار نوع العصاب امر تؤثر فيه العوامل الخلقية. فمثلاً الشخص من الطراز الشهواني الذي يعاني من تثبيت وجود على المرحلة القضيبيية قد تنمو لديه اعراض الهستيريا التحولية. بينما شخص ثان من الطراز الاستحواذي في حالة الثبوت على المرحلة القضيبيية، قد يصاب بالهستيريا الحصرية.

١٣ - Cathexis :

شحنة نفسية : تراكم الطاقة النفسية على فكرة معينة او ذكرى او خط فكري او فعل، وتشبه الشحنة الكهربائية بالقوات العسكرية التي يمكن نقلها لاستخدامها في مكان اخر، ومن ثم الفعل يشحن Cathect ويُفَرَّغ decathect ويبلغ في الشحن Hypercathect اي يبالغ في استثمار الطاقة في عملية ليسهل كبت عملية اخرى، ومن ثم سحب شحن الطاقة withdrawal of Cathexis.

١٤ - Libidinal : شهوية

النسبة Libido لفظة لاتينية الاصل تفيد معنى الشهوة. استخدمها فرويد معتبراً ايها بمثابة طاقة، شبقية في جوهرها (Erotic). تتمثل فيها غريزة الحياة. تستثمر هذه الطاقة في الانا والغير او في الاشياء. والبرهان على ذلك هو في انتقال الليبدو من الانا الى الموضوعات وبالعكس. ويؤلف مجموع الاهتمام المستمر في الموضوعات وفي الانا مقداراً ثابتاً فكلاً ازداد حب المرء لذاته قلت محبته للموضوعات والعكس وبالعكس. ومن الملاحظ ان لبيدو الانا وليبدو الموضوع متاثلان في الطبيعة والاصل.

١٥ - Object الموضوع:

تتجه اليه الرغبة والفعل كي يحقق الراضع او الفاعل لنفسه الاشباع الغريزي وقد يكون الموضوع شخصاً او جزءاً من شخص او رمزاً للشخص او للجزء، وهو في هذه العبارة يدل على الشخص.

١٦ - Wechsler Belleuve test :

اختبار وكسلر - بلفيو لذكاء الراشدين افضل اداة لتقويم ذكاء المريض في مراحل المراهقة والبلوغ، ويشتمل على خمسة اختبارات لفظية (المعلومات العامة والفهم العام، وتذكر الارقام، والمسائل الحسابية، والكلمات المتشابهة)، وخمسة اختبارات

- ادائية (تكامل الصور، وترتيبها وتجميع الاشياء، وبناء المكعبات، ورموز الارقام) ويشتمل كذلك على اختبار فرعي اضافي للمفردات.
- ١٧ - Role Playing : القيام بالدور او تمثيله، ويفيد في العلاج النفسي وفي التربية والتدريب على القيادة والزعامة.
- ١٨ - Rigidity: الجمود، الصلابة
- الجمود من اضطرابات الارادة، وهو فقدان المرونة في التحول من سلوك الى سلوك اخر، وصورته القصى التصميم الجامد Stereo type. واكتشف كاتل وتاينر (١٩٤٩) ان الجمود قد يشكل استعدادا جامدا اي يكون بشكل مستمر، ويرجع هذا الاستعداد الى وجود عطالة ذهنية.
- Mental Interia اي عجزا دائما عن التخلي عن العادات الفكرية. وهو اصطلاح قدمه نيسر (١٨٩٤) ويميز جولد شتين في اصابات المخ بين الجمود الاولي وهو العجز الكامل عن تغيير العادات والجمود الثانوي وهو العجز عن تغيير موقفه حيال المسائل المعوية فقط.
- ١٩ - Projection : الاسقاط
- حيلة دفاعية يحمى بها الفرد نفسه من مشاعره غير المقبولة بان ينسبها الى الاخرين. ونظرا لانها تؤدي الى خداع الذات فانها حيلة تضر بتوافق الشخصية مادامت تعمل على التقليل من وضوح الرؤية عند الفرد او تفقدها تماما، ولانها تؤدي الى الارتياح فانها تضر بالعلاقات الشخصية.
- ٢٠ - Rationalization : التبرير
- حيلة دفاعية يخفى بها الشخص الدوافع والاسباب الحقيقية لعمل ما اعتلقا اسبابا تبدو مقنعة ولكنها ليست حقيقية.
- ٢١ - denial : انكار، رفض:
- احدى الوسائل اللاشعورية لتجنب الصراع النفسي
- ٢٢ - déjà vu عبارة فرنسية تعنى (already seen) اي ما اعتاد البصر ان يقع عليه: وهو تصور كاذب ينظر فيه الفرد الى موقف جديد نظرة غير صحيحة إذ ينظر اليه على انه اعادة لموقف قديم.
- ٢٣ - oneirophrenia هذه الكلمة تتكون من (كلمة oneiro المأخوذة من الكلمة الاغريقية التي تعنى الحلم dream وهي بصيغها الحالية oneiro صياغة للربط تشير الى العلاقة بالحلم + الكلمة phren التي تعنى العقل (ia + mind).
- والكلمة oneirophrenia بصيغتها الكلية اصطلاح وضعه مدونا Meduna لنوع من الشزوفرينيا يتميز باضطرابات مركز الاحساسات في الدماغ (خداع الحواس

Illusion الالتباس او الخلط confusion وفقدان الوجهة او القدرة على التوجه
disorientation اي فقدان الحس او الادراك بالمكان او الزمان. وفقدان الذاكرة)
النسيان المرضي) والحذر او الذهول stupor وهو فقدان عام للاستجابة لاي مثير
ويظهر في صورته الخفية في شكل غياب الشعور Clouding of consciousness
وفي صورته الحادة انعدام النشاط العضلي والاستجابة لاي مثير، واخيرا الهذيان
• Hallucinations

٢٤ - Cosmic delusions الاوهام الواسعة

الوهم : delusion اعتقاد كاذب لا يمكن تصحيحه عن طريق العقل وهو موجود من
الناحية المنطقية ولا يمكن ان يصحح عن طريق المناقشة والاقناع بل حق عن
طريق شواهد من احساسات المريض نفسه.

٢٥ - Sublimation اعلاء، تصعيد، تعلية، تسامي:

والتسامي تحويل المشاعر البدائية والدوافع المكبوتة الى نشاطات اعلى تحظى برضى
المجتمع وتقديره. وهو مصطلح ابتدعه سيوند فرويد للدلالة على تلك العملية التي
يتم بها تحويل طاقة الميول المكبوتة واستنفادها في ميادين اخرى من ميادين
النشاط والانتاج تقرها الاوضاع الاجتماعية والتقاليد، وتنطوي فكرة الاعلاء عند
فرويد على حكم اخلاقي من احكام القيمة

٢٦ - accident proneness :

اهلية الفرد وقابليته لايقاع الاذى بنفسه، بتكرار الايقاع بنفسه ضحية للحوادث،
وخاصة اذا كان هونفسه الذي يستدعيها عن رغبة لاشعورية لا يذاء نفسه او
بسبب تكوينه الماسوشي. ويؤكد(دنيار) وجود نمط من الشخصيات مؤهل لارتكاب
الحوادث والوقوع فيها ووصف(فينخل) هذا النوع بالقلق.

٢٧ - Psychomotor حركي نفسي، نفسي حركي

حركي نفسي : خاص بالعمل العضلي الناشيء عن عملية عقلية.

٢٨ - Depression: اكتئاب، انقباض، كدر، كآبة، هود، شعور باليأس والاسى والارق
وفقدان الثقة بالنفس.

وهو اتجاه او موقف عاطفي - انفعالي . يشير احيانا الى حالة مرضية واضحة المعالم،
وينطوي على شعور من جانب المرء بالقصور فيصاحبه انخفاض عام في النشاط
النفسي - الجسمي.

٢٩ - autism:

التوحد ، اجترار عقلي: الاسترسال في التخيل هروبا من الواقع.

٣٠ - Anaclitic اعتماد:

الاعتماد على موضوع خارجي للحصول على الاشباع، وينقسم الناس في ذلك الى صنفين صنف اعتمادى يقول «أريد ان أملكك» وصنف نرجسي يقول «أريد ان اشبهك او ان أجعلك تشبهني» ويقول فرويد ان الرجل اعتمادى عندما يختار المرأة، اي انه يريد لها لاشباعه، اما المرأة فهي نرجسية الاختيار، اي انها تختار الرجل لتتشبه به او لتجعله يشبهها

٣١ - ambivalence : الاثينية

ثنائية المشاعر - اوتناوب مشاعر الكراهية والحب نحو انسان او موضوع والاصطلاح استعمله بلولر (١٩١١) وتتسم به المرحلة قبل التناسلية التي تختلط فيها الدوافع الجنسية والعدوانية.

٣٢ - Anthropomorphism:

التجسيد ، التشبيه، التأنيس: تصور الله في ذاته اوصفاته على غرار الانسان.

٣٣ - Syncretism: النزعة التوفيقية: ميل الى التوفيق بين الفلسفات المختلفة للخروج منها بفلسفة واحدة.

٣٤ - Repression كبت : ابعاد الخبرات غير السارة عن الذاكرة او خزنها في اللاشعور

٣٥ - Parapraxis : الهنات السلوكية

اصطلاح عام يشمل فلتات اللسان وعثرات القلم واخطاء النسيان وهفوات العمل وماشابه ذلك ، بسبب تدخل رغبة لاشعورية او صراع او سلسلة من الافكار المختلفة.

٣٦ - Self-limited: محدود في نطاق مميزاته الخاصة به وليس بسبب تأثير خارجي، ويقال الى المرض الذي يسري في مساق محدود مقصور.

٣٧ - amnesia : فقدان الذاكرة

النسيان المرضى: نسيان ينجم عن اضطرابات نفسية او امراض دماغية عضوية.

٣٨ - deprivation الحرمان : قد يكون اجتماعيا او عاطفيا او ثقافيا او اقتصاديا

٣٩ - Character disorder اختلالات السجية (الخلق، الطبع). من انماطها الخلق المستيري (الشبقى) والقهرى (الشرجي) والنرجس (القمى) والخلق المختل هو الخلق الذي يدفع صاحبه الى التصارع مع بيئته المباشرة والمجتمع عموما، مثل جناح الاحداث وادمان المخدرات ومعاودة الاجرام.

٤٠- Symptomatology علم الاعراض المرضية، وهو فرع من علم الطب : وهو يبحث في الاعراض وبمقتضاها انماط السلوك الشاذ.

٤١- Super - Ego : الانا الأعلى ، الذات العليا:

وهو ذلك الجزء من الشخصية الذي يحمي افكار الخطأ والصواب التي تعلمها الفرد منذ الطفولة ، وهو في صراع مستمر مع الهو ID متوافقا مع الشعور ويمثل الانا الأعلى التأثير المكتسب من الناس والوالدين والمجتمع. انه الوارث للوالدين والمربين. الذين اشرافوا على اعمال الفرد في السنوات الاولى من حياته، انه مجموعة المثل العليا التي يؤمن بها الفرد التي تشكل ما يسمى بالضمير وتبقى هذه الانا الأعلى في صراع مع الهو والانا، وهو من مفاهيم فرويد

٤٢- Extroversion:

تتكون هذه الكلمة من كلمة Extroversio اللاتينية التي تعني extra (outside) خارجا (To TurN) تحول. تكتب الكلمة Extraversion. وفي علم النفس يعني هذا الاصطلاح الكلمة العربية (الانبساط) اي : اتجاه يوجه الشخص نحو العالم الموضوعي. والانبساطي اجتماعي يحب للعمل اكثر من التأمل يتحكم فيه الاحداث الخارجية في دوافعه. وعكسه الانطواء . والانطواء هو انكفاء على الذات اي انشغال المرء بافكاره ومشاعره الخاصة بدلا من تطلعه الى الآخرين.

٤٣- Impulse الدافع:

الميل الى الحركة بلا تعمد وفورا بمجرد وجود الموقف . وفي النظرية التقليدية للتحليل النفسي تمر الدوافع من الهو الى الانا، حيث تفرغ في الحركة او تكف، او تحولها ميكانيزمات الدفاع او تتسامى.

٤٤- déjà vu ألفة المشهد (راجع رقم ٢٢ للزيادة):

يصف المريض مشهداً ثم يتبين له فجأة ان ما يصفه قد سبق له ان سمعه او شاهده او عاناه، والواقع انه لم يشهده ولم يسمعه وما عاناه وانما هي حيلة يلجأ اليها. الانا عندما يتذكر شيئا يتهدده وعندئذ يلجأ الى هذه الحيلة المشوهة للادراك، فيحسب المرء ان نفس المشهد قد انتصر فيه فتكراره عنده يحمل معه انتصاره فيه من قبل.

٤٥- Episode:

حدث او سلسلة من الاحداث التي تلت النظر تحدث خلال الاحداث المستمرة بشكل حدث مرضى.

٤٦- arterioscleroses : تصلب الشرايين، وخاصة شرايين المخ ومايتبع ذلك من تدمير انسجته وفقدان الذاكرة وعدم القدرة على تركيز الانتباه وتدهور الحكم والشخصية.

٤٧- Semile Psychosis :

ذهان الشيخوخة : اعراضه تركز الاهتمامات حول الذات وضعف تذكر الاحداث القريبة وسهولة الاستثارة.

٤٨- Shock Therapy : العلاج بالصدمة:

العلاج بالصدمة الكهربائية او صدمة الانسولين او المترازول او العقاقير

٤٩- Psychotropic : العقاقير المؤثرة نفسيا:

تحدث اثرها في الجهاز العصبي في مناطق مختلفة بحسب نوع العقار وتتفاعل مع العصابات الخلطية العصبية ، وتؤثر اكثر ما تؤثر في النواحي الدافعية والوجدانية والتعلمية والذاكرة للسلوك، وهي الادوية المعروفة بالنومات والإهدئات والمنبهات ومزيلات الاكتئاب.

٥- Community Psychiatry :

فرع من الطب العقلي او النفسي، وهو اصطلاح واسع يشير الى تحريك وتعبئة وسائل البيئة المحلية لدرء المرض الانفعالي.

٥١- Milieu Therapy : العلاج المحيطي : محاولة لتكامل كل النشاطات اليومية

للمريض مع العملية العلاجية بتغيير بيئة المريض، او بخلق تعاون ومشاركة بين كل الموجودين في المحيط اليومي للمريض. ولا يمكن تحقيق ذلك ووضع تخطيط سليم لنشاط المريض الا بوضعه في مستشفى ، وبذلك نخلق تعاوناً بين الموجودين في المستشفى من مهنين وغير مهنين لانجاح العملية العلاجية .

٥٢- Humoral Theory : النظرية الخلطية

الخلط سائل بدني زعمت الفسيولوجيا وعلم النفس القديمان أنه احد اخلاط اربعة تكوّن الامزجة المختلفة ، وهي الدم والبلغم والصفراء والسوداء ان الامزجة المقابلة لها هي الدموي والصفراوي والبلغمي والسوداوي.

٥٣- Internalized : مَدَوَّنة :

اضفيت عليها صفة ذاتية ، وبخاصة أدجت في النفس بحيث اصبحت مبدعا هاديا. والفعل Internalize معناه يذوت اي يضيف عليه صفة ذاتية ، والمصدر

Internalization يعنى تذويت اي تشرب الفرد لقيم الجماعة وانخاضها هاديا لسلوكه.

٥٤ - Essential Hypertension: فرط التوتر الاساس.

وهو ارتفاع في ضغط الدم ليست له اسباب عضوية ، ولفظة اساس لتمييزه عن ضغط الدم الذي يرجع الى عدم كفاية الكليتين

٥٥ - Amorexia nervosa : فقدان الشهية العصبي .

الانصراف المرضى عن الطعام نتيجة اضطراب انفعالي يمكن خلفه مقاومة للنمو ومقاومة عدوانية لمطالب الوالدين وعقاب الذات نتيجة شعور بالذنب، وخوف من الحمل نتيجة سوء فهم طفلي لعملية الحمل، حيث كان المريض وهو طفل يعتقد ان الحمل يرجع الى التعاطي عن طريق الفم. وأغراضه فقد الشهية ونقص في الوزن وانحباس الطمث والقي.

٥٦ - Peptic ulcer القرحة الهضمية

اضطراب نفسي جسمي يشتمل على تغير باثولوجي في السائل المخاطي في المعدة، والاثني عشري، مسببا الما وانتقاضا وتقياً ونزيفا ومضاعفات اخرى كثيرة. ولا يختص هذا الاضطراب من الناحية النفسية بنمط من الشخصية ولكنه يرتبط دائما بنكوص في خطر.

٥٧ - Bronchial asthma : ربو الشعب

كلمة Bronchial مأخوذه من الكلمة اللاتينية (Bronchialis) تخص شعبة هوائية او اكثر . وكلمة Asthma اغريقية تعنى لاهث خافق Panting .
وربو الشعب : احيانا يكون لسبب مرض نفسي، الا ان الاختصاصيين بدأوا يقللون من اهمية الاسباب السايكولوجية بعد تطور بحوث الحساسية. وفي الحالات التي تأكد فيها الاصل السيكولوجي « كان النمط السائد زيادة الاعتماد على الام والخوف من الانفصال عنها » والارتباط بشكل غير مقبول بالابوين والاعتماد الطفولي عليهما والحساسية المفرطة والطموح والعدوان والقهر.

٥٨- Disposition: نزعة: استعداد فطري لدى الفرد يؤيد التطور في اتجاه معين، او يؤيد تطورات دون اخرى ، وهو نزوع اوميل يؤيد تقبل عقائد معينة ، اويتبنى خطوطا معينة في العمل.

٥٩- كلمة Illness وكلمة disease.

تستعمل في العربية كلمة المرض للدلالة على كل كلمة من هاتين الكلمتين ولكن اريد هنا ان اضع الحدود لكل كلمة حسبها جاء في القواميس الطبية المعتمدة: فكلمة Illness تعنى حالة تتميز بانحراف واضح عن الحالة الصحية السوية ، وهي تعنى نفس ماتعنيه كلمة Sickness.

اما كلمة disease فجاءت من الكلمة الفرنسية des ومعناها حرف الجر «من» + aise ومعناها «راحة ، طمأنينة والكلمة تعنى عملية مرضية محددة ذات اثر متميز من الاعراض . وقد تؤثر في الجسم كله اواى جزء منه ، أما تاريخها واسبابها وتشخيصها فقد يعرف او يبقى مجهولا.

٦٠- Stress reaction: استجابات الضغط

استجابة الضغط : قد تستجيب الشخصيات بالخوف الشامل لمواقف الضغط ، وتلجأ لذلك الى انماط من الاستهجان تواجه بها خوفها . ثم تضخم الاستجابات في ظل الضغط الشديد وهي استجابات لاتفيد عادة في مواجهة الازمة. ولكن هذه الاستجابات الموقته تختلف من ذلك عن الاستجابات النفسية الدائمة . والامثلة على استجابات الضغط كثيرة منها العصبية وشدة الحساسية والتعب . وقد تكون حادة مثل فقدان الذاكرة والقدرة على التوجه والذهول والكابوس الليلي

٦١- Pathology: علم الامراض (اسبابها واعراضها)

هو ذلك الفرع من الطب الذي يتعامل مع الطبيعة الاساسية للمرض ، وبخاصة التغيرات البنيوية والوظيفية في انسجة الجسم، واعضائه التي تسبب المرض او يسببها المرض.

٦٢- Threshold : العتبة

الحد الادنى الذي يجعل لمتغير ما حداً أدنى من التأثير الذي يمكن ادراكه

٦٣ - Diathesis : الاستعداد ، التأهب :

قابلية او استعداد وراثي للاصابة بمرض معين او بعيب ، تحت ظروف بيئية معينة . وقد اطلق المجمع العلمى على هذه الكلمة مصطلح «النحيزة».

٦٤ - Predisposi نزعة

تتكون الكلمة من Pre التي تعنى يهد ل ، مقدما ، + الكلمة اللاتينية disporre التي تعنى يميل الى ، والكلمة تعنى استعداد كامنا للمريض ان ينشط تحت ظروف معينة مثل الضغط . هذا ما تشير اليه القواميس الطبية.
اما القواميس النفسية فتقول: انه استعداد فطري لدى الفرد يؤيد التطور في اتجاه معين . او يؤيد تطورات دون اخرى ، او هو نزوع او ميل يؤيد تقبل عقائد معينة ، او يتبنى خطوطا معينة في العمل.

٦٥ - Infection : العدوى

العدوى قد تحدث العدوى باي مرض اضطرابا عقليا ، وتتوقف الاضطرابات عقليا ، وتتوقف الاضطرابات العقلية الناجمة عن الاصابة بعدوى على تركيب الفرد المصاب ، فبعض الافراد لديهم الاستعداد والقابلية للاصابة بعدوى الاضطرابات العقلية اكثر من غيرهم . ويعتبر الاطفال والمسنون اكثر قابلية لذلك من غيرهم من يكونون في منتصف العمر . واعراض العدوى ، في المرحلة الحادة ، من النوع الهادي ، مثلما يحدث عند الاصابة بالالتهاب الرئوي او التيفوئيد.

٦٦ - Infancy : بداءة العمر (الطفولة المبكرة)

مرحلة الحضانه ، وهي فترة عجز تام واعتماد كلى ، وتمتد من الميلاد حتى النصف الاخير من السنة الثانية . وتدور معظم مشكلات هذه الفترة حول الامومة والرضاعة . ويسيطر عليها تأثير الانتقال الانفعالي.

٦٧ - Fixation تثبيت

تستعمل كلمة تثبيت في التحليل النفس لتعني التعلق بمرحلة باكرة من التطور النفسي الجنسي للفرد او بموضوع من تلك المرحلة ويجعله ذلك عاجزا عن التعلق بموضوعات جديدة ، او تنمية اهتمامات جديدة او ان تكون له تكيفات جديدة.

٦٨- Demography: الديموغرافيا (الجغرافية البشرية):

وهو الدراسة الاحصائية للسكان من حيث التوزيع الجغرافية والوضع الاجتماعي والسمات البدنية والنفسية ، والانماط الثقافية وحركة السكان الحالية والمستقبلية والعوامل التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والمؤثرة في هذه الحركة.

٦٩ Ulcerative Colitis :

التهاب القولون المتقرّح : اثبتت الدراسات التي قام بها (موراي) ١٩٣٠ و(سوليفان) و(شاندلر) ١٩٣٢ و(دانيالز) ١٩٤٠ و(سبرلنج) ١٩٦٠ على ان الضغوط الانفعالية المستمرة والاستعداد الوراثي هما العنصران اللذان يعول عليهما في الاصابة بهذا المرض. وتظهر اعراضه في شكل نوبات من التقلصات البطنية والاسهال المصحوب بالدم والحمى وفقدان الشهية وتقص الوزن ، وتأتي النوبة بشكل مفاجئ وكثيرا ماتكون حادة حتى تستدعي جراحة عاجلة.

٧٠ Glaucoma: الزرق

مجموعة من امراض العين تتميز بزيادة الضغط داخل العين يُحدث تغيرات مرضية في القرص البصري Optic disk وغيوبا في مجال الرؤية.

٧١ abstraction : تجريد

هو العملية الذهنية او العقلية التي يتم فيها تكوين الافكار والمفاهيم المجردة التي تصدق على افراد النوع الواحد بصرف النظر عن المميزات الخاصة. وتجريد الشيء او صفة هذا الشيء معناه القيام بعملية فكرية لفصله عن الكل الذي ينتمي اليه ، بحيث يتم حصر الذهن في نقطة واحدة.

٧٢ Control Group: الجماعة الضابطة

جماعة اختيرت بعناية لتماثل في كل ناحية جماعة التجربة ، فيما عدا عدم انطباق المتغير التجريبي او المستقل عليها.

٧٣ Free association : التداعي الحر.

هو اختبار في حقل التداعي والترابط النفسي، مثلما انه طريقة في ميدان التحليل النفس. يعطى الشخص في الاختبار كلمة منبهة من مجموعة كلمات مدرجة

في قائمة خاصة، ثم يطلب منه ذكر اول كلمة تطرأ على ذهنه بفعل المنبه. وقد استحدثه المحلل النفسي كارل يونك Carl Jung الطبيب السويسري في اختباره التشخيص. ومن حيث طريقته « انه اختبار يقوم على مجرى الافكار وتداعياتها » اذ يعطي الشخص كلمة منبهة ثم يترك له امر التداعي او سرد الافكار بحرية واستمرار حسبما تخطر في باله ودون التقييد بعنصر الزمن. والطريقة في جوهرها اسلوب التحليل النفسي.

٧٤. Charcot, Jean Martini:

جان مارتاني شاركو (١٨٢٥ - ١٨٩٣) طبيب اعصاب، نجح في عزل بعض الحالات « واطلق اسم الهستيريا على المريضة المصابة بها. تلمذ عليه جانيه وفرويد ودرس عليه الهستيريا ثم كان لكل واحد منها رأيه الخاص به.

٧٥. Resistance: المقاومة

يلقاها المحلل خلال محاولته دفع العمليات اللاشعورية حيث يبدي المريض مقاومة لتأويلات المحلل، وعند ما يتم التغلب على مقاومة المريض فان المكبوت في اللاشعور يظهر في الشعور.

٧٦. Transference: الطرح. العملية التي ينقل بها المريض مشاعره وافكاره ... الخ، التي يستبدها من شخصيات سابقة في حياته الى معالجه والتي يجعل المريض بها معالجه كما لو كان شخصاً سبق ان التقى به في حياته الماضية . والتي يسقط بها المريض على معالجه صوراً اختزنها في نفسه من الاستدماجات القديمة والتي يضي بها على محللة مكانة ومعنى كانا لشخص سابق في حياته.

٧٧. Infantile Sexuality: الجنسية الطفلية

الظاهرة الجنسية التي تلازم المراحل الطفلية من التطور اللبدي ، والتي تستمر الى مرحلة الرشد . وسمتها الاساسية عقدة اوديب.

٧٨. Hyponchondria: وسواس المرض

الاعتقاد الراسخ بالاصابة بمرض جسمي رغم عدم وجود دليل على ذلك وهو كعرض يظهر في كثير من الامراض العقلية وهو اظهر مايكون في الاكتئاب وخاصة في النوع او المرحلة الانتكاسية وفي الفصام واحيانا يكون حالة هستيرية ولكنه

يوجد أيضا كمرض مستقل ويصيب العجائز عندما تستعب اهتماماتهن بالسالم الخارجي وتتركز على أنفسهن وشكاواهن الجسمية المزعومة، وكثيراً ما ترتبط أوهام المرض بأعراض جسمية بسيطة كالا مساك مثلاً حيث يتوهم المريض أن أمعاءه قد سُدَّت.

٧٩. Integration: التكامل

العملية التي بها تتحد المادة العضوية والسكايفولوجية والاجتماعية وتتنظم في مكوّن كليّ له مستوى أعلى.

٨٠. Psychogenic : نفسي المنشأ

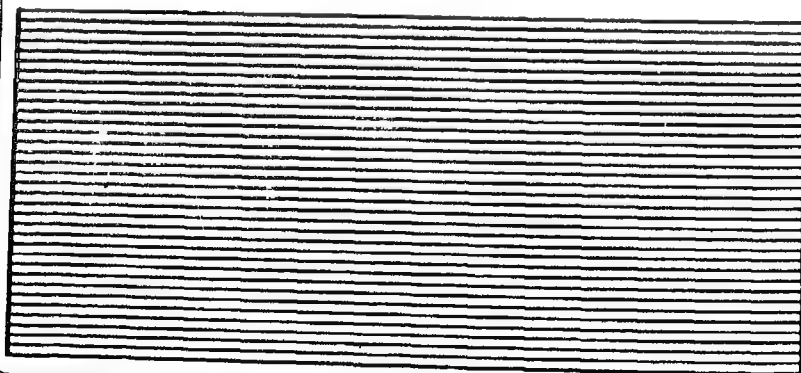
صفة الاضطرابات والاعراض التي يفترض أنها ذات منشأ نفسي ، مع أنها قد تتضمن تغيرات فسيولوجية نتيجة هذه الظروف النفسية.

٨١. Autonomic Nervous System :

الجهاز العصبي المستقل: أحد أقسام الجهاز العصبي، ويتكون من عدد كبير من الالياف المحيطية والصادرة التي تنظم الاستجابات الحشوية والغددية . ويتركب من قسمين هما : السبثاوي والباراسبثاوي

٢. Intropsychic Conflict : الصراع الداخلي النفس او ضمن النفس ، أي الواقع داخل النفس والعقل بين اتجاهين عكس الصراع الخارجي بين شخصين مثلاً.

الفصل الثامن
الشخصية المعتلة نفسياً
Psychopathic Personablity



كان المصطلح (الشخصية المعتلة نفسياً والسايكوباثية) لسنوات عديدة الاسم الرسمي المقبول لدى رابطة الطب النفسي الامريكية.

American Psychiatric associatin.

لانواع كثيرة من سوء التوافق لدى الاشخاص الذين كان ينظر اليهم من نواح اخرى على انهم متحررون من الذهان Psychosis والعصاب النفسي^(١) Psychoneurosis والقصور الذهني^(٢). وعدد كثير من الاختلالات المتغايرة العناصر وغير المتجانسة Heterogeneous. وكثير منها كان اقليل الشيع كان مُنظماً الى هذا الصنف . وفي سنة ١٩٢٥ م نقلت الرابطة هذا المصطلح بصورة رسمية الى الصنف العام «اختلالات الشخصية» ويضم هذا الصنف ايضا انحرافات عن السوى كثيرة، ويضم أيضا سوء التوافق كما يضم اختلالات كثيرة في نوعها وفي درجتها. وفي برنامج المصطلح الحالي فان هذا الفرع من الشخصية المعتلة اجتماعياً^(٣) : استجابات معادية للمجتمع تتضمن نموذج المريض المعروف جيداً عند علماء الطب النفسي والعقلي والذي كان يشار اليه من عدة عقود خلت بالمصطلح غير الرسمي «المعتل نفسياً».

التعريف : الكتيب التشخيصي والاحصائي «الاختلالات العقلية» الصادر عن رابطة الطب النفسية الامريكية يعرف الاستجابات المعادية للمجتمع كيلي:

يشير هذا الاصطلاح الى الافراد المعادين للمجتمع بصورة مستمرة والذين هم مصدر أزعاج ومتاعب لا ينتفعون من خبرة او عقاب ، ولا يحتفظون بولاء حقيقي لاي شخص او جماعة او قانون . وهم في الغالب قساة وينشدون ارضاء متعهم وتبدو عليهم فجاجة انفعالية Emotional Immaturity وافتقار الى الالتزام ولهم القدرة على تبرير سلوكهم، لذا فهو يبدو مباحاً ومعقولا وعادلاً ويتضمن المصطلح حالات صُنفت على أنها «حالة اعتلال نفسي تكويني»، وفي الوقت ذاته فانه ذو صفة معينة خاصة . من حيث تطبيقه.

والمرضى المصنفون في هذه الجماعة يتميزون عن المرضى الاجتماعيين الاخرين ، فالمرتبة التي تضم اولئك الذين يعانون من الانحراف الجنسي ، والادمان على

الكحول. والادمان على المخدرات فان هذه الفئة ايضا تختلف عن اولئك الذين يُظهرون الاستجابات الاجتماعية السيئة والذين يفهم الكُتِيب كايلى: هذا الاصطلاح ينطبق على الافراد الذين يظهرون عدم اكتراث للانظمة والقوانين الاجتماعية المعتادة وكثيرا مايكونون في تعارض معها، وحصيلة حياتهم كما لو أنها كانت حياة في بيئة غير سوية اخلاقياً . قد يكونون مقتدرين على صلابة الاخلاص والولاء وهؤلاء الافراد طبقا لما هم عليه يظهرون انحرافات شخصية كبيرة خلافا لاولئك الذين ينتظمهم تمسك بقيمهم ونظمهم في السلب والانحراف وبزملاتهم من المجرمين او اية فئة اجتماعية اخرى. ويضم المصطلح تلك الشخصيات مثل «الشخصية الاجتماعية الزائفة» و « الشخصية المعتلة نفسياً مع اتجاهات غير اجتماعية وغير خلقية».

ويجب ان يلاحظ ان المرضى الذين وصفوا على انهم يظهرون الوفاء والولاء ويسدون وهم في قردم ضد المجتمع أنهم يمتلكون بعض المعايير الخاصة بهم ولو انها قد تكون غير خلقية وبما يستنكره القانون. ان التصنيف يغطي ظاهريا المجرمين المتعمدين الاعتياديين الذين يعملون كليا نحو اهداف غير اجتماعية ولكنها اهداف يمكن فهمها وادراكها.

وفي الصفحات التالية سنقن مبدئياً بدراسة المرضى الذين يُظهرون استجابات غير اجتماعية، من سوف نشر اليهم بالمصطلح غير الرسمي ولكنه عملي «المعتلين نفسياً Psychopath» ان هذا المصطلح مألوف لدى جميع الاطباء النفسيين، وانه بكل وضوح يميز ويشير الى وجود عيادي مشهور.

لقد سبقت تعاريف حديثة قليلة، وصف بريچارد J. C. Prichard الذي قدمه سنة ١٨٣٥ لجوانب رئيسة معينة للشخصية المعتلة نفسياً (.. والاصول الخلقية والناشطة للعقل منحرفة او دنيئة جداً، وقوة النفس مفقودة او ضعيفة او فاسدة الى حد كبير ويظهر الفرد غير قادر ليس على الكلام والتعليل في رأي موضوع يطرح امامه بل على ادارة نفسه بلباقة وحشية في جدول اعمال الحياة (مقتطفة من K (Cleckley 1959, P 569) . ويعزو بريچارد Prichard عموماً صياغة مفهوم «الجنون العقلي» (٤) الذي مازال

مستعملاً في بعض بقاع العالم للإشارة إلى الشذوذ الذي يظهر عند المعتلين نفسياً . وفي دراسة حديثة يعطي مكورد Mccord ومكورد McCord تعريفاً آخر نافعا جداً .
العليل نفسياً: غير اجتماعي ، وهو عدائي ، وهو شخص نزق إلى حد كبير ، وقد لا يشعر بالاثم وإن شعر فقليلاً ، وهو غير قادر على تكوين روابط دائمة مع الناس الآخرين .

مخبائات المريض نفسياً

المريض نفسياً لا يعطي انطباعات، حتى بعد تفحص دقيق ، على أنه مريض عقلياً أو معاق، أو مضطرب انفعالياً. ولاهو من حيث الشكل يسدى أي اتجاه أو مظهر أو احتمالات بأنه سوف يصدر عنه ما يشير إلى أنه ينقصه الالتزام بما يمليه الضير أو العقل أو أنه اختار التمرد أو الأهداف الاجتماعية الدنيئة. فتعليله Reasning (حججه وبراهينه) ممتاز . وما يحدث به عن اخلاصة ووفائه وأهدافه وفهمه وإدراكه يبين أنه سوى normal⁽⁵⁾ وثقة يعمل عليه reliable ومخلص تماماً . وعلى الرغم ذلك ، فإن تصرفه السابق وماسوف يظهر في المستقبل من المحتمل جداً أن يدعم عبارة لندر Linder بأنه هنا نواجه أنواع السلوك المنحرفة المعروفة بكونها الأكثر شذوذاً وتكليفاً.

والمريض نفسياً حسب الشكل النموذجي لهذا المصطلح يظهر أنه يمتلك على الأقل المعدل من القدرة بل غالباً ما يظهر منها ما هو أكثر من الاعتيادي، وهو يبدو وأنه يعي بكل وضوح ما تطيب له النفس وما يسرها كما يبدو عليه أقراره بالقوانين الخلقية . وأحياناً يظهر ذكاء متفوقاً ومصادر قوة أخرى « ومن المحتمل أن ينجح بالمعية لوقت ما في العمل وفي الدراسات وفي جميع علاقاته الإنسانية ولكن من المحتمل أنه سيخفق ويفقد عمله وينفر من أصدقائه، وربما يفقد زوجته وأطفاله.

وأنه لمن الصعب تبيان أسباب تلك الاخفاقات . ولما يستطيع الفرد أن يجد الدافع المناسب لتوضيح لماذا أن شخصاً وهو في قمة النجاح ، ينكش على نفسه بفضاعة بل ربما يتنازل عن عمله « ويبدو للمشاهد من خلال دوافع الهياج لم يكن الأمر أكثر من شكوى نزوة تافهة. ومهما يبدي من القدرة في نفسه خلال فترة محدودة من الزمن ، فإنه حينما ينعج وقتاً كافياً ، يثبت له أنه لم يكن بالتصرف المناسب.

وان اخفاقاته تجرده مما يخبرنا انها اهدافه الرئيسة وكذلك تجلب العناء والحجل وتجلب الكوارث لزوجته واطفاله ووالديه وجميع المتصلين به عن قرب (المصدر Cleckley).

والى جانب مثل هذه الانواع السلبية من الاخفاق فالمرضى نفسيا الذين تملأوا بهذا المرض يقتربون الاعمال العدوانية والدينية اجتماعيا. انهم يزيفون الشيكات ويختلسون وتتعدد سرقاتهم « وباستخفاف واستهانة يجيزون التزوج باثنين (الرجل المسيحي) يتزوج بامرأتين ، والمرأة تتزوج برجلين) ولا يظهرون وخز الضمير تجاه سلوكهم الجنسي وان ظهر شي من ذلك فطفيف ، ولا يأبهون بالعواقب كائنة ماكانت. ومن المعتلين نفسيا ممن يجتذبون بلطف ففة كبيرة من الناس ويقتربون الجرائم والخيانات العظمى الفظيعة الاخرى وعادة يفعلون ذلك باستثارة بسيطة وربما بدون استثارة . وغالبا مايحصل ذلك من دون دافع مفهوم (المصدر Cleckley 1941).

والاغلبية على الرغم من كثرة مناقضتهم للقانون، يظهرون انهم يتجنبون الجرائم كليا، وقد تطهروا نتيجة انتقامهم من المجتمع الى السجن لفترة طويلة . والمريض نفسيا قد يتلقى العقاب تكرارا، كما انه من المحتمل ان يعود شخصا اعتياديا اذا اصلح نهجه. ولكن يبدو انه يفيد شيئا من خبرته . انه لم تماما بالمعايير الخلقية الصحيحة ويدعى الولاء لها ويطالب بذلك ويستطيع ان يصوغ عبارات فاضلة بالنظم والقواعد لاجل ان تتبع. ولا يبدو عليه انه يكذب بتلك البساطة التي عليها الكذابون الذين تعرف دوافعهم عادة . وفي بعض الاحيان، لا يبدو ان المريض نفسيا يعي انه يكذب او يدرك انفعاليا جوهر الكذب وكيف ان الكذب يختلف عن الصدق. ففي بعض الاحيان يبدو وهؤلاء الناس انهم يقصدون في تلك اللحظة ان يعملوا مايتعهدون القيام به بقناعة كافية ولكن قرارهم قد بتوا به في حين ان الكلمات تأخذ طريقها الى النطق بها.

يعبر المريض نفسيا عن الاستجابات السوية (الحب ، الاخلاص « عرفان الجميل. الخ) بمظهر مؤثر جدا من الالتزام والعمق ، ولكن روابطه الانفعالية والاتجاهات التي يقرها تخفى في ان تمنعه عن الاعمال التي تناقض دائما ادعاءاته التي يتفوه بها . وهنا يبدو ان فيه نقصا مستهجنا في التبصر Insight او بعبارة ادق نقص تام في واحد من الابعاد

التي تكوّن التبصر. وبعد كذبات لاتكاد تحصى لكثرتها يعرف انها افتضحت لايفتأ يتكلم بثقة على انه يطلق عباراته بكل امانه وصدق، مطمئنا ظاهريا بان هذا الاسلوب سينهى الموضوع بصورة مباشرة وحاسمة وعلى الرغم من انه قد يظهر، خلال فترات وافية « قدرات عامة مناسبة » بل ربما موهبة متميزة، فانه يضئ كل مايكسبه. وكل اصداره منصب على اهدافه الرئيسية ومايتعلق بها. ولايمكن ان توجد دوافع فاضلة بل حتى مُتَخَيِّلَة تفسر تصرفاته والمفريات التي يمكن تصورها تافهة الى حد كبير، ولكنها تستدعي اعمالا لايمكن التخلص منها، مما يؤدي الى فقدان الفرص والاصدقاء الفضلاء وتدمير الحياة الزوجية، والسجن او الحجز داخل مؤسسة من مؤسسات الطب النفسي. والمعتل نفسيا يبدو في الغالب وكأنه مجرد كليا من الندم الحقيقي بل قل أعفى منه وكذلك من المشاعر العميقة بالذنب والحجل.

مثال : وفي هذا الموقف نقول انه من المناسب ان نلاحظ حالة شابة في اوائل العشرينيات من عمرها، ذكاؤها العالمي معزز باختبا القياس النفسي، وبمستوى عال من التحصيل المدرسي في دراساتها وفي العمل خلال فترات محددة متفوقة مارسته فيها. وعلى الرغم من هذا الذكاء، فقد كانت هذه الشابة مشكلة حادة لوالديها منذ طفولتها المبكرة. لقد كانت كثيرة السرقة من عائلتها ومن الغرباء ومن الخازن. وغالبا ما كانت تشتري مالا حاجة لها به من الملابس والحاجيات الاخرى، كما اصبح الكذب لها عادة، فهي تكذب بكل رباطة جأش كما لو كان ماتقول حقيقة واقعة. وفي بعض الاحيان، قد تزداد مشاكلها في امور مثل ان تصل والدها قوائم حساب لاعلم له بها فيجد نفسه في مصاعب مالية خانقة ولم يؤثر بها عقاب او حرمان قيد شعره. وكفتاة كانت تتغيب من المدرسة في اغلب الايام ولا تتورع عن انتهاك حرمة اي وقت عليها ان تلتزم به في سبيل حضور صالات الرقص او اتخاذ مواعيد مع الشباب dates وهي مع ذلك لم تكن متحدية قط بصورة صريحة او مباشرة، وكانت عادة تعترف بالخطأ عندما تفتضح اكاذيبها الباردة وغير المحمكة وهي تعاهد دائما بقناعة ظاهرة وباسلوب مخلص ان تصلح ذاتها بصورة كلية، ولكن بعد فترات من السلوك الصالح تعاود اساليبها القديمة من عدم الشعور بالمسؤولية ومن الطيش. كان لها عدد من الاصدقاء الشباب ولكن كان يبدو عليها انها تشعر ببيل جنسي دون المعدل. وغالبا ما كانت تظهر وكأنها غضبة شيئا ما ولكن من النادر انها ترى غير مبتهجة بصورة جليلة. وخلال السنة التي سبقت دخولها المستشفى كانت تقضي ساعات في كل اسبوع تكتب رسائل عاطفية فاترة الى حد ما.

وبصورة خاصة الى اولاد في الخدمة العسكرية اوفي الكلية. وهي تعرف بعض هؤلاء معرفة طفيفة. ولما ان صادف ان واحدا من كانت تعرفهم جيدا وتعتبره حبيب قلبها بحق، توفي على اثر حادثة سيارة لم تظهر من الاسى والاهتمام سوى شيء طفيف تافه. وقد بقيت محتفظة ببيكارتها الى سن الثامنة عشرة حيث في احد الايام، دون اي سخط او اثاره او استفزاز قوي، تركت البيت سرا ولم يسمع عنها الا بعد اسبوعين، حيث اكتشفت الشرطة مكانها في مدينة على بعد مئة ميل تقريبا. ولم تبد اي ندم او تأنيب ضمير على ما عاناه والدها من القلق ولم يفارقها الغرور والامتصاص عن عدم جدوى مفارقتها والتصرفات البشعة التي كانت تمارسها احيانا.

وقد قالت في تفسير تصرفها، انها تركت البيت على نية زيارة احد اصدقائها من الشباب حيث كان يتم في عجم عسكري في ولاية **الولايات المتحدة** اخرى. واعترفت انه كان يحول في فكرها انها من المحتمل ان تزوج هذا الرجل، ولكن هذا لم يكن التصميم النهائي الذي استقرت عليه، اما هو فكان احتمال لهذا الامر اقل. واعترفت كذلك انها قد منعت هذا الامر الجزء اليسير من تفكيرها، وتستطيع ان تحكم من وجهتها انها اندفعت الى تصرفها على اثر نزوة.

وغادرت البيت وليس في محفظتها سوى قليل من الدولارات. وركبت الحافلة الى مدينة تبعد خمسين ميلا عن بلدها، وحاولت ان تتصل بالشاب بواسطة التلغون لتسأله ان يرسل لها حوالة بشيء من المال. ولكنها لم تستطع الاتصال به. وصممت ان تذهب الى بيت شاب اخر، من الاجانب، وكانت عائلته تعيش في المدينة التي وجدت فيها نفسها. وسألت هؤلاء الناس ان يسمحوا لها بالبيت عندهم تلك الليلة. انهم رحبوا بها. وبعد ان مكثت معهم ساعة او ساعتين شكّت بانهم قد يخبرون والدتها. ومن دون ان تنبس ببنت شفة معهم غادرت البيت خلسة، وركبت حافلة في اتجاه اخر، وفي اواخر الليل نزلت في مدينة صغيرة غريبة لها.

وقد جلست فترة قصيرة في ردهة فندق يبدو عليها الهدوء وعدم انشغال البال. وبسرعة اقترب منها رجل وجرها الى حادثة. وفي الاستماع الى قصتها، قدم لها ماتدفعه لغرفة ترتاح بها. وقد تحققت منه انه يريد ان يقضي الليلة معها ولكنها لم تبد اي اعتراض. ومدى الحديث معها عما مارسته لم تكن مرتجة ولا مهتاجة ولا تدفع عن نفسها، بل لم تكن يشغلها الامل الذي يمكن ان تنظر اليه العذارى بعدم مبالاة. واقتادها الرجل علنا بأسلوب فج متهور واظهر استغفافا صريحا بها ولهنتها، ووجه لها من دون ما يوجب ذلك كلمات بذينة تحط من الكرامة. وخلال ممارسة العلاقة الجنسية، شمعت بألم

خفيف نتيجة افتضاض بكارتها، ولكن لم يظهر منها تهيج جنسي او استجابة جنسية. ودفع اليها بعض الدولارات التي اخذتها منه بمسرة على الرغم من قتلها.

وفي اليوم الثاني كانت بالهاتف صديقتها العسكري في معسكره ولم تكن قد نبذت فكرتها في احتمال الزواج منه، كما انها لم تخط قدما تجاه تثبيت تصميمها. انه لم يشجعها على الهجر اليه بل ثبطها بكل قوة كما انه لم يرسل لها مبلغا من المال وحثها بكل تأكيد على ان ترجع الى بيتها. وعلى ما يبدو انها لم ترتبك بتقلب الاحداث وباهتمام قليل بالموضوع صممت الذهاب الى المدينة التي اكتشفت فيها مؤخرا. انها اعترفت بانها لم يكن لها فرض معين في الذهاب الى هناك، وقد دفعت الى ذلك دون استشارة قاهرة للمغامرة ولم تكن تعمي اي سبب قوى لعدم رجوعها الى البيت بل لمغادرتها الدار باديء ذي بدء وفي المدينة الغربية حصلت على عمل صغير ليوم او يومين ولكن ما كسبته لم يكن ليضمن لها اجرة المنام والطعام. ولهذا السبب اخذت تقضي ليلاتها مع رجال مختلفين سعيا وراء المغامرات الجنسية الليلية، على انها لم تمارس متعة جنسية حقيقية من تلك العلاقات الجنسية كما انها لم يحصل لديها اي تأنيب ضمير. وحينا اكتشفت من قبل رجال الشرطة، ومن ثم، عند لقاءها اصدقائها في البيت، لم يظهر منها اي خجل او حياء بل اية اشارة من امارات الندم على ما حصل منها.

وتكررت حوادث طارئة ماثلة بصورة قليلة وقتا بعد وقت. وفي مناسبات مختلفة كانت تقول انها ترغب في الذهاب للتدريب بصفة طالبة في التريض، وان تعمل سكرتيرة في عمل، او ان تحصل على عمل في وكالة حكومية. ولوطأة الاعمال المالية والمتاعب ساعدت حالة الاسرة على تمكينها من تنفيذ محاولات لمثل تلك الخطط والخطط اخرى غيرها. وفي كل وقت كانت تؤكد الضمانات الوثيقة بانها لن تتسبب في متاعب اخرى، وفي كل مغامرة جديدة تعطي انطبعا مناسباً في البداية تظهر في نفسها بانها قادرة على النجاح وربما النجاح بتفوق. ومع ذلك وبالسرية، تتخلى عن كل وظيفة، واحيانا نهرب الى مدن اخرى تعيش فيها كثيرا او قليلا كمتشردة وفي مرة من المرات هربت بمبلغ من المال حصلت عليه من وكالة تسليف تدار من قبل الشركة المساهمة التي تعمل فيها. وكثيرا ما كانت تسرق اشياء لاستعمالها ولاتستفيد منها. وكانت بعض الاحيان، ومن دون اي سبب معين وبكل بساطة ترفض الذهاب الى دائرة عملها، وفي هذه الطريقة فقدت وظائف جيدة كانت ترغب فيها اشد الرغبة واظهرت لها ارتياحا وقد ابدت فيها نجاحا ببذل مجهود قليل.

وبعد عشرات المرات من امثال هذه الاخفاقات اخذت تظهر التفاؤل التام باستمرار وتضمن اتجاهها altitude ارتياحا ذاتيا مبهجا.

وبعد زيارتها للمستشفى لعدة مرات للكشف النفسي والعلاج كتبت الى طبيبها:
 «لقد وهبتني حياة جديدة وبشائر مستقبل جديد، وجعلتني انظر الى الاشياء على
 غير ما كانت تتبدى لي. واني سعيدة - ولي وطيد الامل باني سأجعل اولئك الذين
 تستطع ان تقول عنهم انهم انقذوني يفخرون بي وسواء عندي، أعدت الى مهنة التمريض
 اوالى كوني امرأة في محل تجاري، او كوني مجرد زوجة، فاني امتلك املا جديدا لاني سعيدة
 واملتلك حياة نافعة مما لم اكن اتوقع ان يتيسر لي في يوم ما. وفي هذه الحياة، اذا ملاح
 لي ان عزمي سيثبط، وان الامل سائر نحو فقدان. فاني سأنظر اليك واستلهم منك
 الشجاعة والامل ثانية. اني الان افهم نفسي وافهم مشاكلي، اشكرك. ساواصل المسيرة
 وسأنجح وسأكون سعيدة».

وبعد مرات من التهل المتكرر بسبب الاخفاق السابق اخذت تعرض اسم طبيبها
 النفسي بصفة تركية لطلب الوظائف اثباتا لسلوكها الصالح و «الثقة» والمستوى الخلفي
 العالي... الخ. واصبحت تبدو واثقة كل ثقة ان مثل هذه التزكيات ستكون افضل
 تمبير دون ان تحتاج الى مؤهلات».

انه ليس بالامر السهل ان نستقصى دوافع مثل هذه الانساعة. فلو انها في هلوسات
 Hallucinations وانها سمعت صوتا ملائكيا خفيا يحثها ان تترك البيت، او
 بأنها اعتقدت انها كانت في زيارة لتقضي الليل مع نجم سينائي لامع او عشيق من النبلاء
 فان سلوكها سيكون اقرب للفهم. انه سيكون من حيث دقة المعنى اقل من غير المقول.
 وسيكون كذلك ايسر للتعليل اذا ما كانت قد اندفعت بتأثير رغبة جنسية قوية ملحة،
 او ببعض الحوافز الرئيسة الاخرى لتضحى بسمعتها الطيبة وربما بفرصها المستقبلية
 السعيدة بمغامرة جنونية. وان تكن فاتنة برأيا فانها وحشية.

الخصائص المميزة

ان هذه الشابة التي لخصنا حياتها في السطور السابقة تظهر الكثير من الخصائص التي
 تميز المريض نفسيا بصورة حقيقية عن غيره من الناس. وفي النقاط التالية درج لبعض
 الخصائص التي دخلت في دراسة مرضى كثيرين من هذا النوع:

- ١ - سهولة الافتتان والذكاء التقني الجيد.
- ٢ - الاسلوب الجريء والصريح الذي يوحى بالثقة.
- ٣ - اعتزاز ظاهر وجدية تعطي انطبعا عن اخلاص عميق.

- ٤ - لا يوجد الهذاء delusion ولا توجد الملوسات وجميع علامات التفكير الذهاني Psychotic او غير المنطقي Irrational
- ٥ - التحرير من الحصر الشاذ abnormal anxiety وأي مظهر اخر من العصاب النفسي •Psychoneurosis
- ٦ - القدرة على رسم خطط حياة فضلى مما يشير الى حكم متين وقرار ثابت.
- ٧ - الولاء للقوانين والانظمة الخلقية والعرف والتقاليد التي يقرها المجتمع والتعبير عن ذلك بقوة ويعطى القناعة العميقة.
- ومن المحتمل ان تكون هذه النقاط مؤثرة خلال الفحص الطبي النفسي او اية مواجهة اخرى تقتصر على الانجاز اللفظي للمريض حينما تتعارض مع سلوكه .
وحيثما ندرس سلوكه عبر فترة من الزمن وافية تدخل نقاط اخرى تتناقض بصورة تلفت النظر مع القائمة المذكورة سابقا:
- ١ - فقدان الثقة وعدم المسؤولية في السلوك حتى في المواضيع العامة جدا حين تتعرض للخطر وحتى في القضايا التي تتضمن السعادة والمصالح الشخصية
- ٢ - النقص في تأنيب الضمير او الحجل على الرغم من اقامة الحجة البليغة لمثل تلك المشاهر.
- ٣ - تكرار السلوك الاجتماعي الرديء المشار بما لا يستوجب مرة بعد مرة على الرغم من فترات التوافق الحسن.
- ٤ - التصرف الذي يتبين فيه الحكم البالغ في الرداءة . والاختفاق في الاستفادة من تجارب الحياة.
- ٥ - العجز عن حب الاخرين، والابانية المرضية Pathologic.
- ٦ - ضحالة الانفعالات الانسانية الرئيسة وفقرها.
- ٧ - فقدان خاص للتبصر على الرغم من القدرة على استعمال الكلمات التي تعطى بصورة مقنعة انطباعا معاكسا.
- ٨ - عدم الاستجابة للقضايا الهامة التي تنبعث من العلاقات التي تربط الناس مع بعضهم.
- ٩ - السلوك المستهجن وغير الجذاب وغالبا مايحصل بسبب استثارة طفيفة ظاهرة (او اكثر ما يحصل هذا عند شرب المسكرات).
- ١٠ - نزعة للتهديد بالانتحار في الغالب، ولكن من النادر جدا محاولة ذلك على الرغم من وجود ظروف تهيج الحوافز القوية للانتحار وما يمكن تفهمها بسرعة.

- ١١ - تكامل الحياة الجنسية ضحل وثافة وضعيف وغير متأثر بشعور شخصي.
١٢ - الاخفاق في اتباع خطة حياة ثابتة (على الرغم من حصول النجاحات الباهرة، فان نتائجها غالبا ماتتبدد وتتحطم بسبب دوافع تبدو ليست اكثر من نزوة).

طبيعة الاختلال :- علم اسباب المرض

ان اختلال المرض النفسي يختلف كثيرا من حيث الدرجة ، وبعض اولئك المرضى على الرغم من سلامة عقلهم التقنية Technical يشبتون انفسهم انهم اقل بكثير من حيث المهارة واقل قدرة على ان يعيشوا حياتهم بكيفية مؤثرة وفعالة او دون ضرر كبير لانفسهم وللآخرين، ومن الناس الذين يبدون مظاهر ساذجة من الذهان Psychosis فالعليل نفسيا مع انه متحرر كليا من المنطق اللامعقول وغالبا مايكون لامعا في جميع الاختبارات اللفظية، ينتهج مسيرة في حياته من الصعب ان نفسرها بانها نتاج سلامة عقلية.

فا طبيعة الاختلال او القصور عند هؤلاء الناس؟ ومنذ منتصف القرن التاسع عشر قدمت اجوبة مختلفة لهذا السؤال. لقد قيل انهم يعانون من تغيرات مرضية تتعلق بـ «ملكة خَلقية Moral Faulty» افتراضية Hypothetical. وقد قيل كذلك بانهم يعانون من نقص تكويني عام General constitutional inferiority ومن شائبة وراثية جنينية ومن الحرمان السائد في حياة بعض سكان المناطق المزدهمة القدرة الموبوءة وتأثير رفقاء السوء الفاسدين وامال الوالدين. وان بعض هذه التفسيرات التي ربما تكون قد برزت من ملاحظات المرضى تعزز الان على انها تظهر الاستجابات الاجتماعية الرديئة واستجابات انواع اخرى من الاختلال تختلف اساسا عن تلك التي هي مرض نفسي حقيقي، ولكنها وضعت تعسفا في المرتبة ذاتها. وخلال العقود الاخيرة بدأ اهتمام زائد يوجه الى تأثير العوامل البيئية والنفسية المنشأ (٦) Psychogenic اكثر من الميول الفطرية او العضوية المحتملة. وقد ارب بعض المشاهدين عن اعتقاد راسخ ان المعتل نفسيا نتيجة تخريب ابوي متطرف. واطهر اخرون عن ثقة ان النبذ الابوي المزري المبكر عامل رئيسي في تطور المرض (Eleckley).

استنباط فرنز الكسندر Franz Alexander

منذ الثلاثينات من هذا القرن جذبت مفهومات فرانز الكسندر الانتباه الكثير، ومن دون شك، كانت قد قبلت من قبل عدد من علماء الطب النفسي على أنها تزود بتفسيرات علمية عن المشكلة. واستنادا الى استنباط الكسندر، ان سوء توافق المريض نفسيا والسلوك المعادي للمجتمع ينبعث من صراع داخلي مشابه للاعتقاد الواسع بأنه يكتنف اعراض عصاب نفسي Psychoneurotic symptoms على الرغم من النقص اللافت للنظر للحصار المألوف ordinary anxiety او اذانة الذات self-condemnation في المرضى نفسيا حتى تحت وطأة الظروف التي تكون فيها هذه الاستجابات سوية Normal أثبت الكسندر ان هنالك صراعا داخليا لاشعوريا واحساسا بالذنب.

وفي الاستجابة لهذا الصراع فان المريض بالعصاب النفسي Psychoneurosis يعتقد انه يُكوّن اعراضا ذاتية وانه يشكو الحصار anxiety ووجع الرأس headache والضعف weakness واضطرابات جسمية اخرى. وربما يصبح مزعجا بسبب شعائر قسرية (٧) Compulsive rituals والتفكير الاستحواذي obsessive thinking والشلل المستيري (٨) hysterical paralysis والعمى المؤقت Temporary blindness. وقد اكد الكسندر ان المريض نفسيا يعرض عن استسلامه لمثل هذه الاعراض الذاتية الكريهة بأن يستجيب الى الصراع اللاشعوري المفترض وذلك بعكوفه على سلوك مخرب فيه هدم للذات وعداء للمجتمع. وهذه العملية نالت الاهتمام من الكسندر على ان «افراغ» actingout المشاكل الداخلية من حيث علاقتها بالمجتمع والبيئة.

وكثير من اولئك الذين ارتضوا هذه الفرضية يعتقدون ان المريض نفسيا بصورة عمدية ولكن غير شعورية يختار الاخفاق وباصرار يرتكب الجرائم والاعمال العدائية الاخرى ليحصل على العقاب الذي يرغب فيه دون ان يعلم على انه تكفير عن القساوة ولكنه كليا شاعر بالذنب وتأنيب الضمير لاشعوريا Unconscious. وحسب هذا التفسير يمكن ان ينظر الى المريض نفسيا على انه يمتلك اسبابا حقيقية وافية لما يبدي من حماقات وعداء للمجتمع واعمال يقتربها لامبرر لها مخرب بها نفسه وغيره. ويقال انه لايعرف شيئا عن تلك الاسباب ولا عن تأثيراتها فيه. وقد نظر بعين الاعتبار الى حد كبير على تقديم تفسير ديناميكي (Dynamic) للمريض نفسيا. وينزع ايضا الى ان يجعله شخصية دراماتيكية Dramatic ولابتعاث المطف لنظاله الاعى الذي يتذرع به لتخلصه من الخطيئة.

استنباط ادليد جونسون Adelaide Johnson

وهناك تفسير آخر أكثر حداثة قدمته ادليد جونسون Adelaide Johnson (سنة ١٩٥٩) وهي أيضا أكدت ان هنالك عوامل تعمل في اللاشعور، ليس فقط لدى المريض بل لدى والديه، واستنادا الى هذا الاستنباط فان لدى الوالدين دوافع^(٩) اجرامية بقيت لاشعورية كليا، دون تحقيقها ولو قليلا، تعمل عن عمد ومثابرة للتأثير في الولد او البنت لتقوم بالانشطات المعادية للمجتمع المتسمة بعدم المسؤولية واللاخلقية وبالتخريب ليحصلوا لانفسهم على بدائل اقتناع ورضى لايجرأون على نشدانها بصورة مباشرة. واستنادا الى هذه النظرية: فان الطفل وحتى بعد ان يصل الى حياة الرشد، لا يصبح شاعرا بدوافعه التي يتذرع بها او بالتأثير المضلل الذي قالت عنه جونسون بأنه ممارسة غير مقصودة من الوالدين. ومن خلال هذا التدريب الهادف، يمكن ان يقال عن الطفل انه ادخل من قبل الوالدين مهنة جنوح ليست بذات خير ودفع الى سلوك انهزامي معاد للمجتمع.

تقويم هذين الاستنباطين :

ان فرضية جونسون شأنها شأن فرضية الكسندر، تبدو انها تعرض تفسيراً «ديناميكياً» حسب التعبير المشهور دافع اللاشعور. وربما لهذا السبب فان كليهما اجتذبتا انتباهها كبيرا وقبلتا على مدى واسع. وقد نظر اليهما كثيرون بعين الاعتبار على انها اكتشافان علميان مبنيان على دليل يمكن اثباته وايضاحه والبرهنة عليه. ولكن علينا ان لانسى ان كلاً من تلكا النظريتين المثيرتين للاهتمام والرغبة والفضول تستندان على مزاعم تحكية عما هو في اللاشعور المفترض. هكذا يقول هارفي كليكي (Hervey Cleckley) ويؤيد نظريته هذه بقوله: لا أحد من المرضى الذين درستهم ابدى اي شيء يمكن ان ينظر اليه بصورة معقولة على انه دليل على الاحساس بالذنب الخفي والطلب المتهور عن طريق العقاب الذي وصم به الكسندر المرضى نفسياً. وكذلك فاني لم اجد اي شيء يبين ان والديهم ارادوم ان ينهكوا في سوء التصرف، ومن دون فهم وإدراك لسوء التصرف هذا، وانما أثروا فيهم تجاهه بصورة نشطة فعالة. ان مثل هذه الدوافع والمشاعر او اية اشياء اخرى يمكن ان تفترض انها موجودة لا في المرضى نفسياً فحسب، ولكن في اي شخص اخر اذا ما نحن افترضنا انها باقية في اللاشعور. انه لا بد ان توجه العناية للتمييز بين ما هو افتراض وبين ما هو مبني على الدليل. والطرائق المألوفة

في علم الطب النفسي وفي علم النفس ينظر اليها عادة بان القوة المحركة (dynamic) تجعلها من السهل ان تولي فعلا كل شيء الى اللاشعور وان نحصل على دليل زائف لكل شيء، وتريد ان تعززه، مستعملا المشابهة والتفسير الكيفي arbitrary للاحلام والرموز، والمؤلفات في الطب النفسي التي تزخر بالامثلة لهذه الطرق اصبحت تستعمل لغرض كشف التفسيرات المشكوك فيها عن الاختلال النفسي في احداث تخيلها الطبيب النفسي استنادا الى نظريته، حصلت من قبل عشرات السنين، خلال الاشهر الاولى من حياة المريض او بلاشك منذ كان جنينا في رحم امه .

ويزيد كيكلي بقوله: ربما يقوم نفر من الناس باعمال اجرامية بصورة متكررة بسبب اثم لا يعرفون انهم ينشدونه. وربما يوجد هنالك موالون للقانون والذين معترفون يرغبون بصورة لاشعورية ان يترد اطفالهم على المجتمع، وينهمكوا بكل حرية بالتزوير والسرقة والتزويج بائنين(بالنسبة للاناث) وبائنتين(بالنسبة للرجال - الكلام عن المسيحيين) bigamy(والبغاء Prostitution اوشكال اخرى من سوء التصرف وكيفما يكن الامر، فانه لم يظهر اي دليل في خبرتي الشخصية مع المرضى نفسيا يبين ان مثل هذه التأثيرات من المحتمل ان تلعب دورا في اختلالاتهم. والى ان يقدم دليل، وليس مجرد افتراض، حقيقي لبناء مفاهيم الكسندر وجونسون، دعنا الان ننظر اليها باهتمام شاك.

منذ زمن طويل كان العرف الجاري يفترض انه يمكن ان يوجد في الصراع اللاشعوري تفسير الاختلال النفسي والجنوح وبلاشك، السلوك الانساني بصورة عامة. ويرى جنكز Jenkins انه يستوجب علينا ان نأخذ بعين الاعتبار التأثيرات المحتملة للجانب المقابل، جانب الافتقار الى الصراع تحت ظروف تسبب اعتياديا حصول القلق والصراع وتجعل ذلك حتميا على وجه الحقيقة. وهو بمناسبات كثيرة يشير الى انه اصبح من المعروف منذ اوائل تاريخ الطب ان ما يأكله الانسان يمكن ان يسبب له مرضا. وبعد زمن طويل من ذلك اصبح من المعروف ان ما لم يأكله الانسان قد يسبب له مرضا اكثر ضررا من خلال نقص الفيتامين.

اختلال الشخصية المقنعة

Masked personality disorder

هل هنالك عيب او اختلال في داخل المريض نفسيا يجعله يفتقر الى القابلية على الشعور بالذنب؟ اذا كان الامر كذلك فان هذا النقص الافتراضي يبدو ايضا انه يتعارض واستجاباته الى الاهداف السوية في الحياة بل وفي السعي لها بصورة مستترة.

وهو يبدو انه يفتقر الى القدرة على الاسهام الملائم في ممارسات الحياة الانفعالية الرئيسة.
ان القدرات الفكرية الممتازة لدى المريض نفسيا، وتحرره من اظهار الاختلاف
النفسى الاعتيادي يجعل من الصعب الاعتقاد بأنه قد يكون في اعماقه عجز مخفي يؤول
ليس الى الصراع او الذنب اللاشعوري ولكن بدلا من ذلك يجعله غير مقتدر على الشعور
السوي بتأنيب الضمير وفي تقبل ممارسات الحياة الانفعالية الرئيسة بالصورة المناسبة
(كليكلي Cleckley).

والخصائص الخارجية للمريض نفسيا تبين بمثانة دماثة الشعور والحنان والاخلاص
وعزة النفس والشجاعة والاحساس العميق بالشرف والقدرة الحقيقية للحب والولاء. ومثل
هذا المظهر الخارجي يمكن ان يكون نتيجة وظيفة خارجية مختارة في الكائن الحي مما
تزود بحجة قوية مقنعة لصحة قوية فيه ١١ تجعل من الصعب ان تشك بوجود عجز
رئيسي جدي في داخلته، ومع ذلك، فان تعرف المريض نفسيا متساق مع عجز حاد في
نفس الصفات التي يعرضها مظهره الخارجي وأداؤه اللفظي بالصورة الفنية بالادلة. قد
يقول قائل، ان الميكانيزمات الخارجية لكيانه الوظيفي غير مخربة وانها تعمل بصورة
جيدة، وهي تظهر ذكاءا تكتيكيا ومثالب بصورة مقنعة التعبير عن خبرة داخلية سوية.
ولكن الممارسة الداخلية التي تتضمنها والاسهام الانفعالي الحق المتأجج ليس هنالك.

وإذا نحن قارنا اختلالات الكلام مع اختلالات الشخصية تظهر مماثلة قد تكون
مساعدة في ايضاح هذه المفهومة. حينما يخرب الجهاز الفسيولوجي الخارجي المشترك في
اصدار الكلام، فان العجز يكون ظاهرا، ويكون من السهل عادة معرفة سببه. وحينما
يكون اللسان مصابا بمطرب او ان عصبه الحركي معطوب فعندئذ من المحتمل ان تكون
هناك صعوبة كبيرة في نطق الكلمات وربما حتى في تحريك اللسان نفسه. وبذل الجهد
لاجل التكلم قد يتسبب فقط في جمجمة صوتية (عدم الوضوح وعدم القدرة على التمييز)
لاتوصل شيئا. ومع ذلك فان الاستعمال العقلي للغة ومعناها عند الشخص الذي يعاني
هذا الضرر باق سليما وغير مصاب: على عكس ما هو في حالة عسر الكلام
dysarthria^(١٠) التي يكون فيها الجهاز الخارجي للكلام مصابا. دعنا نرى الحبسات
aphasias^(١١) التي تسببها اضرار lesions اكثر مركزية تقع في الدماغ. وفي هذه تكون
الميكانيزمات الخارجية للكلام سليمة.

وإذا كان لدى المريض نفسيا خلل محدود المكان عظيم ورئيس يمنعه من الاسهام
بصورة نافعة بالانجازات والاستثناسات الانسانية، اليس من المحتمل ان هذا المعجز في
الاسهام يساعد على الاستياء والضجر؟ وأليس هذا بدوره يحثه على ان يحكم على اعمال

طائفة مخربة لا يرجى منها خير. ان هذه الفرضية ذات المرض الرئيس الحاد المتطرف او المعجز البايولوجي مخفية عن الوظائف الخارجية الخادعة بما يمكن ان ندعوه «قناع سلامة العقل» القادر على التأثير. لا يمكن ان يبنى على دليل موضوعي في الوقت الحاضر، ولكنه من جوانب كثيرة مهمة متاسك مع سلوك المريض نفسيا.

وانه لمن المفيد ان تلاحظ حالة المرضى المتأثرين بما يدعى غالبا «الشيزوفرينيا المقنعة». ومع ان هؤلاء المرضى ليس لديهم اوهام او هلوسات وهم في الغالب منطقيون في تعبيرهم اللفظي عن افكارهم، فان الذهان Psychosis قد يكون حقيقيا وان درجته كبيرة شأنها في مريض الهيفرينيا Hebephrenia (١٢) الذي يكون فيه اختلال المعجز البالغ الشدة ظاهرا. والمريض بالشيزوفرينيا المقنعة لا يشبه المريض نفسيا، فهو كثيرا ما يظهر عند الفحص هشاشة، وبعض الصفات الاسلوبية غير القابلة للتحديد وبرودة انفعالية او ربما تعبيراً عن صدق مصطنع او يعبر بحركات يدوية او جسدية او يعبر عن اتجاهات تشير الى انه سوى تماما. ويمكن ان يقال ان مرض الذهان عنده مخفي ولكنه مخفي بمظهر دون السوي، لدى شخص ذي مظهر تنكّر شاذ غريب الاطوار.

العلاج

قبل سنوات، كان اغلب الملاحظين متأثرين باخفاق المرضى نفسيا للاستجابة الى علاج او ان يتغيروا اساسا بسبب اي تأثير. وهناك نفر من علماء الطب النفسي ابدوا تشجيعا لمعالجة المرضى بطريق التحليل النفسي عن يرونهم مرضى نفسيا. وقد ذكر لندر Linder بحاس انه احرز نجاحا باستعمال التحليل التنويمي hypnoanalytic (١٣)، اما الآخرون فقد ذكروا انهم اصابوا تحسنا احيانا عن طريق استعمال العقاقير drugs من خلال تأثيرات ارشاد بسيط. ومن خلال العلاج البيئي milieu therapy (١٤) ومن خلال طرائق الدلالات العامة للالفاظ وتطورها ومن خلال انواع مختلفة اخرى من العلاج النفسي. وتأثير علماء الطب النفسي من رضى احيانا بتقارير استعمال الرجات الكهربائية Electric shocks وعمليات الجراحة الفصية Lobotomy operations (جراحة تجرى في فصوص المخ الجبهية). وربما ان بعض تلك التقارير المتفائلة التي تتعارض بشدة مع خبرة المراقبين observers يفسر سببها بنزعة المريض نفسيا استعمال قابلياته المتفوقة وقتيا وربما يمكن ان يقول المرء ايضا حالة مزاجية - لينجح لفترة قصيرة في كل ما يأخذ على عاتقه. ان هذا التخفف الذاتي من المرض قد يؤدي بالقائم بالعلاج الى اعتقاد خاطيء بأنها نتيجة معالجته. وكثير من علماء الطب النفسي يشتركون في الرأي القائل

بأنه لا يوجد علاج فعال متوفر في هذا الوقت للمرضى نفسيا الحقيقيين الذين تنطبق عليهم هذه التسمية بجميع مدلولاتها.

اقتراحات للتعامل مع المشكلة

يبدو انه لا بد من اتباع خطوات مهمة للوصول الى وسائل افضل للتعامل مع المشاكل المركبة العديدة التي تصدر عن المريض نفسيا. اولا. الحاجة ماسة الى معرفة عامة بان اختلاله عجز محض او شذوذ يتعلق بالطب النفسي، نوع خاص من القصور malfunctioning (سوء التشغيل، عجز العضو والنظام الاالي عن العمل على وجه صحيح). حيث في الحالات الحادة، يسبب عجزا تاما يجعله من المستحيل ان يقوم بدوره كعضو مسؤول في البيئة الاجتماعية. ان اغلب المرضى نفسيا في الوقت الحاضر يتهربون من كل ما شأنه التقييد.

وليست القوانين الجزائية ولا مستشفيات الطب النفسي تمتلك الوسائل الشرعية المباحة لحجزهم فترة كافية لتقديم الحماية للمجتمع او ان تقدم الممارسة المناسبة لاي معايير علاجية يمكن القيام بها.

ومع ان سجل المريض نفسيا في العجز البالغ الشدة قد ييسر جهودا للحصول على تبرير او رفق في المحاكم حينما يواجه بالسجن، وكما هو الثابت حاليا. فانه لا يمكن المجتمع من اخضاعه للطب النفسي خلال الحكم بالحبس ولعدة مرات يكرر المرضى نفسيا بصورة ظاهرة سرقات دون اية غاية كما يكررون حوادث تزيف واختلاسات وخيانة الامانة وتزويج الانثى برجلين وتزويج الرجل (المسيحي) بامراتين والتدليس والاعمال المستقبحة او المعيبة علانية امام الناس، ومع كل ذلك فبسبب الصنف العلاجي الذي وضعوا فيه والذي جعلهم صحيحي العقل واكفاء استنادا الى ما هو مدون وما هو من التقاليد والاعراف، فانه لا يمكن الحكم عليهم بدخول مؤسسات الطب النفسي لغرض العلاج الطبي او حمايتهم من انفسهم ولحماية الاخرين منهم. واذا ما حكم عليهم صدفه، وهذه حالة استثنائية فان سلامة عقلهم وصحته sanity^(١٥) ستؤديها هيئة من علماء النفس العقلي المقتردين في المؤسسة التي يرسلون اليها، حيث ستشخص حالة هؤلاء بصورة صحيحة على انهم شخصيات معتلة نفسيا. ومما يكن نصيب اختلالهم الحقيقي من المستوى فان هذا يحررهم (كأشخاص اعتياديين وذوي اهلية وكفاية من الناحية القانونية) من المهينة والاشراف عليهم.

ومن الناحية الأخرى، فإن هؤلاء الأشخاص عادة، وفي أغلب المحاكم حسب المؤلف، مقتدون على أن يتلصوا من أحكام السجن بسبب تصرفاتهم المعادية للمجتمع. وإن محاميهم قادرون على أن يبينوا ملامح المعجز الظاهرة في أعمالهم وأعضاء المحكمة المحلفون بالرغم من براهين خبراء الطب العقلي للنقض فإنها في الغالب ترفض معاقبة من تظهر تصرفاتهم مثل هذه الأدلة الواضحة على الشذوذ العقلي. وقانون دورهام Durhan Rule أن المتهم بريء من المسؤولية الجرمية إذا كان تصرفه نتيجة مرض عقلي - حسب الظاهر لم ينجم عنه أي إصلاح لهذا الموقف المضطرب.

وإذا كان بمقدور بعض الوسائل أن تجعل من السير توفير الحصول على هيئة مناسبة على المرضى نفسياً ممن يظهرون أنفسهم بوضوح أنهم غير لائقين لحرية غير مقيدة في البيئة الاجتماعية، فيسكون عند ذلك من الممكن وضع وسائل تُصمَّم بصورة خاصة للتعامل مع مشاكلهم. أن مؤسسات الطب العقلي الفدرالية في الولايات الكبرى في الولايات المتحدة التي وضعت لمعالجة المرضى نفسياً في المعنى التقليدي لم تكيف لهذا الوقت الحاضر بصورة جيدة لمعالجتهم. وكثير من المستشفيات الخاصة سواء كانت صممت منذ البداية لمتطلبات مرضى العصاب النفسي Psychoneurotic patients والمرضى الذهان Psychotic تفتقر إلى وسائل ضبط المرضى نفسياً وغير مقتدرة للتعامل بالصورة المناسبة مع المشاكل التي تصدر بسببهم. وسيكون عندئذ ممكناً فائدة فيه إنشاء مؤسسات للمرضى نفسياً أساساً ما لم توضع وسائل قانونية للهيئة عليهم. أن النفقات التي ستخصص للمؤسسات من هذا النوع والعمل بها ستكون باهضة. ومع ذلك، فإن هنالك سبباً صالحاً للايمان به، وهو أن تلك البالغ مع ارتفاعها فإنها ستكون أقل مما يكلف المرضى نفسياً إنشاء مجتمعاتهم الذين يعيشون فيه. وحتى لو أنه لم تكتشف معالجة جادة فإن أساليب من التعهدات ومن إخضاع الأفراد للتجربة توضع بصورة خاصة للمريض نفسياً تصاغ بكل دقة في ضوء حاجاته وقابلياته يمكن أن تُقدَّم لكل مريض التحرر الكثير من الكبت مما يجعله ينتفع بما يمتلك من قدرات بصورة سليمة. وفي المواقف المهيمن عليها بالصورة المناسبة والمتواصلة فإن من الممكن لكثير من المرضى نفسياً أن يستفيدوا من قدراتهم المتميزة بصورة بناءة وأخيراً فإنهم سيحصلون على توافق أفضل مما هم عليه. وإذا أراد الناس الاعتياديون (غير المتخصصين من ذوي المهن) أن يصبحوا أكثر إحاطة بهذا النموذج المبهم من الناس خلف قناعه المضلل من سلامة العقل ربما فيه من الحزن الدائم التجمع والمتضرر من المشاكل، والقنوط والارتباك والمهازل والتكبات التي يتركها كل مريض نفسياً في أعقابها، فإن الجهد المنظم يمكن أن يجند لوضع وسائل طب شرعي medicolegal تلائم لقمعه في مسيرته الواقعية الحاضرة المندفعة في الرعونة والتخريب غير الهادف.

هوامش الفصل الثامن

١ - psychoneurosis :

العصاب النفسي: ينشأ من الصراع بين الانا والهو ويختلف عن الذهان. فريض العصاب يدرك انه مريض وان اعراضه مَرَضِيَّةٌ ، ويختلف عن العصاب الخلقى Character Neurosis لان العصاب النفسى ينتج اعراضا بينما الاخير ينتج سمات خلقية ، ويختلف عن العصاب الحاضر Actal Neurosis لان الصراع في العصاب النفسى يرجع الى الماضى . ويتفرع العصاب النفسى فروعا ثلاثة هى المستيريا التحولية والمستيريا الحصرية والمستيريا الاستحواذية وتشارك جميعا فى سمات عامة وفى قابليتها للعلاج بالتحليل النفسى

٢ - mental deficiency :

القصور العقلى: وهو الذكاء المنحط الذى يشمل المأفون والأبله والمعتوه

٣ - Sociopathic personality :

هى الشخصية التى تنحصر اضطراباتها فى مجال علاقاتها الاجتماعية، خاصة الشخصية الاجتماعية او المعادية للمجتمع او الشاذة جنسيا.

٤ - insanity :

الجنون: اصطلاح قانونى طبي، عام اكثر منه علميا، يغطى كل اشكال الاضطرابات العقلية التى تعنى عدم المسؤولية وعدم الاهلية القانونية.

٥ - normal :

سَوِيّ: الكلمة من اللاتينية norma وتعنى المسطرة، ومعنى المصطلح ما يتفق والنموذج المنتظم المقرر.

٦ - psychogenic :

نفسى المنشأ: صفة الاضطرابات والاعراض التى يفترض انها ذات منشأ نفسى مع انها قد تتضمن تغيرات فسيولوجية نتيجة هذه الظروف النفسية.

٧ - Compulsive Rituals :

فى علم الطب النفسى، سلسلة من الأعمال المعادة تم بصورة قسرية لتخفيف القلق كما هو الحال فى العصاب الوسواسى القسرى - obsessive - compulsive - neurosis

وهذا يتسم بالافكار الثابتة، غير المرغوب فيها (الوساوس) والقيام بالاعمال القهرية النمطية الطقوسية غير المعقولة مثل غسل اليدين بين الحين والاخر او فرك اليدين

ولمحق الشفاء باستمرار وهدفها التغلب على القلق وإطفاء مشاعر الذنب
(فقد يكون غسل اليدين يسبب الشعور بالذنب لممارسة العادة السرية) .

٨ ✓: Hysterical paralysis

الشلل الهستيرى: شلل يصيب طرفا كاملا من اطراف الجسم او يجعله عاجزا عن
الاتيان بحركة معينة، يصيب العضلات المقربة، بعكس الشلل العضوى الذى يصيب
العضلات المبعدة. كما ان العضلات المصابة يمكن ان تمارس حركة معينة ولا تمارس
حركة اخرى.

٩ - Impulse:

دافع: الميل الى الحركة بلا تيمد وفورا بمجرد وجود الموقف. وفي النظرية التقليدية
للتحليل النفسى تمر الدوافع من الموه الى الانسا، حيث تفرغ في
الحركة او تكف او تجعلها ميكانيزمات الدفاع، او تتسامى.

١١ - dysathria: ويقال لها ايضا Dysphasia

عسر الكلام: اختلال النطق لمرض او عيب فى الجهاز العصى او المخ.

١٢ ✓: Hebephrenia

الهبيفرينيا: نمط من انماط الفصام يصعب تمييزه عن الانفصام التخشبى لاشتراكهما فى
بعض الاعراض، غير ان الهبيفرينيا تصيب المرء فى سن أبكر كما ان عدم انتظام حبل
الافكار يكون اكبر يصحبه اضطراب عاطفى وفترات هياج تتراوح بين البكاء
والاكتئاب، وغالبا اوهام وهلوسات، ويتسم الشخص المصاب بالهبيفرينيا بوجود
تاريخ من الاضطراب الانفعالى ونوبات الغضب والشراسة، وكثيرا ما يكون شديد
التدين يقظ الضير مثاليا دائم التفكير فى موضوعات غامضة، ويصفه معارفه بأنه
شخص غريب، واستجاباته العاطفية ضحلة ويبكى ويضحك لاسباب واهمية،
وينفجر غاضبا للاشئ ثم يبدأ بسرعة.

١٣ - hypnoanalysis:

التحليل التنويمى: شكل من الطب النفسى، يعطى فيه المريض مهدئا فيصيبه
النعاس قبل ان تبدأ جلسة العلاج ويقلل نعاس المريض من مقاومته ويجعله
اكتر تجاوبا مع تأويلات وإيماءات المعالج. وفي هذه الطريقة يستخدم التحليل
النفسى ملتجأ مع التنويم.

١٤ - milieu:

الكلمة فرنسية، وهنا لابد من التفريق بين استعمالها فى علم النفس كما وردت فى

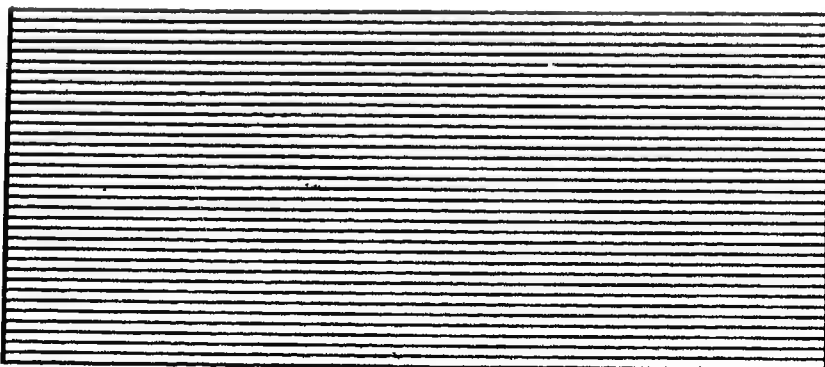
النص وبين استعمالها الطبي. ففي استعمالها في النص السابق تعنى كل ما يحيط بك اى البيئة. والبيئة نوعان خارجية

External Environment وبيئة داخلية Internal Environment. اما فى الطب فقد استعملها Claud Bernart للدلالة على الدم واللف الذى يفمر خلال الجسم.

١٥ - sanity :

اصطلاح قانونى طبي يستخدمه الاخصائيون عندما يتعاملون مع القانون. والسليم العقل sane الذى يمكن ان يمثل امام المحكمة وهو الذى تعد تصرفاته قانونية.

الفصل التاسع الشخصية والتوافق



من المعلوم انه لاشئ لنا اقرب وامتع وام من شخصياتنا وسلوكنا. ولعله امر متناقض في طبيعته، أن اغلب الناس لا يفهمون شخصياتهم وانهم لا يعرفون انفسهم تقريبا كما يعرفون (او يظنون انهم يعرفون) غيرهم من الناس. وربما ذلك لشدة قربنا من انفسنا، حيث أننا لانستطيع ان نرى الغاية بسبب الاشجار، وربما لاننا مهمون جدا عند انفسنا الى حد لانستطيع ان نبصر شخصياتنا بصورة موضوعية منزهة من التحيز. ان أغلبنا ينقد غيره، واننا لنتبين اخطاء اصدقائنا (عادة في حالة غيابهم)، واننا متأكدون من أن احدا «قد عمل شيئا» بحيث كان احق نوعا ما او ان احدا كان حسودا او قصير النظر. ولكن هل نرتضى نحن ان تكون فينا مثل هذه الصفات؟ ومن الواضح، انه لحصافة وشأن سام ان تكون افضل اصدقاء شخص ما، ولكن لماذا بعد فترة تكون من اخبث اعدائه؟ وتساعدنا دراسة علم النفس على فهم الاخرين والتقدم خطوات نحو دراسة انفسنا. كما تعلم أن كل صفة او خطأ او عدم اكتمال نلاحظه عند الاخرين، انما هو موجود بمقياس ما (وربما بمدى واسع) في أنفسنا وعلم النفس يعلمنا لماذا توجد تلك الصفات وما تقوم به لاجب ومتسبب له. وباختصار يعلمنا علم النفس ما هية شخصياتنا كما يعلمنا ماذا يعنى سلوكنا.

ومع ان الشخصية هي المجموع الكلى لكل شئ يشكل التركيب العقلى والانفعالى والمزاجى فانها تأخذ الى حد كبير الجوانب الجسمية للشخص. حيث اننا نجد ان الصفات العقلية تتأثر لدرجة كبيرة بالجسم وبالاجهزة الجسمية، فعقده النقص على سبيل المثال، الشائعة لدى افكار العامة، والتي أسي فهمها الى حد محجل هي بنظر «ادلر» Adler تكون في العادة من رد فعل لبعض انواع النقص العضوى Organic Inferioity وهو النقص الذى يكون مرتبطا بعضو وهذا النقص العضوى يدفع صاحبه الى تأكيد ذاته باستمرار كنوع من التعويض. وقد تبين كرتشمير kretschmer (١٨٨٨ - ١٩٦٤) مؤسس علم النفس الجليلي Constitutional psychology الذى يدرس العلاقات بين السمات المورفولوجية والفسيولوجية والبدنية والكيمياوية الحيوية للفرد، التى تحددها العناصر الوراثية التى

تتأثر بالبيئة وظروفها ، والعلاقات بينها وبين السمات المرضية النفسية والسلوكية . أقول لقد تبين هذا العالم النفسى الالمانى وجود ثلاثة طرز أساسية للبناء الجسمى هى: الطراز السواهن asthenic ذو البنيان الجسمى الضعيف الطويل والطراز الرياضى Athletic ذو البنيان الجسمى العضلى القوى والطراز البدين piknic الذى تظهر فيه جوانب بارزة الانحراف فى البناء تبدو لعين الملاحظ العابر نادرة ومدهشة وقبيحة . وقد ذكر هذا العالم النفسى أن الشخص الكبير الوزن لفرط سمته يميل أن يكون مرحا ذا طبيعة جذابة ومبتهجا ، بينما الشخص الخفيف الوزن النحيف الجسم فانه فى الاغلب يميل أن يكون انغزاليا حاد الطبع مهموما . وقد ورد ذكر ذلك فى غير هذا الموضع من الكتاب.

و ووجد بولتن Bolton لنتان القدرة البدنية الفائقة كما ظهرت فى اختبارات السرعة Rapidity والاستعداد Readiness والدقة precision فى العمل تتماشى ومستوى التحصيل المدرسى . والدراسات الحديثة التى اجريت فى هذا الميدان تظهر ان العلاقة بين الجسم والعقل طفيفة ولكنها تكشف حقا عن وجهة ان الصفات الجسمية والعقلية الحسنة معا هو فى الحقيقة طفيف الى حد انه لا يمكن ان نزعمه باطمئنان فى اية حالة فردية. وفى لغة العامة تشير الشخصية عادة على الانطباع المباشر الذى يأخذه الشخص عن الآخرين . ان هذا الاستعمال المحدود للاصطلاح مما يتجنبه علماء النفس . فهناك الكثير عن الحياة العقلية الداخلية ، وهى مهمة جدا فى فهم الشخص ولا يمكن ان تظهر للآخرين بهذه السهولة = وعلى الاقل لا تظهر فيما تحدثه التأثيرات الاجتماعية المباشرة. ان شخصية الانسان حصيلة جميع خبراته السابقة تعمل وفق مزاجه الذاقى لذا فهى تتضمن عددا ضخما جدا من العناصر ذات الاهمية الحيوية لفهم سلوكه إن سلوكك وسلوك زملائك فى العمل ليس مظهرا سطحيا يمكن ان يرى بنظره.

ولابد من التفريق بين الشخصية والاخلاق بصورة واضحة. فنحن نتحرى فى الاخلاق Characters سلوك الشخص فى مقاييس معينة او مستويات تعرف بانها «صحيحة» ولما كانت المستويات الصحية او الخاطئة تتغير من حين لآخر فان اخلاق الفرد تكون اليوم حسنة وبعد فترة سيئة كما قد يكون العكس، فى حين ان الفرد لم يغير سلوكه . وقد اعترف بذلك وشبرن Washburn فى مقالته «تحديد معيار الاخلاق» الذى نشره فى مجلة علم النفس الاجتماعى، كما اعترف بصعوبات اخرى فى تحديد الأخلاق مستتجا أنه لا يوجد تعريف مقبول للاخلاق بوجه عام كما لا يوجد اتفاق ضمنى على المعيار الذى يمكن ان يحتكم به على الاخلاق اواية صفة خلقية. ومن

حسن الحظ ان هذا ليس معقّوفاً حدّياً في دراستنا ، لان اهميت "رئيس اعما هو فهم السلوك - سواء منه (الصالح)، و (الردئ) - وليس في تصنيفه او ادائه. وليست هنالك كلمة نهائية تقال عن الاخلاق والتربية الخلقية في الوقت الحاضر، وربما تخمينات علماء النفس افضل من الكتابات ذات الاراء المعتد بها من التربية الخلقية التي سطرتها اقلام غير مختصة بعلم النفس، والحقيقة ان الامة البالغة للاخلاق والحاجة الشديدة لطرائق فعالة لتعليم الصفات الخلقية الصالحة واضحة عند كل فرد.

بعض خصائص الشخصية

(١) الشخصية شعورية: ان الصفة المشتركة في جميع الشخصيات والتي هي في الوقت ذاته احدى المفاهيم Concepts ذات الالهمية البالغة في جميع حقل علم النفس، انما هي الشعور. تلك القابلية الفريدة التي نمتلكها وندرك بها ما يجري . والشعور لا يتصل بعمل المشتغل بالفيزياء او الكيمياء او اى طالب في دراسة المواد اللاعضوية أو غير الحية. ولكن المختص بعلم الاحياء Biologist وعالم النفس في ملاحظته للسلوك يلاحظ لأول وهلة ان الكائنات الحية مدركة لما يجري وان سلوكها متأثر بهذا الاطلاع.

ان علاقة الشعور، او الادراك بالاشياء المادية لم يسبق لها ان فسرت من قبل العلماء. فحينما ترى وردة حمراء، فان الموجات الضوئية. يمكن أن تقاس، ولكن اللون «احمر» - شعور اللون - شئ جديد لا يمكن ان يفسر بل حق أن يفسر باصطلاحات فيزيائية. تصور نفسك تصف هذا اللون لشخص مصاب بالعمى منذ الولادة. انك لا تستطيع ان تقول «الاحمر هولون التفاحة الناضجة» لان الشخص الذى لم ير التفاحة الناضجة لا يجد في هذه المقارنة اى معنى. كما انه ليس من النافع ان تصف اشعة الضوء التي تنتهى برؤيتنا للاحمر. وحق الذى يتمتع بنظر سوى Normal لا يستطيع ان يستدل على اللون من معرفته بان الموجات الضوئية ال ٧٦٠ مليون من الملمتر في الطول متشابهة نوعا ما . ان الشعور - في ابط اشكاله كادراك للون - جديد شيئا ما، وفريد شيئا ما انه شئ لا يمكن ان يوضح بتعابير مادية ومع ذلك فانه اكثر انواع الفعالية التي تقدر عليها من حيث الالهمية حيث يعتمد عليها عدد كبير من ردود الفعل الاخرى. ان سبب حركة الاشياء غير العضوية قوى خارجية، وان سلوكنا في غالبته يكون مختلفا جدا عما هو عليه لو كنا بدون شعور وكنا عرضة لقوى خارجة عنا فقط/ والمشاهدات العامة وكما هو الحال في التجربة تثبت حقيقة ذلك . فالشخص الذى يمشى وهو نائم انما هو في خطر لانه غير شاعر ولا يقوم بالملاحظات الضرورية لضمان سلامته. والشخص الذى يتكلم وهو نائم او تحت تأثير الخدر غير مسؤول عن كلامه لانه غير شاعر بما يقول. ان جزءاً من مجموع ذاته هو الكلام ولكنه ليس الذات التي هي الشعور عادة. وطالما الانسان في حالة نوم عميق او انه متأثر كليا بمخدر فانه لا يستطيع ان يقوم باى تكيف باستثناء اولئك الذين لهم طبع فسيولوجى physiological character . فحينما يكون الانسان في حالة نوم عميق او انه متأثر كليا بمخدر، قد يحترق البيت من حوله دون علمه ولا يفيق الا بعد استراحة الحرق. بينما تجدنا حين نكون بحالة شعورية تامة، نعلم بما يجري نخونا، واننا مطلعون كليا او جزئيا على الاحتمالات المقبلة ونستطيع ان نوجه سلوكنا حسب ذلك.

والشعور. بطريقة ما. متصل بكل لون من السلوك الذى تقتدر عليه تقريباً حتى الافعال الانعكاسية قد تتأثر بكيفية ما بالشعور اوعلى الاقل تتصل به .
فالفعل الانعكاسى انما هو استجابة ثابتة . لمنبه معين ويسببه ارتباط فطرى فى الجهاز العصبى بين العضو الذى يتسلم المنبه وبين العضلات او الغدد التى قامت بالاستجابة وورجة الركبة Kneejerck ☆ خير مثال لهذا اللون من الاستجابة . فاذا كانت الساق مدلاة على نحو طليق اى بغير تنظم على مسد (كاهو) لعل حينئذ تكون الساق الواحدة فوق الاخرى عند الجلوس) وتوجه دقة شديدة الى الرضفة (وقاء الركبة) تماماً فان الساق سوف تنبسط . ان هذه الاستجابة تحصل بصورة ذاتية من دون جهد يبذلها الشخص . ولكن فشر Fisher اظهر ان الشخص الخاضع لتأثير التنويم المغناطيسى الذى ليس له اطلاع شعورى واضح تمام عن المنبه لا يبدى هذا الفعل الانعكاسى ، والتنويم المغناطيسى وهو حالة انتباه مقيد - يبدو انه يبعد الانعكاس فقط ، بانعاد او تقليل الشعور بالمنبه

1patellar – tendon Reflex والشعور من الموضوعات التى شغلت الكثير من اوقات عام النفس. إننا جميعاً نمارس الشعور، ونحن نعرف اننا نستيقظ من اللاشعور ونستقبل مجرى من الافكار الشعورية ، ولكن ما ماهية الشعور حقيقة ؟ هذا سر غامض على الاقل بالنسبة للكتاب فى العصر الحاضر. نحن نعلم ان الافكار تظهر داخل عقولنا وخارجها فى اسلوب منظم حينما نعمل وحينما نكون يقظين. ونأرجح بصورة عشوائية حينما نكون فى حالة ارتخاء ونترك مجرى الشعور يأخذ طريقه. اننا جميعاً نمارس بحشنا عن فكرة او كلمة او اسم لا يحضرنا بصورة جلية. ونحن نرى على سبيل المثال وجه زميل ونعرف عنوانه وشهرته العامة ونزهة قنا بها فى داره فى فصل الصيف حيث طال الحديث هنالك عن الطبيعة الاساسية للشعور، كما نتذكر اننا امتطينا الخيول وقنا بجولة حول البحيرة. ولكن ماذا كان اسمه المزعج ؟ لم يكن اسمه فلان او... او... الخ، ثم يأتى اسمه جندب الحرباوى اننا نشعر الاسم او بانه فى شعورنا، انه اسم قديم وقد نسيناه قبل لحظه ان اسمه سيكون خارج شعورنا مرة اخرى بعد لحظات قلائل حينما نستمر فى كتابة جانب اخر من جوانب الشخصية.

ويجب ان لانشعر بان الشعور دائماً اما ان يكون حاضراً كلياً واما ان يغيب كلياً فى الواقع، هنالك درجات للشعور. فخلال اللحظات التى تسبق تماماً النوم العميق يأخذ شعورنا بالضعف التدريجى وتبدأ درايتنا لبيئتنا تقل شيئاً فشيئاً. وبالمثل خلال وقت التعب او الانهاك، قد نكون اقل شعوراً واقل ادراكاً لبيئتنا منا حينما نكون فى حالة يقظة كاملة او نشاط

☆. وتسمى أيضاً انعكاس عصب الملاءة الربانية :

Patellar – Tendon Reflex

٢ - الشخصية تتوافق باستمرار مع بيئتها:

ان جميع نشاطات الفرد هي توافق أورد فعل لبيئته وحياته الداخلية فالمقامر والقاتل واللعس والخارج على القانون ورئيس العصابة - رجل السياسة ورجل الدين والطبيب والواعظ ورجل القانون - ان تصرفات كل من هؤلاء انما هي سلسلة من التوافقات الشخصية الخاصة، وخلفيته Background وليئته وان سلوك اي فرد انما هو هلى بالنسبة له. ان سلوكنا هو الذى يبدو لنا انه اكثر احتمالا للوصول بنا الى تلك الاهداف التى نصبناها (او التى نصبت لنا) باعتبارها غايات مرغوب فيها لحياة الانسان. وقد تغير اهدافنا احيانا سلوكنا كما هو الحال فى وقت الزواج ، وحينما يحصل هذا يجب ان تقام توافقات جديدة فسلوك الشخص العزب (او العزباء) الذى يكون لنفسه حياته الخاصة به ، لا يتأثر نسبيا بمحاجات الاخرين . انه يكون لنفسه اسلوبا من السلوك وينتجه الى اهداف ينفج فيها فى الفكر او العمل نهجا مستقلا الى بارز . فسلوكه منصرف لحياة يحياها بمفرده . أما فى حالة الزواج فان هذا الاسلوب غالبا ما يتعارض ومتطلبات المشاركة . ولأجل ان يكون الزواج سعيدا فن الضرورى اتخاذ توافق جديد . حيث ان أسئلة لم تكن لها قيمة بل لم يكن لها وجود سابق مثل متى واين وكيف تقدم وجبات الطعام وتؤكل ، واين تقضى العطلة هل فى سفرة لصيد الاسماك او فى مصيف قريب او فى البيت اقتصادا فى النفقات ، ان أسئلة مثل هذه تجد مكانها اللائق بها فى الأمور التى ترافق الحياة الزوجية السوية المبهجة والصحية الحسنة، التوافق لمثل هذه المشاكل يعتبر امرا حيويا . وميكانيكية التوافق شرط فى تحريرنا من العناء والتوتر

وان تصرفاتنا حين نكون متوافقين توافقا تاما تكون هادئة وتدعو الى الارتياح كما تتصف بالانسجام والنجاح . واللحظة التى يضطرب فيها هذا التوازن التام تبدأ مساعينا لاعادته . فبالذكاء والادراك نجد المساعدة فى تفسير الفشل فى محاولتنا ، وبمعرفة ان أمناماستقبلا ينتظرنا ننظم جهودنا ونحاول ان نتوقع ما يلائنا . وتلك التوقعات التى نريدها ندعوها «اهدافنا» . وبذلك الاهداف يرتبط بدقة كل نشاط التوافق .

٣ - الشخصية تسمى لتحقيق اهداف خاصة:

ان وجود الاهداف فى حياة الانسان هي الخصيصة الثالثة العظيمة للشخصية . فحينما نجهد انفسنا لضبط مادة دراسية، وحينما تقتصد من مالنا لقضاء نهاية الاسبوع خارج الدار ، وحينما نحاول ان ننجح فى الانتخاب لنكسر شوكة خصم ، اننا فى كل تلك نسمى الى

هدف . يفسر السلوك الانساني عن طريق فهم تلك المقاصد والاهداف التي توجه تصرفاتنا . وافضل تحليل لكونك طالبا جامعيها هي النهاية التي تنتظرها . فاذا كنت تأمل ان تكون مهندسا فانك تنتمي الى كلية الهندسة لان هذا هو نوع السلوك الذي يقود الى هذه الغاية . وحينما اظهرت الاحداث سلسلة من الوسائل والغايات فان فكرة الهدف هذه تساعد كثيرا جدا في الحصول على تفسير صحيح . ومن الناس من تكون اهدافه متصلة اساسا بتركيبه العضوي وبمحاياته . فتستطيع ان ترى ان هنالك هدفا في رغبته للطعام والسكن وللاحتواء من البرد والحرارة . وللراحة وللتبارين الرياضية والنوم وللنشاطات الجنسية . هنالك اهداف اخرى لاعلاقة لها بحالته الفسيولوجية . فالانسان ، يبدى على سبيل المثال نزعة لحماية ذريته وحماية شيخوخته بصورة عامة كما يبدى رغبته في الفهم وحب الحقيقة ورغبة في حب الشهرة ، وان يقوم بواجباته وان يبتكر ويمتلك اشياء جميلة.

ان مساعى الانسان تتصل جذورها بطبيعته الموروثة . فهي تنبعث من الدوافع الموروثة التي تسمى الغرائز Instinct او الميول الفطرية propensities ويعتبر سلوك الانسانى حسب معايير التصرف المكتسبة وبالخبرة التي لا تزود بالوضوح الذي تروده الدوافع الفطرية من السلوك كما يفعل سلوك بعض الانواع الدنيا في حياة الحيوان.

وعلى سبيل المثال : ان الميول الفطرية لدى جميع الكائنات الحية في تكاثر نوعها هي في الانسان مزدانة بخصائص مكتسبة مثل الحب الرومانسى ومثالية الابوة والامومة (وبخاصة الامومة) والاخذ بنظر الاعتبار الفضائل الاجتماعية . وان سلوك الانسان متأثر كثيرا بهذا الاسلوب الذي ارتضاه المجتمع وصييره نظاما من سلوك الجماعة راسخ الجذور معدودا جزوا اساسيا من حضارته وثقافته بحيث لا يمكن ان يفهم منفصلا عن تلك الاعراف والتقاليد مع التأكيد على الالتزام بالطقوس وعلى التقيض من ذلك سلوك الحيوان . فذكر الفقمه (سجل البحر) مثلا يعمل الدافع الجنسي على ابعاد جميع الدوافع الاخرى . فقبل موسم التزاوج بعدة اسابيع يبدأ ذكر الفقمه يسبح على الشاطئ ويكون له حق التملك على واجهة ضيقة من الماء . ولاجل ان يمنع غيره من ذكور الفقمه من مشاركته في الواجهة التي كونها فانه يقاتل حتى الموت ولا يترك محله مطلقا ولو احتاج الى الطعام . وحينما تصل الاناث يتقابل الذكور للتملك ويستمر هذا الحال لمدة ثلاثة أشهر وخلال هذه الفترة لا يأكل الذكور ولا يشربون . يعودون الى الماء بعد قتال استمر ثلاثة اشهر او اربعة اشهر من اجل الاناث ومن الامتناع عن الطعام والماء فانهم «يرجعون اشباح عظام لما حصل لهم في تلك الاشهر القلائل السالفة، مثقلة بالجروج، بحالة مزرية، خائري القوى. يحملون انفسهم بجهد زحفا للرجوع الى البحر»

وسلوك ذكر الفقمة يخضع كليا للميل الجنسي بحيث يتجاهل الجوع والعطش والامه والسلامه لكون قدر كبير، ان لم يكن كليا، من السلوك الانساني يكون مباشرا فان الشعور او اللاشعور للحصول على اهداف معينة يرغب فيها الانسان يمكننا ان نقول ان سلوك الانسان يتأثر (بالدافع) او بالنزعة tendency او بالطلب الاهداف. والكلمة دافع motive ترجع الى الاصل الذي ترجع اليه كلمة محرك motor ويمكن ان تفسر بانها تعنى بعض المصادر الخاصة لقوة الحفز التي تحرك نشاط الشخصية. والحقيقة ان الدوافع هو مجرد طريقة تصرف، طريقة نشأت من ميل موروث Hereditary Inclination او من الخبرة او من كليهما.

فحينما نقول ان انسانا دفع بعامل رغبة في الثناء، فاننا نعني انه كَوْن اساليب من السلوك تجلب له الثناء وانه ينتفع بتلك الاساليب من السلوك قدر الامكان. ان العبارة «دفع بعامل الرغبة في حب الثناء طبعاً تثير اسئلة اكثر تمكن الاجابة عنها فقط حينما نعرف (لماذا؟) يبدو هذا الشخص بحاجة الى الثناء بمقدار اكبر من القدر الاعتيادي. قد يشعر هذا الشخص انه غير متثبت من سلوكه او عمله ولا بد له من الثناء ليدخل الى نفسه القناعة بان له اهمية وشأنا.

وقد اجريت عدة تصانيف للدوافع او اساليب التصرف. وحينما يتركز البحث عن السلوك على انه موروث وشائع عند جميع (او تقريبا عند جميع) اعضاء الجنس فان السلوك يدعى (غريزيا) Instinctive. والغريزة مجرد كلمة للسلوك العام الذي لا يحتاج ان يكتسب. انها اصطلاح وصفى مفيد ولكنها اصطلاح لا يعلل او يفسر اى شئ. فقولك ان هذا السلوك غريزيا لا يعنى اكثر من قولك انه غير مكتسب. وتظهر الملاحظة والتجربة ان كل كائن عضوى سوف يكافح من اجل حياته. ولكن لن يثري هذه الملاحظة بشئ اذا ما اضعنا القول ان غريزة المحافظة على الذات تدفع بالكائن الحي الى الكفاح.

ومن الواضح ان اساليب تختلف كثيرا من جيل الى جيل كما تختلف من مكان الى مكان. وقد لاحظ بارين parin الاشكال المتنوعة لمساعي الانسان للتفوق superiority ، والتعرف Recognition والقوة power باعتبارها اوجه التطبع الاجتماعي للنزاع البيولوجي Biological struggle ومع التغيرات التي تحصل في شكل المجتمع والتنظيم الاجتماعي تحصل تغيرات متاثلة في التصرف او السلوك الذي ينال به الفرد التقدير المناسب.

ولقد اجريت دراسات تجريبية كثيرة عن الدوافع اظهرت اننا اذا عاجلنا الظروف التي تضي على الفرد مظهرها عاما او على طاقته فاننا نستطيع ان نغير السرعة التي يتقدم بها تجاه هدفه. اننا نستطيع ان نحدث تحسنا في المظهر او زيادة في الطاقة، التي بدورها ستزيد من انجازها. ومن الدراسات النموذجية، دراسة قام بها سمس ^{sims} اظهرت ان مكافأة فرد او منحه علاوة اقوى تأثيرا عادة من مكافأة جماعة ^{sim} ولفهم اي فرد او الوصول الى تبصر حقيقي لمعرفة السبب الذي يحدو به الى ان يفكر ويتصرف بالصورة التي هو عليها ، علينا ان نحتفظ بالعوامل الاربعة التالية بفكرنا بصورة دائمة.

ا - الانسان يريد اشياء ويقوم باعمال للحصول على ما يريد . وان ما يريده من اشياء هي اهدافه. والصفة الرئيسة في الانسان هي انه غير مكتمل الحاجات وانه يمارس طاقاته المدهشة في خدمة ما يصبو اليه بالدرجة الاولى .

ب - ان حاجات الفرد تستمر بلهاقة وفق المؤثرات الاجتماعية، ولكنها من حيث الاساس حوافز شائعة وقديمة جدا، احدها حب الاستطلاع الفكري Intellectual Curiosity ولكنه نادرا ما يكون اقواها.

ج - اهداف الانسان بسيطة وواضحة ومنظمة في الكتب فقط ، أما في الحياة فهي مرتبكة وحضارية وحينما يكون الناس متقلبين في سلوكهم فسبب ذلك انهم يسعون الى اهداف متناقضة .

د - الانسان في الغالب غير دارقما عن حقيقة اهدافه ومطالبه. ما الذي احاول حقيقة ان عمله ؟ سؤال دقيق جدا بنظر الكثيرين حتى في عرضه، وقليل ساجدا أولئك الذين يجيبون عنه بأمانة وصدق ولكن السلوك كله ما هو إلا محاولة للوصول الى بعض الاهداف . ان اية اشارة Gesture او زلة انتباه تعني شيئا ما Some thing فلفهم انسان، ضع في مقدمة فكري دائما: ما هي الاهداف الحقيقية لهذا الانسان ؟ وما مدى معرفته هو باهدافه ؟.

هـ - الشخصية تؤدي عملها من حيث هي ككل : as a whole

حتى الاشكال الساذجة من النشاطات تتأثر بالكائن العضوى كله. فاجزاء الكائن العضوى لاتعمل بانعزال. وقد اظهر ذلك هالدن Haldane في حسابه التنفس. ان معدل التنفس يخضع لظروف متعددة، ليس فقط بالظروف الخارجية كضغط الجو ومقدار ثاني اوكسيد الكربون في الجو وفي الاكياس الهوائية في الرئة، بل ايضا بواسطة الاحوال الداخلية:

الحالة القلوية للدم متأثرة بما يقوم به الكائن الحى من جهد، نشاط منطقة صغيرة في السفلى من الدماغ، ونشاط الكليتين والكبد. إننا نقول بصورة غير دقيقة، ان الكائن الحى يحتاج الى اوكسجين اكثر، ونقول أن معدل التنفس يزداد بسبب النشاط الذى يأخذ محله في تلك الاعضاء المختلفة. ولكن الشئ المهم الحقيقى هو ان زيادة معدل التنفس والدورة الكاملة للنشاطات التى تسببه كلها تأخذ مكانها وذلك لحاجة الكائن الحى للاوكسجين، ونحن لانستطيع ان ندرك بحق نشاط أى عضو بمفرده الا في هذا الارتباط. وان اعضاء أى كائن حى في خدمة الكائن الحى كله .

ان وحدة الشخصية في نشاطها العقلى هي كذلك كثيرة التعقيد فالرضيع والاطفال مستسلمون الى حافز ومزاج الوقت الذى هم فيه، وقلما يكونون مستعدين لاتباع توجيهات الآخرين وحين يكبرون يكبح جماح الدوافع أو الرغبة ويصبح السلوك متكاملًا في شخصية موحدة. وهذه الوحدة تتميز كثيرا باشياء عن شخصيات الآخرين. وحق الاشخاص الذين حصلوا على درجة عالية من الوحدة من الممكن أن يصيبهم الانهيار بتأثير عناء او خيبة امل قاسين وطويلين ويظهر انهيار الشخصية بعلامات مثل فقدان الذاكرة وتصادم الافكار والخاوف البالغة والقلق واوهام العظمة، وفي بعض الاحيان يفقد حق الشعور بالبيئة ومعرفتها ولكن مثل هذه الاحوال شاذة وهى توجد عند المرضى عقليا فقط، وهم الذين يعانون من انحلال جوانب عديدة من شخصياتهم. والتصرف الاعتيادى للشخص ككل يعطى دليلا قويا على أن كل شئ له نصيب من الهمية. وفي قراءتك لهذه الصفحة من الكتاب، انك لاتواكب عينيك فحسب، وذلك القسم في الجهاز العصبي الذى يشملها مباشرة ولكنك تواكب ايضا وجبة الطعام التى تناولتها لما قبل ساعة، وفي حالة عدم تناولك وجبة طعامك فانك تحت تأثير معدتك الحالية هذا وان دقة جرس التلفون او عدم دقه، وضغط حذائك اذا ما كان مشدودا بشدة، ان مثل هذه الاشياء كتلك الامور السابقة لها تأثير على ما أنت عليه في لحظاتك الحاضرة وعلى ما تقوم به. قد يكون في هذه اللحظة الغالب عليك انك عالم نفسى، ولكن مع ذلك فان العالم النفسى يتصرف من حيث هو شخص بأكمله

as a whole person مثل أى انسان آخر، وغدا حينما تدخل حجرة الدراسة فانك لاتحمل معك ما كلفت به من عمل كتابي في بيتك والدفتري والخطوط العامة للمذكرات ولكنك تحمل ايضا عضلات كتفيك وامعاءك واثار اعباء كثيرة او قليلة بما تركته السنون السابقة فيك . وليس بمقدور احد ان يطمح في فهم سلوك شخص آخر (او سلوكه ذاته) من دون معرفة مفصلة واسعة لتاريخ الفرد التطوري، كما لا يمكن الحصول على هذا التاريخ من دون اعادة تنظيم جديد دقيق لماضيه يتطلب جهدا مضنيا.

ان هذه الخصائص الاربعة للشخصية - الشعور والتوافق والسعى وراء هدف والعمل ككل تساعدنا في كل مجال نوجه به جهودنا لفهم السلوك الانساني .ويجب علينا ان ندرك ان ليست هذه الخصائص التي ذكرناها ولا أية خصائص اخرى للشخصية يمكن ان تسهم كثيرا جدا في فهم السلوك الانساني ما لم ندرسها اولا كما هي متثلة في سلوكنا نحن وثانيا كما هي واضحة بينة في سلوك من نعاشرهم. والحقيقة، ما لم نمتلك ناصيتها بدراسة دقيقة مستمرة فان فرصتك في الحصول على تبصر Insight للسلوك الانساني (اعمق من المعرفة المشوشة والسطحية والمبنية على الاحساس او الفطرة السليمة common sense) سيكون قليلا من دون شك. وان مثل هذه الدراسة ستكون نافعة ليست من وجهة نظر فهم السلوك الانساني فحسب بل من وجهة نظر الاهتمام الذاتي بعلم النفس.

التوافق والسلوك

ان التوافقات التي تقوم بها تختلف من كونها استجابات نفسية بسيطة نسبيا الى كونها نشاطات متطورة التعقيد تشمل كلاً نفسيا كبيرا ومعقدا. ولجل ان نبقي احياء يجب ان نحصل من بيئتنا على مايكفينا من الطعام والماء والاكسجين وأن نحصل كذلك على درجة حرارة ثابتة مناسبة وأن حرماننا من اى من هذه الاشياء يسبب لنا الموت. وان جهود الانسان ليضمن لنفسه مؤنة وافية من الطعام والماء والحصول على الملابس والمأوى كوسائل ليحفظ جسمه بدرجة حرارة ثابتة سبب انظمة اقتصادية معقدة.

الهواء متوفر بحيث لم تكن له اية قيمة اقتصادية، مع أن التوافقات الفسيولوجية التي يقوم بها الفرد لتغطي حاجته من الاوكسجين جديدة جدا بالاهتمام. وفي الظروف الاعتيادية يكون تنفسنا منتظما ويسمى. ولكن في غرفة يكون فيها ثاني اوكسيد الكربون كثيرا نجد انفسنا بصورة لاشعورية نتنفس سريعا اذ من الواجب ان نستنشق قدرا مساويا من الاوكسجين. ويحصل الشئ ذاته حينما يكون الهواء قليل الكثافة كما هو الحال في قمم الجبال العالية. فيتغير معدل التنفس بتغير كمية الاوكسجين الموجودة في حجم معين من الهواء. ونحن نتنفس ايضا بصورة اسرع حينما نكون قد اجهدنا انفسنا بعمل ما. فالإجهاد يحتاج طاقة أكبر وتحويل الطاقة الكامنة الى أشكال ظاهرة هي عملية أكسدة وبسببها نحتاج الى تزود مناسب بالأكسجين وحينما يكون الاوكسجين قليلا او حينما يحتاج طاقة اكبر وتحويل الطاقة الكامنة الى اشكال ظاهرة هي عملية اكسدة وبسببها نحتاج تزود مناسب بالاكسجين وحينما يكون الاوكسجين ذاته قليلا او حينما يحتاج الكائن الحي الى قدر اكبر من الاوكسجين لاجراض خاصة، يكون التنفس سريعا اخرى ان الانسان بنفسه السريع يوافق نفسه للظروف المتغير .

والتوافقات الفسيولوجية من هذا النوع ذات اهمية لنا لانها تظهر انه حتى مثل هذا السلوك البسيط للكائن الحي « مثل التنفس السريع » هو ثمرة الموقف الكلي الذي يحصل فيه السلوك . فالحاجات العضوية المحددة من جانب ومن الجانب الاخر بيئة دائمة التغير . نرى ان الكائن الحي يكافح ليوافق حاجاته حسب تقلب البيئة التي تحيط به . ولذا فان العضلات سوف ترتجف لتحفظ درجة حرارة الجسم . ولكن هنالك نوع اخر من التوافق بجانب التوافق الفسيولوجي . فالشخص بصورة لا شعورية تماما يصبح مشمولا بارتجاف نفسي ليحافظ على درجة الحرارة الاجتماعية الى حد انه يشتري مالا يحتاجه ويثقل عليه دفع ثمنه . اذ أن الكائن الانساني كائن حي يتوافق للحفاظ على ماء

وجهه اذا ما هُدد بفقدانه ، كما يتوافق تماما للحفاظ على درجة حرارته الجسدية اذا ما هدد بفقدانها . وإن من التوافقات ما هو صالح - تستخدم على المدى الطويل «مراعاة العرف» وبعضها ردى - لاتستخدم . وكثير من الناس بين هذين الطرفين . والتوافق قد يكون صالحا في عمر معين . او في كُلِّ نفسي معين قد لا يكون صالحا في عمر اخر او في كُلِّ نفسي آخر . وانه لمن المناسب ان تقول تكلمت كطفل «٠٠» وحينما اصبحت رجلا نَحِيت عنى كل ما هو طفلي «٠٠» .

وعلى الفرد أن لا ينتظر حتى يصل الى عمر معين ليبدأ عمله في التوافق . فالرضيع الذي يجوع يصرخ ، وإذا أحضر له الطعام اكل وبعد قليل يغشاه النوم . انه قد قام بتوافق . ويصرخ الطفل الصغير اذا شعر بما يخيفه وعندئذ تحمله امه وبين ذراعيها يسكن روعه وسرعان ما يغشاه النوم مرة ثانية ، وهنا يكون قد حصل توافق اخر . والنهاية المبهجة للنضال من اجل التوافق هي تخفيف التوتر الكائن الحى وتخفيف ما يعانيه ، انه نقل الكائن الى حيث ما كان ، الى سلام مع نفسه وبيئته .

وكما نضج الفرد قل اعتماده على الآخرين في اقامة التوافقات . والطفل الوحيد يتمنى الرفقاء ويمتلكة الفرح حين يحصل على رفقاء اللعب وإذا ما رفض هؤلاء اللعب معه فانه يبتكر لنفسه رفقاء خياليين ويلعب بكل قناعة ورضى . فقد يرغب الطفل ان تكون عنده دراجة هوائية ولا يملك ابواه المبلغ الكافي لشرائها ، ويتوافق ليتغلب على ذلك بان يأخذ بجمع المال حتى يقتدر على شراء واحدة بنفسه . وإذا شكت زوجة لزوجها كثرة انهاكة في عمله بحيث لا يوفر الانتباه الكافي لبيتها فانه يوافق على إعادة تنظيم عاداته .

وتوافقات رجال السياسة ، مع كثرة تعقدها ، انما هي على نفس المنوال . فاختلاف الناخبين Constituents يؤول الى مطالبة مختلفة واهتمامات قطاع من قطر قد تتضارب مع اهتمامات القطاعات الاخرى . ان وضع خطة تحقق العدل بين المطالب المتضاربة والاهتمامات المتضاربة هي توافق على مستوى عال للغاية . انها معقدة بسبب الضيق الذي قد يؤول الى إعادة الانتخابات ، بينما الهزيمة الشخصية هي سوء توافق ، وقليل من الناس يمتلك الصلابة للتفكير فيها . وكثير من التصرف المضطرب والمضني الذي يصدر عن قادة الجمهور يعزى الى حقيقة وجوب توافقتهم الى عوامل متضادة كثيرة جدا . فعلى السياسي ان يضع اذنه على الارض كما يضع قدميه عليها في وقت واحد . وكثيرا ما تقابل المشاكل بدون روية ، وعندئذ يخفق الانسان في اقامة توافق مناسب . وعلى سبيل المثال ، قد يجد التلميذ نفسه انه غير قادر على القيام بالواجب المطلوب منه . وبسبب فشله ربما يسعى لايجاد منفذ للتوتر الذي يحصل له كأن يصبح مشاكسا في ساحة اللعب

او يسبب ارتباكاً في قاعة الدرس ، او بعد فشل طويل مستمر قد يصبح قليل الاهتمام وغير مبالي او بليداً فاقد الشعور والعواطف ، وتلك توافقات غير مرضية .

والتوافق متدرج المدى بين ما هو مرضٍ كلياً الى ما هو غير مرضٍ كلياً . والتوافق الشائع لدى الناس الذي في منتصف الطريق هو جهود كثيرين من الناس ليخفوا عن انفسهم بعض النقص ، حقيقياً كان ام متخيلاً عن طريق توجيههم الى التطرف المضاد . ان هذا النوع من السلوك يدعى التعويض Compensation . كانت احدى النساء أنانية جداً ولتحقيق دناءة سلوكها كانت تجلب انتباه الآخرين بالقيام باقصى ما يبعث البهجة في نفوسهم . وكثيراً ما يحصل الشخص الذي يعتقد انه بإمكان الآخرين ان يؤثروا عليه بسهولة يغطى ضعفه باتخاذ اتجاهات مضادة Antagonistic attitudes . والشخص الخائف بسبب الخداه الى هوة الجبن قد يصبح طائشاً او انه يقاوم هذا النقص (الخوف) بانتحال اجواء من الثقة البالغة بنفسه . وكل تلك امثلة عن التعويض . ان مثل هذه الاستجابات مُرضية من بعض الواجه ، فاذا كان شخص ضعيفاً ، فالسؤال هو ماذا سيقوم به تجاه هذا الضعف ؟ فهل سيكتفي الشخص المتصف بالجبن بقوله «انا اعرف انني لست جباناً» ويتركها كلمة عابرة ، ام انه ينصب حرباً على جبنه ؟ هل الشخص ذو الطبيعة الشهوانية الشديدة سيخضع نفسه لكل ما تشتهيئه او انه يسعى للهيمنة عليها ؟ وقدما نصح ارسطو اولئك الذين صوبوا وجوههم شطر التهور Rash ان يوجهوا دفتهم تجاه التعقل والاحتراس ، واولئك الذين مالوا نحو هاوية الجبن ان يغيروا مسيرتهم تجاه التهور . وما نصح به ارسطو تقوم به نحن الان بصورة ذاتية Automatically حينما يقودنا الصراع ضد الضعف الى الافراط في التعويض Over compensation (بخاصة عن شعورنا بالنقص) ومن جهة اخرى فانه من الافضل لنا ان نعترف بضعفنا وان تقاومه بصراحة وذلك خير من أن نغمض عيوننا عنه . ان هذا المسلك لا يحدث توتراً داخلياً ولا يولد اتجاهات خاطئة ، ويعمل لفرض التوازن ومرونة الخلق ، اما الاخر فيتضمن خداع الذات Self deception وتوتراً داخلياً ويفنى بمجرد اخفاء حقيقة كريمة . طباقه يمكن ان يستفاد منها للقيام بعمل ما في العالم الخارجي .

سوء التوافق · Maladjustment

طالما تجرى عملية ما بسهولة فانتا لانتبه الا قليلا . ولكن حينما يحصل ما يوقعها في اضطراب فانتا نضطر الى أن نلاحظ باعتبار اكثر ، وكنتيجة لذلك فانتا من المحتمل ان نتعلم عنها الشيء الكثير . وهذه حقيقة توافقاتنا التي تلفت النظر . فانها تؤدي عملها بيسر فان ميكانيكيته غير ظاهرة ولكننا حين نفشل في اساليب مختلفة في الوصول الى اهدافنا فان سلوكنا يسلم نفسه بسهولة كبيرة الى التحليل . وهذا احد الاسباب التي تجعلنا نصف عددا من حالات سوء التوافق ، وبيانا سيكون له قيمة ارشادية طالما هو يتعامل مع بعض المآزق الشائعة التي قد تقع فيها .

ولاجل ان يكون التوافق عقلانيا وملئاً وجب ان يحرر الكائن الحي من التوتر من دون ان يلقي به الى سوء توافق اخر يعادله قساوة او يزيد عليه . لاحظ انه يوجد هنا طلبان :

الاول : يجب ان يزيل التوتر الذاتي الحالي.

والثاني : يجب ان لا يجعل بلوغ الحاجات والغايات الاساسية في المستقبل اكثر صعوبة مما هي عليه .

ان الاحساس بالارتياح والرضى والتخفيف من توتر الاعصاب او تحقيق الامال التي ترافق التوافق هو ما يتضمنه المعنى الدقيق لكلمة التوافق . واذا ما تحقق التوافق الذي هو نشاط للسعي الى هدف ، فان السرور يلزم نجاحنا في بلوغ الهدف . واذا ما بقينا متبرمين فمعنى ذلك ان التوافق لم يحصل ، ومع ذلك فان السرور وحده لا يضمن التوافق المرضى . ولو كان السرور المقياس الوحيد لكان المدمنون على الخمر والمرضى عقليا من ذوي الهذاء العضم Grandiose delusions ينظر اليهم على انهم كَوْنُوا لانفسهم توافقا مرضيا . فلاجل ان يكون التوافق مرضيا يجب ان لا يحصل الحصول على الغايات الانسانية الاساسية مشوبة بمشاكل اكثر ، مثل الحصول على التطور وحفظ النوع والتقدير الاجتماعي . Social approval . ويجب ان يجري تقويم على التوافقات من وجهة نظر حياة الفرد باعتباره كلاً كما يجب ان تقوم من وجهة نظر التحرر الوقتي من التوتر . والسؤال الفاحص الحاسم الذي نوجهه بصد التوافق هو : هل هو يحقق جميع الاشياء ذات الاهمية والاعتبار ، بصورة عادات خاصة تؤدي عملها على المدى الطويل ؟.

وعلى العكس حينما يتصرف إنسان بصورة تجعل بلوغ غاياته الاساسية أكثر صعوبة فإنه يكون قد أحدث سوء توافق له . واستناداً الى ذلك يمكن أن تقسم التوافقات البيئية على وجه التقريب الى صنفين

١- تلك التي تحقق في تزويدنا بالرضى.

٢- تلك التي تزودنا بالرضى على حساب المستقبل الصالح.

فالصنف الأول ندعوه التوافقات العقيمة Futile adjustment والتعبير «الزقاق المسدود» Blind Allay افضل ما يوصف به .

والصنف الثاني هو التوافقات المبذرة Spendthrift انه يكلف كثيراً ليكون مرضياً .

ولما كان هذا الصنف بصورة عامة تطوراً عاجزاً ومعوقاً ، فبالامكان ان ندعوه التوافقات المعوقة Thwarting adjustments .

وفي التوافقات العقيمة يسعى الفرد الى أن يزيل حالة من التوتر وسوء التوازن ، ولكنه بدلاً من أن يقوم بذلك فإنه يقوم باعمال عديدة الفائدة ، بل ربما توقعه في متاعب أكثر . مثله مثل الشخص الذي يمشي في ارض رملية تهيل كلما بذل مجهوداً أكبر لانتشال نفسه غاصت قدماء اكثر . والتوافقات المعوقة ، من جهة أخرى ، قد تزيل التوتر الاصلي ، الا انها بدلاً من ان تعمل للاستغلال الكلي لامكانيات الفرد وذلك بتزويده بهذه الراحة ، فانها لا تفعل أكثر من أن تجعل هذا التحسن أكثر صعوبة . انها تقدم رضى محدوداً ولكن هذا الرضى يكتسبه الفرد على حساب النفع الاجتماعي وعلى حساب اهداف عظيمة تمنح الحياة قيمة ومعنى .

بعض التوافقات العقيمة

١ - التبعج Bragging : التباهي سعى لكسب اهتمام مناسب من الزملاء ربما لاختفاء نقص او السدوة لغرض الرياسة . وعالم النفس يعرف القوى التي تدفع الفرد الى ان يكون متبعجاً ، وأنه لحظ سعيد ان لايعرف هذا الشاب البائس اضطراره الى التبعج ولا العقم النسبي لمثل هذا التصرف . وبدلاً من الحصول على المقاصد فان التبعج ذاته قد ينظر اليه على أنه نقص في شخصية المتبعج الذي لم يخفق في الحصول على الاستحسان فحسب بل من المحتمل علاوة على ذلك انه يُحتقر ويُسخر منه . وحتى لو تبعج في الحصول على اعتبار احسن فان النتيجة النهائية ستكون رديئة ، او انه بدلاً من ان يتوجه الى انجاز حقيقي ، انه سيدفع الى أن يغير باستمرار المظاهر الخارجية لما يهم به من عمل ، وهو بهذا لا يخدع غيره فحسب بل يخدع نفسه ايضا .

ومن حسن الحظ انه كلما نضج الناس تضائل عندهم التبعج وذلك لاتساع الاهتمامات وبسبب التأثير الاجتماعي . فالشخص الناضج يتعامل مع جماعات مختلفة وبسبب اعتزازه بنجاح اية جماعة يعايشها فانه يجد قناعة تشبه تلك التي يجدها الفرد عندما ينجح عملا ما ينجح به . تأثير الجماعة ينجح الى ان يحقق الى الفرد النتيجة التي يصبو اليها . والجماعة لاتستصوب تبعج الفرد بنفسه ولكنها تؤيد وتبتهج اذا ما تفاخر الفرد بمجاعته . واكثر من ذلك ان تبعج الانسان يجب ان يقاس بما يؤديه من عمل ، فالشخص الذي اثبت قيمته عند نفسه وعند الناس لا يندفع الى التفاخر المكشوف لان عمله يغنيه عن ذلك .

٢ - الاغاضة والعنف : الاغاضة غالبا ما تكون سعيًا وراء جلب الانتباه فلاشيء اشد عبأً عليك مثل ان تكون مجهولا . فالطفل الذي لا يستطيع ان يجلب الانتباه يكون قد ادرك قيمة ذلك اذا ما أساء معاملة غيره او اعتدى عليه . والطفل الذي تكون مشاعره بقيمته قد انخفضت بسبب رسوبه او قلة الاعتبار في الصف ، قد يسعى في ساحة اللعب لاسترداد مشاعره بقيمته عن طريق المشاكسة . وبالمثل ، نجد الطفل الذي يهمل في دار الحضانة يسعى لجلب انتباه امه بأن يعتدي على اخيه الاصغر منه او اخته . وفي مثل هذه الحالات ، لا يكون نوع الانتباه الذي يوجه الى الطفل هو النوع الذي يسعى اليه ، ولكنه على الاقل قد استعاد قناعته ورضاه بان اصبح شيئا يلتفت اليه وانه استطاع ان يظهر من القوة ما يجعل الغير يتصرف تجاهه تصرفا ما .

ان رغبة الفرد في أن يكون قويا وذا سيادة من اشد اهتمامات الانسان القوية ، وتملكها ذو قيمة كبيرة عند الراشدين . وعلى هذا القول علينا ان لانكون قساة جدا في نقدنا او كيدنا . وانه لمن الافضل للطفل ان يحاول في هذا السبيل ان يثبت ويثق بنفسه من ان يقبل الهزيمة ويرفض النزاع . ولما كنا مضطرين على ان نناصر ونؤيد الطفل الذي أسئمت معاملته فان المعتدى سيشر ان الكبار قد اتفقوا ضده وبذلك فانه ضحية ذلك الذي ناصره الكبار . وهذا بدوره يولد استياء وتصرفات جديدة من العنف والكيد . وعلى هذا فان الطفل يستمر يرفض التوجيهات الحسنة والزمالة التي يتشهاها ويأنس بها . وبمثل هذه الحالات علينا ان نساعد الطفل في ايجاد سبل بناء للحصول على الانتباه . وحيثما يتوفر ذلك ، فان الدافع الذي يدعو الى الاغاضة والعنف يجد له منفذاً في تصرفات ليست لمجرد الانتباه ولكنها للانتاء المناسب . ان الاغاضة والمشاكسة في اكثر اشكالها بالنسبة لعالم النفس رموز لتعاضد عميقة هي بالضبط مثلما تكون الحناجر الملتهبة وآلام الاذن علامة يعرف الطبيب ما بعدها .

٣ - التهيب والتجمل Timidity and bashful .

قد تولد الرغبة في جلب الانتباه المناسب احيانا سلوكا مغايرا لذلك الذي وصفناه سابقا . فبجرد ان يدب الخوف الى العمل الذي يستلزم النشاط او يشل العمل كليا فان الرغبة في جلب الاهتمام قد تجعل الفرد عدائيا من دون ما يوجب العداء او هيبا من دون ما يوجب التهيب .

والشخص المفرط في التهيب عرضة لان يكون انايا (اي يركز جل اهتمامه الى نفسه) ويكون ذا رغبة عظيمة في الاهتمام المشعر بقيته . وقلة اكترائه بآراء الآخرين وزيادة اهتمامه بعمله يجعله يفقد بعض وعيه لذاته Self-consciousness ويجعله يتصرف بدون مبالاة مما يجعل الناس لا يستحسنون عمله . والاهتمام الزائد للحصول على الاستحسان يقلل القدرة كثيرا شأنه شأن من يمشي على لوح من الخشب على ارتفاع خمسين قدما ، ولو سار عليه وهو على الارض لكان ذلك امرا هينا بالنسبة له .

والتجمل ، ولعله اكثر انواع سوء التوافق ، ينبئ عن نقص عظيم في الشخصية . والذي يعانيه يحتاج الى اقصى حد من المساعدة ، انه يحتاج الى ان يشارك في المواقف الاجتماعية التي تدمج الفرد في الجماعة . والالعب ، التي يختلط فيها الناس بسرعة والحفلات التي تخلق جوا مبهجا سارا في نشاطاتها الظرفية الاجتماعية حيث تكون التصرفات الى جانب القاء الكلمات تدعو الى التعارف وتبادل النكات كل ذلك يقدم العون المفيد . ويستطيع الكبار ان يساعدوا الاطفال التجولين بالتقليل من الالتفات اليهم وبالنظر الى تصرفاتهم واعمالهم بأسلوب موضوعي Objective . فالطفل التجول لا يريد ان يكون مركز الانتباه . وهو بالحرى ان يساعد بان نشره انه ليس مركز الانتباه من بين الموجودين .

٤ - العبوس المزاج والسريع الغضب Pouting and Temper tantrum

وهو ما نسميه ضيق الصدر ونعني بذلك فقدان الصبر على التروي يتجههم الاطفال غير الناضجين انفعاليا بصورة عامة ويغضبون فجأة Fly into a range اذا ما رفضت رغباتهم . وكلا الطريقتين تدلان على توافق ضعيف . فالعبوس بصورة كلية يعتبر تصرفا عقيا ، والتوتر لا يمكن ان يحل بالانسحاب من ميدان العمل والتفكير بشأن الناس بأسلوب العنف والفضاضة او باغتنام فرص الانتقام واذا كان هذا السلوك سيئا جداً اذا ما صدر عن الاطفال ، فانه عند الكبار امر لا يمكن

اغتناره او تعليله . ولذلك وجب ان يُستأصل من البداية . وان سرعة الغضب عادة شخصية تنمو وتطرد استنادا الى مقدار النجاح الذي تكسبه عند تكررها . فاذا لم يحصل الطفل على شئ - ولو حتى على الانتباه - عن طريق تهيج فانه بتكرار هذه الحالة سيتعلم ان يضبط نفسه . ونقول للوالدين عند اول ظاهرة من هذه يشاهدانها عند طفلها ان لا يعيراه التفاتا ابدا . وقد يكون الامر صعبا في حالة وجود ضيوف ، ولكنها افضل وسيلة بحق عند مواجهة الموقف . واذا ما فقد الطفل الالتفات اليه بدلا من ان يكسبه بسبب التهيج الشديد فان الطفل سوف يبعد هذه الاستجابة من قائمة توافقاته . والكبار الذين يتهيجون سريعا (ومع الاسف الشديد هنالك كثرة منهم) ممن لم يتبين اباؤهم وامهاتهم في تنشئتهم اهمية هذا العامل . وما زال لدى اغلب الناس جزء كبير من طفولتهم ، وبمعنى ادق ان نضجنا لم يتبوأ مكان طفولتنا ولكنه استقر فوق قمتها . وغضب الطفولة ينطلق من خلال القشرة الخارجية العليا عند توفر التأثير اللازم في حالة غياب العوامل الرادعة .

■ الغيرة Jealousy

يرغب جميع الناس في الصحة والمودة والانتباه اللائق . على أن كثيرين يمتلك قلوبهم الحسد حينما يرون غيرهم قد لفت الانتباه الذي يودون لو انه وجه اليهم او يعتقدون انهم احق به من غيرهم . ويجب ان يحارب الحسد كما يحارب المرض الوبي وغيره من الامراض المستعصية ، فانه غالبا ما يختفي كليا ويكن خلف السلوك الذي يبدو سليما منه . والانسان في الغالب يستطيع ان يخفي حسده ببراعة مذهشة مستعملا النفاق الاجتماعي . ونستطيع ان نذكر ثلاثة انتقادات رئيسة عن الحسد اذا ما اتخذ الانسان توافقا .

أ - ان الحسد يقلل احترام الذات عند الحاسد ، فالشخص قد يتبجح حينما يغضب وقد يضحك على مخاوفه ، ولكن الحسد يؤثر في احترامه لذاته بصورة مزرية تعود عليه بالشؤم سواء تبجح ام ضحك .

ب - الحسد يجعل صاحبه غير مرضى عنه اجتماعيا ، فهو عرضة لان يصبح غير محبوب ، وبجرمانه من الاتصالات الاجتماعية المألوفة يتأصل عنده اعتقاد بأنه مظلوم او مضطهد . وحينما يحصل عنده ذلك ، يزداد عداؤه للنظام الاجتماعي ويسعى لايذاء أولئك الذين يتصورهم اعداءه . واذا ما اخفى حسده الى اقصى حد يستطيعه فانه عادة يعوزه التفكير السليم ومن ثم ينفجر ليؤذي انسانا بريئا . ويزداد الحسد في كل اوقاته مشاكسة وتركيزا لذاته كما يزداد كرها عند الناس .

ج - ان الحسد يجعل من المستحيل ان يأنس الناس بصحبة الحاسد حتى من هم اقرب الناس اليه . فنحن لانحسد الغرباء وانما نحسد أصدقاءنا الحميين ومن نعرفهم معرفة حسنة بالدرجة الاولى . ولعلنا نجد هنا تفسيراً للقول «لاكرامة لنبي في قومه» فالحسد ينبعث في اعضاء العائلة الواحدة او بين المواطنين من بيئة اجتماعية واحدة . والحسد في داخل العائلة قد يحطم الحياة فيها ، لاعنى حياة الحاسد فحسب بل اولئك الذين يسرون في خط تأثيره . وعلى الرغم من آثاره المؤذية يبدو أن بعض الاباء يأخذهم بأن يثيروا الطفل الى الحسد بمنح طفل اخر الالتفات الكبير بحضوره . وهذا التصرف يصدر عن الكبار غير الناضجين الذين ، كالاطفال ، يحبون ان يكونوا سبباً لشيء ما ، على سبيل الدعاية الموهومة بارباك مزاج الطفل وإيقاعه بأذى لاحاجة له . واذا ما دب الحسد في افراد العائلة فانه يستطيع ان يعمل من السوء الشيء الكثير . وفي القرآن الكريم «اذ قالوا ليعوسف واخوه احب الى ايينا منا ونحن عصبة» دب الحسد في ابناء يعقوب وحصل ما حصل لهذه العائلة .

٦ - الكذب Lying

قد يكذب الفرد ليجلب اليه التفات الآخرين . فقد يفعل المبالغات في افعاله ، او انه يقسم انه لا يستطيع ان ينجز ما يسأل عنه او أنه يزور كلاماً عن الآخرين . والجامعون Delinquents يتجنبون العقاب عن طريق الكذب عما فعلوه ومن المؤسف ان الكذبة اذا لم تكتشف ، يحصل مُرَوِّجُهَا على توافق وفق . ويستمر هذا التوافق طيلة الفترة التي لم يكتشف به الكذب حتى يصبح غمطاً ثابتاً من التوافق . والمستقبل الذي يبني عليه يكون مزعزعا غير ثابت الاركان . أن اى توافق ، يراد له النجاح انما هو توافق ضعيف طالما فرض صاحبه كتمه ولم يكشفه للآخرين لان الكاذب لا بد من ان يكشف امره عاجلاً ام اجلاً ، وعندئذ يتقوض جميع تركيب توافقه . ومهما كانت وجهة الفرد الاخلاقية فان «الصدق افضل اسلوب» وأكثر من ذلك ، ان الكذب ، وهو يعبر عن دناءة مثاليات صاحبه الخلقى ، نتائج الشعور بضالة القيمة الاخلاقية ، في تحقيق النجاح للوصول الى الهدف المباشر .

وعلى عالم النفس الشاب ان يحذر نفسه من وهم الطفولة القائل بأن الكذب مجرد قول شيء لم يكن كذلك . فالكذب يستعمل وسائل اخرى بجانب الكلمات . الكذب لون من الوان الغش والخديعة . وفي شؤون الحياة الوان متعددة من الخداع

ولكنها مواقف سليمة . فأكثر مواقف الدفاع الحسنة في لعبة كرة القدم تستند الى المراوغة والخداع كما ان إعلام الطبيب مريضه بحقيقة مرضه في بعض الحالات مما يزيد عند المريض آلاماً او قلقاً لاداعي له . ولكن الكذب واللون الغش الاخرى بالنسبة لأغلبنا هي في العادة علامات أكيدة للدلالة على الضعف . والهينة الاجتماعية تعلمنا بكل صراحة باننا اذا ما كذبتنا فعلياً ان نتحمل عقاب مفاقرتنا .

٧ - السرقة Stealing

قد تستخدم السرقة طريقة للحصول على احترام زميل له . مثال ذلك ، ان ولداً معيناً نال قبولاً حسناً عند زملائه فسرقت خمسة دنائير من حقيبة امه ليدعوا زملاؤه الى وليمة او نزهة . اكتشفت السرقة ، والولد بدلاً من ان يحصل على التقدير الذي كان يأمله من زملائه « نجده ينال من الازدراء ما يناله اى لص . واذا كانت السرقة لم تكشف فانه سيفقد ما نال من القبول والتقدير حالما تنتهي نقوده .. ولذا فربما يدفعه ذلك للسرقة ثانية . ولذلك سيكون قد اشترى احتراماً اخر على حساب مشاعر الخيانة لاهله وانتهاك قيمه الخلقية وبذلك يكون قد ولد في نفسه شعوراً منتقاصاً لتقدير الذات .

بعض التوافقات التي تعوق التطور

بما أنَّ سيئي التوافق ينظر اليهم على أنهم لا يخففون من توتراتهم او انهم لا يحصلون على التوافق ولو على المدى البعيد فقد دعوناهم ذوي التوافقات العائقة ، سواء التوافق الذي نحن بصدده قد ينجح في تخفيف التوتر المقصود ولكن الحصول عليه يكون على حساب التطور وحظوة المستقبل ولهذا دعونا هذه التوافقات العائقة او المعترضة .

١ - الافادة من الخلل (الخلل)

قد يستغل بعض الناس ما بهم من خلل لكسب عطف الاخرين او التهرب من مسؤوليات الحياة . فقد يتجنب الفرد اعمالاً كثيرة لارتوقه ويجعل من نفسه جباراً طاغية بين اعضاء بيته بالادعاء المتواصل لألم الرأس Headache . والطفل الاعرج قد يتعلم بضعفه متخذاً اياه وسيلة للهرب من الالعاب الرياضية التي تقام للولاد . وعلى النقيض من اولئك الضعفاء هنالك اشخاص على الرغم مما بهم من معوقات

ينجحون ببذل جهد جهيد شديد في جعل انفسهم اعضاء في المجتمع لهم قيمتهم واحترامهم . وديموشين Demosthenes هو القائل « عليك ان تناضل سنوات لتتغلب على خلل النطق . لقد كانت هلين كيلر Helen Keller صماء عمياء وقد اغنت عقلها باكثر مما يستطيع الشخص المتوسط الذي لايعاني اى معوق . وعلى الرغم من العمى فقد وصل رجال الى مكانات ادبية وادارية عالية . والاولاد الذين يعانون العرج والكساح بإمكانهم ان يمارسوا لونا من ألوان الرياضة النشطة . وهنالك رجال بلا ساعدين تعلموا الكتابة عن طريق أرجلهم وافواههم بل منهم من اصبحوا ماهرين بالرماية .

لماذا يستعمل بعض الناس ما بهم من معوقات سببا للهرب من الحياة النشطة (بعض الناس يختلقون صعوبات خيالية لنفس الغرض) بينما تجد آخرون يرتفعون عن ذلك . هذا ما يجب ان يُفسّر من حيث الكل النفسي . ربما تمنح الوراثة شيئا من الاعتماد على النفس أكثر من الآخرين . والبيئة لها من الاهمية مالا يدخله شك فاذا ما سمح للطفل المعوق ان ينال اشباع رغباته عن طريق استعماله معوقه كعذر فعلينا ان لا نعجب اذا ما اكثر من هذه الطريقة . ومن ناحية اخرى ، اذا ما وجهت حوافز الى الطفل لاستغلال قابلياته وامكانياته الى الحد الاقصى فانه سيأرس اشباع رغباته عن طريق الكسب من طريقه الايجابي ويتعلم كيف يتغلب على المصاعب . ان ممارسة النجاح ذات اهمية كبرى في مواصلة النجاح عند الاطفال المعوقين ، فمن طريق هذه الخبرة ، تتولد وتزدهر الثقة بالنفس والرغبة الاكيدة في النجاح . ولما كانت المعوقات لا يمكن التغلب عليها دائما « فان الثقة والعزم مما يمكن الانسان من كسب المباراة . وديموشينس قد كان فاقأء أصبح خطيبا مشهورا . وكن كائنكهام Glen Cuningham الذي اصاب رجله عند طفولته حرق مزر وكان يعتقد وهو طفل انه سيكون في كبره مقعداً ، أصبح الاول في ركض الميل . وعلى كل حال يستطيع الفرد ان يعوض عما يعوقه ، ومن الناحية الاخرى « فان الاعتماد الزائد عن الحد على قوته غالبا ما يخلق نقاط ضعف له .

٢ - التعليل Rationalization او ايجاد العذر Excuse -

(نعمي بالتعليل ان يفسر المرسلوكه باسباب معقولة ومقبولة ولكنها غير صحيحة) .

حينما يصدر عن المرء خطأ أو أنه يتصرف بصورة هو ينجل منها ، نراه يتحرى حقائق عمله ويحاول ان يفهم خطأه ويعقد النية على القيام بعمل افضل منه في

المستقبل . ومن ناحية اخرى قد نرى شخصا يقوم بخطأ ، ولكنه بدلا من ان ينظر بأمانة وانصاف الى خطئه لاجل ان يصلحه ، نجده يحاول ان يقنع نفسه بانه تصرف تصرفا سليما . فهو يبحث عن الاسباب التي تدعم تصرفه ، ولما كان هو نفسه المحامي والقاضي وهيئة المحلفين في آن واحد وانه متحمس لان يصون غروره ، فانه سينجح في بحثه بيسر . ولما كان قد برأ نفسه من جريمة عمله الذي قام به ، فانه سيقوم في المستقبل باعمال مماثلة . ان الخداع قبيح دائما ، وخداع النفس يعوق نمو الفرد وتطوره .

لقد اصبح من المألوف لدينا ان نعذر الناس الذين يعللون او يوجدون الاعذار حينما لا يوافقوننا . والحقيقة ان علينا ان نترى كثيرا قبل ان نتهم من مخاصمتنا بأنه يتعذر بالتعليل . اذ ان مثل هذه الخاصية عقبة كؤود في سبيل التفكير الاجتماعي . ومن المألوف ايضا اننا نجد افكار اكثر الناس متأثرة بالتعليل ، اذ أنه من الصعب حتى على الشخص الذي عاهد نفسه ان يكون مؤمنا عليها ان يقرر بالضبط كم تؤثر رغباته وتقاطعه العمياء Blind Spots في تعليله Reasoning . وانه لاسهل بكثير ان تكتشف التعليل في كلمات الشخص من ان تكتشف تفكيره الخاص به . فبعد اصغائك الى زميلك يوضح لك الاسباب الطويلة والعريضة التي ألجأته الى أن ينفذ خطته ، فن اليسير حقا ان تقول «الان وقد استمعت بكل أدب الى تعليلك » فاخبرني عن الاسباب الحقيقية» ولكنه من الصعب جدا ، بل ومن المهم جدا ان تصر على معرفة الاسباب الحقيقية التي دفعت شخصا الى تصرفه وتصاميمه ان كان الامر يتطلب ذلك .

وفي علم نفس الشواد ، يكثر استعمال مفهوم التعليل ، ومع ذلك ، فانه لمن العيب ان نتهم انسانا بالتعليل . والطبيب النفسي مع انه قد يعتقد أن كل ما قاله مريضه من قبيل التعليل ، فانه بدلا من ان يلجأ الى الجدل بشأن ذلك فانه يختبر اقواله بحكمة وعناية باعتبارها رموزا ليتفهم جيدا الخلل الكامن تحتها . وحينما يتحتم اكتشاف ذلك ، يكون الطبيب النفسي عند ذلك في وضع يستطيع فيه ان يساعد مريضه للوصول الى توافق افضل . مثلا ، اذا وجد الطبيب النفسي رجلا في اقصى درجات اليأس ويتهم نفسه بذنوب كثيرة ويعرب عن خوف من عذاب جهنم الدائم ، ثم يظهر بعد الفحوصات ان هذا الشخص المتألم كان مواطنا صالحا وأبا ، فان الطبيب عند ذلك يعرف ان ما يصدر عن المريض مجرد محاولة لايحاء اسباب لحالة انقباض نفسي .

والطبيب النفسي هذا بحاجة الى معرفة السبب الحقيقي لهذا الانقباض ليساعد المريض على ان يكون له اتجاهها وضاء بالبهجة والسعادة Bright attitude . وانه لمن العيب ان تبين للمتعب ان عباراته ليست صحيحة ، لان مثل هذا القول سيجعله يغير عباراته ولكن الى خطأ مماثل . فالانقباض النفسي يجب أن يُستأصل من جذوره . واذا كان بالامكان استئصاله فان التعقل سيعنى به .

٣ - اللامبالاة واشباع الذات Apathy and Self - absorption

حينما يصاب الفرد بهزيمة تلو الهزيمة فانه قد ينهي محاولاته ويفقد الاهتمام بعمله . وهذا ما يحصل للتلميذ حينما لا يستطيع فهم المادة الدراسية . واذا كانت المساعي الخائبة لشخص ما موزعة على حقول متعددة ، او انه يشعر انها كذلك فانه سيتخذ اتجاه عدم المبالاة بصورة دائمة . وفي النهاية ، فان إخفاقه في عمله أو مهنته وإخفاقه في كسب الاصدقاء وإخفاقه في حبه وإخفاقه في صحة جسدية جيدة ، كل ذلك سيفقده قواه بسبب هذا التفكير وذلك لانه اصبح لا يكثر بشئ . ان مثل هذه الحالات من عدم المبالاة غالبا ما ترافقها احلام يقظه . وفي احلام اليقظة هذه يلقي الفرد الرضى بدلا من الانكار الذي يجسده الواقع . وان هذه الطريقة في تخفيف التوتر توصل الى الحد المرضي الاقصى من الفصام «الشيزوفرينيا» وانشطار الشخصية Schizophrenia وهو مرض من امراض الاختلال العقلي الشائعة كثيرا وله من صفحات هذا الكتاب نصيب .

ان افراط الفرد في احلام اليقظة كبديل عن الرضى بالحياة والحقيقة والتمتع ببهاجهما يؤدي الى هزال الشخصية ويجعل الفرد تدريجيا غير قادر على أن ينتزع من الهيئة الاجتماعية الالهية المناسبة له ليلعب دوره الجدير بالاهتمام . يمكن استخدام احلام اليقظة ولكن بقله حينما تكون حافنا الواقع حادثين جدا . ولكن في أحسن الاحوال يجب ان تشابه طلاء الزركشة على الكعكة Cake بعد تناول وجبة متكاملة من شطائر اللحم والبطاطا والخضروات . وانه لافضل ان تلعب الكرة على كتيب من الرمل يهيل من أن تتخيل نفسك وانت قابع في مكانك بطلا من سلسلة ابطال العالم . كما انه لأفضل حقا أن تمتلك دراجة قديمة اشتريتها رخيصة من المزاد وتسوقها من أن تحلم انك تسوق سيارة روز رايز Rolls Royce وبجانبك فتاة احلامك الحسناء . ان احلام اليقظة المستحسنة كالاسبرين النفسي Psychological Aspirin وقد اصبحت تستخدم كبضاعة تجارية على مستوى واسع فكثير من الافلام

السينائية والمجلات والروايات التمثيلية ليست سوى احلام يقظة تقدا الى اولئك الذين هم كسالى جدا لتخلق لهم جواً من الهروب الى الالهام .
وانه لمن السهل ان تشخص نفسية انسان عن طريق البطل او البطلة ، وبعد فترة يندرج الانسان في تضليل نفسه شيئا فشيئا في دنيا الالهام .

والمدرسون الجادون ومدرسو المستقبل الذين يدرسون الاداب بإمكانهم ان يستعملوا المقطع السابق كتخدير لئلا يؤدي تدريسهم الطلاب الذين يغلب عليهم الهدوء التام والاذعان وذلك لاختيار افضل ما تستحسن قراءته . فالطالب الذي يحصل من المدرس على درجة عالية لمطالعة القصص الجيدة الواحدة تلو الاخرى يتعلم كيف يغذي خياله وبتعليل مقبول يتعلم كيف يعشق الادب الرفيع .

١ - التعبيرية Expressionism

(المذهب التعبيري : مذهب في الفن يسعى لا الى تصوير الحقيقة الموضوعية بل الى تصوير المشاعر التي تثيرها الاشياء والاحداث في نفس الفنان)
الاطفال بطبيعتهم مخلوقات من اندفاع impulse . ويحتاج الى الخبرة والتبصر والضبط لتحويل الاندفاعات الى هيئة معقولة واحدة . ولدى قليل منا ، ربما ، يكون هذا التحويل معقدا الى حد أننا احيانا نشعر بأننا مدفوعون بقوة للتخلص من جميع القيود لنعيش ثانية حياة الاندفاعات . ان الرجوع الى عهد الطفولة له منافعه ، ولكن ينصح بشئ من الاعتدال في هذا الشأن . فالمذنية ذاتها ما زالت في طفولتها ، وجميعنا ما زلنا عندنا البقايا من سن رضاعتنا وطفولتنا مما جعل الحياة مليئة بالتوتر . وفي الهيئة الاجتماعية النقية المضبوطة ، نجد الناس الناضجين تماما قد لا يلتزمون الاعذار عن القيام بالاعمال التي هي في مستوى الراشدين . ولكننا الان نجد التسامح لدى اكثرنا يعبر عن الحكمة النفسية Psychological wise . فالحمل كما هو مألوف ينظر اليه على أنه جيد لنا بقدر ما يدر علينا . والاحتفالات بالاعباد بحضور الاطفال قد تدخل المسرة في قلوب الوالدين اكثر مما تدخل المسرة في قلوب الاولاد . والجماهير المشاهدة لالعب كرة القدم تظهر ان لعبة الولد تمنح الكبار شيئا هم بحاجة اليه . ولكن الاهتمام الزائد عن الحد في الالعب الرياضية من جانب

* Impulse حافز ، دافع ، اندفاع ، والاندفاع موجة من الهياج تنقل عبر الانسجة وبخاصة عبر الانسجة وبخاصة عبر الاعصاب والعضلات وينشأ عنها نشاط فسيولوجي

الكبار او الاستغراق غير الضروري بشؤون الشباب قد يكون دليلا على نقص في النمو .

وخلل التعبيرية الرئيس باعتبارها تكييفا يقع في صميم طبيعة الشخصية . وسواء اردنا ام لم نرد فان أرضاء حافز واحد يؤثر في ارضاء الحوافز الاخرى . فيجب ان يأخذ الاختبار مجراه . ان المهارة الفنية لكاتب ما لاتتوقف على وصف كل شئ فيما يعالجه . ماذا ننتظر من كاتب يحاول ان يصف كل شئ يتجلى لعينه في بلاج مزدحم ؟ فقد ينال كاتب ميزة كونه كاتباً وصفيًا حسب ما تهوؤه له فرصته وخبرته . ولكن ايضا بقدر تناوله للمواد المنتقاء . وكذلك الامر في الحياة ، يعتمد نجاح الفرد على الفرص التي تُهيأ له كما تعتمد على الطريقة التي يتصرف بها في الموقف الذي اختاره لنفسه .

٥ - التحليق في اجواء الواقع : Flight Into Reality

حينما تصبح الحياة قاسية ، نرى بعض الناس ، بدلا من ان ينسحبوا الى عالم الخيال يسلكون الطريق المغايرة ليلقوا بانفسهم في تيه بدائرة من النشاط . وهؤلاء الذين يفعلون ذلك يصادفهم زخم من الانتكاسات لا يطاق . هؤلاء لا يستطيعون ان يحتملوا ساعة من التفكير في الاشياء التي تحيط بهم او بعد الظهور حينما يحتلون مع انفسهم . فعليهم ان يكونوا دائما في شغل مستمر . وعشاق الملذات من هذا الطراز تماما ، والنتيجة المرؤضة النهائية لهذه الحالة هي تهيج الهوس manic excitement وتناقض الانهاك في الشؤون الذاتية الشيزوفريني الذي له في هذا الكتاب من الكلام نصيب . والانسان السوي هو الذي يشغل فكره في العالم الخارجي وفي الوقت ذاته لا يعتمد عن التفكير في اشياء يتواصل بها التعمق في فهم نفسه وفهم العالم بصورة عامة . والانحراف عما هو طبيعي الى اية جهة كانت أمر وبيلا . وسلوك اولئك الذين يشكون من ان التزاماتهم في حضور النوادي وحفلات الرقص واجتماعات اللجان لاتسمح لهم بالاستئناس بالامسيات الهادئة في البيت ، انما شكواهم هذه بالنسبة للاطباء النفسانيين المبرزين صراخ يدل على أنهم يهربون من شيء ما .

لقد اوضحنا عددا من سوء التوافق . وسنذكر عددا اخر منها في سياق وصفنا لمتنوع العمليات العقلية . وفي الوقت ذاته سيحسن القارئ عملا اذا ما اضاف عددا من سوء التوافق المعوق او العقيم . وسيجد من النافع ان يلاحظ كيف انه في الغالب

في حياته الخاصة يتصرف بطريقة اما انه يخفق في إزالة توتره او انه تصرف تصرفه المجهود على حساب النمو المستقبلي اي انه دفع ثمنه من تطوره في المستقبل . ومن التوافقات التي لا تعود بفائدة ، الانتهاء بالقليل والقال ونشر الشائعات وبعض الوان الانهيار العصبي والكره والمطالبة بالثأر وحمل الحقد والحسد . ولا تتوقع انك تستطيع ان تفهم الطبيعة الانسانية ما لم تفهم كيف ان الناس يقيمون توافقاتهم تجاه "توتر الداخلي ونجاء مصاعب الحياة الاجتماعية .

الجهاز العصبي والتوافق

The Nervous System and Adjustment

كل نشاطاتنا تعتمد بطريقة أساسية خاصة على الجهاز العصبي، وتستند هذه العبارة على الحقائق التالية.

- ١- بدون اعضاء الحس مثل العيون والاذان وارتباطاتها العصبية لن تكون لدينا احساسات: وكثير من الخبرات في حياتنا اليومية تظهر ذلك. فانتنا نغمض عيوننا لننتنع من رؤية شيء لا نروقنا رويته او لنيسر لانفسنا الاستمتاع بمشهد فكري تعكره موجودات العالم الخارجي. واذا ما أردنا ان نصد عنا رائحة كريهة اغلقنا انوفنا، وطبيب الاسنان يحقن المريض بابرة مخدر قبل ان يقتلع سنه، ليخدر العصب اي يخدر العصب الذي يوصل المنطقة المجاورة للسن الى المراكز العليا في الدماغ. وبهذه الطريقة تمنع حركات العصب من الانتقال من السن الى الدماغ وبذلك يمتنع الالم. وقد تصاب أحيانا يدنا او رجلنا بالخدر ولفترة ماتصبح غير حساسة نسبيا اذا مامسها احد . وهذه الظاهرة تعزى الى الضغط الذي يخدر العصب الذي يصل جزء الجسم المتأثر ببقية الجهاز العصبي واذا ما حرم انسان من جميع الاحساس فانه سيبقى جزء قليل (ان بقي شيء) من الحياة العقلية متصلا بالعالم الخارجي.
- ٢- المخدرات والامراض التي تربك الجهاز العصبي تؤثر في الحياة العقلية: ان الكحوليات التي تؤثر في الجهاز العصبي تغير بطرق خطيرة عملياته العقلية وحالاته الشعورية. والتأثير العام المشابه الذي يحصل في حالة هذيان الحمى يمكن ان تسببه حرارة الحمى الشديدة.
- ٣- الامراض ، مثل الفالج الطفيف او الجزئي (الذي يشل الحركة دون الشعور) Paresis الذي يتضمن انحطاط الجهاز العصبي يسبب تدهوراً عاماً للحياة العقلية فالفرد

، بصورة عامة ، بسبب كثرة تعقد دماغه وجهازه العصبي ، تعقد سلوكه كثيراً. فدماغ الانسان اكثر تعقيدا الى حد كبير من دماغ اي كائن حي اخر. ولهذا السبب نجد الكتيب الثقيل بالمهموم يفقد القدرة على اصدار الاحكام السلية كما يفقد القدرة على ادارة شؤون حياته بالصورة السلية وقد تكون عنده آراء خاطئة وأوهام فما يخص اهميته الاجتماعية ورزقة وعبريته الخلاقة.

٤- يزداد تعقيد السلوك بازدياد وتعقد الجهاز العصبي:

للسمكة جهاز عصبي بسيط نسبياً، وعلى ذلك فسلوكها بسيط نسبياً . واللبائن (الثدييات Mammals) لها جهاز اعصاب اكثر تعقداً وتنظيماً ولها مراكز عصبية، وعلى ذلك فسلوكها اكثر تعقيداً، اي انها تقوم باستجابات كثيرة ومختلفة ولها امكانيات واسعة للتوافق على التغير الذي يحصل في بيئتها . ومن جميع الثدييات ، امتلك الانسان جهازاً عصبياً اكثر تعقيداً ، ولذلك فسلوكه يعرض الوانا من التوافق والاستجابة اكثر من اي اشكال الحياة الاخرى. والتمقيدات المختلفة الاشكال المختلفة من الحياة تبين الفروق الموجودة في التنظيم العصبي.

٥- لا تنقل العضلة في الظروف الاعتيادية مالم تنبه بحافز عصبي:

ان العجز الجزئي الذي يحصل حينما تصاب رجل او قدم بالخدر يبين اهمية الممر للحافز الحركي للعصب . والعجز الاكثر شدة يحصل حينما تكون الاعصاب مصابة بمطب او بمرض او حينما يهاجم المرض المنطقة الدماغية المختصة لجزء معين من الجسم، فقد يحصل في مثل هذه الاحوال فقدان تام لاستعمال قسم التراسل في الجسم. وللجهاز العصبي أربعة اقسام كبيرة . الاولى: المجموعة الكبيرة لمادة العصب في الرأس ، وتشتمل على المخ Cerebrum والخبيخ Cerebellum والمهاد البصري في الدماغ Thalamus.

والثاني : ساق الدماغ والحبل الشوكي Spinal Cord والثالث الاعصاب الكثيرة الخارجية من الجهاز الخفي الشوكي Cerebro - Spinal. الى جميع اجزاء الجسم، والرابع: حشد كبير من العقد العصبية على طول الحبل الشوكي. وهذا الجهاز العظيم بليونيات من الوحدات البنائية او الخلايا التي تدعى الخلايا العصبية (العصبونات Neurons) ولكن من بين تلك بلايين الخلايا العصبية توجد ثلاثة انواع فعالة . فهناك:

أ - الخلايا العصبية الحسية اوتلك التي تنقل حوافز impulses العصب نحو الدماغ والجهاز العصبي المركزي.

ب - الخلايا العصبية الحركية اوتلك التي تنقل الحوافز من الجهاز العصبي المركزي الى العضلات والغدد.

ج - الخلايا العصبية الرابطة اوتلك التي تصل الخلايا العصبية الحسية والحركية. ويؤدي الجهاز العصبي وظيفته كشركة متقنة التنظيم ، وهو على درجة عالية من الانسجام ، ولكن كل جزء منه يؤدي مهمة خاصة . فقسم واحد من الدماغ يقوم بمهمة الحواس البصرية واخر لحواس السمع وهكذا . وكل نوع من الحواس يواصل نشاطه بالدرجة الاولى بواسطة جزء معين من الدماغ. وأقسام اخرى من الدماغ لها مهمة القيادة لتقدير عمليات الحركة . وأقسام معينة من الدماغ لها اعمالها المحدودة جداً الخاصة بها . فاذا ماتمطل جزء من الدماغ عن تأدية واجباته فهناك بعض من الاجزاء الاخرى تضطلع بواجباته.

وجزء واحد من الجهاز العصبي، وهو مجموعة العقد على طول الحبل الشوكي تكون على درجة عالية من الاستقلالية في انجاز واجباتها ، ويدعى الجهاز العصبي الذاتي الحركة . وهذا الجهاز ينقسم الى ثلاثة اقسام:

أ - الاعلى القحفى Crinial . ب - الوسط او السبثاوي (الانجذابي)

ج - الاسفل او المعجزي Sacral.

وهذا الجهاز يتولى امر العناية بالعمليات الحيوية مثل الهضم والدورة الدموية والتنفس.

والقسم الاعلى يعزز نمو البدن وخزن الطاقة . والقسم الاسفل يسيطر على طرد الفضلات وعلى اعضاء الجنس SEX ، والقسم الوسط يسيطر على التفريغ السريع للطاقة. وعلى هذا فالقسم السبثاوي مخالف للقسمين الاخرين وقد منح حق التقدم حينما يكون هنالك طارئ ، اذ لدى حدوث الطارئ لايتوفر وقت لخزن الطاقة بل عوضاً عن ذلك كل الطاقة يجب ان تجند لتواجه الازمة.

واستقلالية الجهاز الذاتي الحركة كاملة على الاطلاق ، كوظف مرسوم في شركة لايتضايق طالما تسير الامور بهدوء. وحينما تظهر المصاعب على سبيل المثال، حينما يهين شخص على اظهار الخوف او الغضب، فان الكائن الحي بكله يصدر له اوامره الجديدة.

ويدعى المر من نهاية عضو جس الى نقطة إفراغ عصب حركي ، القوس المنعكس Reflex arc. وهو يمتلك درجة معينة من الاستقلالية . وعلاوة على ذلك ، فان كل عمل انعكاسي سواء كان تحت هيمنة شعور الكائن الحي ام لا ، انه يتحور بسبب الموقف العام. وحقى الافعال الانعكاسية من امثال انعكاس وتر الرضفة الذي يسببه ضرب الساق بشدة تحت الرضفة حينما يكون الساق متعلقا بصورة طليقة ، فانه يتحور بمسكة قبضة اليد او بسبب صياح صاحب ، وبتكرار عدة انعكاسات نستطيع ان نتدرب على هيمنة شعورية. اننا نسحب يدنا بصورة انعكاسية من شيء مؤذ ولكننا لانسقط صحننا ساخنا، حيث اننا نجد له مكانا مناسباً. أن مهمة تكوين رأي عن الموقف وتوجيه السلوك حسبما نريده يتم بواسطة مراكز الدماغ العليا. والشخصية بكاملها او ان الكائن الحي بكاملة عن طريق تلك المراكز يهين على عمل المراكز السفلى، ولكن هيمنتها على الانعكاسات ليست مطلقة كما يظهر دليل ذلك في امثال الارتقاء على خشبة المسرح امام جمهور من الناس. ودور المناطق العليا من الجهاز العصبي في توجيه السلوك شيء فهمه كثيراً. اذ يجب ان لا ينظر اليها على انها توجيه وردع المراكز السفلى كما لو كانوا ملوكا صفارا يحكون بقية الكائن الحي. بل يجب ان ننظر الى الشخص بكليته كزاول للهيمنة. مثلاً ، اذا مالس شخص فرنا حاراً فان حافزه الاول هو ان يسحب يده . بينما نجده يستطيع ان يكبح هذا الحافز اذا ما شاهد سكيناً فوق يده مباشرة. فبدون المناطق العليا لدماغه لا يستطيع ان يستجيب لمثل هذه الاغراض اكثر مما يستطيع ان يرى بدون عينيه. ولكن السلوك لا يمكن ان يفسر باستناده فقط على التغيرات في المراكز العصبية العليا. فالتغيرات التي تحصل في الدماغ شأنها شأن تلك التي تحصل في العضلات تتغير بطرق عمل ، انها ليست السبب في النشاط . ويجب ان يلتمس السبب في الظروف التي دفعت الى العمل، التي تتضمن الظروف الموضوعية وطبيعة الفرد وخبرته . فالتفكير ليس مجرد وظيفة النسيج العصبي الذي يؤلف الدماغ ، بل هو وظيفة الكائن الحي من حيث هو كل As a Whole organism.

ودور الجهاز العصبي هو إحداث تنسيق وتكامل بين نشاطات اقسام الجسم المختلفة . فالانسان مجهز بتراكيب متخصصة . ومع أن الأميبا* تهم الطعام انها لا تمتلك تركيباً متخصصاً لتلك الفعالية، ومع أنها تتحرك فليس لها تركيب متخصص للانتقال، ومع انها تحس بطريقة ما طبيعة بيئتها فليس لها اعضاء حس متخصصة. اما في الانسان فكل

* Amoeba حيويون وحيد الخلية يتغير شكله باستمرار

ذلك مختلف . فلنا تراكيب متخصصة للهضم والانتقال والاحساس بالخصائص المختلفة لبيئتنا ولفعاليات اخرى كثيرة . وبسبب هذا التخصص الواسع كان من الضروري وجود بعض الوسائل لغرض التنسيق . والجهاز العصبي يقوم بهذا المهمة . ونحن نستطيع ان نتصرف ككل عضوي ، وهذا بطبيعة الحال افضل من التصرف كمجموعة اعضاء متصلة بدون نظام . وبدونه فان سلوكنا سيكون مشوشا فاقد الانتظام بدلا من أن يكون متساقا متكاملًا . وبدونه لا يستطيع الانسان ان يستجيب لمقاصده ولا أن ينظم بيئته . وباختصار ، ان الجهاز العصبي ضروري لغرض تكامل السلوك ولغرض النشاطات العقلية العليا.

والجهاز العصبي لا يقوم بمهمة التساوق والتوحيد فقط بل انه منظم بصورة يمنح بها الفرد درجة كبيرة من الهيمنة الشعورية على سلوكه والاستجابة للتنبية الخارجي تتضمن اربع خطوات:

(أ) استقبال التأثير . (ب) تفسير التأثير . (ج) التهيؤ للتعامل مع الموقف (د) التنفيذ . وكل تلك الخطوات الاربع خاضعة الى حذما لهيمنة الفرد ككل ويمكن ان تظهر بتحليل بسيط لاستجابة إرادية لمنبه خارجي . مثلا ، قد تكون ام منهمكة في عملها بحيث لاتسرع ضحك اطفالها ولاثرثرهم في ساحة الدار . هنالك حيز للتأثير في البداية . ولكن اذا استغاث الطفل بفزع او ألم ، فانها تنتبه اليه حالا ومن دون شك تستعد عقليا وجسديا للتعامل مع الموقف . ان حيز التأثير يكون قد زال ، ولذا فقد استقبل التأثير . فسر وأخذت بنظر الاعتبار خطط معالجة الموقف . ولكن بعد اتخاذ الاستعداد للاستجابة قد ترى انه من الافضل للطفل ان يعالج مشكلته من دون مساعدة ، واستنادا الى ذلك تستأنف عملها . وبعبارة اخرى ، قد يراجع تنفيذ الخطوة . ويجب ان نستنتج ان الارتباط يحصل في الدماغ في كل خطوة من الخطوات الاربع في الاستجابة الى التنبية الخارجي ، وبعبارة اخرى فان التنبية سيؤدي الى نشاط ظاهر overt action . ثابت بلا تغيير . في الواقع ان استقبال منبه حسي يمكن ان يعاق او يرد بسبب الرغبة في شئ اخر ، او اذا استقبل التأثير الحسي فانه قد يبقى بدون تفسير او غير ملتفت اليه . واخيرا ، فانه اذا مفسر وخططت له خطة من التصرف مناسبة ، قد يقرر الكائن الحي في الدقيقة الاخيرة ان لا يتصرف . ان هذه الدرجة من الهيمنة على جميع مراحل الاستجابة للمنبه تعني ان هنالك حالات كثيرة في الجهاز العصبي حيث يستطيع الكائن الحي فيها ان يأخذ على عاتقه الهيمنة.

المنبهات والتوافق

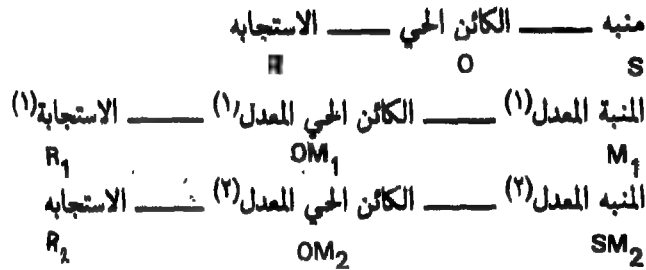
اي شئ يثير الكائن الحي Organism الى ان يتصرف تصرفا ما يدعى منبهها Stimulus. والمنبهات قد تكون حالات اما في داخل الجسم او خارجه. فلتوضيح امتعاض شخص ما، علينا طبعا ان ننظر خارج الفرد على الحالات التي استشارت استجابته . واذا ما اظهر الفرد علامات الم شديد ولم نجد شيئا موديا في بيئته فاننا نتوقع ان نجد بعض الحالات في داخله ، فربما عنده ألم اسنان سبب له هذا الالم . ونخميننا في مثل تلك الحالات انما هو عن فطرة سليمة قوية. فقد عرفنا بالخبرة نصف الشعورية ان الكي او وجع السن يحدث الالم ، والقصة المزلية تحدث الضحك وان تفريق الاحبة يحدث الحزن. فمن الطبيعي اذا في محاولة فهم اي تصرف يصدر من شخص، علينا ان نبحث عن حالة مثيرة مناسبة اما داخل الفرد او خارجة أدت الى هذا التصرف . وقد جعل بعض علماء النفس تصرف الفطرة السلية حجر الزاوية (أو ما يسمى حجر العقدة والارتكاز Keystone) في نظرتهم الى السلوك . فلاحظ ان نفهم تصرفا، يقولون ، علينا ان نجد المنبه. وهدف علم النفس كما يتصورونه ، أن نجد العلاقات الموجودة بين المنبهات والاستجابات وعلى ذلك ، فان منبهنا معيناً يُكَنِّننا من الاستجابة، وان استجابة معينة تجعلنا نستطيع ان نعرف اي منبه سببها . وعلى سبيل المثال، معرفة ان شخصا وخزت يده بدهوس فسحب يده ، نستطيع اذا مارأينا يد شخص توخز ان نتوقع انه سيسحبها وعلى العكس اذا مارأينا انسانا انتزع يده بعيدا عن شئ فاننا نستنتج انه كان يستجيب لمنبه مؤلم . ان هذه النظرة يمكن ان تبين في الرسم البياني التالي:



ان هذه التشكيلة تنظر الى الفرد وهو يؤدي استجابة مباشرة منبه . انه يأكل لان الطعام ينبهه ، انه اصبح غضبان بسبب اهانة، انه يدرس لان المدرس استشار هتمه . وهؤلاء الذين يستعملون التشكيلة يدركون ان في هذه الصيغة بساطة بالغة . وقد يخفق شخص في تناول طعام موضوع امامه ، لانه غير جائع او انه ينتظر الوانا اخرى ستقدم له او انه يعتقد ان الطعام مسموم . وقد لا يفض بآشارة اهانة تؤجه اليه بسبب استخفافه بالشخص الذي صدرت عنه تلك الاهانة او بسبب وجود مشبطات من

الآخرين أو بسبب ادراكه ان الاهانة هي اسلوب الخصم للمشاجرة صدرت لمجرد اشارة غضبه واستنزاله الى الشجار. وقد يخفق في الدراسة على الرغم من الجهود الفاضلة التي يبذلها المدرس اما لانه مهتم في شيء آخر غير الدراسة او بسبب ارتباطه بالاحوال المحيطة به . فالتشكيكية، لذلك يجب ان تعد لتمثل تلك الاحوال المتغيرة في داخل الفرد والظروف التي يشكل المنبه المعين جزءا منها وبناء على ذلك يمكن ان تطور بادخال القدر الضروري من التعديلات على المنية. والكائن الحي لتعرض بسداد تعقيد المنبه الذي يتلاعب بالكائن الحي والاحوال المتغيرة للكائن الحي نفسه . فاذا ماخوّرت التشكيكية بهذه الصورة ، يكون بإمكانها ان تعرض كما يلي (الحرف M يشير الى المحور او المعدل

): (Modified



وسواء كان النشاط انعكاسا بسيطا ام استجابته عقلية ~~معتدلة~~ فانها دائما نتيجة لكلا الكائن الحي والبيئة - انها الكل النفسي Psychological Whole.

وليس مجرد الحالات الانفعالية والاحكام الارادية ثمرة الموقف الذي تحدث فيه ، ولكن اعمال الادراك ، مثل النظر والسمع ، يجب أن تُفسّر ايضا من حيث الموقف الكلي الذي تحصل فيه . تحت اية ظروف يحصل النظر؟ الشخص النائم لا يرى مطلقا . والشخص الشارد الفكر نهائيا يخفق في رؤية اشياء كثيرة تجري حوله . وحق الشخص المتيقظ لا يمكن ان يرى مالم يكن هنالك شيء يُرى . ولذلك فالشيء المرئي ضروري للرؤية ضرورة الكائن الحي الذي يرى . وباختصار ، ان الاعمال الحسية مثل تلك التي ذكرت انما هي ثمرة الكل النفسي. انها بإمكانها ان تحصل فقط حينما يكون كائن حي مجهزا بتراكيب ضرورية للادراك الذي يلزمه وحينما يكون هنالك شيء يدرك.

وبالمثل التفكير نتاج الكل النفسي. وهو يحصل فقط حينما يوجد شخص مقتدر على التفكير ويواجه مشكلة وجها لوجه . ومن الواضح انه لا يحصل اي تفكير من دون وجود كائن حي يستطيع التفكير والحقيقة الماثلة لهذا أن لا يحصل اي تفكير من دون مشكلة. والوضع العام يحدد الى درجة جدية بالاعتبار عمليات التفكير وافكار خطيب جماهيري متدرب كفاء وثيق الصلة بسامعيه ليست مجرد ثمرة اهتماماته الخاصة به وخبرته ، فهي تحدد من جهة اخرى باتجاهات المستمعين. فهو حين يتكلم الى مستمعين راغبين متعاطفين ، فان عملياته الفكرية مختلفة عما هي عليه حينما يتكلم الى جمهور حيادي او عدائي.

وكذلك اظهر فئات البحث والنقاش ان التفكير يتأثر بالموقف ككل . وفي مثل تلك المناقشات تتولد الافكار من إسهام المثل العامة ومن تبادل الافكار المتعارضة . وكما ان الشيء يعكس على المرأة فيبدو طويلاً ونحيفاً وفي مرآة اخرى قصيراً او سميكاً كذلك تفكير الجماعة ، ينعكس بصورة مختلفة او تنعكس صورته في افكار كل مشارك ، والانعكاسات تختلف تبعاً لقدراتهم واهتماماتهم.

ولما كان من الواجب ان يفسر السلوك من حيث الموقف الكلي الذي ابتعثه فهو كذلك يتضح بالتغير الجوهري الذي تحدثه الظروف الاستثنائية في السلوك . فالشخص الذي لم يُظهر اية مقدرة غير اعتيادية او اية شجاعة يمكن ان يصبح اذا أزم الامر وادلهم دعامة قوة وقائداً مجيداً وكم من شخص لم يدهش له اصدقاؤه واعداءه فحسب بل دهش هو نفسه للسلوك الذي ظهر منه في ظروف جديدة او غير اعتيادية . كيف |تفسر مثل تلك التغيرات؟ فهل سداة الطوارئ تحتفظ بطاقة في داخل الانسان أو أن الطوارئ تسبب حصول طاقة جديدة ؟ ومن اية وجهة نظر من هاتين فان الشجاعة والقيادة مبتكرات وثمرات الموقف الذي ظهرت به . واهمية البيئة كبيرة جداً بحيث ان الشخص الذي يصبح قائداً بتأثير ظروف معينة قد لا يظهر اي ميل للقيادة تحت تأثير ظروف اخرى . والاثيني العظيم تيموستوكليس Themistocles اخبره مرة احسد مواطني سيريفوس Seriphus ان عظمتهم تعزى فقط لكونه مواطناً اثينياً ، فأجابه بدهاء ومكر لو كنت انا من سيريفوس وانت من اثينا، لما كان احد منا عظيماً.

وانه لمن الصعوبة دائماً ان تقول مالدى الذي يستغرقه الوقت ليخلق الانسان ، ومن الناحية الثانية مالدى الذي يستغرقه الانسان نفسه ليخلق الوقت. الى أي مدى كانت مشاكل العصر عن ظهور صلاح الدين الايوبي كرجل عظيم ؟ ولو انه لم يولد فهل كانت تلك المشاكل كفيلة بظهور عملاق عظيم يسد مسده ويبلي بلاءه ويقوم بمقام به ؟

والى اية درجة اسهمت الاحوال السيئة في اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية في خلق هتلر في المانيا النازية وموسوليني في ايطاليا الفاشية؟ ولو لم يقوموا بدورها فهل كان هنالك شخصان اخران يلعبان دورها؟ البيئة.؟ لما كانت طرفاً لاهيتها فانها جانب من الكل النفس. ومع اننا يجب علينا ان نأخذ في الحساب جميع عناصرها الكثيرة، الدقيق والجلي، في محاولة فهم انسان فان مركز الاهتمام هو الانسان نفسه نتاج التركيب البايولوجي وآلاف الخبرات التي مارسها.

ان جميع العوامل الوثيقة الصلة بموضوع فهم تُصَرَّف او عمل تكوّن الكل النفسي، وبعبارة دقيقة، ان الكل النفسي يشتمل على كل شيء، وذلك لاننا اذا اردنا ان نفهم اي شيء كاملاً فنحن من الناحية المنطقية مدفوعون بوصله بكل شيء آخر. فلتفسير، لماذا انت تقرأ كتاباً في علم النفس، يجب ان نأخذ: لمر الاعتبار ثقافتك السابقة والمثل الى سادت عائلتك. وهذه بدورها لا يمكن ان تفهم بفسولة عن اسلافك والجامعة الحضارية التي تنتسب اليها. وهذه مرة ثانية، يجب ان توصل بطبيعة الانسان، كما انها هي ذاتها يجب ان توصل بطبيعة الحياة والظروف البيئية التي جعلت الحياة على كوكبنا على ما هي عليه. وعلى هذا النمط نصل الى مفهومة جهان وظيفي شامل كلي - ومع ذلك فلاغراض العملية في تفسيرنا تصرفا ما او حالة عقلية، اننا نجعل اشياء كثيرة ونختار لما يهنا تلك الظروف المتنوعة التي نعتقد انها اكثر الاسباب اهمية في التصرف المخصوص او الحالة التي تهمننا. واننا لثاقبو الفكر بل محضون اذا عثرنا حقا على الاسباب الصحيحة. فالتلميذ الذي يبدو وعليه الكسل، وقد يكون مهملاً لان فكره مشغول بمشاجرة والديه في البيت. وان معلمه لمحضوض جداً اذا ماوصلت اليه هذه المعرفة ليعرف سبب كسل تلميذه.

وفي استعمال مفهومة الكل النفسي بطريقة عملية، فان اول مشكلة لعالم النفس هي ان يختار للاخذ بنظر الاعتبار والتأمل تلك العوامل التي سببت الاختلاف حقاً. وفي هذه، يتبع عالم النفس التطبيق السديد الذي يمارس في العلوم العريقة مثل الكيمياء وعلم الطبيعة. فالظواهر الطبيعية لم تكن كما هي عليه اليوم لولا جذب الشمس والارض بعضها بعضاً، ولكن في دراسة مشاكل معينة نرى علماء الطبيعة يهتمون مثل هذه الامور الثابتة. ولهذا السبب لا يحتاج عالم النفس أن يأخذ بنظر الاعتبار الاحوال الثابتة او الطيفية التي عرفها لانها ذات قيمة ضئيلة في التعامل مع انحرافات السلوك. وقد أُلقي ضوء ضئيل على احوالنا الانفعالية وذلك بوصلها بقانون الجاذبية والانواء

الكونية التي تحصل في مناطق نائية من الفضاء. وبقدر ما يتعلق في الموضوع ، انها قلما تُفسَّر بالاحداث التي تحصل في قارة اخرى او حتى في الدار المجاورة لنا . وقسم ضئيل من البيئة فقط مهم في القاء الضوء على اي تصرف . فلون شعرك ، ومعرفتك بالكيمياء وحبك لعائلتك لاعلاقة له بتفسيرك ادعاءات اسرائيل الباطلة في حكم فلسطين المحتلة. الا ان مثلك السياسية والاجتماعية وفهمك للطبيعة الانسانية ومعرفتك العميقة في التاريخ هي التي تستأثر بالاهتمام فيما تقرر في هذا الشأن.

والمشكلة الثانية في استخدام مفهوم الكُل النفسي هو ان تجد جميع العوامل ذات الامة الحقيقية. فالعوامل الحاسمة في الغالب تختفي كلياً عند الملاحظات العرضية Casual ، انها تختفي على الجميع، عدا الباحث الماهر المبغري الصبور.

تنوع تعقيد الكُل النفسي

في بعض الاحيان، تكون الظروف الضرورية لفهم تصرف ماقبلية ولايلقى الباحث عناء في تقرير ماهيتها. وهذا صحيح حينما تكون صلة قريبة بين ظرف واستجابة. وان جميع الاحوال التي يغلب عليها هذا الوصف وتفسر هذه السهولة لاتهم كثيراً في كل حال . وفي احوال اخرى ، تكون العوامل ذات الامة كثيرة جداً او غيضة تماماً بحيث يكون الموقف معقداً ، اي انه من الصعب ان تُكشف العوامل الاكثر اهمية وفي اي سياق تعمل . وفي حسابنا للكُل النفسي سنتدرج من المواقف البسيطة الى المواقف المعقدة .

(١) الانعكاسات غير الارادية involuntary reflex

ان ابلغ تأثير مباشر للمنبية على الاستجابة يوجد في الانعكاسات اللاارادية . وهي استجابات محدودة لمنبه محدود تصدر ذاتياً عن تأثير التنظيم الفطري للجهاز العصبي . ومن امثلته الانعكاس الرضفي Patellar reflex اي هزة الركبة Knee Jerk والانعكاس الحدقي Pupillary المنظم لكية الضوء الداخلى الى العين. والمنبة لرد الفعل الاول دقة شديدة تحت الرضفة Kneecap تماماً حينما يكون الساق معلقاً بانطلاق (دون نظام) ، اما الثاني فاختلاف في شدة الضوء الضارب على العين. وفي الحالتين، هنالك استجابة محدودة تلي تغيراً محدوداً في البيئة ومع ان الحالة العامة للكائن الحي قد تؤثر في الاستجابة ، فان النشاط نسبياً غير مرتبط ببقية الكائن الحي . ولذلك، فالموقف النفسي ، بسيط جداً. وحالما ينبئ قوس عصب معين التنبيه

اللازم فان الاستجابة تحصل باطراد . وفي مثل هذه النشاطات ينظر الى المنبه بحق انه ابتعث التصرف .

٢- الانعكاسات المهينة عليها جزئيا Partially Controlled Reflexes

في الانواع البسيطة من الانعكاسات التي يستطيع الفرد فيها باعتباره كلاً ان يمارس قدرا من المهينة الشعورية، مثل رمش العين « تقل اليد من فوق شيء مؤذ ، العطاس، نجد ان تعقيد الكل النفسى يكون اكثر شيئا ما. وللتأكد من ذلك « فان عيوننا حينما تهدد بشئ فاننا غالبا مانرمشها . وكقاعدة اننا ننقل ايدينا من الاشياء الحارة ونحن نعطس دائما بصورة ذاتية بتأثير تنبيه خاص . ولكننا احيانا نمنع هذه الانعكاسات كما لو أبقينا قليلا شيئا حارا على الرغم من الالم . اذ ان شيئا اعظم من الالم او الانعكاس البسيط يحدد استجابتنا ولهذا السبب فالكل النفسى من الوجهة التي يجب ان تفسر بها تلك التصرفات يتضمن اكثر من منبه يحدث انعكاسا بسيطا لانستطيع المهينة عليه . ويجب ان يؤخذ بالحسبان ايضا اتجاه Attitude ورغبات الفرد القائم بالفعل الذي منع الفعل الانعكاسي.

وقد يسيطر الموقف الخارجي احيانا على السلوك حتى من ذلك النوع المعقد نسبيا. والمثال الشائع هو رهبة المسرح التي تصيب الانسان عند ظهوره امام الجمهور . ففي مثل تلك الحالات لا يتصرف الفرد حسب رغباته او اغراضه ، ولا استنادا الى متطلبات الموقف. وبدلا من ذلك فان سلوكه يخضع لسات معينة من الموقف . الا ان طبيعة الفرد عامل مهم في تلك المواقف ، فبعض الخطباء لاتعزيمهم رهبة المسرح في ظروف تكون جالبة للويل بالنسبة للآخرين . واذا اردنا ان نفهم سلوك شخص تغلب عليه رهبة المسرح فعلى ان تتأمل ذلك الشخص المتكلم نفسه . قد لا يكون ذا خبرة ، وقد لا يكون مستعدا « وربما كان اهتمامه بوجهة نظر الجمهور تجاهه اكثر من اهتمامه الى رد الفعل الذي يحدث عندهم لما يقول .

٣. ردود الفعل المهيمن عليها شعوريا Reactions consciously Controlled.

يكون الكلّ النفس كثير التعقيد حينما يكون الفرد ممسكا بزمام الوضع بصورة نهائية ويقرر بصورة شعورية كيف سيتصرف. والامثلة المألوفة لهذا النوع هي تصميمنا كيف نقضي احدى الامسيات « ماذا سنتناول في وجبة الغداء، كيف ننتقم من اساء الينا. وحتى في الموقف الانفعالي قد يبقى الفرد مسيطرا على الموقف ومحتفظا بزمام المبادرة. وكشال، اذا اهيرن شخص فانه يختار اي اسلوب من اساليب النشاط المتعددة او انه يفضل ان يلتزم بالسكون وان لايمحرك ساكنا فقد يستعمل قبضة يديه فيكيل اللكمات او انه يختار وسيلة اخرى من وسائل الخصام المتعددة وقد يلجأ الى الحيلة في الايقاع بخصمه . وقد يجعل خصمه يندم اذا ماردا إساءته بالاحسان اليه وييدي له المزيد من الخلق السموح . وقد يكبت اي نشاط معاد كليا . وقد يضبط نفسه الى حد لا تبدو عليه اية علامة غضب نهائيا وقد يلجأ الى هذه الوسيلة الاخيرة لانه صمم وكأصحاب الفلسفة الرواقية (جماعة زينون) ان لايسمح للأشخاص الاخرين ان يضايقوه او انه يأسف لما بدر منه وانه لم يتعمده . وان طبيعة الاستجابة في مثل تلك الاوقات « من الواضح جداً لايمحدها المنبه، فالمبادرة تخص الشخص الذي قرر كيف يواجه المنبه . ان هذه المهينة والسيطرة الذاتية تكتنف كلاً نفسياً معقداً متكونا من عوامل عديدة.

٤. ردود الفعل المعقدة استثنائيا Exceptionally Complex Reactions

ان سمات الاتجاهات والشخصية ، مثل الشجاعة والاخلاص والطموح تكتنف مااستكن من الكلّ النفس الاغزر والاكثر تعقيدا. فلنفسر مثلاً، لماذا نرى شخصا في حالة دفاعية دائمية وعلى استعداد للنزاع، قد يستلزم هذا مراجعة ماضيه برمته وبيئته في باكورة حياته ، زملائه وخبراته المدرسية وحالته الجسمية . وكلما زاد قدر معرفتنا لخلقية Background شخص مالتى تظهر سلوكه الشاذ والمربك كلما اصبح تفهمنا لسلوكه اكثر .

والذي ينقصه التبصر بعلم النفس هو الوحيد الذي يمتقد انه يستطيع ان يفهم شخصا بمعرفة احواله الحاضرة. ان عينة الموقف الحاضر مفيدة، ولكن فقط حينما تكون عند الفرد افضلية زائدة وجهة نظر طويلة دقيقة تتصل باحداث طفولته عند ذلك يكون فهمه للشخص مما يوثق به . ان الشخصية الانسانية شيء معقد للغاية وكثير منا يناضل في الحياة بمعرفة بسيطة عن نفسه - اكثر بكثير من معرفته لغيره .

والعوامل التي تزود الفرد بالتبصر كثير متعددة ، وبعض تلك العوامل المهمة تبلغ من الدقة بحيث أنها لحد الان لم ينلها القياس المتقن. وحتى اذا ما بذلت أقصى جهدك لتستعمل مفهومه الكلّ النفسي فانك غالبا ماتقف مذهولا متحيراً امام السلوك الانساني.

اختبر معلوماتك

بعد قراءتك هذا الفصل

- أ- حاول ان تسترجع معلوماتك بالاجابة عن الاسئلة التالية:
 - ١- ما الفرق بين الشخصية والخلق؟ ايها اكثر سعة من الآخر.
 - ٢- ما المقصود بالعبارة التالية: نحن نتوافق باستمرار مع بيئتنا
 - ٣- لماذا نحتاج الى ان نأخذ الاهداف بنظر الاعتبار لنفهم السلوك ولا نحتاج لذلك لفهم حركات الاشياء الجامدة؟
 - ٤- اذكر بعض الادلة التي تستند عليها العبارة التالية: «الشخصية تؤدي وظيفتها دائماً ككلّ»
 - ٥- ما لتوافق الناجح؟
 - ٦- ما الانواع الرئيسة لتوافق الزقاق المسدود؟
 - ٧- ما الانواع الرئيسة للتوافق المعوق؟
 - ٨- اشرح اعمال الدليل الذي يثبت اهمية الجهاز العصبي في السلوك.
 - ٩- ما وظائف الاعضاء الرئيسة للجهاز العصبي.
 - ١٠- ما الفعل الانعكاسي ؟ وكيف يختلف الفعل الانعكاسي عن غيره من انواع السلوك.
 - ١١- ما المراحل الكائنة بين المنبة والنشاط الذي ينتج عنه ؟
 - ١٢- ما المقصود بالكلّ النفسي ؟ ولماذا يلزمنا ان نهتم بالكلّ النفسي لمعرفة السلوك اكثر من مجرد شخصية الفرد التي يكتنفها؟
 - ١٣- ما الاجزاء المهمة للكلّ النفسي ؟
- ب - والان حاول ان تناقش مايلي:
 - ١- كيف يستطيع جسم الفرد ان يؤثر في شخصيته ؟ هات امثلة من اشخاص تعرفهم.
 - ٢- تصور ان شخصاً من المريخ Mars لم يرقط اللون الازرق قد هبط لزيارتك. هل تستطيع ان تشرح له اللون؟ وفي اية ظروف يستطيع الفرد ان ينقل خبراته الشعورية الى الاخرين؟

- ٣- هل الهدف موجود دائماً في الشعور؟
- ٤- هات بعض الايضاحات من خبراتك الخاصة عن اشخاص مارسوا مايلي من التوافق او سوء التوافق:
- أ - التبجح ب - العنف ج - الخجل
د - مزاج المشاكسة هـ - الحسد ٥ - الكذب
ز - السرقة.
- ٥- اذكر مثلاً لما ياتي:
- أ - الاستفادة من الخلل ج - تحليل الموقف
ب - الاهتمام بالذات د - التعبيرية هـ - الانغماس في الواقع
- ٦- هل التحليل يعطل التوافق دائماً ؟ وضح.

الخلاصة

يختلف الناس الاسوياء فيما بينهم اختلافا كبيرا في السمات الجسمية والنفسية وتعنى دراسة الشخصية بتوضيح اوجه التشابه ووجه الاختلاف بين الافراد . ويمكن ان نعرف الشخصية بانها « المجموع الكلي للسبل التي يستجيب بها الفرد على نحو مميز في تعامله مع الآخرين ».

وان مثل هذا التباين بين الافراد كما يثمنه مخبرو الحفظ وباحثوا البوليس مع الناس الذين يتعاملون معهم ، يستند الى النظريات الزائفة للشخصية المبنية على المحاولة والخطأ trial and error وكما تسمى ايضا التجربة والخطأ. وهناك عدد من نظريات الشخصية التي هي على مستوى عال من التنظيم من ضمنها النظرية الفرويدية والفرويدية الجديدة (القائمة على التحليل النفسي) ونظريات التعلم ونظريات المجال العضوي ونظريات العامل.

واستنادا الى نظرية فرويد ، ان جميع السلوك (لاشعوريا) يستمد قوته من دافعين اساسين : حب الجنس Eros (الفريزة الجنسية sex اوغريزة الحياة) وفريزة الشاموس (الفريزة العدائية اوغريزة الموت) . وتدعى الطاقة التي تقع تحت الجنس الليبدو Libido وقد صور فرويد الشخصية على انها تشتمل على ثلاثة اجزاء هو ID (مستودع الدوافع الاساس) والانا الاعلى Super Ego (الضمير) والانا الذي يعمل كلطف بين مطالب الاثنين الآخرين وكثمن رسمي للواقع . وغالبا مايستعمل الانا ميكانيزمات دفاع اللاشعور . والافراط في استعمال مثل هذه الميكانيزمات يكون العصا neuosis.

ومن وجهة نظر فرويد ان اغلب الصراعات الداخلية ممكن ان تقتفي اثرها الى خبرات الطفولة التي حدثت خلال التطور الجنسي النفسي. وفي مجرى الحياة اليومية قد تقتحم دوافعنا اللاشعورية الى السطح كما يقول الفرويديون. وحق اضطرابات السلوك الحادة تبدو كتعبير للعمليات اللاشعورية ، حيث بموجب مبدء المحتية النفسية بان السلوك جميعه مها يكن مظهره لاعقلانيا انما يصدر عن سبب .

لقد انتقدت النظرية الفرويدية لكونها تركّز الى حد كبير على دراسة الافراد الذين ليسوا اصحاء عقليا ولانه من الصعب تقويمها تجريبيا. ولقد قدم فرويد ثلاث اسهامات عظيمة لدراسة الشخصية في تأكيده على اهمية (أ) العمليات اللاشعورية (ب) الناحية الجنسية Sexuality (ج) خبرات الطفولة .

ونظريات الفرويديين الجدد من امثال يونك ، Jung وادلر Adler واركسون Erikson حافظوا على هيكل Framework النظرية الفرويدية ولكنهم وضعوا تأكيد اقل على دور الناحية الجنسية Sexuality. واكدوا على الدوافع الاساسية الاخرى والتأثيرات الاجتماعية بدلا من التأكيد عليها وكان هاري ستاك سوليفان Harry Stach Sullivan احد اولئك الذين اكدوا على اهمية التفاعل الاجتماعي. ومفاهيمه الرئيسة تتضمن الدينامية Dynamism (انماط السلوك المتكررة الوقوع ذات الامد الطويل مثل نظام الذات) و مادعا سوليفان Personification ويعني به تصوراتنا عن الاخرين اي الصورة التي يحملها شخص عن واحد اخر وهي مركب المشاعر والاتجاهات والمفاهيم التي تحدد الى حد كبير كيف انه سيتصرف تجاه ذلك الشخص .

ونظريات التعلم هي الاغلب اتساقا مع التجريب بين نظريات الشخصية . وقد بدأ دولايد Dollard وميلر Miller وضع المفاهيم الفرويدية في صورة اكثر انقيادا للدراسة التجريبية . لذا كانت دراستهم للشخصية تتضمن بحث العلاقات بين الدافع Drive والقرينة او التلميح Cue والاستجابة response والتميز reinforcement. ونظرية التعلم الاجتماعي التي وضعها باندورا Bandura وولترز Walters قد وضعت على سبيل تعلم الانسان للموضوعات في مواقف اجتماعية . لذا ، لفرض توحيد المفاهيم الاساسية للاشتراط الاجرائي (تعزيز مقصود لاستجابة معينة وفقا لبرنامج محدد) Operant Conditioning انها اكدت على اهمية التعلم القائم على النماذج Modeling لاهاولة -no trial- الذي يتعلم فيه الشخص بملاحظة سلوك شخص اخر. والتقد الرئيس الذي يوجه الى نظريات التعلم هي أنه في الحين الذي يستطيعون ان يفسروا التعلم والاحتفاظ باستجابات معينة فليس عندهم سوى الشئ القليل من الكلام عن الشخصية من حيث هي كل as a Whole

وترى نظرية المجال ، الشخصية والسلوك على انها متشكلاان بموجب توازن وتفاعل قوى عديدة . وتؤكد نظرية كولد ستين Goldstein العضوية على اظهار القدرة الكامنة الموروثة للكائن الحي ككل تستمد قوتها من دوافع اساسية لتحقيق الذات. ونظرية الذات لراجرز Rogers المجال الظاهراتي Phenomenal - Field العالم الخاص للفرد. ومفهوم الذات عند الفرد نمو بسبب خبراته وانه سوف يسلك بطرق متسقة معها. ومن هذه الوجهة، انه لمن العجز ان ترتضى ذات أحـد مايقود الى المرض العقلي.

لقد أكد ماسلو Maslow في نظريته تحقيق الذات، دراسة الاشخاص السليمين انفعاليا. لقد رأى ترتيباً هرمياً للحاجات needs مصنفا حسب نظام من الحاجات الفسيولوجية ما بين حاجات الأمن والسلامة ، وحاجات لغرض التملك والحب ، وحاجات لغرض الاحترام (التقدير) esteem وحاجات تحقيق الذات اي حاجات لغرض المعرفة والحاجات الجمالية.

وبمجرد ان يُطَوَّرَ المرء حاجاته التي على المستوى الادنى . فانه ينطلق لتطمين تلك الحاجات التي على المستويات العالية . وقد زُكِرَ النقد لهذه النظريات الثلاث على غموض « تحقيق الذات » باعتباره عرضة للدراسة العلمية.

وقد انتفع عمل علماء العامل من التقنية الاحصائية لتحليل العامل في محاولة تشخيص سمات شخصية معينة . وقد شخص كلفورد Guilford في دراسة للشخصية نموذجين مختلفين من السمات:

العوامل الدافعة والعوامل المزاجية. وهو كذلك طبق تقنيات تحليل العامل في دراسة الذكاء محدداً تركيباً ذا ثلاثة ابعاد لنموذج الذكاء. وبينما المعلومات التي عرضت سابقاً من قبل علماء نظريات العامل تعتبر من افضل ما ينتفع به في دراسته الشخصية ، فانها جميعاً وجهت لها انتقادات على انها عجزاً شيئاً ما واصطناعية artificial والعلماء السلوكيون من أمثال ميشيل يصرون على أن الثبات في السلوك ينتج عن ظروف الاستقرار والتعزيز في البيئة أكثر من النوعيات الكائنة في داخل الفرد. والاختبارات المصنفة على انها معايير للشخصية تستعمل بصورة عامة لواحد من

الاعراض الثلاثة التالية:

(أ) للتنبؤ عن النجاح في المدرسة او العمل .

(ب) لتشير الى العلاج الثقافي او الطبي.

(ج) لتوسع فهمنا للسلوك الانساني.

وكانت المحاولات الاولى لقياس الشخصية غالباً تستند الى الخصائص الجسمية مثل البروزات في الرأس (فراصة الدماغ Phrenology) وخصائص الوجه (فراصة الوجه Physio gnomy) وبناء الجسم (تحديد النمط الجسمي للفرد Somatotype) ودراسات السلوك التعبيري Expressive Behavior مثل الكتابة اليدوية ولفظ الكلام كان يركز اليها في بعض الجوانب، والقياس المحكم للسلوك يتطلب أكثر تقنياً للمواقف وأدوات قياس، كما في معايير التصنيف والمواجهات المقننة. وتقنيات نماذج السلوك تتضمن ملاحظة سلوك الاشخاص في مواقف نموذجية سواء بذلك الطبيعية منها والمشار. والتقنيات الاسقاطية projective مثل اختبار رورشاح واختبار تفهم الموضوع .

Thematic apperception test. يتضمن ان نضع الشخص مع مثيرات مبهمه او محايدة وننظر اي معنى يسقط عليها.

ولفرض الدقة الفائقة والنفع الكبير يجب ان يكون القياس النفسي Psychometric يتسم بالثبات والصدق والموضوعية ويجب ان يكون قد قُنَّ على جماعة من الاشخاص الممثلين يمثلون اولئك الذين صممت لهم. ومن وسائل القياس التي كثيرا ماتستعمل هي استبيان الجرد الذاتي.

اما مقاييس الذكاء ، فقد سبقت بها فرنسا في اوائل السنوات بعد ١٩٠٠ من قبل سيون Simon وبينه Binet وقد بنيت على مقارنة الانجاز الفكري للفرد مع المجازات الاخرين من العمر نفسه. وما يشار اليه IQ او معامل الذكاء او نسبة الذكاء وحاصل الذكاء والذي هو
$$\frac{\text{العمر العقلي} \times 100}{\text{العمر الزمني}}$$

يشير الى نسبة العمر العقلي الى العمر الزمني . واختبارستانفورد وبينه Stanford Binet - للذكاء العام ثلاثة تشتمل على الاختبارات اللفظية واختبارات وجسر Wechsler (واحد للراشدين adults وواحد للاطفال) وكل منها يشتمل على كلا معايير لفظية ومعايير الانجاز . والذكاء ليس قدرة مفردة، ولكنه يتضمن عدداً من القدرات العقلية الاساسية ، التي يحاول علماء تحليل العامل تشخيصها.

ومن طريق وضع الرسم البياني النفسي Psychograph (الصفحة النفسية: وهو رسم يعبر بيانيا عن درجات الشخص في اختبارات نفسية متعددة) وصفحة الشخصية Profile (لحة موجزة عن حياة الشخص ، وهي رسم بياني للقيم التي سجلها شخص ما في مجموعة من اختبارات الشخصية نستطيع ان نحصل على صورة لمنط سمات الفرد بصورة شاملة. وعلماء النفس المهتمون بدراسة الشخصية يميلون الى أن يتابعوا اما الطريقة الافتراضية monothetic approach (وهي طريقة في البحث العلمي والتربوي تقوم على الافتراض والتجريب لاعلى الحدس والتخمين) مدعين ان جميع الافراد يختلفون في اوضاعهم في نفس نظام الابعاد ، او الطريقة الفردية Idiographic approach (ذات علاقة بالدراسة المركزة الحالة فردية) ومدعين ان كل فرد إما هو فذٌ مهما قيل وحصل .

وحينما ننقل الى الدراسات التي تبحث في الاختلالات العصبية نجدها اصبحت مما يبتهج لها الناس حتى اولئك الذين يرتبهون منها . وقد كان الناس ينظرون الى المرضى عقليا انهم يختلفون عنا جميعاً وان ينظر الى الاختلال العقلي على أنه شيء متمركز في قرارة اولئك المصابين به بينما نحن لانحمل مثل هذا العبء. وتطور النظرة الى هؤلاء

الأشخاص على أنهم ليسو «مُسوسين» أدت إلى علاجات أكثر إنسانية وإلى محاولات لاشفائهم بل شجعت الثقة لديهم حيث قدمت لهم بشائر تحقيق الذات. ويعتقد الآن كثير من العياديين أن السلوك المختل إنما هو مفهومة تتعلق بالتعلم الخاطيء وسوء التوافق في التعامل الاجتماعي أكثر مما يتعلق بالجانب الطبي. وبعض تعاريف الحالة السوية يتعلق بالاستعداد والطاقة الكامنة أكثر مما يتعلق بالمعايير المتداولة. والحقيقة أن المعايير الاجتماعية يمكن أن تسهم بعلم الأمراض النفسية حينما تهاجم مستويات يشعر الناس أنهم قاصرون في مواجهتها.

يرغب كل إنسان أن يرى نفسه سويًا normal وعقلانيًا Rastional. وإذا لم يستطع أن يثبت هاتين الصفتين له فإنه يمكن أن يتخلى عن واحدة منهما أن كان باستطاعته أن يضمن لنفسه الثانية. والتقمص عملية سوية يستطيع بها الطفل أن يشرب فيها القيم والاتجاهات في بيئتها المحلية وبخاصة عن الأب بالنسبة للولد وعن الأم بالنسبة للبنات. وله قيمة مهيبة لكلا الفرد والمجتمع ولكنه يمكن أن يسلك الضلال إذا ما اكتسب القيم الزائفة أو إذا ما بولغ في التقمص زيادة أو قلة. وشكلان مريضان للتقمص هما التقمص مع العدوان الذي يقود إلى فقدان هوية الذاتية، والتقمص مع نبذ الأغلبية الذي يؤدي إلى فقدان قيمة الذات. وإذا ما اكتسب التحيز فإنه يصعب تمييزه لأن التمييز في التعامل قد يستخدم وظائف كثيرة ويمكن أن يدعم بتعزيزات مختلفة. والعزل العرقي في المجتمع بسبب نقص ظني يؤدي إلى زيادة الاغتراب والانسلاخ وإلى فقدان الثقة المتبادلة قد يحدث اختلافات ليس لها أصل.

إن فقدان قابليات تنظيم الذات ترى في التعلق النفسي أو الجسمي على الكحول أو فيها معا والسكاير والمخدرات. وإن مثل هذا فقدان يعقب آرزاء ونكبات جسمية ونفسية واجتماعية بسبب تعزيز قصير الامد. والمقامرة القهرية يتعلمها المرء ويتسك بها بالاسلوب نفسه

وفقدان البهجة في الحياة يتميز بعصبات عديدة. وفي عصاب الحصار anxiety neurosis قد لا يكون للفرد أية فكرة عما جعله قلقا هكذا. وفي الرهاب Phobia (هلع مرضي من شيء ما) يكون لدى المرء خوف شديد من شيء معين أو نشاط مما يرمز له بمعنى، أنه يتحقق له أن الخوف غير عقلاني ولكنه يشعر بفقدان قوته على تجاهله. وفي الاستجابات الوسواسية القسرية obsessive-compulsive reactions: قد يكون الفرد غير قادر على أن يخلص نفسه من الفكرة أو الشعور أو قد يكون مضطرا أن يقوم بشعائر معينة لأجل أن يهدئ حصاره. والعصاب المستعري يزود بميكانيزمات للهروب من الحصار

من خلال المستيريا التحولية - محنة جسمية من دون سبب جسمي - حالة منفصلة. والحالات المنفصلة تتضمن التجول الليلي (السير واداء بعض الاعمال المعقدة اثناء النوم Sleepwalking) وفقدان الذاكرة والشروذ (فقدان الذاكرة زائدا الهروب) Fugue. واشد الاشكال حدة للحالة الانفعالية هي الشخصية المتعددة multiple Personality وهي حالة ادرة حيث تصبح اقسام مختلفة من الشخصية منفصلة ومهيمنة عليها في اوقات مختلفة وغالبا ما لا يعرف احدها الاخر. وهذه الشخصية شكل من اشكال الاستجابة الانحلالية ، يعيش بها المريض في اكثر من شخصية بطريقة متايزة ومنفصلة وقد يحسها المريض شعوريا او لاشعوريا ولعل أولى الشخصيات المتعددة شخصية سالى بوشامب التي كتب عنها مورتون برنس واشهرها حواء ذات ثلاثة وجوه لثجين وكليكي . وفي توم او وسواس المرض يكون الاهتمام المستمر للمرء بأرجاع يظنها ولكنها وهمة تمنحه العذر لمكافحة المشاكل ، وهو ايضا يتصرف بصورة يستجلب بها الانتباه والعطف. وفي العصاب الاكتسابي يستسلم الفرد الى غم واكتئاب مفعما عوامل سلبية من بين اشياء كثيرة.

ان جميع امراض العصاب انما هي ميكانزمات لاثبات العجز وبذلك يستجلب العطف ويتجنب الجهود التي قد تؤدي الى الاخفاق . وتقليص الحصار عن طريق يَمَكِّن الفرد من ان لا يواجه مصادره.

وفقدان الاتصال بالواقع يُدعى الذهان Psychosis وفي الاستجابات الهذائية Paranoid reactions تكون لدى الفرد اوهام اما وقتية سريعة الزوال كما هو الحال في الحالات الهذائية او منظمة وعنيفة كما هو الحال في الهذاء paranoia والاختلالات الوجدانية هي اختلالات المزاج قد يكون الفرد ذا هوس مرحي mania (الصحة والانتعاش) او مكتئبا بشدة او قد يتناوب بين الحالتين وربما بفترات من الحالة السوية فيما بينهما. والسود الانتكاسي Involutional melancholia اكتئاب ذهاني وعميق مؤثر. والفصام (الشيزوفرينيا) هو انهيار او ضعف القيام بالوظائف بصورة متكاملة حيث يوقف فيه الفرد التحقق تجاه التغذية الراجعة البيئية Enviromental feedback . وقد يحصل التشوه في الاحساس والانفعال والفكر وانماط اللغة والمنظور الزمني (البعد الثالث من ابعاد حيز الحياة عند كورت ليثين صاحب نظرية المجال فالشيخ الطاعن في السن يعيش في منظور زمني اوسع من أن يشتمل على الماضي والحاضر والمستقبل وتتضمن انواع الفصام (الشيزوفرينيا) الفصام الطفولي والبسيط والهذائي والتخشي والتدريجي والفصام المبكر او فصام البلوغ والفصام الارتكاسي وانواعا اخرى غير مصنفة.

ويحتل مرضى الفصام في الغالب نصف الأسرة في المستشفيات العقلية وحتى أولئك الذين يبدو عليهم أنهم بعيدون عن التأثر قد يستجيبون عقليا لتغيرات البيئة . والذي يبدو أنه لا يوجد سبب واحد للذهان . فالاستعداد الفطري الوراثي والشذوذية البايوكيميائية والقذوة السيئة والتفاعل الاجتماعي المرضي كلها قد تأخذ دورا في حالات معينة. والذى العالمي للمصابين ما بين الاغنياء وما بين الذاةانيين من ذوى المستويات الاجتماعية والاقتصادية الواطئة يمكن ان يكون فرقا حقيقيا، ولكنه في بعض الاحيان يعرض مجرد فروق في التصنيف . والانماط الحضارية قد تساعد ايضا في تحديد السلوك الذي ينظر اليه على أنه مرض.

وقد صنف التصرفات الانتحارية الى انتحار رمزي، الذي يخرب فيه الفرد شيئا يرى انه امتداد لنفسه، والانتحار الطارئ وهو الذي تبدو فيه الحادثة الحقيقية طارئة ولكن الفرد قد وضع نفسه في وضع يمكن ان يقتل فيه ، من الناحية الظاهرية، ان الانتحار قصدي ولكنه انتحار غير موفق، وفيه يكون الفرد شعوريا او لاشعوريا دبر لانجاز القيام بالانتحار بهذه الطريقة ولكنه لم ينجح بها . واخيرا القصد الظاهري واكمال عملية الانتحار.

وطرق الانتحار تختلف في الجماعات الحضارية المختلفة، ولكن الانتحار في جميع الاقطار اكثر شيوعا بين الرجال من النساء. ويقول باحث امريكي عن مجتمعه ان الانتحار في الولايات المتحدة اكثر ما ينتشر بين من تخطوا الخامسة والثلاثين من العمر ، واغلب ما يكون لدى المسنين وقد يكون لتفكك الاسرة وانعزال المسن وحرمانه من العطف والحياة الاجتماعية الودية دور في هذا التصرف.

والذين يقبلون على الانتحار يمنحون الى العنف والقسوة والعزلة وإلى فقدان مغزى الحياة ومباهجها ويمتلكهم شعور بالخصومة والعداء تجاه انفسهم.

Chapter – 1 –

- 1 Hurlock, E.B. Personality development. Tata, McGraw Hill Co., New Delhi, 1974.**
- 2 Eysenck, H.J. The structure human personality Methuen and Co., London, 1970**
- Pervin Lawrence, A. Personality, Theory, assess and research. John Wiley & Sons, Ny, 1970.**
- 4 Allport, G.W. Pattern and Growth in personality Holt, Ny, 1961.**
- Stagner, R. Psychology of personality, McGraw Hill, Ny, 1961.**
- Endler, N.S. and associate. Interactional psychology and personality. John Wiley & Sons, Ny, 1976.**
- 7 Freud, S. The history of the psychoanalytic movement. Hogarth Press, London, 1957.**
- 8 Jung, C.G. Psychological types. Harcourt, Ny, 1933.**
- 9. Adler, G. Studies in analytical psychology. Norton Ny, 1948.**
- 10. Hall, C.S. and Lindzey, G. Theories of personality, John Wiley, Ny, 1970.**

Chapter – 2 –

- 1. Chard, S. Lazaraus, Adjustment and personality McGraw Hill Co., Ny, 1961.**
- 2. Chanze, A. Fredenburgh. The psychology of personality and adjustment. Commings publishing Co., Phillipin Ny, 1971.**
- 3. Dollard, J. and Miller, N.E. personality and psychotherapy. McGraw Hill, Ny, 1950.**
- 4. Hall and Lindzey, G. Theories of personality (6th ed.) Wiley, Ny, 1968.**
- 5. Kelly, G.A. The Psychology of personal constructs. North, Ny, 1955.**
- 6. Lawin, K. Field theories in social sciences. Harper and Row, Ny, 1951.**

Chapter – 3 –

- 1. Hilgard, E.R. Introduction to psychology, Harcourt B.Comp, 1957.**
- 2. Garrett, H.E. General Psychology.**
- 3. Fredenburgh, F.A. The psychology of personal and adjustment. commings publishing Co., California, 1971.**
- 4. Isaacson, R.L. and others. Psychology: The Science of behavior. Harper International, Ny, 1965.**
- 5. Mc Mohan, F.B. Psychology: The Hybrid Science (2nd ed.) Prentice Hall, New Jersey, 1974.**

Chapter – 4 –

1. Croanbach. Lee, J. Essentials of psychological testing. 3rd ed., 1970.
2. Mischel, W. Personality and assessment, 1971.
3. Vernon, P.E. Personality assessment, methew. London, 1964.
4. Cohen, R. and Dirk, L.Schaeffer Pattern of personality Judgment. Academic Press Ny, 1973.
5. Butcher. James, N. Objective personal assessment. Academic Press, Ny, 1971.
6. Cohen, personality assessment, 1973.

Chapter – 5 –

1. Alexander, F., French, T.M., & Pollock, G.H. Psychosomatic specificity. Experimental study and Results. Chicago: U on Chicago Press, 1968.
2. Allport, G.W. Personality: A psychological Interpretation New York: Holt,
3. Bandura, A Principles of behavior modification. New york: Holt, 1969.
4. Banuazizi, A. & Movahedi, S. Interpersonal dynamics in a simulated prison. A methodological analysis. American psychologist 1975, 30, 152 – 160.
5. Barber, T.X. Hypnosis: A Scientific approach. New York: Van Nostrand.
- Tobach, L.R. Aronson and E. Shaw, Biopsycholg of development, New York, Academic, 1971.
7. Bell R.R. Premerital ~~xxx~~ in achanging society. Englwood Chiffs, N.J: Pretice Hall, 1968.
- 8 Bell, R.R. & Gordon, M. The social dimension of human Sexuality. Boston Little, Brown, 1972.
9. Berkowitz, L. aggression: Socity Psychological analysis. New York McGraw – Hill, 1962.
10. Bermant, G., and Davidson, J.M. Biological basis of sexual behavior New York: Harper, 1974.
11. Breuer, H. & Freud, S. Studies in hysteria. Boston: Beacon Press, 1961.
12. Bridges, K.M.B. Emotional development in early infancy. child development, 1932, 3, 324 – 344.
13. Burgess, E.W., and Wallin, P. Engagement and marriage. Philadelphia: Lippincott, 1953.
14. Cattell, R.B. Personality: a Systematic theoretical and factual study. New York McGraw Hill, 1950.
15. Dollard, J. & Miller, N.E., Personality and Psychotherapy : an analysis in terms of learning, thinking and culture. New York: McGraw – Hill, 1950.

16. Dunham, H.W. Epidemiology of Psychiatric disorders as a contribution to medical ecology. Archives of general psychiatry, 1960, 14, 1 – 19.
17. Eccles, J.C. Brain and conscious experience New York: Springer – Verlag, 1966.
18. Feleky, A. Feelings and emotions. New York : Pioneer, 1922.
19. Franks, C.M. & Wilson, G.T. Behavior therapy. New York: Brunner/Mazel, 1979.
20. Freud, A. The mutual influences in the development of ego and Id: Introduction to the discussion. Psycho-analysis of the child, 1925, 7, 24 – 50.
21. Gagnon, J.H. & Simon, W. Sexual conduct: The Social Sources of human sexuality. Chicago: Aldine, 1973.
22. Hartman, H. Ego Psychology and the problem of adaptation. Translated by D.Rapaport. New York : International Universities Press, 1958.
23. Johnson, R.N. Aggression in man and animals Philadelphia: Saunders, 1977.
24. Lewis, H.R., & Lewis, M.F. Psychosomatic : How emotions can damage your health New York: Viking, 1972.
25. Lieberman, B. Human sexual behavior ■ book of readings. New York: Wiley, 1977.
26. Masters, W.H., & Johnson, V.E. Human sexual inadequacy, Boston : Little, Brown, 1970.
27. Milgram, S. Group pressure and action against a person. Journal of abnormal and social Psychology, 1964, 69, 137 – 143.
28. Miller, D.R. & Swanson, G.E. Inner conflict and defence. New York : Holt, 1960.
29. Rogers, C.R. on becoming a person : a therapist's view of psychotherapy. Boston : Houghton, 1970.
30. Paul, G.L. ■ Bernstein, D.A. Anxiety and clinical problems: Systematic desensitization and related Techniques Morristown, N.J. General Learning Press, 1973.

31. Schachter, S. Emotion, obesity and crime new york: Academic, 1971.
32. Thompson, R.F. Introduction to biopsychology. San Francisco: Abion, 1977.
33. Wason, P.C. Regression in reasoning. British Journal of Psychology, 1969, 60, 471 – 480.
34. Yalom, I.D. The theory and practice of group psychotherapy. New York: Basic Book, 1970.
35. Zuckerman, M. Physiological measure of sexual arousal in the human. psychological Bulliten, 1971, 75, 297 – 329.

Chapter – 5 –

- 1. E.H. Ackerkneck 1969 A short History of Psychiary New York.**
- 2. G. Zilboorg 1941, A History of Medical Psychology, New York.**
- 3. Basil Clarke, Mental disorder in Early Britan, 1975, cardiff Univ. of Wales.**
- 4. R. Hunter & I. Macalpine, Three hundred years of psychiatry, 1535 – 1800, Oxford Press, 1963.**
- 5. Leigh, The Historical Development of British Psychiatry. 1961: Volume 1.**

Chapter – 7 –

1. Alexander, Franz 1939a Emotional Factors in Essential Hypertension. *Psychosomatic Medicine* 1:179.
2. Alexander, Franz 1939a Psychoanalytic study a case of Essential Hypertension. *Psychosomatic medicine* 1:139 – 152.
3. Alexander, Franz 1947 Treatment of a case of Peptic ulcer and personality disorder. *Psychosomatic medicine* 9:320:330.
4. Alexander, Franz 1950 *Psychosomatic medicine: Its principles and Applications*. New York: Northor.
5. Alexander, Franz et al. 1934 The influence of psychological Factors upon Gastro – intestine disturbances; A symposium. *Psychoanalytic quarterly* 3:501 – 588.
6. Alexander, Franz et al 1948 studies in psychosomatic Medicine: An Approach to the cause and Treatment of Vegetative Disturbances. New York. Ronald Press.
7. Altschule, Mark D. 1953 *Bodily physiology mental and Emotional Disorders*. New York.
8. Benedek, Therese; and pubenstein, Boris The sexual cycle in woman: The relation between ovarian Function and psychodynamic processes. *Psychosomatic Medicine monograph* Vol. 3. Nos. 1 – 2. Washington: National Research Council.
9. Cannon, Walter. B (1915) 1953 *Bodily changes in Pain, Hunger, Fear and rage: An account Recent Researches into the functions of Emotional Excitement*. 2nd Ed. Boston Brang.
10. Cannon, Walter ■ (1932) 1963 *The Wisdom of Body*. Rev. & Enl.ed. New York: Norton.
11. Deutsch, Flix 1949 *Applied Psychoanalysis: Selected objectives of Psychotherapy*. New York: Grune.

12. Deutsch, Flix 1953 The psychosomatic concept in psychoanalysis. New York International Universeties Press.
13. Dunbar, Helen Flanders 1943 psychosomatic Diagnosis, New York Hoeher.
14. Dunber, Helen Flanders 1947 Mind and Body: Psychosomatic Medicine. New York Random House.
15. DuNber , Helen Flanders, 1959. Psychiatry in the MEDical Specialties. New York McGraw Hill.

Chapter – 8 –

1. Alexander Franz 1930 The Neurotic Character. International Journal of Psycho-analysis 11:292 – 311.
2. Cleckley, Hervey M. (1941) 1964 the Mask of Sanity. 4th ed st. Louis, Mo.Mosly.
3. Cleckley, Hervey M. 1957 The caricature of Love. New York: Ronald.
4. Darling, Harry F. 1945. Shock treatment In psychopathic personality. Journal of Nervous and Mental Disease 101:247 – 250.
5. Head, Henry 1926 Aphasia and Kindred Disorders of Speech. Lvois Cambridge Univ. Press.
6. Jenkins, Richard L. 1960 The Psychopathic or antisocial personality. Journal of Nervous and Mental Disease 131:318 – 334.
7. Johnson Adelaide M. 1959 Juvenile Delinquency. Volume 1.Pages 840 – 856. In American Handbook of Psychiatry. New York. Basic Books.

Chapter – 9 –

1. Alfred Adler: «Individual Psychology» in psychologies of 1930 PP.395 – 405.
2. Ernest Kraitschmer Physique and Character.
(Harcourt, Brace and company, 1925).
3. T.L. Bolton, «The relation of Motor Power to Intelligence», American Journal of Psychology XIV (1903) 351 – 367.
4. J.N. Washburne, «Definition in Character Measurement», «Journal of social Psychology» 11(1931), 114 – 119.
5. V.E. Fisher, «Hyponic suggestion and the conditioned Reflex», Journal of Experimental Psychology, XV (1932).
6. H.H. Anderson «The Dynamic Nature of Press» The National Elementary principal, XV (Jul, 1936), 245.
7. William McDougall, «The Energies of man» (Charles Scribner's sons, 1933, PP. 128 – .
8. F.A.C. Perrin, «The Psychology of Motivation. Psychological Review, XXX (1923), (176.).
9. V.M. Sims, «The Relative Influence of two types of Motivations on Improvement. Journal of Educational Psychology, XXI, (1928) 480 – 484.
10. J. Haldane, «Organism and Environment as illustrated by the physiology (Yale University Press, 1917).
11. Tiffin. J. ■ Knight F.B. & Ashar E.D., «The Psychology of Normal People», 1946, P.119.

ولزيادة المعلومات راجع :

- 1 J B Morgan, «The Psychology of Abnormal People», (2nd Edition, Long man, Green and Compes 1936).

هو من الكتب المتممة جداً ويحسن مطالعته وهو يمالح توافقات السلوك التي تؤديها المفرد الشاذة .

- 2 D G. Paterson, «Physique and Intellect».

3. L.F. Shaffer, «The Psychology of Adjustment» (Houghton Mifflin Company, 1936).

هو معالجة شاملة لأنواع كثيرة للتوافق وسوء التوافق ، وتأثيراتها على المجموع الكلي للشخصية

4. C S Sherrington, «The Integrative Action of the Nervous systems (Tale University press, 1972).

هو مسح واسع للعمل التساوفي للجهاز العصبي من وجهة نظر علماء الفسلجة وهو يقف إلى حد ، بالنسبة للطالب المتدني ، وهو دراسة مفصلة د ب نعمة

5. K S. Lashley, Brain Mechanisms and Intellegence (University of chicago press, 1974).

وهو سلسلة من البحوث الفجة عن العلاقة بين أقسام من الدماغ والسلوك الذي (أو السلوك التكيفي) . والكتاب فكن متابعاً معلوماته بسهولة نسبياً

فصول الكتاب

الصفحة

٤٩-٩
٦٧-٥١

٩٢-٦٩
٩٦-٩٥

١٢١-٩٩

١٢٧-١٢٣

١٨٠-١٣٦
٢٠٤-١٨٣

٢٢٤-٢٠٧

- ٢٢٥

٢٤٨-٢٢٩

٢٥٥-٢٤٩

الفصل الاول

مراجعة الشخصية
الهوامش

الفصل الثاني

مواصلة الشخصية ونظرياتها
الهوامش

الفصل الثالث

محددات الوراثة
الهوامش

الفصل الرابع

تقويم الشخصية
الهوامش

الفصل الخامس

الاختلالات النفسية الجسمية
الهوامش

الفصل السادس

طبيعة المريض
الهوامش

الفصل السابع

٢٩٦-٢٥٩

الذهان

٣٠٩-٢٩٧

الهوامش

الفصل الثامن

٣٢٩-٣١٣

الشخصية المعتلة نفسياً

٣٣٣-٣٣١

الهوامش

الفصل التاسع

٣٧٦-٣٣٧

الشخصية والتوافق
الخاتمة

٣٨٢-٣٧٧

المراجع الفصل

صفحة

٣٨٥

الفصل الاول

٣٨٦

الفصل الثاني

٣٨٧

الفصل الثالث

٣٨٨

الفصل الرابع

٣٨٩

الفصل الخامس

٣٩٢

الفصل السادس

٣٩٣

الفصل السابع

٣٩٥

الفصل الثامن

٣٩٦

الفصل التاسع

منى

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببيع - ١٠١٣٠ --- ١٩٩٠

مطبعة دار الحكمة
بغداد ١٩٩٠

كتاب في الفقه
الحنفلي